

التميز للدراسات الإسلامية

للمتخصصين في الدراسات الإسلامية
مجلة التميز للدراسات الإسلامية برمجتها

نصحت هذه الأجزاء بالنشر في الإسلام
مناسبة وضع الدستور السوري

سيطر الاستعمار على العالم الإسلامي حيناً من الدهر ، ثم أخذ هذا العالم يحطم الأغلال ويحقق الاستقلال ، وكان لزاماً عليه أن يرجع الى نفسه فيسأل عن كل غال فقدّه في أمه ليستردّه اليوم ، ولا جرم أن التشريع في مقدمة ما ينبغي استرداده ، فقد كنا نسير في حياة من الاقتباس والتقليد الأعمى ، تشوقنا إليها طبيعة الحياة التي كنا نحياها ، وصار لزاماً علينا أن نشد الأصالة ، اعتزازاً بتراثنا الجيد الصالح للبقاء والتقدم ، وما كان الإسلام دين عقيدة وعبادة فحسب ، ولكنه نظام كامل أيضاً يلبي حاجات الناس وهو على صلة تامة بالله تعالى ، ولا بد من هذه الصلة المباركة للسعادة المنشودة التي ما عرف الغرب لها طعماً .

قال المهدي الأستاذ محمد أسد في كتابه (منهاج الإسلام في الحكم) : إن هناك أسباباً خاصة بالغرب وحده جعلت أهله على غير وفاق مع الدين - دينهم هم - ومثل هذا الخلاف تنعكس آثاره على الاضطراب الأخلاقي والاجتماعي والسياسي الذي يسود اليوم أجزاء واسعة من العالم . بدلاً من أن يخضع الغربيون سلوكهم وأفعالهم لمعايير القانون الأخلاقي الذي هو - على أية حال - الغاية القصوى لجميع الأديان ، أصبحت (المصلحة) تختلف عادة من جماعة الى جماعة ومن أمة لأخرى ، فإن النتيجة الطبيعية لذلك هي ما نراه اليوم من اصطدام مروج بين المصالح المختلفة في الحقل السياسي ، سواء أكان ذلك في حدود الأمة الواحدة أو في الميدان العالمي . وهذا

على ما توهمه مصالح ومنافع لهذه الطبقة أو تلك أو لهذه الجماعة من الناس أو تلك ،
أو لهذه الأمة أو تلك ، وبمعنى أوضح ، لقد شادت هذه النظم اجهزتها السياسية
والاقتصادية على اهواء الناس ومطالبهم المادية وحدها ، هذه المطالب التي هي في
تغير دائم لا يفتقر .



إذا ذكرنا ان العالم تسوده اليوم ديموقراطية في جانب ، واشتراكية اوشيعوية
في جانب ، وذكرنا بايجاز أن الديموقراطية تعتمد على الحرية وفقاً للطغيان الارستقراطي
وتسليط الأقلية ، وأن الشيوعية كثيراً ما تجعل مفاتيح ذلك الطغيان في أيدي قليلة
متحكمه ، وأن الاشتراكية تعتمد على تقطيع السلطة في الحكم ولو أدى الى سلب
الناس كثيراً من حرياتهم وكرامتهم ، إذا ذكرنا ذلك لم نجد بداً دينياً وقومياً
من الرجوع الى التشريع الإسلامي ، أما من الناحية الدينية فلأن من التناقض
الصريح أن نعتز بالانتساب الى الإسلام ونرضى بهذه افواه السعيرية بين الدين
والواقع بسبب وكوننا الى التقليد الأعمى ، وشأن ما بين خضوع لغلامي للدين لا
يبدى ولا يعيد ، وخضوع يقيني وتطبيقي له ، خضوع بصحبه الوعي المتيقظ الذي
يأبى أن يجعل الدين قضية نظرية ، ويرسى اصراراً على جعله دستوراً إلهياً محفوفاً
بالتقدير والاحترام والرغبة الصادقة بالخضوع له خضوعاً عميقاً شاملاً . والله تعالى
يقول : (ألا له الخلق والأمر) ٥٣:٧ ويقول : (ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الكافرون) ٥ : ٤٤ ويقول : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول إن
كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ٤ : ٥٩ ويقول سبحانه (فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا
تسليماً .) ٤ : ٦٥ .

أمر طبيعي ، فإن ما يبدو من الناحية العملية البعثة مفيدا لطائفة من الناس أو أمة من الأمم لا يجب أن يكون - وفي الأعلى لا يكون - مفيدا لطائفة أو أمة أخرى ، وعلى هذا فإنه ما لم يُخضع البشر تصرفاتهم في هذه الحياة لتوجيه غاية من الغايات الأدبية أو لاعتبار خلقي معين ، فإن مصالحهم الخاصة لا بد أن تتصادم في نقطة أو أخرى ، وكلما احتدمت معارك النضال بينهم تباعدت مصالحهم أكثر فأكثر ، واختلط عليهم الأمر في معرفة الخير والشر في معاملة بعضهم بعضا .

ينصح لنا بما سبق أنه لا يوجد في الدولة العلمانية مفهوم ثابت يمكن به التميز بين الخير والشر والعدل والظلم . إن المقياس الوحيد في هذه الدولة هو (مصلحة الأمة . وفي حال عدم وجود ميزان ثابت للقيم الخلقية فإن الأفراد حتى في حدود الأمة الواحدة ستصبح لديهم - ومن الطبيعي أن تصحح لديهم - وجهات نظر متباينة " كل التباين حول ما يخدم مصالح الأمة على أحسن وجه . فبينما قد يرى الرأسمالي بإخلاص أن الحضارة البشرية مهددة بالزوال إذا حلت الاشتراكية محل الحرية الاقتصادية ، يرى الاشتراكي بإخلاص لا يقل "عن إخلاص زميله أنه لا يوجد سوى وسيلة واحدة لصيانة الحضارة البشرية هي إلغاء النظام الرأسمالي وإسلاف النظام الاشتراكي محله . إن كلا الفريقين يصنع قوانينه الخلقية - وهي القوانين التي تحدد ما يجب فعله وما لا يجب - على أساس من نظرياته الاقتصادية فحسب ، وتكون النتيجة ما نراه اليوم من اضطراب وبلبلة يهددان بالخطر العلاقات بين الدول والشعوب .

لقد أصبح واضعاً أنه ليس في وسع نظام من الأنظمة السياسية الغربية المعاصرة سواء منها التي تقوم على الحرية الاقتصادية أو على الشيوعية أو الاشتراكية القومية أو الاشتراكية الديمقراطية أو ما سواها من الأنظمة ، ليس في وسع واحد منها أن يحل هذه الفوضى السائدة في العالم إلى شيء يشبه النظام . ولذلك سبب واحد هو أن أية منها لم تحاول محاولة جديدة أن تدرس المشاكل السياسية والاقتصادية في ضوء مبادئ خلقية مطلقة . وبدلاً من ذلك بنى كل نظام منها تصوره للعدل والظلم

لحافظون (١٥ : ٩ وهو اليوم بين أيدينا - بعد أربعة عشر قرناً من نزوله - لم يتغير منه حرف واحد ، وهي مزينة لم تتح لدين من الأديان ولا للشريعة من الشرائع .

والسنة من قول الرسول ﷺ وفعله وإقراره تحفظها الكتب المشتهرة في الحديث النبوي بالكتب الستة ، وغيرها من الكتب ، وتمحص رواية السنة علوم على غابة من الدقة في تحريرها وحفظها .

وفي هذا التشريع شمول وسهولة ومرونة .
(آ) شمول يلف مصالح الناس جميعاً ، (فنمذ يستهل المرء صارخاً - كما قال الاستاذ محمد الفزالي - يتعرض الفقه لولادته ، وحضائنه ونفقته ، وطهر والدته ، وحقوقه على أبيه وعلى المجتمع .
وعندما ينقضي أجله ويتجه الى الدار الآخرة ، يتعرض الفقه لموته ، وغسله ، وكفنه ، وميراثه وسائر شؤونه الأخرى .

وبين حياته ووفاته يتصل الخطاب الإلهي بما يدع وبما يصنع ، مفصلاً أنواع الحلال والحرام ، ومختلف الحقوق والواجبات . فلا تكاد ناحية من سلوكه الخاص والعام تندت عن الشريعة وهداياتها ..
إن الفقه الإسلامي يشمل أحكاماً فوق الحصر .

وقوانينه الضابطة للأعمال كما تناولت الفرد في خاصة نفسه ، تناولت الدولة في أعم أمورها ، حتى يكون إشراف الدين على الإنسان محكما لا ثغرة فيه .
والينبوع الدافق بهذه الأحكام العنيدة والمتجددة ، ينبع من كتاب الله وسنة رسوله .

(ب) وسهولة تنفي الحرج بأي صورة من صوره ، قال الله تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) ٢٨٦:٢ وقال سبحانه : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ١٨٥:٢ وقال : (يريد الله أن يخفف عنكم) ٢٧:٤ وقال : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » ٢٢:٢٨

قال ابن القيم : (أقسم سبحانه بنفسه المقدمة فمساً مؤكداً بالنفي قبله على عدم إيمان الخلق حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الأصول والفروع وأحكام الشرع وأحكام المعاد وسائر الصفات وغيرها ، ولم يُثبت لهم الإيمان بمجرد هذا التحكم حتى ينتفي عنهم الحرجُ ، وهو ضيق الصدر ، وتشرح صدورهم لحكمه كل الانشراح وتنفس له كل الانفساح ، وتقبله كل القبول ، ولم يثبت لهم الإيمان بذلك أيضاً حتى ينضاف إليه مقابلة حكمه بالرضا والتسليم ، وعدم المنازعة وانتفاء المعارضة والاعتراض .. (١))

وأما من الناحية القومية فلأن الإسلام عمود تراث العرب الروحي والحضاري والسياسي ، مسلموم وغيرهم لا يرون أن نستجدي التشريع من أمم الشرق ومن الغرب ، ونهمل تشريعاً أصيلاً فينا ، حبیباً إلينا ، ولا يمكن أن يكون التشريع الدخيل أرضى لغير المسلم قومية من التشريع العربي الأصيل ، وفي مكتبائنا من شروح تشريعنا آلاف المجلدات الثمينة التي أملتها الحياة العربية وباللغة العربية وفي البلاد العربية القرائع العربية ، فلا يرضى العربي المنصف مهما كان دينه أن نهمل هذا التراث ، وأن يقرره الأجنبي في مؤتمراته الدولية التشريعية كمؤتمر لاهاي ومؤتمر باريز اللذين قررا جعل التشريع الإسلامي من مصادر التشريع الدولي المقارن . وما كانت الاسلام في يوم من الأيام مفتتحة على حق أحد من غير المسلمين في دينه أو في دنياه ، وحقوق أهل الكتاب وأحوالهم الشخصية مصونة في الإسلام صيانة تامة لا يماري فيها منصف .

* * *

التشريع الإسلامي تشريع عظيم شامل ، يرجع في كلياته - بتطبيق أصول راثية دقيقة من الاستنباط - الى مصدرين جليلين منيرين هما كتاب الله وسنة رسوله . والكتاب قد تكفل الله تعالى بحفظه فقال : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له

(١) البيان في اقسام القرآن ص ١٣١

علم الكتاب والسنة

إن من لا علم له بالكتاب والسنة لا حظ له من الملة الخفيفة والشرعة المحمدية ، وليس له من نور الهداية ومصباح النبوة ما يمدى به في دياجير الشبهات وظلمات التورات وإن صدره أعفل من يرد اليقين ، وعقله بمنزل من إصابة الحق المين ، وقلبه بخلو من وانظ الإيمان ، وخشية الدبان ، فالخير كل الخير في اتباع الكتاب والسنة وافتناء هديها والاعتفاف من بحرهما الواسع ، وجودهما السابغ ، ولا شيء أهدى للنفس وأجلب لسعادتها ، وأرجى لطهارتها ، من تفهم هذين الصنوعين والعكوف على درسهما ، وتدبر معانيهما ، والتفوذ الى معزاهما . فهناك طهارة القلب وصفاء العقل وكمال النفس .

عن (مفاتيح السنة) المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبد العزيز الخولي

وتشجيع الأحداث وتعبي ساعات العمل وأيام العطل وغير ذلك ، لم يكن عسيراً على الفقهاء المشترعين والمحققين أن يلاحظوا الدواعي الحديثة من اختراع الآلات الصناعية وانتشار الحرية والحرص على بلوغ مستوى معين في المعيشة . . . ويلاحظوا مع ذلك أحوالنا الاقتصادية ومصالحنا الوطنية ، ويعودوا الى النصوص الشرعية التي توعى حقوق العامل وواجباته ، ويقيسوا الأشياء على نطاقتها ، ويلاحظوا الأضرار والحكم الخفية ، ويضعوا لكل ما يصون الحقوق الخاصة للفني والفقير ويكفل المصالح العامة ، ولعل ذلك وما إليه ينتهي بنا . وقد ملكنا أمرنا والله الحمد والمدة ورجونا أن نتجه نحو دستور إسلامي - الى ضرورة تأليف مجمع فقهي تشريعي يلحق بحدوتنا النيابية ليعير تشريعنا على بصيرة وهدى بديل الاعتماد على التقليد الأنعمي حيناً ، والتلفيق تارة ، والأهواء والمنازع تسارة أخرى ، فليترك الأمر ويتوغل المرام بديل أن يسنين الحق وتنجلي الأحكام .

« قل إنما أتبع ما يوحى اليّ من ربّي ، هذا بضائر من ربكم وهدى ورحمة

لقوم يؤمنون ٢٠٢ : ٧٤٠

محمد عبد العزيز

وقال الرسول ﷺ : (بعثت بالحنيفية السمحة)^(١) وقال (يسروا ولا تعسروا)^(٢) وفي شتمائه عليه الصلاة والسلام : (ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً) .
(ج) والصفة الثالثة مرونة تجعل هذا التشريع يسير كل صالح من مقتضيات الزمن ، ومن أدلة هذه المرونة اكتفاؤه بمبادئ عامة شاملة في تشريع الأحكام الدستورية والمدنية والجزائية والاقتصادية ، فقد قررت الشريعة في الأحكام الدستورية مثلاً المبادئ الأساسية الثلاثة الواجبة وهي في مقدمة الواجبات : الشورى ، والعدل ، والمساواة وتوكت تفصيل كثير مما يتعلق بذلك من أحكام لتقررهما الأمة ، في كل زمان وفق حاجاتها ومصلحتها دون أن تخالف روح الشريعة وروحيتها .

وقررت في المبادئ الجزائية ست عقوبات لجرائم القتل والسرقة والسعي في الأرض بالفساد والزنى وقذف المحصنات وشرب الخمر (وحث هذا الأخير جاءت به السنة) ، وقررت إلى جانب ذلك جزاء السبب السبعة مثلها ، وتوكت اولاة الأمور أن يضعوا وفق هذا المبدأ العقوبات الأخرى ، ولا ننس أن ذلك وأخذنا عن العرب تشريعهم الملتوي عرفنا جرائم الخرائم التي ثلاث سجون ، ومفاسد الخربة التي أنضبت العميون ، وصرنا نشكو العجز والحيوة والاضطراب دون الاهتمام إلى حقيقة الأسباب .

قد يظن من لا علم له بالأصول أن من الشطط والمولوح الناس على نصوص قديمة لا تجمع الوقائع ولا يمكن أن تكون نصوصاً على كل جديد ، ويدفع هذا الوهم بالتذكير بأن كل حادثه تحدث بين الناس لا بد أن يكون لها حكم من الكتاب والسنة أولاً ثم بالإجماع والقياس .

والقياس أصل تشريعي محسوب في رد الأشباه الحديثة إلى ما يتصل بها من نظائر قديمة بعاء جامعها ، فإذا عرف التشريع الحديث مثلاً تشريع العمل الذي ينظم العلاقات الحقوقية بين العمال وأصحاب العمل ، من تحديد الأجور وتعويض المرض

(١) رواه الخطيب البغدادي وقال الأمازيغ الماورى بعد أن أشار إلى من ضاعفه : لكن له طرق ثلاث ليس بعد أن لا ينزل بسببها من درجة الحسن .

(٢) في ميز القدير : رواه أحمد في مسنده والبخاري ومسلم والنسائي عن أنس بن مالك ، ورواه البخاري وعمره عن أبي موسى الأشعري .

سحرية ، تنسج من حولها هالات من الأوهام والأخيلة ، والترغيب والترويب ، وتساق إليها القافلة بركب يتبع به جاهل اجهل منه ، أو يلحق به آخر القوم أولهم ، وضعيف القوم قويهم ، وفقير القوم غنيهم ، ولا يكون من وراء تلك الأسماء (التي صقلت فاستعبدت وعبدت من دون الله) ، حقيقة راسخة ، ولا منفعة ثابتة هيمية كما قال تعالى : « إن هي إلا أسماء سميتوها [كالأوثان من اللات والعزى ومناة] أنتم وآبائكم ، ما أنزل الله بها من سلطان ، [اذ تقوم على الخداع والأوهام] إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى » .

والله اعلم

وإن من هذه الكلمات التي روجتها دعاية العصر ، وتلاعبت بها الأهواء ، كلمة : « الرجعى » و « التقدم » تنابذاً بالألقاب ، واجتذاباً للأهواء ، وتصيداً للعقول الجاهلة ، والنفوس المريضة ، التي لا تحمل يدها ميزاناً من الحق تزن به ما تسمع وما تردد بما تتبع له نواقي الدعاة ، وهما كلمتان أضفى عليها الزمن من أثوابه ما أضفى من جديد مستطرف وقديم بال ، ونحن بين عشية وضحاها نرى للعلم مخترعات ، وللحياة أفانين ، وللسرعة تيارات ، تتلفع الدعايات أثوابها ، تنصف الماضي بالجهالة وتفقر الجود ، ورجعى الزمن والمعرفة والحياة ، وتلقى أضواء الآمال والخيال وظلال فردوسها على المستقبل المنشود وخطى تقدمه ، فيتعلق به الرجاء ، فاذا « الرجعى » كلمة الحزى والمهانة و « التقدم » خطة المستقبل والأمل والحياة ، وإذا هما مركبان لشقي وسعيد ، يسوق إليها أهل الدعاية من يسوقون ، فيتدافع الناس يلحق بعضهم بعضاً بغير بصيرة فافذة ، ولا حجة ولا سلطان ؛ وكما أفت العواصف هذه المراكب فذكروا من بعد مسيرهم مقالة الشاعر العربي :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصيح إلا ضعى غد

الحق نصح رؤسهم

وفاتهم من الحق ثباته وديمومه وميم نفعه كما قال تعالى : « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » و « ما خلق الله السموات والأرض إلا بالحق وأجل

— من بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم —
 الجمهورية الإسلامية العربية السورية
 بين الحق وبين أخطائنا الرجعيين المذمومين
 لعلنا نستفيد من أخطائنا

فتبين ورشائيات

إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم ، يسي الرجل مؤمنا ويصبح كافراً ، من فرط التلاعب بموازين الحق ودعائم الإيمان ، وذلك ماكدنا نراه ونعيش في أجوائه من (دعايات) آخذة ، تجتذب الإنسان وتقويه برفق واستدراج حيناً ، وبقوة كالسيل الجارف حيناً آخر ، أو تتغذى بين ذلك ميلاً ، كتيار الكهرباء المتناوب . وإن للباطل ودعائه عناداً ومراساً وخبرة ، وم بين حالين وصفها تعالى (أولهما) بأنهم « يعملون ظاهراً من الحياة الدنيا ، وهم عن الآخرة هم غافلون » وبين في (الثانية) من فساد أنفسهم ما يبدأ من الغرور الجاهل حتى ينتهي بالكبر المستكبر : « إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه ، فاستعذ بالله » ، عياداً تقيء الى ظلاله ، وتأوي الى ملاذه ، تستعين بحوله وطوله ، وتستهدي بهداه ، (لئلا تلحق مع أهل الضلال بركب أو تهوي مع أهل العناد والغضب) ، فتسير على الصراط المستقيم ، مستعيناً بالله داعياً بما علمك « صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

أسماء وأولها

وإن من أبرز أفانين الدعوة الباطلة أن يلقي أهلها شباك « الأسماء » يبراعة

من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم » (المائدة ١٧) ، ومن واجبنا بل من حقنا على أنفسنا أن نستمسك به ، وندعو إليه الناس جميعاً ؛ وإذا كان هذا من مقتضى إيماننا ، فإنه من منطق الحق نفسه ، بحجته وبرهانه ، وله من التاريخ صور ، وفي الحضارة آثار ؛ ولسنا اليوم نطالب أنفسنا بأداء حقه ، فنخرج به هداة ، نسيح له في الأرض ، وإنما حسب التعدي منا وإن يدعو له المسلمين أنفسهم في مثل بلده المؤمن من ديارنا العربية السورية ، لتستعلن بصيغتها النيرة بالإسلام كما ترى لزماً عليها أن تستعلن بصيغتها العربية ، فإذا نص دستورنا على أننا في سورية أمة عربية فإن صيغة دماننا وتراثنا كصيغة مبادئنا وهدايتنا ، توجب أن يصرح الدستور كذلك على أننا أمة إسلامية ، فإن الدعايات التي تريد أن تصدنا عن ذكر الله لا تحمل في مطاوعها الخير أبداً ، وكل خير نرجوه لأنفسنا وغيروا وللناس قاطبة نجهده في الإسلام بدعائه من الحق الراسخ ، والنفع العيم حتى لغير المسلمين ؛ وصدق الله حين أرسل بالحق والخير وأهدى رسوله أن يصفه بقوله : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

الإسلام عقيدة وصرنية :

إن الإسلام دين بعائده لمن آمن به ، وثقافة لمن استهدى بمعارفة ، وحضارة لمن عرف آثاره ومنافعه ، وليس للعرب ثقافة وحضارة تعتز بها ، ونبي المستقبل على هدى التاريخ منها غير ثقافة الإسلام وحضارته .

نظرة الإنسانية :

وحسبنا من سعة آفاقه أن نعرف من تنظيمه الاجتماعي منذ ساعة الأولى أنه لم يعلق الباب على نفسه بعصبية العقيدة أو الالعة أو الجنس أو اللون أو الرقعة ، وأن يجعل النظرة الإنسانية منارة ودعوة بمثل قوله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

ومدة أمة الإسلام :

وعلى أساس هذه النظرة الإنسانية اعتبر أبناء الإيمان (على اختلاف الديار

مسمى « (الروم : ٨) » ، « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن » (المؤمنون ٧٢) ، وقامت القيامة ، و (لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق) ، لظن ان كثرتهم الكثرة ودعوتهم الباطلة وصراهم المضلل .

إن « التقديمية » كمنهج (تطلع الإنسان من خلاله بعين الأمل والمعرفة والجد والكفاح إلى صلاح حاضره ، وارتقاب نفعه ، وديمومته إلى المستقبل ديمومة ترتكز على المعرفة والقدرة في الحياة) ، إنما هو منهج يضع الحدود لنفسه أنه يدور مع الحق كيفما دار ، فلا يتغلى عن شيء منه لقدم الزمن ، فإن من مهد للطريق الإنسانية الطويل بتذليل وتعبيد في يوم ، لا يفسده بالغد ، لجرد إدهار الأمل ، وقد بلغ بفضله من الحياة محطة هادية ، فيكون بذلك لو فعل من أهل الإفساد والخنون « كالتى نقصت غزلها ، من بعد قوة أنكاثاً » ؟ وإنما يتابع الخطوات مستهدباً بما مر به من التجارب والعبر ، وما ثبت له من الحق الواضح النافع ، ولكن أنى لأهل الأهواء والسلطان أن يدعوا « للحق » قراره ، وهم بين نزوات عاصفة ومكر خادع ، على اختلاف مراتبهم قوة وضعفاً ، تراهم كالذئاب بطنه أو الذآب بعواثها ، أهل أثرة وادعاء وخداع وتضليل وإغواء وإرهاب ، يبقظة التصيد الرواغ ودأبه و « دوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء » ، ولهم فضلاً عن ذلك الزعامة والقيادة ، والمنفعة إن استطاعوا .

إن « الحق » لا يدور مع الزمن دوره أو هام الماضي والمستقبل بين اليأس والأمل ، وإنما هو سلطان دائم ، ونور ساطع ، وخير عيم نافع ، وهدى لا يزول ، ولهذا فإن كلمة الزمن واسمه وأوصاف خطظه ومناهجه وتنايذه من الرجعى والتقدم والرجعية والتقدمية لا محل لها ، ما قام البرهان بسلطانه يدعم الحق ويكشف عن آثاره وينشر في الناس نوره وعيم منفعه .

* * *

وهذا شأننا مع الإسلام « فطرة الله التي فطر الناس عليها » يوازن بين حالات الإنسان وأطواره وعوارض حياته ، ويعطي كل حال حكماً مناسباً متناسقاً ، « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » ، وهو هدى ونور ، « يهدي به الله

أبعد مدى ، بمثل قوله : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، إعدلوا هو أقرب للتقوى » ؛ ولا معنى للحرية إذا لم تصاحبها الحيطة والعدالة مجردة عن الطغيان والأهواء والعصية .

وعلى هذه الأسس الحرة بنى العزة في الوطن والولاء لأمله ، في ظل هذه العقيدة السابوية المادية النيرة السبعاء ، وكتب في سجل الخلود قوله : « والله العزة ورسوله وللمؤمنين » ، فعمت رحمته ونال الحظ معهم من والاهم ، وعاش في كنفهم ، مواطناً صالحاً ، بل ولو جاء من قوم عدو لكم مستأثراً ..

الْحَمْدُ لِلَّهِ

وإن من أبرز أنواع الحرية التي اضطربت فيها الأهواء ، وهي تتصل بسلطان الحكم والعقيدة والرأي ، ما عرفه الناس من تنظيم الأحزاب ، وما تجر إليه من حزبية تتحكم بها العواطف والعصية والأهواء ، حتى ترى الأحزاب مشغولة بالتنافس على الحكم والكيد والدس والافتراء والدعاية بالحق وبالباطل ، و « كل حزب بما لديهم فرحون » تتفرق بهم الأمة تفرقاً بلوناه حتى كدنا نشك بالحرية ونستسلم لطيغان الحكم الفردي بل والعبودية ، وفاتتنا من هداية الإسلام حدود وأحكام بمثل قوله تعالى محذراً : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » ، حتى اعتبر بذلك خطر التفرقة هدماً للدين نفسه ، بهدم أكبر غاياته من جمع الأمة على الحق والهدى ، واعتبرهم لهذا التفرق خارجين على الأمة ورسولها ، بعيدين عن المبدأ والعقيدة ، فضلاً عن تجريدهم عما يدعون السعي له من خدمة الأمة وتحقيق مصالحها ، وكان الدواء (بنظر الإسلام) لهذا البلاء الهدام ، أن يكون العمل الحزبي بعيداً عن العصبة الحزبية ، يقف عند حدوده من الغابة التي يور بها وجوده ، لتحقيق الخدمة العامة بالتعاون ، ورقابة الحكم وإصلاحه ، فوضع لذلك الحدود على بصيرة وهدى من الله كما أمر تعالى بقوله : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » وعلى ذلك نقصر نشاط الحزب (على مثل نشاط الجمعيات) ، فيقصر على رقابة الحكم وإصلاحه من قبل أقران أهل الحكم سناً وخبرة من أهل الرأي والخبرة

والأزمان) أمة واحدة ، منذ آدم إلى قيام الساعة ، فقال تعالى : « وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ، وجعل ما اختلفت فيه المذاهب والعقائد فعكسه إلى الله « يفصل بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون » ، وبذلك اعتبر حرية العقيدة أصلاً من حرية الإنسان وما منحه تعالى من الإرادة ، وما حمله من التبعية بغيره إكراه ، « ولو شاء ربك [بحكم سلطانه وإرادته القاهرة] لجعل الناس أمة واحدة ، [ولكنه جعل الحرية في العقيدة والاختيار الجزئي للإنسان في هذه الحياة ، أساساً للعمل والجزاء عليه في الدنيا والآخرة ، وعلى ذلك ترى الناس اليوم كما كانوا بالأمس] ، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ، ولذلك خلقهم » ؛ وأنزل الإسلام الإنسان منزلة الكرامة « ولقد كرّمنا بني آدم » ، وجعل لبني آدم أوسع سلطان كما قال تعالى : « سخر لكم ما في السموات والأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » وقد استخلفهم في أرضه « واستعمركم فيها » لننظر كيف تعملون .

حرية الشخصية

وبهذا قرر : « الحرية في العقيدة ، والحرمة للإنسانية » ، وفتح آفاق العلم والعمل ، ووزن ذلك كله ميزانه من الحق والباطل ، والخير والشر ، وجعل ذلك أساساً للجزاء يوم القيامة يوم الفصل ، « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » ؛ ولم يدع الحرية مبدأ للتفني أو الحدّاع ، وإنما جعل لها حدوداً بينة بقواعد وأحكام تصون الحرية نفسها وتقف من كل حال موقفاً واضحاً ، فجعلها حرية تصون العقيدة للمواطنين جميعاً ، بل وتمتد لغيرهم ، كالستامينين ؛ فإذا أعلن في الوطن المسلم عقيدته الإسلامية فقد صان الكرامة الإنسانية وحرية العقيدة لمن لم يعتنق الإسلام ديناً ؛ وفتح آفاق العلم والعمل والتعاون ، ونظم أحكام السلم والحرب والولاء والدعوة والتربية وإقامة العدل وما إلى ذلك ، ولم يغفل بنظراته الإيجابية والسلبية حالاً تتصل بالحرية إلا وأوضح فيه الحكم صريحاً بيناً ، فقيد وأطلق ، ولم يدع بامم الحرية مجالا لإفساد مجتمعه ، فضلاً على أن تهدم بنيانه ، وهو بعد لم تأخذه في ذلك عصية ، فيضل عن الحق وسيله ، وحسبنا من أوائل نظراته وموازينه أن يفرض إقامة العدل إلى

إن ديناً هذه آفاته لا تغطي شمس الساطعة بكف من الدعاية ، وإنما تغطي الكف وجه الاعمى والمتعمى ، « ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً » (النساء ٨٧) هادية ، مهيا زين قوله وادعاءه . وقد مضى الزمن الذي فاجأنا الغرب فيه باستعمارهم فأذهلنا ، وبثقافته فحكمنا ، وبخضارته وهربنا ، وأصبح من واجبنا أن نرجع إلى الحق ، مهيا بالغ الدعاء ، « والله غالب على أمره » ، وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » (النوبة ٣٤) « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » (آل عمران ٨٥) .

إن ثبات الحق مع تطاوع العصور لا يعد منقصة فيهم صاحبه بالرجعى والتأخر ، وإن الدعابة المزخرفة لا تنفع الروح بالباطل ، وإنما هي فن يزول بزوال أثره ولو بلغ درجة السحر ، وربما أطل الباطل جوائه وخدع الناس حيناً ، « فلا يفرك تقلبهم في البلاد » « والعاقبة للمتقين » .

لهذا ندعو إلى دستور إسلامي في بلد عربي مسلم ليكون هدى للناس ورحمة يرتكز على نظريته للإنسان بعمله وكتبه وحقوقه ووجائنه كما يرتكز على نظريته للمجتمع بتضامنه وتعاونه وحمايته وسلامه ونعيمه بذلك على أساس التاريخ بناء نهضته الصادقة ، وإلا تفرقت بنا السبل تبعاً لتفرق القلوب والعقول والاهواء والدعابة والاحزاب ، وكنا من الظالمين الذين لا منجى لهم من الله إلا إليه كما قال تعالى : « كيف عدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم [إذ ستروا الحق وابتعدوا عنه] وشهدوا أن الرسول حق ، [مع هذا التباعد عن هديه] وجاءهم البينات ، والله لا عدي القوم الظالمين * أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله ، والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيما ، لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ، فإن الله غفور رحيم (آل عمران ٨٦ - ٩٠) .

المحامي

محمد به كال الخطيب

والسوية العلمية التي تملك مؤهلات الإصلاح والقيادة ، دون أن يحشر معهم (الاتباع) بالانتساب إليهم ، لتأليب الناس وحشد العمار وتمزيق وحدة الأمة .

وجعل الإسلام الحكم ولاية مسؤولة كما قال عليه السلام : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) ، وجعل التبعة على قدر السلطة ، وميزان ذلك قوله من تعالى : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » ، واعتبر الولاية أمانة ثقيلة أبة كانت فيها السلطة ، كما قال عليه الصلاة والسلام : (من استعمل رجلاً من عصابة وفيهم من هو أَرْضَى الله منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين) ؟ وجعل الإسلام بعد هذا لكل ذي رأي أفقاً من الشورى والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبهذه النظرات وأحكامها صان الإسلام الحرية صيانتة للحكم فأحاط بالعله وأدواتها ، ونظم التعاون ومنع من آفات الحزبية ؟ وجعل الحرية والحزبية بموازينها من هذا الحكم الشعبي الإسلامي بعيداً عن العصبيية كما كان هذا الدين المتين بعيداً عن الطائفية وما إلى ذلك من الامراض الاجتماعية والسياسية التي تحيط بالشعب وحكمه حتى تكاد تودي بها .

النظرة الاقتصادية :

وكذلك نظر الإسلام إلى المصالح الاقتصادية ، وعلائق الناس بعضهم ببعض ، وإلى علاقة السلطة بالتنظيم الاقتصادي والإشراف عليه ، فوضع الحرية الاقتصادية كذلك حدوداً ، كما جعل للسلطة قيوداً ، ولم يأخذ نفسه بمذهب من هذه المذاهب التي تغالت أو سارت في مجاهل التجارب على طبول الدعاية الحادعة ، فعرفت باسم المذهب الحر أو الاشتراكي أو الشيوعي ، وما إليها فكانت لهذه المذاهب آفاقها النظرية ، وحدودها الفلسفية ، التي تنظر إلى الحياة والإنسان والعمل وموارد الكسب بغير نظر الإسلام ، ولكل منها مبدأ وفلسفة ووجهة ، وقد نصل الإسلام في ذلك أيضاً لكل حال حكماً ، وأقام من مبادئه العامة صوى وأعلاماً هادية ، وحسبنا من نظر الإسلام أن نسمع قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ، ولا تطفؤوا فيه » وحسبنا أن نعرف من قواعده أن المصلحة العامة تقدم على المصلحة الخاصة عند التصادم .

✱ ✱ ✱

الإيمان ، ثم هذا وهذا الانصراف الى الشهوات والوصول اليها من كل طريق واحتقار المثل العليا ما دامت خالية من القدسية وتتغير بتغير الزمان والمكان كما علمتهم المدارس المسمومة الهدامة التي بت شخصياً أنشأهم من كثرتها كما أنشأهم من كثرة تخريج أمثال هؤلاء الطلبة ! والغريب أن القليلين الذين يشعرون بخطور هذا التعليم الحاضر مع أنني أوضحت أخطاره منذ أكثر من ثلاثين عاماً يوم تخرجت من المدرسة إلى يومنا هذا ، في عديد من الكتب والرسائل ومئات المقالات !

وقد تفتن هذا التعليم في إفساد الجيل الجديد ، فلم يكتف بإلحاده بل راح يحضه على الانهاك الجنسي وللإمبالاة في الحياة عن طريق نظرية التطور ونظرية فرويد اللتين ثبت بطلانها ، كما راح هذا التعليم أيضاً يحض هذا الجيل على أنواع الدعارة وتعاطي الخمر والزنا واللواط عن طريق إجرامي سموه : « الأدب العربي » أمثال أدب أوسو أدب عمر بن أبي ربيعة وبشار بن برد وأبي نواس وابن المعتز وأمثالهم .

- ٤ -

وفوضى في البيئة الاجتماعية ، بلغت في بعض أحوالها الغاية في الرذيلة ، نوادي القمار وحانات الخمر ودور البغاء في كل مكان ، ميسرة للجميع نتيجة فساد القوانين وضياح الوازع الديني والتقاء الثروة الفائضة من جهة مع الحاجة المذلة من جهة أخرى بسبب فقدان العدالة الاجتماعية .

وتبرج النساء وعرض أجسامهن كاسية عارية على الجماهير لإثارتهم ، قد أصبح من مستلزمات العصر حتى لقيت من تسرف في هذا العري وتعرض جسمها عارياً بملكة الجمال .

وقد أعطى دعاة الفساد في هذا المجتمع الخمر الفناكة اسم المشروبات الروحية والمسلات الداعرات اسم الكواكب والنجوم ، والراقصات العاهرات اسم الفنانات وأدي فساد هذه المقاييس أن سمى التفاق سياسة !!

وكذلك أعطى هذا المجتمع تحكميم الرعاع والنوغاء وأتباع الديوقراطية ، اسم النظام المثالي للحكم ، وسمها الديوقراطية وهي التي تجعل ومن كان على شاكلتهم



الى ابياتي

في ايامنا هذه

الأمة في حيرة واضطراب ..
والبلاد أصبحت في حال لا تصلح لحياة طيبة ..
طفيان في غرائز الاستعلاء والأثرة ..
وجهل بالحقائق العليا دفين ..
ومعرفة مرتكزة على الأهواء ..

- ٢ -

فوضى في الأسرة ، ليس لها نظير ، التربية فيها لا تسقند - في كثير من أحوالها -
الى شريعة ولا الى علم ، بل على التخليط والهوى وتخويف الأطفال وقتل شخصياتهم ،
وخرجت الأم من البيت لتتولى وظيفة بسيطة كالضرب على الآلة الكاتبة وتولي
الهاتف وبيع الطابع ؟ .. تاركة للخدم تربية الأجيال .
وقد أصبح الكثير من أغاني المذيع الداعرة ومناظر الرائي (التلفزيون) المثيرة
وحوادث الحياالة (السينما) الإجرامية هي المدرسة الأولى لهذه الامرة المتحلة ، بدلاً
من الكتب التي كانت تملأ « كتابي » المنزل فأصبحت اليوم مشغولة بتمائيل الكلاب
ونحوها أو بتمائيل ممثلات هوليوود العارية ..

- ٣ -

وفوضى في التعليم ، مع انحراف مؤدي الى الإلحاد بسبب النظريات المادية الخاطئة
التي طغت على الحقيقة الروحية ، وأخرجت للأمة جيلاً منه الملحد الفاجر ، ومنه المضطرب

الإخلاف بين نظم الشرق ، وبين نظم الغرب ، رغم أنه جاء بنظام حوى ميزات الرأسمالية ، وميزات الاشتراكية ، مع البعد من محاذيرها ، بتنية الشعور الإنساني والضمير اليقظ الحي بين الناس وتقييد الرأسمالية بقيود تحول دون احتكار الأقوات والاستبداد بالمواطنين ، وأباح للحكومة حق التأميم المؤقت في حالات استثنائية تقديراً لضرورة بقدرها لأنه تشريع يحترم الحرية الفردية ويؤمن بفعاليتها .
والغريب أن يجمل أكثر قادتنا وزعمائنا الإسلام ، جهلاً متعمداً ، فيظنونهم دين صلاة فقط ، مع أن بقدرته حل جميع مشكلات هذا العصر وجميع العصور بشهادة كثير من مفكري الشرق والغرب ، أليس هو الذي أوجد حضارة دمشق وبغداد والأندلس ؟

- ٨ -

وفوضى ظاهرة أحياناً في أصول الحكم ، ورشوات ، واحتيالات ، وثرأء غير مشروع ، وانتازية منقطعة النظر ، ومهازل في كل مكان ، نذكر منها على سبيل المثال والفكاهة مهزلة الانتخابات الديمقراطية التي جعلت من مدينة كدمشق بلداً للجن والغاريت بسبب كثرة اللاتقات وزعيق الدعايات وجمعية العراضات ورواج سوق الأكاذيب والافتراءات ؛ هذا مع إقرارنا بالحياد التام والجدية فيها .
وسوء توجيه في الحكم لا مثيل له ، حتى أن حكومتنا أنشأت في العهد الماضي وزارة تناصر من حيث تدري أو لا تدري الفسق والفجور بتعليم بناتنا الخلاعة والرقص بامم الفن اللعين ، وعرضهن في المحافل الوطنية والأجنبية حتى تفوقن على فرنسا الإباحية في التبذل والخلاعة .
ومن أغرب أصول الحكم في بلادنا أنه راح ليفطلي جريمة المجرمين ؛ يفرق بين أخلاق الموظف الشخصية ، وأخلاقه العامة ، فكان هذا النظام الفاسد لا يرى بأساً أو حطة في أن يرتكب الموظف الفاحشة ويتعاطى شرب الخمر ولعب القمار بعد انتهائه من وظيفته بحجة حرية الشخصية .
ولا أدري كيف يمكن لهذا الموظف أن يقوم بوظيفته إذا هو خسر كل راتبه

- لا الشعب كما تزعم - هم المسيطرون ولم خططهم في توجيه الرأي العام توجيهاً منعرفاً حسب مصالحهم عن طريق صحفهم وشركات أنبائهم التي لا تسمح لغير آرائهم أو أشخاصهم بأن تحكم وتسود !

- ٥ -

وفوضى تقليدية في تمثيل الأمة إذ تحتم تقاليدھا الدستورية وجود أحزاب أو حزب معارض للحكومة ، يعرقل أعمالها ويخلق لها المشاكل والعيوب ، وينتقدها بحق أو بغير حق بغية الوصول الى كراسي الحكم ! ما أدى في - كثير من الأدوار - الى أنواع من المظاهرات والفسطات التي سببت للأمة كوارث كثيرة !

وإذا كان الإسلام يبيح المعارضة والنقد البناء بمحدود المصلحة والحقيقة والنصح ، فهو ينهى عن هذه المعارضة المحترقة ويحرم وجود كتلة مناوئة على طول ، ويعتبرها من قبيل الإفساد في الأرض ؛ ويجعل لذلك مراحل من استشارة الحاكم ونصيحة المحكوم حتى ينتهي الى مرحلة المعارضة بتقويم الإعوجاج أمراً بال معروف ونهياً عن المنكر .

- ٦ -

وفوضى في القوانين والقضاء لا مثيل لها ، كثيراً ما أدت الى تكرار الجرائم والاجتيال على القانون ، وامتلاء السجون وتشريد ذوي السجناء وفقدان الاستقرار والعدالة ، فبِت جزاء الزاني بابلته أو أمه أو أخته أيسر من يسرق لغيره متاعاً بسيطاً ، مع أن العلم أثبت أخطار الزنا وعواقبه السيئة على أجيال عديدة .

- ٧ -

وفوضى في النظام الاقتصادي ، فلما سير في طريق الرأسمالية الجائرة التي تسبب بالجاهير المستهلكة . وبالأيدي العاملة ، ولما تأميم يشل الحركة الاقتصادية ويوقع الحكومة في أزمة ويثير الثقة عليها باغتصابها أموال الناس بالباطل ، ما يدفعها دفعا في طريق الاستبداد ويشغلها عن واجباتها الأساسية .

ولم يفكر ولادة الأمر جدياً بالإسلام - وبالأأسف - في حل هذه المشكلة في

تقديس الأمة لتشريعها من أعظم الدوافع على احترامه وتنفيذه مرأً وعلانية !
وقديماً في عصر الإسلام الأول خلت قاعات المحاكم العربية من المدعين ، وجاء
كثير من المذنبين الى الشارع والقاضي الإسلامي طالين تنفيذ عقوبة الموت عليهم
ليطهروا أنفسهم من لوثة الجريمة في الدنيا ! ولم يسعوا للفرار من وجه العدالة
بالاحتيال عليها كما هي الحال اليوم ، حتى نزع القضاة من تقن المجرمين لا حكموا القوانين
الأجنبية ، لا الإسلام ، حتى راحوا يستجيرون ويستغيثون بالكلاب البوليسية (١) ...

- ١١ -

ينادي أغلب المخلصين اليوم بالاستعاضة عن التشريعات الأجنبية الحاضرة ،
بتشريعات اسلامية ، ويطالبون بجعل دين الدولة الإسلام .
هذه - والحق يقال - مطالب عادلة وضرورية ، ولكننا لا تكفي وحدها لتحقيق
تطبيق الإسلام . ويمكننا أن نتأكد من صحة ما نقول ، بالرجوع الى دساتير بعض
الحكومات العربية والإسلامية التي نصت على ما سبق ، نذكر كمثال على ذلك
الحكومة المصرية أيام فاروق فلم يجدوها ذلك شيئاً ، بل خدّرها حتى يطعن بأن
الحكم إسلامي ، مع أن العمل شيطاني !! ودستورنا السوري لعام ١٩٥٠ نص على أن
الإسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع ، فكان هذا الكلام جبراً على ورق !!

- ١٢ -

لهذا كله ينبغي أن توجه الاهتمام الى جانب وضع النصوص الإسلامية في الدساتير
والقوانين ، لتكوين نفوس اسلامية ، ولا يتم ذلك ما دام جهاز التعليم يعتمد الى حد
كبير على ثقافة ومبادئ غربية ومادية وإلحادية ، تعارض الحياة الروحية بصورة
عامة ، والإسلام بصورة خاصة !

ينبغي أن نتأكد بهذه المناسبة من مبلغ الحملات الاستعمارية التي تشن على الإسلام
بصورة واضحة أو خفية حسب الظروف والأحوال ، لإبعاده عن الحكم وتنفيذ
أبنائه منه بمختلف الأساليب ، لأنه خطر على المستعمرين ، وقديماً أعلن غلادستون

(١) راجع مجلة التمدن الاسلامي عام ١٩٥٨

في الميسر وقضى طوال ليله في الحانات والمواخير المفتوحة بلاء الحرية !
لا شك أن هذا السلوك الشخصي سيوغم أمثال هذا الموظف الى سرقة أموال
الأمة شعباً وحكومة ، وإهمال شؤونها !!

- ٩ -

وفوضى في توزيع ميزانية الدولة وتبذيرها على الأهواء التقليدية دون وعي ولا
تدبير ، مما أدى إلى حرمان الفقراء من نصيبهم ، بل إلى إهمالهم بالكلية فلا يحسب
لهم حساب . تقول القاعدة الاقتصادية الإسلامية : « لقمة في بطن جائع خير من
عمارة مسجد » بينما القاعدة الديوقراطية المتبعة في بلادنا تقول : « إقامة حفلة
على شرف ضيف كبير تنفق فيها ألوف الليرات ، خير من إشباع ألوف الفقراء
وإن انشاء تمثال تذرق عليه الطيور ، يكلف الدولة ملايين الليرات ، خير من
اسعاد الملايين من الثكالى واليتامى والمساكين !

- ١٠ -

والخلاصة : الفوضى هنا وهناك وهناك قد أتينا على موجزها في هذا الاستعراض
السريع ، الأمر الذي يدعونا - وبلح في الدعاء - الى اصلاح حالنا في جميع الاتجاهات
ومن جميع النواحي ، والتأكد قبل ذلك من أن سبب هذه الفوضى والفساد راجع
الى الدساتير والقوانين المستوردة التي تحكم هذا الشعب والتي فرضت عليه فرضاً
على الرغم من مخالفتها لعقيدته وتقاليدته ، وعلى الرغم من ثبوت فشلها وخطورها
للبعيد والقريب ..

لهذا كله كانت الأمة .. تعاني داء عضالاً وأزمة شديدة نتيجة فوضى التشريعات
والتسول في اقتباس القوانين الأجنبية التي لا تربطنا بها قومية ولا دين ولا مصلحة
الأمر الذي أضعف شخصيتنا وأضاع ميزاتنا كأمة ذات رسالة عظيمة ، وجعلنا
كالتسكعين نهافت على موائد الآخرين وناخذ منهم قوانينهم التي أوجدوها لأنفسهم
وقد أفلس عندهم كما أفلس عندنا وسببت تكاثر الجرائم واختلال النظام والاحتيال
على القوانين لأنها قوانين وضعية لا تحمل معها التقديس والشمول ، ومعلوم أن

إننا على وشك خوض معركة مع اسرائيل ، معركة حياة أو موت ، معركة بقاء أو فناء ، ولن تنصرنا شعارات قومية نهتف بها كما نهتف الصبية في الشوارع ! بينا يجاربنا خصمنا حرباً دينية عقائدية ؟ وقد أعلن حكماؤه في كثير من المناسبات أنهم أهدوا لحرب العرب أسلحة أشد فتكاً من القنابل الذرية ، ألا وهي بضع اصحاحات من التوراة !!

وقد جاء في دستور اسرائيل :

« لقد صمنا أن يفيد وطننا على ضوء مبادئ^(١) السلم والعدل التي جاء بها أنبياء اسرائيل !! »

يقول الصهاينة كل هذا ، ويعلنون على مسامعنا أن حدود دولتهم المزعومة من النيل الى الفرات ؛ حتى مدينة الرسول (عليه السلام) أنهم طامحون اليها بحجة وجود اليهود فيها قديماً ، حتى أنهم عرضوا على الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله أن يعيدهم الى حصون خيبر وما اليها لقاء شك مفتوح يحدد فيه رقم المبلغ الذي يرضيه فأبى ذلك عليهم ، كما صرح بذلك في مجالس العامة في موسم الحج ..

(١) هل يدعي الفارسي . ما هي المبادئ التي يعتقد اليهود أنه جاء بها أنبياء بني اسرائيل « حسباً

جاء في كتبهم المحرفة . »

قد يظن أنها مبادئ انسانية كالتي أتى بها محمد (ص) ، ودفعاً للالتباس وتحذيراً للعرب ! أسوق قسماً منها حسباً جاءت في سفر التثنية (٢٠ : ١٠ - ١٦) :

« حين تقرب من مدينة لتعاربها أدها الى الصلح ، فان أجابتك الى الصلح واتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتخير ، ويستعيد لك !! (كذا) . »

« وان لم تسالك ، بل عملت معك حرباً فحاصرها ، واذا دفعها الرب اليك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف (كذا) . »

وأما النساء والاطفال والبهائم ، وكل ما في المدينة كلها غنيمة لك ، فلتقتنمها لنفسك ... وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إليك نصيباً فلا تستبق منهم لسة ما !!

(واليهاذ بالله) .

رئيس وزراء انكلترا « إن هذا القرآن ما دام بأيدي المسلمين فإنه يستجيب
حكمهم النجاة من سيطرتهم ! »

إننا نخدع أنفسنا ونضحك عليا ، اذا نحن اقتنعنا بالاكتماء فقط بوضع نصوص
جامدة في الدستور ، بينما نظم التعليم تعمل هداماً في عقيدة الجيل الجديد . تعمل على
تخريب الملاحدة ، والمشتزين من الاسلام والمقتنعين بعدم صلاحه !

١٣

ان الاسلام نظام شامل كفيلا بتحقيق الحياة الفاضلة والقوية والنامية ، وإعطاء
فكرة صحيحة عن الكون ، وعن الانسان ، وتقديم ثروة ضخمة من المبادي
والمعارف الموجبة . ونحن لا نقول هذا متأثرين بعاطفتنا الاسلامية ، بل يؤيدها فيما
نقول للتاريخ والواقع .

أما التاريخ ، فهو أعظم شاهد على عظمة الاسلام وما أحدثه في هذه الأمة
العربية من يقظة ونهضة وإصلاح في مختلف ميادين الحياة الحلقية والاقتصادية
والاجتماعية والسياسية في صرعة عجيبة لم يشهد التاريخ لها مثيلا ، مما دعا مفكري
الغرب الى إعطاء هذه الانتفاضة والنهضة اسم المعجزة العربية .

وقد تجاوزت في تأثيرها الأمة العربية الى الأمة الاسلامية ، بل الى الانسانية
كلها كما جاء في اعترافات المنصفين من علماء الغرب !

وأما الواقع فقد أتى على الأمة العربية حين من الدهر أهملت فيه حكم
الإسلام ، وأخذت بالنظم والقوانين الأجنبية ، فقدت مهزلة بين الأمم ، ووقعت
فريسة بين أحضان الاستعمار ، ولاقت من صنوف الذل والاضطهاد ما لا يخفى
على أحد ! .

إن هذا المثال من التاريخ والواقع كفيلا أن يردنا الى الحق ، ويدفعنا دفعا
ملمحا للتمسك بنظام الاسلام ، ليس في المسجد فقط ، بل في البيت والمدرسة
والمجتمع والقضاء والحكم وغير ذلك من مرافق الحياة إذا كنا نود أن نحيا حياة
عزيزة قوية ..

١٩٨٦

العرب لا يستغيثونه الا للذبح

قال ابن خلدون : « الملك يحصل بالتغلب ، والتغلب بالعصية ، واتفاق الأهواء ، وجمع القلوب وتآلفها ، إنما يكون بمعونة من الله في إقامة دينه . وقد قال تعالى : « لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ! »

ذلك أن الصفة الدينية تذهب التحاسد بين أهل العصية ، فإذا حل لهم الاستبصار لم يقف أمامهم ، لأن الوجهة واحدة ، وهم مستيتون في سبيلها ، وأعداؤهم وإن كانوا أضعافهم فإن أغراضهم متباينة ، فلا يقاتلون ، بل يغلبون ويعاجلهم القناء بما فيه من الترف والذل . وهذا ما وقع للعرب في صدر الإسلام ، فكانت جيوش المسلمين بالقادسية واليرموك بضعاً وثلاثين ألفاً في كل معسكر ، وجموع فارس مائة وعشرين ألفاً بالقادسية ، وجموع هرقل أربعين ألفاً . فلم يقفوا بل هزمهم المسلمون وغلبوهم على ما بأيديهم ؛ لأن الاجتماع الديني ضاعف عصيتهم بالاستبصار والاستئذاة .

وقال العلامة ابن خلدون تحت عنوان العرب والسيادة :

« إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصيغة دينية ، لأنهم أصعب انقياداً للأئمة والمنافسة في الرئاسة ، فإذا كان الدين كان الوازع من أنفسهم ، وذهب خلق الكبير والمنافسة منهم ، فسهل انقيادهم واجتماعهم ، وذلك بما يشملهم من الدين المذهب للفظلة والائفة ، الوازع عن التحاسد والتنافس ، فإذا كان فيهم النبي أو الولي الذي يبعثهم على القيام بأمر الله يذهب عنهم مذمومات الاخلاق ويؤلف كلمتهم - ثم اجتماعهم وحصل التغلب والملك لهم ، وهم أمرع قبولاً للحق ، لسلامة طباعهم ، وبراءتها من ذم ، إلا ما كان من خلق التوحش المنهي لقبول الخير ببقائه على الفطرة . »

- ١٧ -

ومن أجل هذه الغاية خصصت جمعية التمدن الإسلامي بدمشق هذا العدد من مجلتها ، لتتقدم به الى النواب في دورة المجلس التأسيسي وإلى جميع المفكرين والمصلحين شاهداً عليهم ... إيضاحاً لفكرة الدستور الإسلامي وبعض أصول الحكم ، لتسليط الأنوار على نظام الإسلام وصلاحه لكل زمان ومكان وقدرته على تحقيق العدالة والتسامح والسعادة والحرية الدينية لجميع المواطنين على اختلاف أديانهم .

محمود مهدي الاستانبولي

أجل يقول الصهابة كل هذا، بينما يجعل الكثيرون منا من ذكر الإسلام ويطلق بعض الحمقى والادعاء على مجتمعه اسم المجتمع التقليدي الراكد !
 ألم يوحدها الإسلام بعد ما كنا أشتاتاً يقاتل بعضنا بعضاً ؟ !
 ألم يخلق بنا الى ذرا المجد والسؤدد بعد ما كنا في الحضيض أمرى كسرى وقيصر ؟ !
 ألم يجعل منا خير أمة أخرجت للناس بعدما كنا هملاً رعاعاً ؟ !
 ألم يدفع بنا الى الأمام حتى أسسنا مدينة دمشق وبغداد وقرطبة التي لا تزال موضع إعجاب العالم الى يومنا هذا ؟ !
 فلماذا هذا التكرار للعجيب ؟ .

لماذا هذا التآمر على الأمة العربية لإبعاد الاسلام عنها - كما يفعل المستعمرون -
 بما يجعلها نهياً مقسماً وعرضة للضعف والفساد ؟ !

- ١٥ -

أما بعد فإننا اليوم على مفترق الطرق ؛ فإما أن نواصل سيرنا في هذا الطريق التقليدي للغرب الذي سلكناه منذ ثلاثة قرون تقريباً فما زادنا الاّ خولاً وفوضى ، وجعلنا في مؤخرة الركب العالمي !
 والغريب أن نتزاحم ونتسابق للحصول على الحضارة الغربية في وقت ضج منها المفكرون الأوروبيون وأعلنوا إفلاسها وتذبذبا بشأنها ، وبوادر ذلك تشهد على صحة ما يقولون .

وإما أن نعود الى الإسلام فنحتكم إليه مهما كلفنا من ثروة وجهد ، في حياتنا كلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والقضائية ، اذا كنا جادين في الحصول على حياة عزيزة قوية عظيمة .

- ١٦ -

إننا اليوم في مرحلة انتقالية وفي عهد جديد نرجو أن يكون مباركاً وممغناً ، فإن الأمة مريضة ، أو في طريقها الى المرض ، فلنأرجع الى تطوير دستورنا وقوانيننا ومناهجنا التربوية والحيوية تطويراً إسلامياً جذرياً يكفل لنا السعادة والعزة والمجد .
 « ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقب الأمور »

وجه الخطأ في قياس الشريعة بالقانون :

وجه الخطأ في هذا القياس أنهم سواوا بين القوانين الوضعية التي وضعها البشر وبين الشريعة الإسلامية التي تكفل بوضعها خالق البشر ، فهم حين يقيسون إنما يقيسون الأرض بالسما والناس برب الناس ، فكيف يستوي في عقل عاقل أن يقيس نفسه بربه وأرضه بسمائه ؟

وجه الخطأ في هذا القياس أنهم سواوا بين الشريعة والقانون وهما مختلفان في طبيعتها جد الاختلاف ، ونستطيع أن ندين مدى هذا الاختلاف إذا استعرضنا نشأة كل منها وبميزاته الجوهرية التي تميزه عن غيره .

لا قياس بين مختلفين :

وإذا صح أن الشريعة تختلف عن القوانين اختلافات أساسية وتتميز عنها بميزات جوهرية ، فقد امتنع القياس لأن القاعدة أن القياس يقتضي مساواة المقيس بالمقيس عليه فإذا انعدمت المساواة فلا قياس أو كان القياس باطلاً .

ولما كان القائلون بعدم صلاحية الشريعة للعصر الحاضر يبنون رأيهم على قياس الشريعة بالقوانين الوضعية ، ولا مساواة بين الشريعة وهذه القوانين فيكون قياسهم باطلاً ، وادعائهم بعدم صلاحية الشريعة للعصر الحاضر ادعاء باطلاً ، لأنه بني على قياس باطل ، وما قام على الباطل فهو باطل .

وسنستعرض فيما يلي نشأة القانون ونشأة الشريعة ووجوه الخلاف بينها وبميزات كل منها ، وسيظهر هذا الاستعراض الفرق جلياً بين الشريعة والقانون لمن لا يحسن التفريق بينهما ، وسنبين منه أن الشريعة تختلف عن القانون اختلافات أساسية ، وتتميز عنه بصفات جوهرية .

نشأة القانون :

ينشأ القانون الوضعي في الجماعة التي ينظمها أو يحكمها ضليلاً محدود القواعد ، ثم يتطور بتطور الجماعة فتزداد قواعده وتتسامى نظرياته كلما ازدادت حاجات الجماعة

كيف وصفت الشريعة بعدم الصلاحية

للمحرموم الأستاذ عبد القادر عوده

تبيين لي - كما سبّين للقارىء - من دراسة الشريعة أن القائلين بأن الشريعة لا تصلح للعصر الحاضر لا يبنون رأيهم على دراسة علمية أو حجج منطقية ، لأن الدراسة العلمية والمنطقية يقتضيان القول بتفوق الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية وبصلاحية الشريعة لهذا العصر ولما سيتلوه من عصور .

وفوق هذا فالقائلون بعدم صلاحية الشريعة للعصر الحاضر فريقان ، فريق لم يدرس الشريعة ولا القانون ، وفريق درس القانون دون الشريعة ، وكلا الفريقين ليس أهلاً للحكم على الشريعة لأنه مجهل أحكامها جهلاً مطبقاً ومن جهل شيئاً لا يصلح للحكم عليه .

والواقع أن هؤلاء الجاهلين بالشريعة يبنون عقيدتهم الخاطئة في عدم صلاحية الشريعة على قياس خاطيء وليس على دراسة منظمة ، ذلك أنهم تعلموا أن القوانين الوضعية القائمة الآن لا تمت بسبب إلى القوانين الوضعية القديمة التي كانت تطبق حتى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، وعلموا أن القوانين الوضعية الحديثة قائمة على نظريات فلسفية واعتبارات اجتماعية وإنسانية لم يكن لها وجود في القوانين القديمة ، وتحملهم المقارنة بين هذين النوعين من القوانين على الاعتقاد بعدم صلاحية القوانين القديمة للعصر الحاضر ، وهو اعتقاد كله حق ، ولكنهم ينساقون بعد ذلك إلى الخطأ حين يقبسون الشريعة الإسلامية بالقوانين الوضعية فيقولون ما دامت القوانين التي كانت سائدة حتى أواخر القرن الثامن عشر لا تصلح لعصرنا الحاضر فكذلك الشريعة الإسلامية التي كانت سائدة في العصور الوسطى والتي ظل الكثير من أحكامها معمولاً به حتى أواخر القرن الثامن عشر . وفي هذا القياس الباطل خطوهم المجهم الذي لا يكاد يفوت الناقد البصير .

نشأة الشريعة :

وإذا كانت هذه هي نشأة القانون ، فإن الشريعة الإسلامية لم تنشأ هذه النشأة ولم تسر في هذا الطريق . لم تكن الشريعة قواعد قليلة ثم كثرت ، ولا مبادئ متفرقة ثم تجمعت ، ولا نظريات أولية ثم تهذبت . ولم تولد الشريعة طفلة مع الجماعة الإسلامية ثم سايرت تطورها وغت بنموها ، وإنما ولدت شابة مكتملة ونزلت من عند الله شريعة كاملة شاملة جامعة مانعة لا ترى فيها عوجا ، ولا تشهد فيها نقصاً ، أنزلها الله تعالى من سمائه على قلب رسوله محمد ﷺ في فترة قصيرة لا تتجاوز المدة اللازمة لنزولها ، فترة بدأت ببعثة الرسول وانتهت بوفاة أو انتهت يوم قال الله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » سورة المائدة : ٣

ولم تأت الشريعة بجماعة دون جماعة ، أو لقوم دون قوم ، أو لدولة دون دولة ، وإنما جاءت للناس كافة من عرب وعجم ، شرقيين وغربيين ، على اختلاف مشاربهم وتباين عاداتهم وتقاليدهم وتاريخهم ، فهي شريعة كل أمرة ، وشريعة كل قبيلة ، وشريعة كل دولة ، بل هي الشريعة العالمية التي استطاع علماء القانون الوضعي أن يتخيلوها ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يوجودوها .

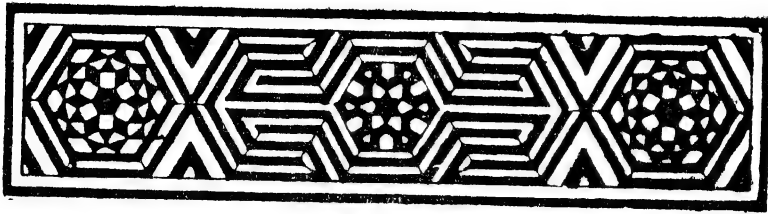
وقد جاءت الشريعة كاملة لا نقص فيها ، جامعة تحكم كل حالة ، مانعة لا تخرج عن حكمها حالة ، شاملة لأمر الأفراد والجماعات والدول ، فهي تنظم الأحوال الشخصية والمعاملات وكل ما يتعلق بالأفراد ، وتنظم شئون الحكم والإدارة والسياسة وغير ذلك مما يتعلق بالجماعة ، كما تنظم علاقات الدول بعضها ببعض الآخر في الحرب والسلام .

ولم تأت الشريعة لوقت دون وقت ، أو لعصر دون عصر ، أو لزمن دون زمن ، وإنما هي شريعة كل وقت ، وشريعة كل عصر ، وشريعة الزمن كله حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وقد صيغت الشريعة بحيث لا يؤثر عليها مرور الزمن ، ولا يبلي جديتها ،

وتنوعت ، وكلما تقدمت الجماعة في تفكيرها وعلومها وآدابها . فالقانون الوضعي كالوليد ينشأ صغيراً ضعيفاً ، ثم ينمو ويقوى شيئاً فشيئاً حتى يبلغ أشده ، وهو يسرع في التطور والنمو والسو كلما تطورت الجماعة التي يحكمها وأخذت بحظ من الرقي والسو ، ويبطئ في تطوره ونموه كلما كانت الجماعة بطيئة النمو والتطور . فالجماعة إذن هي التي تخلق القانون الوضعي وتضعه على الوجه الذي يسد حاجاتها وينظم حياتها ، وهو تابع لها وتقدمه مرتبط بتقدمها .

وعلماء القانون الوضعي حين يتحدثون عن النشأة الأولى للقانون يقولون إنه بدأ ينكون مع تكون الأسرة والقبيلة ، وإن كلمة رب الأسرة كانت قانون الأسرة ، وكلمة شيخ القبيلة كانت قانون القبيلة ، وإن القانون ظل يتطور مع الجماعة حتى تكونت الدولة ، وإن عادات كل أسرة كانت لا تتفق مع عادات غيرها من الأسر ، وتقاليدها كل قبيلة لم تكن مماثلة لتقاليد غيرها من القبائل . وإن الدولة حين بدأت تتكون وحدت العادات والتقاليد وجعلت منها قانوناً ملازماً لجميع الأفراد والأسر والقبائل الداخلين في نطاق الدولة . ولكن قانون كل دولة لم يكن يتفق في الغالب مع قوانين الدول الأخرى ، وظل هذا الخلاف حتى بدأت المرحلة الأخيرة من التطور القانوني في أعقاب القرن الثامن عشر على هدى النظريات الفلسفية والعلمية والاجتماعية ، فتطور القانون الوضعي من ذلك الوقت حتى الآن تطوراً عظيماً وأصبح قائماً على نظريات لم يكن لها وجود في العهود السابقة . وأساس هذه النظريات الحديثة العدالة والمساواة والرحمة والإنسانية . وقد أدى شيوع هذه النظريات في العالم إلى توحيد معظم القواعد القانونية في كثير من دول العالم ، ولكن بقي لكل دولة قانونها الذي يختلف عن غيره من القوانين في كثير من الدقائق والتفاصيل . هذه هي خلاصة لنشأة القانون وتطوره والمراحل التي مر بها تبين بجلاء أن القانون حين نشأ كان شيئاً يختلف كل الاختلاف عن القانون الآن ، وأنه ظل يتغير ويتطور حتى وصل إلى شكله الحالي . وأنه لم يصل إلى ما هو عليه الآن إلا بعد تطور طويل بطيء استمر آلاف السنين .



لماذا نريد الدولة الإسلامية ؟

للباحث المهتدى محمد أسد (ليوبولد فايس)

—

تسنع في حياة كل أمة من الأمم - إن عاجلاً أو آجلاً - لحظة ثينة ، نجد الأمة نفسها خلالها في حرية تامة لاختيار مصيرها وتحديد مستقبلها ، وهي لحظة يكون فيها القرار الذي تتخذه هذه الأمة ، والمستقبل الذي تستهدفه ، طليقاً من كل ضغط قد تفرضه عليها ظروف مضادة معاكسة ، لحظة لا تستطيع خلالها أية قوة على الأرض أن تمنع الأمة من اختيار الطريق الذي تنشده أو أن تستبدل به طريقاً آخر . ومثل هذه اللظات التاريخية نادرة كل الندرة في حياة الأمم ثم مربعة خاطفة فإذا لم تستطع الأمة أن تستفيد من سنوحها فقد لا تتاح لها فرصة بمائلة قبل مرور عدة قرون . تجتاز أمم العالم الإسلامي اليوم هذه اللظة التاريخية التي غلقت فيها حرية الاختيار . فبعد قرن كامل من الكفاح والتضحيات والنجاح والإخفاق والمحاولات المبررة ، استطاعت أكثر الشعوب الإسلامية أن تغفر باستقلالها التام من الحكم الاستعماري الذي كان مفروضاً عليها ، وكان من نتائج هذا الاستقلال أن برزت إلى الوجود مسألة المبادئ الأساسية التي يجب أن تحكم هذه الشعوب نفسها بها كيما تحقق لنفسها ما تصبو إليه من السعادة والرفاهية . وإن المسألة لا تتعلق بالكفاءة الإدارية لشؤون الدولة فحسب ، ولكنها تتعلق بالفكرة التي يجب أن يبنى عليها كيان الأمة بأكمله . إن على المسلمين وحدهم أن يقرروا فيما إذا كانت دولهم هذه التي ظفرت باستقلالها أخيراً ستقفو أثر المفاهيم الغربية الحديثة ، هذه المفاهيم التي

ولا يقتضي تغيير قواعدها العامة ونظرياتها الأساسية ، فجاءت نصوصها من العموم والمرونة بحيث تحم كل حالة جديدة ولو لم يكن في الإمكان توقعها ، ومن ثم كانت نصوص الشريعة غير قابلة للتغيير والتبديل كما تتغير نصوص القوانين الوضعية وتبدل .

وأساس الفرق بين الشريعة والقانون هو أن الشريعة من عند الله جل شأنه وهو يقول « لا تبديل لكلمات الله » بونس : ٦٤ : وهو عالم الغيب القادر على أن يضع للناس نصوصاً تبقى صالحة على مر الزمان . أما القوانين فمن وضع البشر ، وتوضع بقدر ما يسد حاجاتهم الوقتية ، وبقدر قصور البشر عن معرفة الغيب تأتي النصوص القانونية التي يضعونها قاصرة عن حكم ما لم يتوقعونه . ولقد جاءت الشريعة من يوم نزلها بأحدث النظريات التي وصل إليها أخيراً القانون الوضعي وحسبنا أن نعرف أن كل ما يتبنى رجال القانون اليوم أن يتحقق من المبادئ لهو موجود في الشريعة من يوم نزلها .

١٠ محالة بين الشريعة والقانون :

ونستطيع بعد أن استعرضنا نشأة القانون ونشأة الشريعة ان نقول بحق إن الشريعة لا تماثل القانون ولا تساويه ، ولا يصح أن تقاس به . وإن طبيعة الشريعة تختلف تماماً عن طبيعة القانون ، ولو كانت طبيعة الشريعة من طبيعة القانون الوضعي لما جاءت على الشكل الذي جاءت به ، وعلى الوصف الذي أسلفنا ، ولوجب أن تأتي شريعة أولية ثم تأخذ طريق القانون في التطور مع الجماعة ، وما كان يمكن أن تأتي بالنظريات الحديثة التي لم تعرفها القوانين الوضعية إلا أخيراً ، بل ما كان يمكن أن تصل إلى مثل هذه النظريات الا بعد أن تعرفها القوانين وبعد مرور آلاف من السنين .

عبد القادر عوده

(التشريع الجنائي في الإسلام)

فإن القرآن يحمل في وضوح أن الغاية النهائية للخلق هي تجاوب المخلوقات مع ارادة الخالق وخضوعها لها . وبالنسبة للإنسان فإن هذا الخضوع الذي يسمى « اسلاما » يتطلب بداهة تكليف ورغبات الإنسان وسلوكه تكييفاً إيجابياً واعياً مع قوانين الحياة التي وضعها الخالق . ومثل هذا المطلب يفترض بطبيعة الحال أن يكون لفاهيم الخير والشر مقاييس ومعايير ثابتة لا تتغير بتغير الظروف والأحوال والأزمنة ، ولكننا نحفظ بصمتها وأصلاتها في كل الظروف والافاق . ومن الواضح أن كل ما وصلنا اليه من تحديد لمعاني الخير والشر أو العدل والظلم من خلال تأملاتنا لا يمكن له أن يتمتع بصفة « الصحة المطلقة » ذلك بأن التفكير البشري تفكير موضوعي من حيث المبدأ فهو عرضه على الدوام للتأثر بزمن الفكر ومحيطه . وعلى هذا ، فإنه اذا صح أن غاية الدين هي تكييف مطالب الإنسان ورغباته وفق ارادة الله ، فلا بد للإنسان أن يتعلم بأليب لا تقبل الخطأ كيف يميز بين الخير والشر ، وبين ما يجب فعله وبين ما لا يجب .

ان التعاليم المجردة التي نصت عليها علوم الأخلاق كقولهم « أحب الناس » أو « كن صادقاً » أو « ثق بالله » لا تكفي لأنها عرضة لكثير من التفسيرات المتناقضة ان المطلوب هو مجموعة من القوانين المحكمة المضبوطة التي تُنسق - مهما اتسعت دائرة هذا التنسيق - مجال الحياة البشرية بأكملها وفي كل مظاهرها الروحية والمادية والفردية والاجتماعية ، والاقتصادية والسياسية .

إن الإسلام يحقق هذه الغاية عن طريق قانون إلهي هو الشريعة ، وهي تشمل بين دفتها الأحكام التي جاء بها القرآن الكريم بعد أن أضيفت إليها (أو بالأحرى فسرتم) ووضعتمها بالأمثلة العملية (أحاديث الرسول والتي تسمى السنة وهي أسلوب حياته ﷺ . ويرى المؤمن أن القرآن والسنة يكشفان له جانباً من صفة الله الشاملة الكلية في خلق الكون ، وبالنسبة للإنسان فإنها يحويان التجديد الواضع لما يريد الله منا أن نفعل وكيف يريدنا أن نكون .

تشكر على الدين حق في توجيه الحياة العملية للبشر، أو أن تصبح دولاً تقيم في ربوعها - بمعنى الكلمة - النظام الاجتماعي الذي أراده الإسلام . ذلك بأنه ليس ضرورياً أن تكون الدولة التي يشكل فيها المسلمون أغلبية مطلقة من السكان أو حتى التي يكون كل سكانها من المسلمين دولة « إسلامية » إذ أنها لا يمكن أن تحظى بهذه الصفة إلا إذا كيفت حياتها تكييفاً واعياً مدركاً على أساس من مبادئ الإسلام السياسية والاجتماعية وإلا إذا أدبجت هذه المبادئ في صلب دستورها الاسامي .

ولكن قد يتساءل بعضهم هنا : هل يريد الإسلام حقاً من أتباعه أن يعملوا في كل الأزمنة والظروف على إقامة الدولة الإسلامية « ، أم أن المسألة لا تعدو أن تكون رغبة تشدها هذه الشعوب متأثرة في ذلك بما استقر في وعيها من ذكريات تاريخها القديم ؟ هل يقوم بناء الإسلام حقاً على مطالبة المسلمين بتطبيق نظام خاص محدد في مجال السياسة أم أنه يترك للناس - شأن الأديان الأخرى - الشكل السياسي للدولة بصوغونه كيفاً شاءوا على ضوء مقتضيات العصر فقط ؟

إن الصلة المحكمة التي تربط الدين بالسياسة ، والتي هي من خصائص التاريخ الإسلامي ومميزاته ، لا تحظى بالقبول عند كثير من المسلمين الذين تلقوا ثقافتهم عن الغرب ، والذين نشئوا على أساس الاعتقاد بأن لكل من مسائل الدين والحياة العملية عالمها الخاص المنفصل بها . ومن ناحية أخرى فإنه من المستحيل أن يكون لدى المرء تقدير صحيح للإسلام ما لم يعط هذه المسألة اهتماماً تاماً . وإن أي إنسان لديه قسط من العلم - حتى ولو كان سطحياً يسيراً - عن تعاليم الإسلام يعرف أن هذه التعاليم لا تتف عند حد تنظيم العلاقة بين الإنسان وخالقه ، ولكنها تتعدى ذلك إلى وضع نظام محدد للسلوك الاجتماعي يجب على المسلم اتباعه كآثر من آثار تلك العلاقة وكنيجة لها . فإذا بدأنا بالتسليم بأن كل مظاهر الحياة الطبيعية إنما انبثقت عن إرادة الالهية ، وأنها لذلك تختص بقيمة إيجابية خاصة بها ،

عن تطبيق الشريعة الإسلامية ومنع الخروج عليها - على الأقل في الأمور ذات الطابع الاجتماعي - من جانب أي فرد من أفراد المجتمع . ومثل هذه المهمة لا بد لها من أن توسد الى مرجع له من السلطة ما يتيح له الأمر والنهي في المسائل الاجتماعية ، وذلك المرجع هو الدولة .

من ذلك يتضح أن إقامة دولة أو دول إسلامية شرط لاغنى عنه للحياة الإسلامية في صورتها التامة .

لماذا لا نرضى بدولة علمانية ؟

ليس هناك شك في أن عدداً لا يحصى من المسلمين يرغبون في اخلاص ان تنهض حركة التطور السياسي والاجتماعي في العالم الإسلامي على أسس إسلامية صرفة ، ولكن ليس هناك شك كذلك في ان الحالة الفكرية السائدة في العالم اليوم تجعل الكثيرين من أبناء الطبقة المثقفة يكادون يعتبرون الرأي القائل بأن « الدين لاحق له في التدخل في شؤون الحياة السياسية » من الأمور البديهية المقررة .

وبما أن افظ « العلمانية » يقترن في أذهان الناس بـ « التقدم » فإن كل اقتراح لتنظيم الشؤون السياسية وتخطيط المناهج الاقتصادية والاجتماعية على أساس الدين يُنظر اليه على أنه حركة « رجعية » أو على أحسن الفروض ، نظرية مثالية بعيدة عن مجال التطبيق العملي . ومن الواضح أن كثيراً من المسلمين المثقفين يشاركون في هذه النظرة ، وفي هذا كغيره من مظاهر حياتنا المعاصرة يبدو ثر الفكر الغربي واضحاً وضوحاً يلابسه غموض ... الخ

فإذا سلمنا بأن هذه هي الحال الطبيعية التي لا بد منها لشؤون البشر والحياة ، كان علينا أن نسلم تبعاً لذلك بأن مصطلحات « الخير والشر » أو « العدل والظلم » لا تحمل حقيقة ملزمة في ذاتها ، وأنها لا تعدو ان تكون خيالات رائجة تتخذ صوراً متعددة تتلاءم مع مقتضيات الظروف الاجتماعية والسياسية .

إن الله يكشف لنا عن ارادته فحسب^١، ولكنه لا يجبرنا أن نسلك وفق هذه انه يمنحنا حرية الاختيار . ونحن بحكم ذلك نستطيع اذا شئنا أن نستسلم مختارين لشريعته ، كما نستطيع اذا أردنا ان نسير ضد ارادته ، وان نسقط شريعته من اعتبارنا وأن نتعمل العاقبة . لأنه كيفما كان الاختيار فإن التبعه علينا . فمن الواضح إذن أن أهليتنا للحياة وفق تعاليم الإسلام نفرتب على استسلامنا لشريعته . بيد أنه على الرغم من أننا قد نختار طريق الطاعة لأمر الله ، فقد لا يتاح لنا دائماً تحقيق ذلك على الوجه المطلوب ، لأنه وان كانت العاية الأساسية للدين الإسلامي هي اصلاح الناحية الفردية في الإنسان ، فإن مما لا ريب فيه أن جزءاً كبيراً من مبادئ الإسلام لا يمكن تطبيقه الا عن طريق مجهود موحد لعدد من الافراد ، وهو ما نسميه « بالمجهود الجماعي » .

وهكذا فإن الفرد مهما صحت عنده العزبة فإنه لن يتمكن بحال من الأحوال أن يصوغ حياته على نحو تام وفقاً لتعاليم الإسلام من غير أن يصوغ المجتمع الذي يعيش فيه شؤون حياته أيضاً في الإطار الذي رسمه الإسلام . ومثل هذا التعاون الواعي بين افراد المجتمع لن ينبثق عن مجرد الشعور بالاخوة بينهم ؛ لأن فكرة الاخوة لا بد لها من أن تترجم الى حركة اجتماعية ايجابية وهي « الامر بالمعروف والنهي عن المنكر » . فإذا شئنا أن نضمها في صيغة أخرى فلنا إنما خلق وصيانة مثل هذا النظام الاجتماعي بصورة تسمح لأكبر عدد من الأشخاص أن يعيشوا في توافق وانسجام وحرية وكرامة . ومما لا ريب فيه أن عصيان فرد من أفراد المجتمع في مسلكه قواعد السلوك الاجتماعي العام يجعل وظيفة الآخرين في محاولة تحقيق المثل الاعلى صعبة ، وتزداد وظيفتهم صعوبة كلما ازداد عدد هؤلاء العاصين .

وبهني أوضح : ان استعداد المجتمع للتعاون وفق مبادئ الإسلام لتحقيق غاياته سوف يظل استعداداً نظرياً ما لم تكن هناك سلطة زمنية مسؤولة

السنهوي والتشريع الاسلامي

لقد أشاد هذا القانوني الكبير بالتشريع الإسلامي في مناسبات كثيرة نذكر بعضها :
 قال « ألبست الشريعة الإسلامية بعد أن تكون شريعة هي شريعة الشرق
 منتزعة من روح الشرق وضميره ، أوحى بها الله إلى عبد عربي في أرض عربية ؟
 ألم يكن الفقه الإسلامي شريعة امبراطورية^(١) مترامية الأطراف ، متباعدة النواحي قام
 عليها أمر الدولة واستقام السلطان والملك ؟ من بعيد لهذه الشريعة جوارها ، ومن
 قريب فيها بالحركة بعد مكنون ؟ أليس من المستطاع أن تنخطى الشريعة أغشاق
 القرون ، فتصبح شريعة العصر ، تتسع لمقتضيات الحضارة وتصبح شريعة الشرق ... ؟
 تعالى الله ! أليكون العربيون أقدر منا على فهم شريعتنا ، وهم غير مسلمين ، فيرون
 أنها تصلح أن تكون مصدراً عالياً للقانون (٢) ؟ » .
 وقال في محاضرة (٣) له القاها بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ .

« إن بلادنا الآن على مفترق الطرق ، فهي بين الشرق والغرب يتنازعها الجانبان
 وهي بعد أن استقلت ينبغي أن ترمم لنفسها خطى تسير عليها هل هي تريد أن
 تميل الى جانب الغرب وأن تستعير المدنية الغربية ، فتلبس ثوباً غير ثوبها ، وتتلد
 مدنية غير مدنيتهما ، فتبقى متخلفة عن تقلده ، وتقتنع من كل ذلك بالإلتواء الى المدنية
 الغربية ذات الصولة والبأس ؟ أم هي تريد أن ترجع الى أحضان الشرق دون أن
 تجافي المدنية الغربية (الصحيحة) ذات الصولة والبأس ؟ فترفع لواء القومية العربية

(١) الجملة : لم تكن الدولة الإسلامية امبراطورية بالمعنى الاستعماري المعروف اليوم . فلا
 نستحسن استخدام هذه الكلمة

(٢) في مقال نشر بملحق السياسة في تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٣٢ .

(٣) نقلاً عن كتاب الإسلام والشيوعية ص ٤٨ .

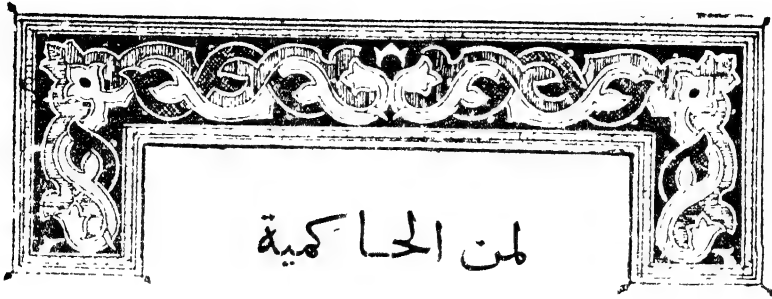
فإذا تتبعنا هذا التسلسل المنطقي في التفكير هدانا الى موضع لا نجد فيه مناصاً من التسليم بأنه لا توجد هناك في الواقع أية التزامات اخلاقية تضبط العلاقات البشرية ، لأن مجرد تصور وجود هذه الالتزامات يصبح عبثاً لا طائل تحته اذا لم يكن لها صفة مطلقة .

ونحن عندما يستقر في وجداننا أن مفاهيمنا عن العدل والظلم والخير والشر هي من صنع البشر وانما مفاهيم تتغير بتغير العرف الاجتماعي والبيئة ، فلا يمكن لها أن ترشدنا كأدلة موثوق بها في طرائق الحياة . ولهذا فنحن في تنظيم شؤوننا الحيوية نطرح جانباً كل الاعتبارات الخلقية ونستهدي مصالحنا الخاصة فحسب ، هذه المصالح التي تخلق بدورها اضطراباً متزايداً في العلاقات بين الأفراد والجماعات والأمم ، وتهدم باطراد هذا القطب الذي من السعادة التي منحها الإنسان وهذا فيما نظن يضع التفسير النهائي للبلبة والقلق الذين يسودان العالم اليوم .

يستحيل على أية أمة أن تعرف طعم السعادة مالم تكن موحدة من الداخل ويستحيل على أية أمة ان تتحد من داخلها مالم تنصل الى نوع من الاتفاق على تحديد واضح لما هو عدل وظلم في شؤون الناس والحياة ، ويستحيل الوصول الى مثل هذا الاتفاق بالتالي مالم تتعارف هذه الأمة على التزامات خلقية منبثقة من قانون أخلاقي دائم مطلق . ومن الواضح ان الدين - والدين وحده - هو القادر على ان يقدم لنا هذا القانون يمكن ان يوجد أساس الاتفاق داخل الأمة أو المجتمع على الالتزامات الخلقية التي يخضع لها كافة الافراد مختارين . (★)



(★) عن منهاج الإسلام في الحكم ص ١٥ - ٢٥ مع بعض الحذف اختصاراً ردهماً للذكور مع ما ضمن في مقدمة المجلة .



المؤلف: أبي الأعلى المودودي

لنأخذ بالبحث قبل كل شيء مسألة : من ذا الذي يبوء دستور الدولة الإسلامية منصب الحاكمية ؟ فهذه مسألة يجيب عنها القرآن بجواب قاطع واضح كل الوضوح ، وهو أن الحاكمية بكل معنى من معانيها لله تعالى وحده ، فإنه هو الحاكم الحقيقي في واقع الأمر ، ولا يستحق أن يكون الحاكم الأصلي إلا هو وحده . ومن أراد أن يفهم هذه الكلمة حق الفهم ، فعليه أن يدرك أولاً كلمة (الحاكمية) ومدلولها إدراكاً تاماً .

- وبعد أن شرح العلامة المودودي معناها ومدلولها الكامل الشامل قال - :

ملن الحاكمية في واقع الأمر ؟

فأول ما يسأل عنه بهذا الصدد : أفتوجد اليوم حاكمية مثل هذه الحاكمية في الدائرة الإنسانية في واقع الأمر ؟ فإن كانت وأين هي ؟ ومن الذي يقال إنه حاملها ؟ أفترون في نظام من النظم الملكية ملكاً يحمل هذه الحاكمية أو وجد من قبل أو يمكن أن يوجد يوماً من الأيام ؟ ولعمري الحق أنكم مهما بذلتم الجهود في البحث واستعرضتم لهذا الغرض أكبر ملك في الأرض وأوسع سلطاناً ، فإنه يتبين لكم ، إذا حللتم سلطانه تحليلاً ، أنه يجد صلاحياته التي يتمتع بها غير عامل خارجي واحد لا يخضع لإرادته . ومن أجل ذلك تشاهدون علماء علم السياسة كلما وضعوا نصب أعينهم هذا التصور الواضح للحاكمة ثم حاولوا ليجدوا في الدائرة الإنسانية كلها مصداقاً حقيقياً لهذا التصور أعيام البحث وحاروا في أمرها ، ولم يجدوها إلا

١ (المؤمنة) بين أمم الغرب ، فإذا بلادنا المستقلة وحولها أمم يعضبون إذا ماغضبت ، ويرضون إذا مارضيت ؟

إن كنتم تؤثرون الأمر الثاني - وأنتم لاشك تؤثرونه - فلنرجع في ثقافتنا القانونية الى الفقه الإسلامي ، ولنجعل من هذا الفقه صلة بيننا وبين سائر الأمم العربية ، ولنوثق روابطنا بهذه الأمم ، فنحن أمة عربية شرقية ، ولنا ماض مجيد في زعامة الشرق ؟ فمن الخير أن نصل حاضرتنا بماضيتنا ، وأن نتساوى مع الأقربين . ونحن إخوانهم في اللغة والدم .

إن هذه الشريعة الإسلامية ، لو وطئت أكثافها وعُبدت سُبُلها ، لكان لنا في هذا التراث الجليل ماينفع روح الاستقلال في فقهِها وفي تشريعنا ، ثم لأشرفنا نطالع العالم بهذا النور الجديد ، فنضيء به جانباً من جوانب الثقافة العالمية في القانون . وقال هذا الاستاذ الكبير (١) إن الرجوع إلى التشريع الإسلامي أمنية جميع المحللين على اختلاف أديانهم ونزعاتهم لينعموا بعدالته ، كما نعم أسلافهم ، ولينجوا من ورطة وفوضى القوانين الأجنبية التي كانت من أهم عوامل ضعف البلاد وانحطاطها ، وشقاء الأمة وتأخرها (٢) . ولنستمع من جديد إلى نداء العلامة الدكتور السهوري : « جعل الشريعة هي الأساس الاول الذي نبي عليه تشريعنا لا يزال أمنية من أعز الأماني التي تحتلج بها الصدور وتطوي عليها الجوانح .

ولكن قبل أن تصبح هذه الامنية حقيقة واقعة ، ينبغي أن تقوم نهضة علمية قوية لدراسة الشريعة الإسلامية في ضوء القانون المقارن (٣) ، ونرجو أن يكون من وراء جعل الفقه الإسلامي مصدراً من المصادر الرسمية للقانون الجديد مايعاون على قيام هذه النهضة (٤) .

(١) الوسيط في شرح القانون المدني الجديد .

(٢) المجلد : في كلام الأستاذ السهوري هذا نقطة ضعف ، ان الشريعة لا يجوز أن تكون تابعة للقانون المقارن إنما يجب العكس !

(٣) وأعظم ما يعيد لهذه النهضة الإحراج إنشاء « مجمع للفقه الإسلامي » يضم علماء الشريعة الإسلامية والقانون على أن يكون هؤلاء العلماء متحررين من التعصب المذهبي ، واسمي الاصلاح على القرآن والسنة . فقد كان لهذا التعصب المذهبي أسوأ الأثر في إبعاد الإسلام الصحيح وأثارة اللعن وضمف الأمة ، ولجوء الحكام والمسؤولين إلى القوانين الأجنبية !!

من ذا الذي ينبغي أنه نكوه له الحاكمة؟

والسؤال الثالث أنه إذا ضربنا الصفع عن كون شيء على الحق أو الباطل وعهدنا بمنصب الحاكمة إلى سلطة إنسانية ، فهل نضمن بذلك فلاحاً للإنسانية ؟ ولعبر الحق أنه لا يمكن أن يكون للإنسان من الكفاءة ومؤهلات الحكم ما يجعل له صلاحيات غير محدودة للحكم على الأفراد ، ولا يكون لاحد من حق بازائه ويسلم له الجميع بالتزامه في أقواله وأعماله لا ، والله ...

- وبعد أن فُرح ذلك قال :-

حاكمة الله القانونية :

ولأنجل كل عذا قد بت الإسلام في مسألة الحاكمة القانونية وقضي أنها لله تعالى وحده ، الذي لا يقوم هذا الكون ولا تسير شؤونه إلا على حاكميته الواقعية ، والذي له حق الحاكمة على الناس من غير مشارك ولا منازع . وذلك ما بينه القرآن وبدأ في ذكره وأعاد في ما لا يكاد يعد من آياته وبقوة من البيان لا يمكن أن يؤتى بمثلاً لإثبات أمر من الأمور ، فقال : « إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . أَمَرَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ . ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ » (يوسف : ٤٠) وقال في موضع آخر « اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ » (الاعراف : ٣) وقد عبر عن الانحراف عن حاكمية الله القانونية بالكفر الصريح في آية ثالثة حيث قال « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (المائدة : ٤٣) . ويتضح وضوحاً تاماً من هذه الآية أن الإسلام والإيمان إنما هما عبارة عن التسليم بحاكمة الله القانونية والإذعان لها ، وما الجحود بها إلا كفر صريح .

منزلة الرسول :

ومثلو هذه الحاكمة القانونية لله تعالى هم الانبياء والرسل في هذه الدنيا ، أي أن الانبياء والرسل هم الوسيلة التي بها نعلم ما وضع لنا شارعنا (Legal Sovereign) من قانون أو شريعة . ولأنجل ذلك قد كلف الإسلام أبناءه أن يطيعوا الرسل

اسماً لا وجود لاسماء أو رؤية لا يمكن تحقيقها . وذلك ما قد بينه القرآن في غير آية من آياته وأوضح للناس أن الله تعالى وحده هو الحامل لهذه الحاكمية وأنه هو الغالب المطلق الأعلى «فعال» لما يريد» وأنه هو وحده غير المسؤول عن أعماله «لا يسأل» عما يفعل» وهم يسألون» وأنه هو المقتدر القوي العزيز «بيده ملكوت» كل شيء» وأنه وحده الذي لا تحد سلطته قوة من القوى «وهو» يجير» ولا يجار عليه» وأنه هو وحده المنزه عن الخطأ «الملك» القدوس» السلام» .

من ذا الذي يستحق الحاكمية ؟

والسؤال الثاني أننا إذا صرفنا النظر عن الحقيقة الواقعة في نفس الامر وبأنا أحداً من غير الله تعالى منصب هذه الحاكمية ، فهل يستحق في حقيقة الامر أن يكون حكمه القانون ، ولا يكون لاحد من سواء حق من الحقوق ، ويطيعه الجميع طاعة مطلقة ولا يجوز سؤاله عن الخير والشر ولا الصحة أو الخطأ فيما يأتي يأتي من الاعمال ؟ وكل من 'يخول' هذا الحق سواء اكان فرداً من الافراد أو هيئة مؤلفة من الافراد أو أغلبية سكان الدولة . لا بد أن يسأل في أمره : على أي أساس قد نال لنفسه هذا الحق ؟ وأي حجة على أنه يستحق هذا الحكم على الافراد ؟ وغاية ما يمكن أن يجاب به عن هذا السؤال هو أن الافراد أنفسهم قد رضوا بأن يكون حاكماً عليهم . ولكن هل يسعكم أن تسلوا أنه إذا باع رجل نفسه بمرضاة نفسه لرجل آخر فقد نال عليه المشتري حقوق الملكية المشروعة ؟ وإذا كانت هذه المرضاة لا تبيح هذه الملكية ، فكيف يكون مجرد رضاء الجمهور الناشئ عن سوء فهم منهم هو المبيع لوجود حاكمية من الحاكميات تسيطر عليهم ؟ والقرآن يحل هذه المعضلة ويبين للناس أنه لا يحل لاحد غير الله أن ينفذ حكمه في عباد الله ، وما هذا الحق إلا لله وحده ، وذلك أنه هو - وحده - خالقهم «ألا له الخلق والامر» وهذا شيء لا يمكن أن يرفضه كل من يؤمن بالله ويعترف له بالخلق .

الإسلام دين ودولة

للمرحوم الأستاذ محمد الحضر حسين



قال المرحوم العلامة الشيخ محمد الحضر حسين من جملة رده على من يزعم ان الإسلام شيء والحكم شيء آخر .

● يعتقد المسلمون ان النبي ﷺ كان رسولاً نبياً ومؤسس دولة سياسية ، وساروا على هذه العقيدة ألفاً وثلاثمائة سنة ، فلم يجدوا في طريقهم مشكلات تتعثر فيه أفهامهم ، أو قتام شبهة يثور في أذهانهم ، فضلاً عن عقبات تقوم في وجوههم ...

● للرسول ولاية على قلوب امته ، من اجل ما تحمله من تصديق رسالته وإجلال مقامه ، ومن مقتضيات التصديق برسالته الاعتقاد بحكمة ما يجيء به من أوامر ونواه ...

● ولاية الرسول ﷺ كانت على القلوب ثم على الأجسام ، وكانت ولاية هداية وتديبٍ لصالح الحياة ، وكانت رياسة دينية وسياسية ، وكلاهما من عند الله ولا بعد بين السياسة والدين إلا في نظر قوم لا يكادون يفقهون حديثاً .

● اجمع المسلمون على ان إصلاح السياسة شطر من مقاصد الإسلام ، وهل ادعوا مع هذا ان الإسلام رمم للسياسة خطة معينة ووضع لكل واقعة حكماً مفصلاً ؟

الحق انهم لم يفعلوا ذلك ، بل ملأوا كتبهم ببيان أن الشريعة فصلت بعض أحكام لا تختلف فيها أحوال البشر ، ثم وضعت أصولاً ليراعي في تطبيقها على الوقائع حال الظروف الحافطة بها ، ومن هذه الأصول قاعدة « رعاية المصالح المرسل » وقاعدة « العادة محكمة » وقاعدة « سد الذرائع » وقاعدة « المشقة تجلب التيسير » وقاعدة « ارتكاب أخف الضررين » وقاعدة « الضرر يزال »

طاعة تامة . والله تعالى ما أرسل إلى أمة من أمم الارض رسولاً إلا وأعلن فيهم « اتقوا الله وأطيعوا » وقد جعل القرآن هذا مبدأ قاطعاً من مبادئه « وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله » (النساء : ٦٤) ، « من يطع الرسول فقد أطاع الله » (النساء : ٨٠) ، حتى إن القرآن ليأبى أن يسلم بإسلام رجل لا يسلم بكون الرسول هو المرجع الاخير فيها يختلف فيه الناس من امورهم ، فقال « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » (النساء : ٦٥) . وقال « وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من امرهم » ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً » (الاحزاب : ٣٦) .

فلا يبقى بعد هذا عند الرجل منزع للشك أن الاسلام ليست الحاكمة القانونية التامة فيه إلا الله تعالى ورسوله ﷺ .

ما الحاكمة السياسية إلا لله تعالى وعمره :

هذا وقد تبين لكم رأي الإسلام وحكمه الواضح الصريح في المسألة الدستورية المهمة . وربما يسألني سائل « فلن الحاكمة السياسية » (Political Soverignty) إذن ؟ « فالجواب الوحيد الصريح لهذا السؤال » أنها الله تعالى « ولا يمكن أن يكون لهذا السؤال جواب آخر ، لأن أي وكالة (Agency) تقوم لتنفيذ حاكمة الله تعالى بالقوة السياسية ، لا يمكن أن يقال لها بلغة السياسية والقانون ذات حاكمة (Soveriengn) بوجه من الوجوه . ومن الظاهر أن القوة التي لا تحوز الحاكمة القانونية والتي قد ضيّق صلاحياتها قانون أعلى لا قبيل لها بالتغيير فيه ، لا يمكن أن تكون حاملة للحاكمة ... وأما نظامنا الجمهوري الذي نعبّر عنه « بالخلافة » فلا يكون الجمهور فيه إلا حاملي الخلافة لا الحاكمة نفسها . فكما أنه تتألف الحكومة في جمهوريتهم لتدير شؤون البلاد وتتغير بالرأي العام ، كذلك تتقاضى جمهوريتنا أن لا تتألف الحكومة ولا تتغير إلا بالرأي العام ، ولكن الفرق بيننا وبينهم أنهم يحسبون جمهوريتهم حرة مطلقة العنان ونحن نعتقد الخلافة الجمهورية متقدمة بقانون الله عز وجل (١) .

(١) راجع نظرية الإسلام السياسية المؤلف : (نزل هذا البحث عن كتاب نحو الدستور الإسلامي) .

عمر بن الخطاب والذميون...

للسنة محمد الغزالي



مسلك عمر نحو الذميين :

إن الخليفة الراشد عمر من أعرف الحكام بطبيعة الإسلام وأدراهم بما يمكنه هذا الدين للبشر جميعاً من عطف وود ، وإن ما يحفظه التاريخ من مسلك عمر نحو البلاد المفتوحة ونحو أهلها ليس موضع مرأى وريبة . روى أبو يوسف في كتاب الحراج أن عمر مرّ على قوم قد أقبلوا في الشمس في بعض أرض الشام ، فقال : ما شأن هؤلاء ؟ فقيل له إنهم أقبلوا في الجزية ! فكره ذلك ، وقال : دم وما يعتذرون به ، قالوا : يقولون : لا نجد ؟ قال دعوهم ، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون . ثم أمر بهم فخطى سبيلهم . . وهذا الذي رواه أبو يوسف يوافق ما رواه مسلم في صحيحه عن حكيم بن حزام أنه مر بالشام على أناس من الأنباط وقد أقبلوا في الشمس وصب على رؤوسهم الزيت ! فقال . ما هذا ؟ قيل : يعتذرون في الحراج ! وفي رواية حبسوا في الجزية ! فقال هشام : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله يعذب الذين يعتذرون الناس في الدنيا » . فدخل على الأمير فحدثه ، فأمر بهم فخلوا .

قال أبو يوسف . وحدث أن مر عمر بباب قوم وعليه سائل بسأل ، وكان شيخاً ضريب البصر ، فضرب عمر عضده ، وقال له من أيّ أهل الكتاب أنت ؟ فقال يهودي . قال فما الجأك إلى ما أرى ؟ قال أسأل الجزية والحاجة والسن ، فأخذ عمر بيده ، وذهب به إلى منزله وأعطاه بما وجدته ! ثم أرسل به إلى خازن بيت المال وقال له أنظر هذا وضرباه ، فوالله ما أنصفتاه إن أكلنا شيبته ثم

● مدار شرائط الاجتهاد على أمرين :

(أحدهما) فهم مقاصد الشريعة ...

(ثانيها) القدرة على انتزاع الأحكام من دلائلها المبثوثة في الكتاب والسنة .

● فالتشريع الإسلامي قائم على رعاية المصالح ، وما هي الا المصالح التي توضع في ميزانه المستقيم ، وهذا الميزان المستقيم ، لا يبغض شعباً من الشعوب مصالحه التي يشهد بها العقل السليم ، ولا يوجد يفصل حكماً واحداً يجريه على كل شعب وفي كل زمان ، إلا إذا لم تختلف فيه مصالح الشعوب ، فإن اختلفت اختلفاً يعقله العالمون فلكل شعب حكم وسياسة ، وذلك تقدير العزيز العليم ^(١) .

محمد ﷺ للجميع

.. مضى وانقضى ذلك الزمان المظلم الذي كان يعتقد فيه بعض البسطاء من المسلمين أن محمداً خاصاً بالمسلمين لا يحق لغيرهم أن يشاركونهم ، بتعظيمه وتبجيله ، مضى وانقضى ذلك الزمان الذي كان فيه ذوو الأغراض من زعماء النصارى يصورون محمداً صورة مشوهة رغبة منهم في إبعاد قلوب العرب النصارى عن حقيقة المهمة الاجتماعية التي قام بها ، وعن حقيقة الأخلاق النبيلة التي جبل عليها حتى لا يندفعوا بالإعجاب والتمسك بأهوابه ورسائله تحسبهم بأهواب كل زعيم رفع رأسهم ... ^(٢)

جورج شربل

(١) عن (تلخيص كتاب الإسلام وأصول الحكم) ص ١٦٣ - ١٨٥ باختصار .

(٢) من مقال مؤلف الأستاذ شدياق صاحب جريدة التناهل البرازيلية (راجع مجلة النمدن

الإسلامي العاشر) ٣٠ رجب ١٣٦٣ (٢٠ تموز ١٩٤٤) باختصار .

يزعم بلاد المسيحية من مجازر ونحاز في معاملة المذاهب المخالفة والأقليات الضعيفة .
قال الدكتور توفيق الطويل في كتابه « قصة الاضطهاد الديني » تحت عنوان
مذبحة الألبين في ١٢٠٩ :

« أصدر مجلس أفيون قراراً دعا فيه القساوسة إلى مطالبة السلطة المدنية
بإستئصال الهرطقة ، وهدد البابا « أنوسنت » باتخاذ قرار الحرمان ضد كل أمير يرفض
الاستجابة لهذه الدعوة . وبعد ستة أعوام قرر مجمع « لاتران » أن يقسم كل
حاكم يطعم في أن يكون في عداد المزمنين بأن يجاهد ما وسعه الجهاد ، حتى
يستأصل من إقليته كل مني تسهم الكنيسة بالهرطقة .

ولنعد إلى الحديث عن مذبحة الألبين . فشا الإلحاد في لنجيدوك على يد
الألبين من رعيا أمير تولوز ، وكان هذا في عهد أنوسنت الثالث الذي بلغت
البابوية على يديه أوجها ، فأشار على أميرهم أن يستأصل الهرطقة من إمارته ، فأبى
الأمير أن يذعن لطلبه ، وعندئذ نهضت الكنيسة لإبادة الحركة وأعوانها ، فأعلنت
غفران كل ذنب ارتكبه من يجاهد للقضاء عليها وصبت عذابها على أعدائها ولو كانوا
نساء أو أطفالا وتعقبتهن شققاً وحرقاً وإعداماً .

فانظر إلى الحالة الاجتماعية في عصر واحد بين بلدين تختلفان في الدين . وانظر
إلى حق البابوات وضيق عظمهم وغلظة قلوبهم في معاملة أعدائهم . !

وقد تدهش إذا علمت أن الهرطقة التي تحاربها الكنيسة لم تكن إلا مقدمات
اليقظة العقلية والتحرر الفكري الذي شمل أوروبا كلها في أواخر العصر المدرسي .

... وقد بلغ من مرونة النظام الإسلامي أن اعتبر أهل الذمة جزءاً من الرعاية
الإسلامية (مع احتفاظهم بعقيدتهم) ومن ثم عقد المعاهدات الخارجية بمثلها فيما
المسلمين والذمين معاً كأمة متحدة ، وقد روى أبو يوسف في كتاب الحراج : « لما
صالح عبد الله بن أبي السرح ملك التوبة تقرر في الصلح أنه أمان وهدنة جارية
بينهم وبين المسلمين من جاورهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة .
وأخذ النوبيون على أنفسهم العهد بحماية من نزل ببلدهم أو طرده من مسلم أو معاهد » .

نُخذله عند الحرم ، إنما الصدقات للفقراء والمساكين والفقراء هم الفقراء المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب ثم وضع عنه الجزية .

والعاطفة التي جاشت بالرحمة في نفس عمر نحو هذا اليهودي البائس ، نبعت من قلب متعصب للإسلام ، متمسك بمبادئه ، وقد كانت عمر شديداً في دين الله ، ولكن الشدة التي عرف بها لا تعني التعصب الأعمى والضعيفة القاسية على المخالفين للدين من أهل الكتاب الأولين ، روى الترمذي عن رسول الله « ثلاث من كن فيه نشر الله عليه كنفه ، وأدخله جنته : رفيق بالضعيف ، وشقة على الوالدين ، وإحسان إلى المملوك » .

وروى يحيى بن آدم في كتاب الحراج أن عمر لما تدانى أجله أوصى من بعده وهو على فراش الموت بقوله : « أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً ، وأن يوفي لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من وراءهم ، وألا يكلفهم فوق طاقتهم » وقال الدكتور س . ا . تروتون مؤلف « أهل الذمة في الإسلام » : وفي الأخبار النصرانية شهادة تؤيد هذا القول . وهي شهادة البطريك « عيشويابة » ، الذي تولى منصبه ٦٤٧ - ٦٥٧ هـ . إذ كتب يقول : إن العرب الذين مكثهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون . إنهم ليسوا بأعداء للنصرانية ، بل يمتدحون ملتنا ، ويوقرون قديسينا وقديسينا ، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا .

والظاهر أن الاتفاق الذي تم بين عيشويابه وبين العرب كان لصالح النصارى فقد نص على وجوب حمايتهم من أعدائهم ، وألا يحملوا قسراً على الحرب من أجل العرب ، وألا يؤذوا من أجل الاحتفاظ بعبادتهم وممارسة شعائهم ، وألا تزيد الجزية المجبية من الفقير على أربعة دراهم ، وأن يؤخذ من التاجر والغني اثنا عشر درهماً ، وإذا كانت أمة نصرانية مسلم ، فإنه لا يحق لسيدها أن يجبرها على ترك دينها أو إهمال صلاتها والتخلي عن صيامها » .

إن نصوص هذه المعاهدة التي تمت في مطلع القرن الثالث عشر للميلاد تنبئ عن روح التسامح الذي كان يسود بلاد الإسلام ، يومئذ ، على عكس ما كان

معه من المسلمين ، وكان صاحب خير رجلاً مارداً متكبراً . فأقبل إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد ! لكم أن تذبجوا حمرنا وتأكلوا ثمرنا وتضربوا نساءنا ؟ فغضب رسول الله - لما حدث - وقال : يا بن عوف اركب فرسك ، ثم ناد : إن الجنة لا تحل إلا للمؤمن ، وأن اجتماعوا للصلاة ، فاجتمعوا ، ثم صلى بهم ، ثم قام فقال : أيجب أحدهم متكئاً على أريكته قد يظن أن الله تعالى لم يحرم شيئاً إلا ما في القرآن ؟! ألا وإني والله لقد وضعت وأمرت ونهيت عن أشياء وإنما مثل القرآن أو أكثر ، وإن الله لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ، ولا ضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم ، إذا أعطوا الذي عليهم . »

وحدث أن يهود خيبر أرادوا رشوة عبد الله بن رواحه ليقبل ما يأخذه من خراج أرضهم - على حسب الصلح الذي تم بينهم وبين المسلمين - فقال عبد الله « تطعموني السحت ؟ والله قد جئتكم من أحب الناس إلي - يعني رسول الله - ولأنتم أبغض إلي من عدتكم من القردة والخنازير ... ولا يحلني بغضي إياكم على ألا أعدل فيكم . فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض . »

هكذا صنع المسلمون بأهل الكتاب وعلى هذه العدالة التامة قامت المعاهدات . إن رعاية الحق وإقامة العدل هما أساس الصلة التي ينشئها الإسلام مع أبناء الديانات الأخرى .

وعبد الله بن رواحة يمقت اليهود أشد المقت ، ولكنه يأبى أن يجور عليهم في حكم ، وقد روى عن بن الخطاب أنه قال لقاتل أخيه زيد بن الخطاب : والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم !

فقال الأعرابي القاتل : أفتظاني حقي يا أمير المؤمنين ؟

قال عمر : لا . ! فقال الأعرابي : إنما يأبى على الحب النساء !

ومسلك عمر ، وابن رواحة وغيرهما ليس إلا استجابة لقول الله تبارك وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ، شهداء بالقيسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى . واتقوا الله إن الله خير بما

واستمتاع الذميين بحريتهم الدينية وضمائهم لمصالحهم العامة كان ملحوظاً في المعاهدات التي أبرمت بينهم وبين المسلمين في إبان الفتوحات الكبرى . وإليك نص المعاهدة التي أمضاها عمر بن الخطاب مع رسل « سفريوس » أسقف بيت المقدس كنسودج لموقفه مع المسيحيين ، إذ قال - كما روى الطبري :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل « إيلياء » من الأمان : أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وصقيعها وبريشها ، وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ، ولا تهدم ، ولا ينقص منها ولا من غيرها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص . فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويحلب بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض بما شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل « إيلياء » من الجزية . ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله وأنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصاهم . وختم عمر الكتاب بتوقيعه وشهد عليه خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان .

وهذا العهد الذي أبرمه عمر يتفق مع ما سنذكر بعد من وصايا النبي ﷺ في معاملة أهل الكتاب ، ومع ما استقرت عليه الأوضاع في علاقات المسلمين بغيرهم . أخرج أبو داود عن رجل من جبهة أن رسول الله قال : « لعلكم تقاتلون قوما فتنظرون عليهم فيقتونكم بأموالهم دون أنفسهم وفزاريم فيصالحونكم على صلح فلا تصيبوا منهم فوق ذلك . فإنه لا يصلح لكم » . وعن العرابض بن سارية قال : نزلنا مع رسول الله قلعة خير ، ومعه من

فإذا خان رجل — يدعي الإسلام — فلن يكون أهلاً لمخاصمة الرسول عنه ، ولو كان ضد يودي أو نصراني أو مجوسي . ومن ثم يقول الله له : « ولا تكن للغائبين خصماً » واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً ، ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوائفاً أثيماً » .

ثم يتوجه التقرير إلى قوم السارق الذين حسبوا الإسلام عصابة عمياء ، والذين توهّموا أنه مادام في القضية يودي ظنين فعليه أن يحمل الوزر ! ولو كان مظلوماً ! فيقول الله لهم « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول . وكان الله بما يعملون محيطاً . ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً . » ؟؟ ثم يتوجه الوحي إلى السارق بالنصيحة كيما يرجع عن غيه ويتوب من ضلاله « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » . ويحذره ويحذر غيره من المسلمين ألا يرموا بالثمة جزاءاً ، فإن إسناد الجرائم ، إلى الأبرياء وإنهم كبير ، مهما كانت أجناسهم ودياناتهم ، فإن السيئة تقع على رأس مرتكبها وحده « ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه ، وكان الله عليماً حكيماً . ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبهماً » .

ويعود الوحي الكريم مرة أخرى إليه الرسول إلى التيفظ للأعيان الخصوم وكيد المتقاضين ، فإنهم يلبسون الحق بالباطل ، وفي سبيل النجاة بأنفسهم وإهلاك أعدائهم يضللون القضاء ، ويجيرون القضاء « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمهت طائفة منهم أن يضلوك . وما يضلون إلا أنفسهم ، وما يضرونك من شيء . وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً » .

أرأيت إلى هذه النذر المتتابعة والنصائح الحكيمة ؟ أرأيت إلى هذه التعاليم الواضحة والخطوط المستقيمة ؟ أرأيت إلى آيات القرآن العزيز وأسلوبها في خطاب الرسول ومن حوله ، وإنصافها للأبرياء أيا كانوا لم هذا كله ؟ لإنقاذ يودي كذات القرائن تدينه وإدانة رجل يعرف بإسلام بين قوم يتعصبون له بوصف أنهم جميعاً مسلمون ..!! (★)

(★) عن (التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام) ص ٣١ - ٥٧ مع بعض الاختصار .

تعملون ، فالعدالة - ولو مع الأعداء البغضين - خلق فرغ الإسلام من توفيره
في سياسة الجماعات والأفراد . فكيف إذا كانت هذه السياسة تجاه معاهدين مسلمين ؟

انتصار الاسلام لذمي بري :

حدث في المدينة أن سطا رجل معروف بإسلام ، يدعى طعمة بن أبيرق ، على
أهل بيت من المسلمين ، وسرق منهم درعا ثم خشاها عند يهودي ، وبحث أصحاب
الدرع عنها فوجدوها في بيت اليهودي ، فاتهموه بأنه سارقها ! وذكر اليهودي أنه
أخذها من طعمة وديعة ، وأنه بريء من أية ريبة تتجه إليه ! .

وكانت القرائن تتضافر على اتهام اليهودي ! فالدرع عنده ثم هو يهودي !
وطعمة يحلف أنه ما أخذ الدرع ، ولا استودعها أحداً ، وقد ذهب قومه إلى
الرسول يطلبون منه أن ينصر رجلهم لأنه مسلم طاهر البراءة وخصمه يهودي ، ولا
ينبغي أن يخذل رجل معروف بإسلامه أمام آخر معروف بيهوديته . والقضية أمام
الرسول غامضة ، فهو لم يؤت معرفة الغيب « هل لا أقول لكم عندي خزان
الله ، ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني مَلَكٌ » .

ولم تنكشف له طبائع النفوس وخفاياها البعيدة هي بما استأثر الله بعلمه « ومن
أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ، سنُعذبهم مرتين ثم يردون إلى
عذاب عظيم » .

وقد جاء قوم « طعمة » يجادلون عن صاحبهم ويطلبون من الرسول أن
يخاصم دونه ، وأن يأخذ اليهودي بالعقاب ، وأن يدع القضية تمر بظواهرها الغريبة
دون مزيد من البحث والاستقصاء .. فإذا بالوحي ينزل كاشفاً الغطاء عن الحقيقة
الخبئة ، مبرئاً ساحة اليهودي المخرج ، دامعاً خصمه بأنه خائن أليم - وإن تظاهر
بالإسلام - مؤنباً قومه لجداهم عنه وسعيهم لدى الرسول كي يجادل عنه كذلك ..
وبدأت الآيات الكريمة بخطاب الرسول « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما أراك الله » .

فالقرآن مظهر الحق وجوهره والحكم بإلقرار الحق بين الناس قاطبة ، فالناس
أمام الحق سواء ، يهوداً أو نصارى أو مسلمين .

الذي تسو به الأخلاق ، ويجعل المقاتل دون عرضه من الشهداء ؟ ! أحماية المرأة
السافرة الماجنة السفور من ذئب تنقتل له الشاة ليا كلها أولى من حماية الدين بمن
يدسون له السم ، وهم خاسعو النفاق في المحاريب ؟ !

لقد أذنت الحرية المطلقة للمرأة أن تسفر بالفتنة الآتية في الطريق ، وأن تبيع
لحما لشهوة كل ذئب منهوم ، وأذنت الحرية المطلقة لهذه الحيوانات أن تتدين بما
شاءت ، وأن تتخلق بما تهوى ، فكيف تريد الحرية المطلقة من شبابها المانع الماجن
أن يكون على جوع الفريزة صبوراً ، ونهبها جلداً ، فلا يأكل من لحم المرأة
ما يريد ؟ ! أتزوج النار ، وتلهب السعار ، ثم تقول : اخذ أيتها اللهب واعقل
أيتها الكلب المسعور ؟ ! بالاحرية المطلقة تلتطخ بدم الجريمة يديها ، ثم تسميه أصباغ
وجنات وسفاه !! .

فإذا حاولنا حماية المرأة بما حماها به الدين ، وتكريمها بما كرمها به ، وسما
بشأنها ، وإذا حاولنا دعوة الشباب الى حمى الدين يحتمي به من فجور النفي ،
ويجني من بجانیه العزة والكرامة والسو ، إذا حاولنا ذلك قالت الحرية المطلقة :
رجعية وجود في القرن العشرين !! فلا تطيق الحرية المطلقة وذئابها أن يسمعن كلمة
الله ، ولو أن الإسلام دعاها الى الخير لسمته بقي الشر ، ولو دعاها « مستر فلان »
الى أن تعلق دم الرذيلة لبشرت بدعوته على أنها روح الفضيلة ! !

تلك هي الحرية المطلقة ، وهذا هو هدفها ، وتلك وسيلةها في تحطيم الأخلاق ،
وتدمير الفضائل !! وليست حريتك مطلقة في الملكية ، بل هي مقيدة بوجوب
مراعاة ما يملك غيرك ، وإلا كان البغي والماور ، بل ليست حريتك مطلقة في التصرف
فيما نملك . بل هي مقيدة بوجوب الإحسان فيه ، وإلا كان السفه والخبال ، وأقيم
عليك قيم يتصرف لك في مالك ، وما نملك ، وليست حريتك مطلقة في الأمر
بمعروف ، أو نهى عن منكر ، بل هي مقيدة بوجوب مراعاة ما سماه الله معروفاً ،
وما سماه الله منكراً ، هذا قيدها العادل ، اما قيدها الظالم الذي يجب ان يتحطم

قيدوا الحريات في الدستور

الحرية بين التقيد والإطلاق

للاستاذ عبد الرحمن الوكيل

~~~~~

لعل هذا مطلب يرى الكثيرون أنه غريب في عصر كعصرنا وبيئة كبيئتنا ،  
راح كثير من المرشحين للنيابة فيما يرشحون أنفسهم على أساس حماية الحريات العامة  
دون قيد ولا شرط ، لإغراء المتحلبين على انتخابهم . ونذكر أن أول من دعا الى إطلاق  
العنان للحريات دون قيد ولا شرط المجمع العلمي الصهيوني في بوردو أيام الثورة الفرنسية  
ليدفع الشعب الفرنسي في طريق الانحلال والاضلال والدعارة .

وننقل فيما يلي بحثاً هاماً يحضّر فيه كاتبه الأستاذ عبد الرحمن الوكيل المحامي  
على وجوب تقيد هذه الحريات التي اطلقت كالذئاب الضاربة لتفتك بدين الناس  
واعراضهم واخلاقهم .

ليس في الوجود ، ولا عند العقل ما يسمى حرية مطلقة . بل كل حرية مقيدة  
بقيد قد يكون ظالماً أو عدلاً ، أما القيود الظالمة فنحن أول الدعاة الى تخطيمها ،  
أما العادلة فنحن أول الدعاة الى بقائها وحراستها حفاظاً على الفكر نفسه ، وعلى  
الأخلاق ، وعلى الدين . فليست حريتك مطلقة في جمع المال ، بل هي مقيدة بوجوب  
اتباع السبل المشروعة لجمعه ، وإلا كان الغصب والنهب والسلب والمزقة ، وليست  
حريتك مطلقة ، وأنت تسير في الطريق ، بل هي مقيدة بوجوب مراعاة آدابها ،  
وإلا كانت ضعة الأخلاق . ألا ترى الصحف في كل ساعة تلج على حماة الآداب  
من الشرطة أن يبالغوا في مراقبة الشباب الماخن المستهتر من أحلاس العريضة في  
الطريق ، وأن يأخذوهم بأشدة الرادعة حماية للأخلاق والأعراض ؟ ! فهل حماية  
هذين أولى عند حرية الفكر من حماية الدين القيم وعقائد المؤمنين به ، وهو الدين

# لماذا نطالب بدستور إسلامي

الأستاذ السير الشوربجي

∞∞∞

هذا الشعب قد آن له أن يعود الى وطنه ، وأن يطلق مراحه فيخرج من هذا المنفى الموحش إلى حياته الحقة التي خلق لها وخلقت له حياته التي رسمها له الإسلام فواصلت جذورها في نفسه وتعمقت معانيها في روحه ؛ وأخذت عليه مشاعره وعواطفه وأسرت إليها خزينته وشوقه كلما حرم منها .

وتكاد عيني تدمع حينما أذكر أيامنا السوداء الماضية التي كنا نعيش تحت غيومها ونحن سكارى . . أسكرتنا الذلة والمهانة التي كانت تطبعنا وتصم جبيننا وتجعلنا بين الأمم في ركب العبيد والتابعين . . وإسلامنا الحبيب وتقاليدنا المتميزة وطباعنا السامية . . وحياتنا الحقة . . كلها كانت مبتعدة عنا بفعل المؤامرة التي رسمها لما شياطين الغرب ، والتي تمخضت عن تلك المحنة العاتية التي اكتسبنا في تيارها حتى اودت بنا إلى ديار بعيد كل البعد عن ديارنا الحبيبة .

هذه هي الساعة التي نستطيع فيها أن نكسر أغلالنا وقيدنا وأن نتطلق عائدين إلى ديارنا ليستقبلنا أبونا الأول الحنون . . الإسلام .

الإسلام الذي كان مظهر سيادتنا في عالم الأمس ، حينما كانت الدولة الإسلامية هي أقوى وأظفر الدول على وجه الارض . . والذي سيكون إن شا الله . في مرحلة حياتنا الجديدة مظهر سيادتنا واستقلالنا في عالم اليوم .

ماذا نساوي في حساب العالم إن لم نكن أكثر من توابع متطفلين نسير في ركب كل حضارة ونأكل على كل مائدة ؟ . .

فشهوات الباطن من يضارون بالدعوة إلى المعروف ، والنهي عن المنكر ، وهكذا لو فكرت في كل معاني الحرية اوجدت بجانب كل حرية قيداً عادلاً رحباً حكماً يقيد إطلاقها ، ويخصص عمومها ، ويجدها بحدود ينبغي أن لاتعند لها ، وإلا كانت الفوضى المطلقة ، وإلا كان عالم وحوش انفلتت غرائزها ، وجهت شهواتها ، فاندفع كل وحش منها ليجعل الآخرين بعض صيده !! وهذا فرق ما بين الغاب بمجوانه ، والعالم بإنسانه ، فالإنسان له عقل يقيد ، وضمير يحكمه ، ودين يحدد له ما يصح أن يسلكه من سبيل . وكل هذه السلطات المعنوية تحدد من حرية صاحبها وتقيدها . أما الحيوان المسعور ، فهو زعيم أولئك الذين ينشدون الحرية الفكرية المطلقة !!

فإذا كانت الجماعة البشرية قد تواضعت على ذلك ، واستكانت لما قيدها به العقل والضمير ، والعرف الخاص ، أو العام من قيود ، فلم نتعالى على الحق الذي يوجب أن تكون الدعوة إلى الله في حدود ما أمر الله به ، وبينه رسوله ، لا كما يريد المستغلون وتنسيق الشهوات ، وتقصي أمره الأساطير !!

فإذا طالبنا بجعل الهيمنة للقرآن على كل كتاب يؤلف في الدين ، وبوجوب عرض هذه الكتب على هداة ، حتى لا يصل إلى أيدي الشباب ما يحل بغيرهم ربياً ، وما يبتليهم بالشبهات فوق الشبهات ، وما يزلزل فيهم الثقة في أن هذا الدين هو خير الأديان ، وأسماءها هدى وحقا وحكماً وعدلاً . أقول : إذا طالبنا بذلك فلسنا بدعاً في هذا الأمر ، ولنا أعداء حرية الفكر ؛ إذ ثبت لك بما قدمته أن حرية الإنسانية - حتى وهي في دروة مدنيتهما - وحضارتها العليا ، خضعت لقيود العقل والعرف راضية ، فكيف نتعالى هذه الحرية اليوم على الحق ، وتأتى إلا أن تقول في الدين الإسلامي ماتشاء ؟ وإخال لو أن كتاباً ألف بحرية مطلقة في الناحية الجنسية لتعالت أصوات دعاة الحرية الفكرية تلح في مصادقته وإحرافه ، والبطش بصاحبه ، والتشكيل به ادعاء لحماية الفضيلة !! أما الدين الإسلامي ؟

ألا إنهم لا يدعون في الحق إلى الحرية الفكرية ، وإنما يدفون من وراء ذلك إلى الإلحاد والتشكيك في الإسلام باسم الحرية الفكرية . (★)

(★) عن (دعوة الحق) ص ١٦١ - ١٦٢

- بعد أن اشار الأستاذ الشوريجي إليها قال :-  
أما الذين يقولون إن الأمم الإسلامية اليوم في تأخر شديد وان هذا يعني أن  
الإسلام غير صالح  
فهؤلاء أيضاً لا نخشع وأهم هذا . . لأنهم أقاموا نتيجة على مقدمة ولم يقولوا  
لنا ماهي الصلة بين الاثنين . . وكان الأجدر لو أنهم أنصفوا .  
- وبعد أن شرح ذلك قال :-

أما الإسلام فهو شيء غير هذا تماماً . . كالمعدن الثمين . . كالذهب أو الجواهر  
لا يؤثر فيه دفنه في الأرض . . . . . فمها مر عليه من الدهور فستظل الطبيعة عاجزة  
عن أن تنال من لعمته أو قيمته .  
وفي الوقت الذي نجد للإسلام حركة سياسية قوية تهدف الى إعادة كيانه الدولي .  
نجد هناك في الغرب نفسه حركة فكرية علمية للإسلام . . تقن مبادئه التشريعية  
وتعترف وهي مبهورة مأخوذة بأنه نظام قوي يحكم حي لا يموت دائم الحركة ودائم  
التطور لأن خلاياه ليست جامدة . . وهكذا يعود الإسلام بعد اربعة عشر قرناً  
بأكملها فيراه الناس في القرن العشرين بنفس الروعة والجدة والعظمة التي كان يراها عليها  
الناس في القرن السادس .

بعد هذا هل يقال إن الإسلام لا يحبل بذاته الضمانات الكافية لبقائه ؟ (١)

#### إنصاف تشریعنا

قال الأستاذ سيول عميد كلية الحقوق بجامعة فينا في مؤتمر الحقوقين سنة ١٩٢٧ :  
إن البشر لتفخر بانتساب رجل كمحمد إليها ، إذ انه استطاع رغم اميته (٢)  
قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون  
لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي عام .

(١) عن الإسلام دستور الحكم ص ٩ - ١٨ باختصار .

(٢) المجلة : ذات الأستاذ الإشارة إل أن ذلك من فضل الوحي الإلهي .

إن الإسلام سيعطينا مكاننا الحقيقي من هذا العالم ، ولن يكون هذا سوى المكان الذي وضعنا فيه رب العالمين عز وجل . . . » وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً . . . »

وفي نطاق حياتنا الداخلية سيكون للإسلام من السيطرة على النفوس والتأثير على السلوك القدر الذي عجزت كل النظم الوضعية عن الوصول اليه لأنها نظم غريبة لا تجد لها روافد في أعماق النفس ، فأثرها سطحي لا يتولد إلا من الشعور بالرهبة من العقاب بحيث لو أمكن للفرد أن يجد فرصة للهرب من هذا العقاب لما تردد في الخروج عنها والسفرية منها .

- إن الإسلام هو دين الشعب وعقيدته التي يؤمن بها ويدفن لها راضية بها نفسه ؛ مطمئنة إليها عواطفه ومشاعره ، فتجذبه نحوها روحه ، وإذنت فالشعب حينما بطيع أحكام الإسلام فإن طاعته لن تكون صادرة عن خوف من الجزاء الديني الذي قد يصيبه وقد يخطئته إذا عجزت وسائل السلطان أن تصل إليه .

ولكن الشعب بطيعها حين بطيعها وهو مؤمن بوجود هذه الطاعة مقتنع ؛ راض ، مطمئن إليها . وإذا وجد فرصة للهرب من الجزاء الديني ؛ فلن يهرب أبداً من جزاء الآخرة . . . لن يهرب من الله الذي يسجل عليه كل شيء . . . كل كيوة وصغيرة ، وسيؤتيه يوم القيامة كتابة منشورا « وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه » ، « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » .

\*\*\*

- من حق هذا الشعب إذن أن يعود الى الإسلام ؛ وأن يثور ضد كل محاولة لإبعاده عنه .

إننا نعلم أنه لا تزال هناك تيارات قوية عنيفة تنهب علينا من الغرب المجرم الذي أفقدنا حياتنا طوال القرن الماضي . . . وأن هذه التيارات لا تأخذ مجراها الإرهابي المنيغ الذي كانت تظهر به فيما مضى ، بل تمثل في صورة جديدة .



## الى وعي شامل ...

للاستاذ بشير رفعة

... الوعي سابق الانبعاث ... والانبعاث يبدأ في اللحظة التي يتحول فيها الوعي . من تأمل مجرد ، إلى طاقة فعالة ... فلا وجود إذاً لانبعاث بدون عمل ... ولهذا السبب ، ستكون الثورة ، النتيجة الحتمية لانبعاث العربي المؤمن ... وسيقود انبعاثه إلى ثورة شاملة على القيم المزيقة ، والأساليب البالية ، والأخلاق المريضة ، وعلى المدارس الأدبية المضلة ، والأفكار الشوهاء ... وعلى أنظمة الحكم ، وراثت المستغلين ، والمستثمرين ، وعلى هذا المجتمع الضخم القوقعي ... لكي يُنشأ مجتمع مثالي ، يعبر عن حقيقة السكان العربي المسلم .  
والمثالية التي نقصدها ليست انغماساً بالأوهام ، ولا تعلقاً بالخيالات ، أو هي أمانيّ مستعيلة .

إنها بصورة بسيطة .

ارتفاع بالواقع لمستوى الحقيقة .

فهذه المثالية التي ننادي بها ليست إلا حقيقة كائنة ، في جوارح شخصية العربي المسلم ، ومتى أنشأ المجتمع الذي يدل على حقيقة هذه الشخصية ، فإن هذه المثالية ستخرج إلى الوجود وتصبح واقعاً بديهاً .

... إن الجهاد الذي يستهدف الجئة ، يهزم الأعداء ، ويقضي على المستعمرين ، ويقوي شوخ الإنسان ... قبل أن يصل إلى الجئة ، وهكذا نجد أن الغائتين تأتلفان كل الالتلاف ، بل انه يكاد أن يكون من المستحيل وجود عمل لأجل الآخرة ، دون أن ينتج منه مكسب مازنجه على الأرض .

والغاية ليست الدنيا ، وليست المادة ، ... وإنما هي الآخرة ، وهي الروح . وكما أن العمل في الدنيا طريق يؤدي إلى الآخرة ، فإن المادة مطية ووسيلة إلى الروح .

# الفقه الاسلامي في المؤتمرات الغربية

للعليم الأستاذ ومهيب الدين سوار

أعلن الأستاذ لامبير Lambert الفقيه الفرنسي المعروف ، في المؤتمر الدولي للقانون المقارن الذي انعقد في مدينة لاهاي عام ١٩٣٢ ، تقديره الكبير للفقه الإسلامي<sup>(١)</sup> ثم جاءت قرارات مؤتمر لاهاي للقانون المقارن المتعقد عام ١٩٣٧ معترفة بحجية الشريعة الإسلامية وقابليتها للتطور ، واستقلالها عن غيرها من التشريعات ، وصلاحتها لأن تكون مصدراً من مصادر التشريع عامة<sup>(٢)</sup> . وكذلك قرارات مؤتمر المحامين الدولي المتعقد في لاهاي عام ١٩٤٨ فقد جاءت معترفة بدورها بما في التشريع الإسلامي من مرونة وأهمية ، موصية اتحاد المحامين الدولي بأن يقوم بتدني الدراسة المقارنة لهذا التشريع والتشجيع عليها . ويتجلى أخيراً هذا الاهتمام بالمؤتمرات التي تقيمها شعبة الحقوق الشرقية من المجمع الدولي للحقوق المقارنة تحت اسم « أسبوع الفقه الإسلامي » ولقد عقد آخرها في ١٩٥٢/٧/٢٣ في كلية الحقوق بجامعة باريس برئاسة الأستاذ ميرو Millet أستاذ الفقه الإسلامي في تلك الكلية ، إذ أصدر المؤتمر فيه قراراً يعترف بما لمباحي الفقه الإسلامي من قيمة تشريعية لا يمارى فيها ، وبما ينطوي عليه اختلاف المذاهب الفقهية في هذا النظام القانوني العظيم من ثروة في المفاهيم الحقوقية ، وصناعة هي مناط الإعجاب يتيحان لهذا التشريع الاستجابة لمطالب الحياة الحديثة والتلاقح مع حاجاتها<sup>(٣)</sup> . (★)

(١) راجع ملحق الأستاذان الدكتور عبد الرحمن الساموروي عن صلاح الشريعة الإسلامية للعلود في ميدان التطبيق المدني بشرط في مجلة «السلامة» ، ١٩٥٦ ، العدد ١٠ ، ص ٦٥٥ ، إلى ٦٥٨ ،  
(٢) راجع تاريخ التشريع لإمام الأئمة في باريس ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،  
(٣) اتفقوا على أن كلمة الشريعة في هذا المعنى لا تعني «معتقد» بل «مصدر» على ما أصدر «موسوعة الفقه الإسلامي» ، هو المشروع الذي سبق أن طرأ إلى صياغة لجنة عدد من الباحثين في الفقه الإسلامي ودرجه خاص شعبة الحقوق الشرقية من المجمع الدولي لعلوم الدين ، في مؤتمرها الذي أقيم في لندن . وقد أضافت المادة الأولى من المرسوم الجمهوري رقم ١١٩١ الصادر بتاريخ ٣ مارس (مايو) ١٩٥٦ إلى أن غاية هذه الموسوعة هي : « دراسة ما أحدثته الفقه الإسلامي بمختلف مذاهبه ، وإبراعها في مصنف جامع صارت على غرار مجموعات القانونية الحديثة بحيث  
(أ) يعرض مواد الفقه الإسلامي عرضاً تلخيصياً حديثاً .  
(ب) ويسهل الرجوع إلى نصوصه في كل موضوع الاستفادة منها إلى أبعد حد .  
(ج) ويرشد الباحثين إلى مصادر هذا الفقه ومواطن كل بحث فيه . »

(★) عن مقدمة كتاب الأستاذ سوار ( التفسير عن الإرادة في الفقه الإسلامي ص ٦ ) .

## أهداف الدستور الإسلامي لباكستان

من كلمة السيد ليافت علي خات رئيس وزراء باكستان في المجلس التأسيسي في كراتشي في ٧ مارس ١٩٤٩ المختارات الآتية مع شيء من الحذف اختصاراً :  
قرر المجلس التأسيسي .. دستوراً تمارس به الدولة وظائفها مقتفية أثر التعاليم التي لأصحابها الديموقراطية<sup>(١)</sup> والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية كما جاءت في تعاليم الإسلام ..

دستوراً ( يُكْتَفَى ) حياة المسلمين أفراداً وجماعات حسب تعاليم ومعتقدات الإسلام السليمة كما وردت في الكتاب الكريم والسنة ..

وباكستان لم تنشأ إلا لأن مسلمي شبه القارة أرادوا أن يتبعوا في حياتهم الطريق السوي الذي رسمه لهم الإسلام ، وأن يتعاملوا حسب تعاليمه وتقاليده السليمة ، وإلا لأنهم أرادوا أن يبينوا للعالم أن الإسلام يستطيع أن يجد الدواء الناجع لتلك الأمراض والعلل التي تقتضي اليوم في كيانها وتسرى في بنيانه .

وإننا كباكستانيين لا يعيننا أننا مسلمون ، لأننا نعتقد بأننا باتباع ديننا القويم وتعاليمه السليمة نستطيع أن نسهم بقسط كبير في رفاهية هذا العالم ، ولهذا ختمنا ديباجة مشروع قرارنا إيماننا الصريح وعقيدتنا التي لا يعتمدها أدنى شك بحصولنا على كل قوة وكل سلطان من رب العالمين . ورأينا هذا وعقيدتنا التي لا يعتمدها أدنى شك بحصولنا على كل قوة ، بتعارضنا كلية مع آراء وعقائد (المكيافيليين) الذين لا يراعون حرية للقيم الخلقية ولا يقيمون وزناً للجوانب الروحية ، ولا يسمحون لها أن تسبغ على طريقة حكمهم الشعوب أي لون منها .. الخ

(١) المجلة : شتان ما بين الإسلام والديموقراطية كما يفهمها أكثر الناس .

فهذه الحياة التي نعيشها ، لا تقاس بذرة بالنسبة إلى الزمن ، ونحن نقضي بركة  
هنا ، ... ثم نعبث إلى العالم الآخر .

وهذه الذرة التي تكسب فيها جميعاً ، أو البركة التي تقضيها هنا هي التي  
ستقرر مصيرنا الانمائي .

لأجل هذا ... نريد أن نثور ، وفي ثورتنا تحقيق للماء ذواتنا ، فهذه الحياة  
يجب أن نعيشها في كبرياء وشموخ ، وفي عبادة وجهاد .

ودن أن نكون أعزاء عظماء لا نستطيع أن نقابل وجه الله .

إن انبعاث العربي المؤمن هو الذي سيقدر المصير المقبل للعالم العربي ، وهو  
الذي سيخضع هذه الأقسام من الوطن إلى وحدة مركزية متينة ، وهو الذي  
سيقضي على إسرائيل ، وعلى الاستعمار ، وعلى مطامع الدول الكافرة .

وفي هذا الوطن الكبير ستعود قيمه ، وتنشر أخلاقه ، وتعم تعاليمه .  
وإذا كان العالم اليوم ، يشكو أوجاع الحضارة الغربية ، وإذا كانت هذه

الحضارة في الطريق إلى الانهيار ، فإن العربي المؤمن وحده ، بنهضته الشاملة ،  
وبتعاليمه السامية التي يحملها ، وبروحه الصافية التي تتصل بالله ، هو الوحيد الذي

يستطيع أن يقدم إلى هذا العالم ، حضارة كلية ، تنبثق من نفسه ، وتخرج من  
كينونته الواعية ، متفاعلة مع نظراته ، إلى الله والكون والحياة ، وهو إذ يسير

بقواه النضالية ، فإنه يسير لهدف ، ويمشي وراء غاية ، حاملاً فكرة عظيمة كاملة  
لسوف تنقذ وطنه الكبير كله ، وتدفع بأمنته إلى صدر الأمم العظيمة ، .. وتقرر

مصير العالم أجمع . متخذاً من حديث الرسول عليه السلام الذي معناه : « إعمل  
لدينك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً . » شعاراً أبدياً له .

وكما كان العالم القديم ، ينتظر تمخض إنسان جديد ، في وجوده بعث عميق  
شامل ، للقيم الإنسانية المطلقة ، .. فإن هذا العالم ينتظر نفس الإنسان ، ويمفو

كله لإنسان مثالي عظيم ، يستطيع أن يعيد إليه توازنه ، ويرد إليه إنسانيته ، ويوجهه  
نحو الخالق الكبير ، وسوف يكون العربي المؤمن ، هو هذا الإنسان .

وعندما يبعث ... ينشر النور ، ويسود السلام ، وتعم الأعياد ، وتنثر الأزهار  
والرياحين ، في كل مكان ، وفي كل بقعة ، وتأخذ الأرض رينتها الدافئة ( ★ ) .

---

( ★ ) مأساة العربي المسلم ص ١٨٢ - ١٨٤ باختصار .

والعقيدة والمذهب والعبادة والمشاركة ، والعدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الخاضعة للقانون والأخلاق العامة .

وفيه أنه يجب اتخاذ التشريعات اللازمة لحماية المصالح الشرعية للأقليات والطبقات المتأخرة والمنحطة .

وفيه أنه يجب ضمان الحماية الدائمة لاستقلال القضاء .

وفيه أنه يجب حماية سلامة أراضي الاتحاد الفارابي واستقلاله وجميع حقوقه بما في ذلك حقوقه في السيادة على البر والبحر والجو .

كما يؤدي الى ان يزدهر شعب باكستان ويتبوأ مقامه اللائق المشرف بين أمم العالم ويساهم كل المساهمة في حفظ السلام العالمي وفي تقدم البشرية وسعادتها .

لذلك كله تختار نحن شعب باكستان في مجلسنا التأسيسي المنعقد في ٢٩ شباط ١٩٥٦ الموافق ١٧ رجب ١٣٧٥ هذا الدستور ونقرره وتكتبه على أنفسنا .

المادة ٢٤ - - على الدولة أن تحاول تقوية اواصر الوحدة بين الأقطار الإسلامية وأن تدعم السلام والأمن العالمين وتوحي حسن النية والعلاقات الودية بين جميع الشعوب . وأن تشجع تسوية الخلافات الدولية بالوسائل السلمية .

المادة ٢٥ (١) يجب اتخاذ الخطوات الكفيلة بتمكين مسلمي باكستان بصورة فردية وجماعية من تنظيم حياتهم طبقاً للقرآن الكريم والسنة .

(٢) على الدولة أن تحاول بالنسبة الى مسلمي باكستان :

(أ) أن تبذل لهم تسهيلات تمكنهم من فهم معنى الحياة طبقاً لتعاليم القرآن الكريم والسنة .

(ب) وأن تجعل تعليم القرآن الكريم اجبارياً .

(ج) وأن تدعم الوحدة وتراعي المثل العليا الخلقية الإسلامية .

(د) وأن تحافظ على أنظمة الزكاة والأوقاف والمساجد .

المادة ٢٨ - (هـ) على الدولة أن تحاول منع البغاء والقمار وتعاطي المشروبات الضارة .

## مختارات

### من دستور جمهورية باكستان الإسلامية (\*)

نُسخها ونُسخها الاستاذ محمد عادل الفلبي

بما أن السيادة على جميع الكون هي بيد الله القدير وحده ، وأن السلطة التي يمارسها شعب باكستان - ضمن الحدود التي رسمها الله تعالى - هي وديعة مقدسة . وبما أن مؤسس باكستان القائد الأعظم محمد علي جناح قد أعلن أن باكستان دولة ديموقراطية مؤسسة على مبادئ العدالة الاجتماعية الإسلامية .

وبما أن المجلس التأسيسي الذي يمثل شعب باكستان قد قرر أن يوضع لدولة باكستان المستقلة ذات السيادة دستور فيه أنه ينبغي أن تمارس الدولة صلاحياتها وسلطاتها بواسطة ممثلي الشعب المنتخبين ، كما ينبغي مراعاة مبادئ الديموقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية كما حددها الإسلام .

وفيه أنه ينبغي تمكين مسلمي باكستان من أن ينظموا حياتهم بصورة فردية وجماعية طبقاً لتعاليم الإسلام ومقتضياته المبينة في القرآن الكريم والسنة . وفيه أنه ينبغي اتخاذ الاحتياطات الكافية لضمان تمتع الأقليات بحرية اعتقاداتها وممارسة شعائرها الدينية وتطوير ثقافتها .

وفيه أن الأراضي التي تشملها الآن باكستان أو الملحقة بباكستان - والأراضي التي قد تشملها أو تلتحق بها فيما بعد - يجب أن تكون اتحاداً ( فدرالياً ) ، تتمتع فيه المقاطعات بحكم ذاتي ضمن قيود معينة تفرض على صلاحياتها وسلطاتها طبقاً للأوصاف التالية فيما بعد . . وفيه أنه ينبغي ضمان الحقوق الأساسية ، التي تشمل حقوقاً كمثل المساواة في القبة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والمساواة أمام القانون وحريه التفكير والتعبير

( ★ ) اللجنة : عهد القارئ الروح الإسلامية قوية صريحة في هؤلاء الاخوان الأعاجم المسلمين

الصادقين الذين يريدون أن يسود الإسلام حياتهم ..

## صياغة موجزة لمشروع دستور إسلامي

جمع هذه المقترحات ( الأستاذ علي الشامي المردوي ) ، ونشرها في العربية ( الأستاذ عاصم الحداد - ) الأستاذ أحمد الربيعي ، وهي شرح وبيان للمبادئ الإسلامية المستند إليها في صياغة مقترحات الدستور الإسلامي .

(١)

### مصادر الدستور الإسلامي

#### ١ - القرآن الكريم :

فأول مصدر من مصادر الدستور هو القرآن الذي بين الله سبحانه وتعالى أحكامه وقواعد شريعته ، وهذه الأحكام والقواعد التي تشمل جميع شؤون الحياة البشرية ولا تقتصر على هداية الإنسان في أماله الفردية ، بل تتضمن أحكاماً ومبادئ أساسية للحياة الاجتماعية ، كما أوضح الله سبحانه فيه المسلمين المبادئ التي ينبغي أن يقيموا عليها دولتهم وأعراف هذه الدولة .

#### ٢ - سنة الرسول ﷺ :

يقين من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام كيف قام بتنفيذ أحكام القرآن ومبادئه في أرض العرب وكيف أفرغ فكرة الإسلام في قلب العرب وكيف شكل مجتمعاً إسلامياً على أساس هذه الفكرة ثم كيف نظم هذا المجتمع وأبرزه في صورة دولة كاملة . ومن السنة النبوية نعرف وجهة النظر الحقيقية وكيفية انطباق المبادئ القرآنية على الأحوال المعاصرة . وهذا ما يقل له في إصلاح الحقوق الدستورية بالسوابق والتقاليد الدستورية (٢) .

#### ٣ - أعمال الخلفاء الراشدين :

(١) ملخصة من رسالة « نحو الدستور الإسلامي » صفحة ٢٠ .

(٢) سوابق Precedents والتقاليد الدستورية Constitutional tradition

(و) ومنع استهلاك المشروبات الروحية إلا لأغراض طبية أو لأغراض دينية خاصة بغير المسلمين .

المادة ٢٩ - (و) على الدولة ان تحاول إلغاء الرها بأسرع ما يمكن .

تنص المادة ٣٢ - على أن رئيس الدولة يجب أن يكون مسلماً .

المادة ١٩٧ - (١) يجب على الرئيس أن ينشئ منظمة للبحوث والتعليات تقوم بدراسات ذات مستوى عال من شأنها المساعدة على إعادة بناء المجتمع الإسلامي على أساس اسلامي صحيح .

(٢) يمكن للجلس النيابي أن يقرر وضع ضريبة خاصة تفرض على المسلمين لتصرف على المنظمة المذكورة .

المادة ١٩٨ . (٢) لا يجوز وضع أي قانون يعارض التعليات الإسلامية المبينة في القرآن الكريم والسنة وينبغي أن يصار الى تعديل القوانين الحالية بحيث تتفق مع هذه التعليات .

(٣) على الرئيس أن يقوم في خلال سنة واحدة من يوم الدستور بتعيين لجنة :  
( أ ) تقوم بالإصلاحات فيما يتعلق باتخاذ الإجراءات اللازمة لجعل القانون الحالي يتفق والتعليات الإسلامية ، وفيما يتعلق بالمراحل التي ينبغي تنفيذ تلك الإجراءات .  
(ب) تضع صيغة مناسبة للتعليات الإسلامية التي يمكن ادخالها في التشريع فعلاً ، وذلك لنستؤد بها المجالس القومية والمحلية .

وعلى اللجنة أن تقدم تقريرها النهائي خلال خمس سنوات من بدء تعيينها . ويمكنها تقديم تقرير مبدئي قبل ذلك . وينبغي عرض التقرير سواء أكان مبدئياً أم نهائياً على المجلس الوطني خلال ستة أشهر من تسلمه ، وعلى المجلس بعد اطلاعه على التقرير أن يصدر القوانين المتعلقة به .

(٤) لا تمس هذه المادة بأية صور من الصور القوانين الشخصية للمواطنين غير المسلمين ولا قيمتهم الاجتماعية كمواطنين .



الدستورية ، إلا أنها موزعة مثلاً في كتب القضاء وكتب الإمامة وكتب السير وغيرها من كتب الفقه الإسلامي .

### ٣ - فساد النظام التعليمي :

والمشكلة الثالثة جاءت من جهة نظامنا التعليمي الذي لا يزال قائماً عندنا على أسس غير صحيحة منذ أمد طويل ، فالذين يدرسون العلوم الدينية عندنا لا يعرفون علم السياسة الجديد ومبادئه ولا الفقه الدستوري وما يتعلق به ، وبصعب عليهم أن يفهموا المسائل السياسية والدستورية الجديدة باللغة والمصطلحات الشائعة اليوم ، ثم يبينوا للناس ما للإسلام من المبادئ والأحكام ، فهم في حاجة إلى أن نبين لهم هذه المسائل باللغة والمصطلحات التي يعرفونها ، وعندئذ يمكنهم بسهولة أن يتبينوا فيها مبادئ الإسلام وأحكامه وأين مرجعها من القرآن أو كتب الحديث والفقه ، ومن جهة أخرى نرى رجالنا المتعلمين الجدد الذين تسلموا اليوم أزمة نظامنا المدنية والسياسية والقانونية والقضائية ، يعرفون مسائل الحياة الجديدة معرفة تامة ولكنهم لا يعلمون هداية دينهم في هذه المسائل . وهم لا يعلمون عن الدستور والقانون والسياسة إلا ما أتاهم بواسطة تعاليم الغرب ومناهجه وغاذجه العملية ، في حين أن معرفتهم بالقرآن والنظريات الإسلامية ضئيلة جداً .

### ٤ - ادعاء الاجتهاد مع الجهل :

ليس الإسلام العوبة في أيدي الأطفال يجوز لكل جاهل فيه أن يعبث بأحكامه وتعاليمه ويصدر فيها آراءه ، وإنما يجوز لكل فرد من أفراد المسلمين أن يبين رأيه ويتكلم في مسائل الشريعة إذا درس القرآن والسنة (١) وصرف جانباً كبيراً من أوقاته وجهوده في تلقي العلوم الإسلامية ، وقد تصدى لهذا الدين بعض من ادعى الاجتهاد وهو جاهل به .

(١) المجلة : نذكر بأن كل فقه لا يستند إلى هذين المصدرين الأصليين وما إليهما لا يلزمنا إلزاماً .

والصدر الثالث هو تصرفات الخلفاء الراشدين الذين هم سيروا زمام الدولة الإسلامية بعد النبي عليه الصلاة والسلام ، وإذا رجعنا إلى كتب الحديث والسيرة والتاريخ وجدناها حافلة بالنصوص والسوابق الدستورية وبأعمالهم التي قاموا بها فنكون أسوة لنا وقدوة نفتدي بها .

#### ٤ - مذاهب المجتهدين :

والصدر الرابع هو ذهب إليه المجتهدون في الأمة على حسب معرفتهم للدين وبصيرتهم في أحكامه عندما عرضت لهم مختلف المسائل الدستورية .

#### المشاكل :

إن هذه المصادر الأربعة للدستور الإسلامي مدونة في الكتب ولا تزال في أيدي الناس والمكتبة الإسلامية عامرة بها .  
غير أن هناك بعض صعوبات ومشاكل تواجهنا إذا أردنا أن نقبّس من هذه المصادر المدونة قواعد دستور إسلامي مدون .

وأم هذه المشاكل هي :

#### ١ - غرابة المصطلحات :

ففي القرآن الكريم كثير من الكلمات نقرأها في كل يوم ولا نعرف أنها من المصطلحات الدستورية كالسلطان والملك والحكم والأمر والولاية ، فلا يدرك مغزى هذه الكلمات الدستورية الصحيح إلا قليل من الناس ، وقد يسأل بعض المثقفين في حيرة ، أو في القرآن آية تتعلق بالدستور . والحق لا داعي إلى العجب من حيرة مثل هؤلاء الأفراد ، فإن القرآن الكريم ما نزلت فيه سورة سميت بالدستور ، ولا نزلت فيه آية بمصطلحات القرن العشرين .

لكننا نستطيع العارفون بالمصطلحات الدستورية في القرآن ان يوضحوها بما يلائم أسلوب الدستور .

#### ٢ - الترتيب الغريب للكتب الفقهية القديمة :

لأن الدستور في هذه الكتب اختلط بالقانون ، وفكرة اعتبار الدستور شيئاً مستقلاً عن القانون حديثة نشأت في العصور الأخيرة ، وفقهاء الإسلام بحثوا في المسائل

## المادة ٢ - الشريعة الإسلامية هي القانون الأساسي للدولة .

بيانها : إنما وصل القانون الإلهي إلى الناس بواسطة الرسالة المحمدية وهي شئان : أولها كتاب الله الذي بين الله فيه قانونه ، والثاني شرح لهذا الكتاب وتفسير له قدمه الرسول بقوله وفعله وتقريره من حيث كونه ثابتاً عن الله عز وجل وخليقته في هذه الدنيا ، فمجموع هذه الأصلين هو ما يسمى بالشريعة الإسلامية التي تعتبر مأخذاً ومرجعاً لقوانين الدولة .

★ ★ ★

## الفصل الثاني

### الخلافة (١)

المادة ٣ - تكون الدولة بمنزلة الخلافة تحت السيادة الإلهية وإنما تنحصر وظيفتها في أن تحقق مرضاة الله تعالى في هذه الدنيا وفقاً لهديته المنزلة ، وفي ضمن الحدود التي عينها الرب تعالى .

المادة ٤ - الخلافة التي أسست على بنيتها هذه الدولة ، خلافة اجتماعية يشترك فيها جميع أفراد الدولة الذين يعترفون بالمادتين الأولى والثانية ، ويسلمون بها تسليماً .

المادة ٥ - أفراد الدولة المتمتعون بحقوق الخلافة وصلاحياتها يؤلفون لإدارة الدولة بانتخابهم الحر العام حكومة تشتمل على أمير ومجلس للشورى ، ويفوضون إليها جانباً من صلاحيات الخلافة التي يتمتعون بها ، فهذه الحكومة تقوم بواجبات الخلافة في الدولة مادامت حائزة ثقة الجمهور .

★ ★ ★

---

(١) عرف الخلافة أو الإمامة المغمى القضي المارددي في كتابه الأحكام السلطانية بقوله : الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا من ٣ وإقامة الإمامة فرض من أروض الكليات كالجهاد .راجع شرح ذلك في كتاب الإسلام وأوضاعها السياسية الأستاذ عبد القادر عودة ص ٩٠ وما يليها .

## مواد الدستور المقترح وفصوله

يتألف مشروع الدستور المقترح من ( ٤٧ ) مادة موزعة على عشرة فصول حسب الموضوعات التالية :

- الفصل الاول : يفيد بأن السيادة في الدولة لله وحده .
- الفصل الثاني : يبحث في الخلافة .
- الفصل الثالث : يبحث في غاية الحكومة .
- الفصل الرابع : يتضمن سياسة الحكومة وخطتها العملية .
- الفصل الخامس : يبين المبادئ العامة للحقوق الانسانية .
- الفصل السادس : يتكلم على الحقوق المدنية .
- الفصل السابع : يبحث عن المدنية .
- الفصل الثامن : يحدد حقوق أهل الدم .
- الفصل التاسع : يتعلق بالاستقلال التقافي لأهل الذمة .
- الفصل العاشر : يعود إلى السلطة التنفيذية ويجوي العناصر التالية : ١ - الإمارة
- ٢ - مجلس الشورى ٣ - العلاقة بين الأمير ومجلس الشورى
- ٤ . التشريع ٥ . القضاء .

### الفصل الأول

المادة ١ - السيادة في الدولة لله وحده .

بيانها . لا تكون الحاكمية أو السيادة في الدولة لفرد أو أسرة أو طبقة أو جماعة بل ولا لجميع سكان الدولة ، إن الحاكم هو الله وحده فلا قانون إلا ما يحكم به (١) .

---

(١) راجع شرح هذه النظرية في كتاب المال والحكم في الإسلام الأستاذ عبد القادر عودة صفحا « ٥١ » وما يليها وكتاب نحو الدستور الإسلامي الأستاذ المودودي صفحا « ٣٥ » وما يليها وكتاب نظرية الإسلام السياسية له أيضاً صفحا « ٢٤ » وما يليها .

## المادة ٨ -

- أ - للنفس الإنسانية حرمتها لا تقتل إلا بالحق .
- ب - كذلك للدم البشري حرمة لا يهراق إلا بالحق .
- ج - لا يجوز الاعتداء على النساء والأطفال والشيخوخ والمرضى والجرحى في حال من الأحوال ( إلا أن مجرم أحدهم نفسه هذه الحرمة ، بعمل حربي أو ما يشاكله من التجسس وغیره ) .
- د - وكذلك عرض المرأة له حرمة ولا يجوز هتكه بحال .
- هـ - من حق الجائع أن يطعم ، والعاري أن يكسى ، والشارد أن يؤوى ، والجريح أن يداوى ، والمريض أن يواسى . ولو كان هذا الجائع أو العاري أو الشارد أو الجريح أو المريض من قوم عدو للدولة ، إذ لا يجوز في داخل حدود الدولة أن يجرم أحد الحاجات الإنسانية اللازمة .
- و - لا يجوز أن يفرق بين عباد الله في الحقوق الإنسانية الأساسية لأجل اللون أو الجنس أو اللغة أو الحرفة أو القومية أو الوطنية أو الدين .

## الفصل السادس

### الحقوق المدنية

- المادة ٩ - من حق كل واحد من أفراد الدولة أن تكون نفسه وماله وحقوقه الملكية مصونة ، وأن يتمتع بحرية النفس وحرية الرأي وحرية انتخاب المهنة وحرية العبادة وحرية الخطابة والكتابة وحرية الاجتماع والاحتفال وحرية الاستفادة من جميع المؤسسات الاجتماعية للدولة .
- وعلى الحكومة أن تحافظ على سائر هذه الحقوق والحريات ولا يسلب أحدهم سكان البلاد حقاً إلا إذا ثبتت عليه جريمة قانونية حسب القواعد الشرعية .
- المادة ١٠ - لكل فرد من أفراد الدولة حق في المحاولة لكسب رزقه بالطرق المباحة ، لا يجرم هذا الحق أحد ، ولا يؤثر فيه أحد على غيره ، وأبواب السعي لاكتساب الرزق تكون مفتوحة لكل الناس على السواء .

## الفصل الثالث

### غاية الحكومة

المادة ٦- غاية الحكومة :

- آ - أن تقيم العدالة الاجتماعية في البلاد .
  - ب - أن تعمل في البلاد جميع صور المكارم والفضائل الإسلامية وتحقق حياة أهلها الطهر والجمال والخير ، وتتناصل الفواحش والمنكر ، وتقضي على كل ما ينجس الأرض ويفسد على الناس حياتهم .
  - ج - أن تحافظ على حقوق أهل البلاد .
  - د - أن تحافظ على حرية أهل البلاد وتحمي الدولة من هجمات الأعداء .
  - هـ - أن تبذل الجهد المستطاع في الدعوة إلى الخير والتنفير من الشر في ما سواها من بلدان العالم .
- وكل ذلك وفقاً لمرضاة الحاكم الحقيقي - أي الله عز وجل - وأحكامه .

## الفصل الرابع

### سياسة الحكومة وخطتها العملية

المادة ٧ - من المحتوم على الحكومة أن تختار لتحقيق الغاية المذكورة آنفاً الوسائل المعروفة المباحة وتكون سياستها مبنية على الصدق والعدالة والأمانة ، وهي تؤثر الحق والأمانة والمنهج الإسلامية على الأغراض والمصالح الذاتية في كل ما يعرض لها من الصلات بين الرأعي والرعية في داخل البلاد ، أو بين أمة وأخرى في خارجها .

★ ★ ★

## الفصل الخامس

### المبادئ العامة لحقوق الإنسان

( وتلك حقوق تراعى بصفة متساوية في داخل البلاد وخارجها ، وبين أهل البلاد وغير أهلها ، وبين المسلمين وغير المسلمين من أبناء البشر ) .

وغاياتها اتفاقاً كلياً ، أن يعيش ذمياً في حدود الدولة ، إذا أقر بولائه للدولة وإذعانه لقانون البلاد .

المادة ١٥ - تحول الدولة اهل الذمة علاوة على الحقوق الإنسانية الأساسية والحقوق العامة ، سائر الحقوق التي أقرتها الشريعة لهم . وليس لأحد ان يسلبهم إياها أو ينقصهم شيئاً منها ، غير أن للدولة أن تزيدهم حقوقاً أخرى غيرها إذا رأت فيها مصلحة بشرط أن لا تعارض هذه الزيادة مبدأ من مبادئ الإسلام .

المادة ١٦ - كل ذمي إذا حصل على حقوق اهل الذمة او منحها بموجب الدستور لا يخرج من الذمة إلا إذا أعلن خروجه منها بنفسه ، أو نفى ما أقر به من الولاء للدولة بارتكاب عمل من أعمال البغي والعدوان الصريح .

المادة ١٧ - :

أ - تراعى المساواة بين المسلمين وأهل الذمة في الحقوق العامة مراعاة تامة .  
ب - وكذلك تكون المساواة تامة بين المسلم والذمي في القوانين الجنائية والمدنية .  
ج - لأهل الذمة أن يؤسسوا معابدهم في أمصارهم وكذلك لهم أن يؤدوا شعائرهم الدينية علانية .

د - وأهل الذمة من حقهم أن يلقنوا أبناءهم ومن كان على دينهم تعليم دينهم ، وكذلك يسمح لهم بأن يدعوا غير المسلمين الى دينهم ، ويجوز لهم أن يبينوا محاسن أديانهم أو ينتقدوا الإسلام (١) في حدود القانون .

هـ - وأهل الذمة يقضى في جميع شؤونهم الشخصية والذاتية حسب قانون أحوالهم الشخصية (٢) ولا يطبق عليهم القانون الإسلامي ، إلا إذا طالبوا به بأنفسهم ، أما إذا كان النزاع بين المسلم والذمي ، فلا يقضى فيه إلا حسب قانون البلاد .

(١) والمراد بذلك أنه مما يسمح به لكل فرد من أفراد أهل الذمة أن يبقى متمسكاً بديانته التي يدين بها وأن يبين من الأسباب والوجوه ما يعرفه عن قول الإسلام ، فما يستلزم كل ذلك أن يذكر في بيانه من أمور الإسلام ما لا يشرح معه حاطره لقلته ، وكذلك أن يظهر ما في قلبه من الشبهات والشكوك في عقائد الإسلام وشعائره . أما ذم الإسلام لا يرد عليه والطمأن فيه فلا يسمح به القانون الإسلامي لأحد أبداً . وإنما لم تنشر حتى الآن فيما قرأناه من تاريخ الخلفاء الراشدين وسيرهم على شيء يدل على أن أهل الذمة نهوا عن انتقاد الإسلام .

(٢) المرب وهر ما يقابل بالانكليزية Personal Law وبالفرنسية Loi Personnelle

المادة ١١ - كل نعمة من نعم الكون ، كماء الأنهار والعيون وحطب الغابة وأثمار الأشجار الطبيعية الثابتة في أرض عادية والأعشاب والعلف والماء والهواء وبهيمة الصحراء والمعادن الثابتة على ظهر الأرض - لا بد في إعدادها أو اصلاح شأنها لحسب الإنسان وكفايته - معاملة مشاة (١) للناس ، ينتفعون منها بقدر حاجتهم فلا تحبسهم الأيدي ولا يوسد بها دون عباد الله ، ويعكموا من قضاء حاجاتهم منها دون مقابيل .

المادة ١٢ - حقوق الملكية التي يتمتع بها الأفراد بالطرق الشرعية المباحة ، مصونة جديرة بالحماية ، وعلى الحكومة أن تحافظ على حقوق الأفراد هذه كل المحافظة .

\* \* \*

### الفصل السابع

#### المدنية وأسسها (٢)

المادة ١٣ - كل مسلم ، في أية ناحية من بواحي الأرض كان مولده اذا دخل في الدولة أصبح فرداً من أفراده ، يتمتع فيها بالحقوق المدنية بمثل ما يتمتع به الذين ولدوا فيها ، وسواء عليه في ذلك ، اذا جاء اليها مهاجراً من دار الكفر أو انتقل اليها بقصد السكنى أو السياحة من دار الإسلام أخرى . (٣)

\* \* \*

### الفصل الثامن

#### حقوق أهل الذمة

المادة ١٤ - ولكل من لا ينطبق مع الدولة في مبادئها الحاكمية والخلافة

(١) أي : لا يشترط أن يكونوا من أديان فرد ، من الملأ

(٢) أي : معاً يوافقون بأرضها (Land) أي حق الامتياز من أهل المدنية ، وهناك أساسان للمقيمين في الإسلام وسكان دار الإسلام أو الانتقال اليها ، راجع رسالة « نحو الدستور الإسلامي » ص ٩٠

(٣) المجلة : لا مانع من التحقيق معه بوضعه تحت المراقبة مدة خفية من أن يكون منافقاً .



## الفصل العاشر

### السلطة التنفيذية

#### ١ - الامارة

المادة ١٩ - تفوض مسؤولية إدارة الدولة وتسيير شؤونها الى أمير منتخب يتمتع بجميع صلاحيات الحكم<sup>(١)</sup>.

المادة ٢٠ - للأمير السمع والطاعة ما دام مطيعاً لشرع الله ورسوله ومتبعاً له .

المادة ٢١ - الأمير لا يكون فوق مستوى الجمهور ووراء انتقاداتهم بل :

١ - لكل واحد أن ينتقد عليه ، لا أموره الاجتماعية فحسب ، بل أموره الذاتية أيضاً .

٢ - لا تكون منزلته في نظر القانون إلا كنزلة عامة سكان الدولة ، ويجوز أن يرفع عليه القضية الى المحكمة في جميع شؤونه - الشخصية منها والعامة - ولا يستحق معاملة ممتازة في المحكمة .

المادة ٢٢ - يظل الأمير أميراً ما دام حائزاً لثقة الجمهور ، وأما إذا فقد الثقة فيمكن عزله .

المادة ٢٣ . على الأمير أن يسير دفة شؤون الدولة بالمشاورة .

بيانها : والمشاورة في أمر الحكومة بما يفرضه القرآن على المسلمين فرضاً وقد نهام عن الاستبداد ، فلا يكون للأمير حق تعطيل مجلس شوره الى مدة غير معينة ، الا أن له أن يحل مجلساً للشورى لأسباب خاصة ، ويأمر بانتخاب مجلس آخر .

---

(١) اشترط القاضي الماوردي في الأمير سبعة شروط : آ - العدالة . ب - العلم . ج - سلامة الخواص . د - سلامة الأعضاء . هـ - الرأي المضي الى سياسة الرعية . و - الشجاعة . ز - النسيب ( صفحة ٤ ) من كتاب الأحكام السلطانية . وذكر الأستاذ عبد القادر عودة في كتاب « الاسلام وأوضاعنا السياسية » ثمانية شروط ( صفحة ١٠ ) وما يليها .

و - وأهل الذمة لا تبعه عليهم في الدفاع عن البلاد <sup>(١)</sup> إلا إذا قدم أحدهم نفسه بنفسه لخدمة عسكرية . ويؤخذ منهم حسب أحوالهم الشخصية ضريبة لتفقات الدفاع بدلاً من هذه التبعة عن المسلمين ، لكن هذه الضريبة لا تجب إلا من كان من رجالهم أهلاً للحاربة <sup>(٢)</sup> ويستثنى منها النساء والأطفال والعجزة والشيوخ ، والمتقطعون للعبادة . كذلك يستثنى منها الذين يقومون بخدمات عسكرية .

★ ★ ★

### الفصل التاسع

#### الاستقلال الثقافي لأهل الذمة <sup>(٣)</sup>

(وهذا الحق وإن لم يكن من الحقوق التي يجب أن يكون جزءاً من كل دستور حسب الشريعة الإسلامية ، إلا أنه من الممكن أن يمنحه أهل الذمة حسب قواعد الإسلام) .

المادة ١٨ - يتمتع أهل الذمة بالاستقلال الثقافي ضمن حدود الدستور ، ولهذا الغرض يسمح لهم بأن يؤلفوا من ممثلهم المنتخبين لجنة يكون من واجباتها :

- ١ - الإشراف على المعاهد الثقافية والدينية لأهل الذمة .
- ٢ - التقدم بمطالب أهل الذمة وشكاوهم الى الحكومة .
- ٣ - الانتقاد لأداء الحكومة وإظهار آرائهم ومقترحاتهم في شؤون البلاد العامة .
- ٤ - تهيئة التوصيات للقوانين المتعلقة بالمسائل الاجتماعية والثقافية والأحوال الشخصية لأهل الذمة ، بما يمكن ضمه الى قانون البلاد بعد ما ينظر فيه مجلس الشورى ويصادق عليه .

---

Defence (١)

Belligerents (٢)

Cultural autonomy (٣)

المادة ٣١ - يكون انتخاب الأمير بمقتضى المبدأ الخالد الذي يتضمنه قوله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (١) .

بيانها : ينتخب للإمارة رجل يكون حائزاً لثقة أكثرية أهل البلاد من حيث التقوى والمعرفة بروح الإسلام والحزم .

المادة ٣٢ - يطالب الجمهور عند كل انتخاب عام أن ينتخبوا لعضوية مجلس الشورى رجالاً يجوزون ثقتهم من حيث التقوى والمعرفة بالدين والتبصر في أمور الدنيا .

### ٣ - العلاقة بين الأمير ومجلس الشورى

المادة ٣٣ - الأمير هو المسؤول عن إدارة البلاد وتسيير شؤونها إلا أنه يدير هذا الأمر بمشاورة مجلس الشورى الذي يتألف من نفسه .

المادة ٣٤ - والأمور في مجلس الشورى يبت فيها بالأكثرية (٢) عموماً وبموجبها تسيير شؤون الحكومة كلها .

المادة ٣٥ - وإذا ما اختلف الأمير ومجلس الشورى - أو أغلبية أعضائه - في مسألة ولم يرض أحدهما بالنزول عن رأيه وقبول رأي الآخر ، يبت فيها بالصورة الآتية :

١ - الأمير يقبل عموماً رأي مجلس الشورى - أو أغلبية أعضائه - في أمور تتعلق بتدبير الملك ومصالح الحكم .

---

- السياسية . والقاعدة الذهبية تقول « طالب الولاية لا يولى » .

المجلة : لدل الظروف الحاضرة تمنع من تطبيق هذه القاعدة لسبب كثرة الناس ورجل الأمير بأحوال رعيته واهتمامات تبسح المظهورات وقدماً قال يوسف عليه السلام كما ذكر الله تعالى في القرآن : ( اجلسني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ) أما الدعاية الانتخابية فينبغي أن تخمر وتهدأ على أن تتاح إلى جميع المرشحين ، فلا يتفوق مرشح على آخر بسبب كثرة ماله ووفرة أشيائه .

(١) سورة الحجرات الآية ٤٩ .

(٢) المجلة : وذلك فيما لم يرد فيه نص طبعاً .

(١)

## ٢ - مجلس الشورى وانتخابه

المادة ٢٤ - ويؤلف مجلس الشورى من الأعضاء المنتخبين لمساعدة الأمير في إدارة شؤون الدولة .

المادة ٢٥ - للأمير حرية تامة في تقرير الأحكام والقياس والاجتهاد والاستحسان حسب القواعد الشرعية .

المادة ٢٦ - لا يسمح بأي نوع من التحزب<sup>(٢)</sup> في مجلس الشورى ، وإنما يكون كل عضو منفرداً بشخصه ، ويبدى رأيه حسب ما يراه من الحق والصواب .

المادة ٢٧ - وتكون لأعضاء مجلس الشورى الحرية التامة في الاستجواب والانتقاد والاقتراح وإبداء الرأي .

المادة ٢٨ - لا يجوز للأمير ولا لرجال إدارته أن يكتبوا شيئاً عن مجلس الشورى .

المادة ٢٩ - حق التصويت لكل من بلغ من الرشد ممن يؤمنون بمبادئ الدولة في انتخاب الأمير وأعضاء مجلس الشورى .

المادة ٣٠ - لا يكون أهلاً للإمارة أو لعضوية مجلس الشورى رجل ترشح لها بنفسه أو سمى لها سعيًا .

بيانها : لا مجال في الإسلام للترشيح أو الدعاية الانتخابية أصلاً فقد قال النبي الكريم ﷺ « إنا والله لا نولي هذا الأمر أحداً سألناه أو حرص عليه » .<sup>(٣)</sup>

---

(١) أي أهل والعقد الحل .

(٢) الغلظة : بمعكس النظم الديمقراطية التي تسمح بتأليف الأحزاب المعارضة ، فتحمل هذا الاسم على الدوام سواء أحسنت الحكومة أم أسأت وأبست لها من عاية إلا استلام الحكم ، ولو أدى ذلك لحراب الوطن !! وقد كان لانشاء هذه الأحزاب المحترفة المعارضة أكبر الضرر في بلادنا !!

(٣) وجاء في الحديث الشريف « لا تسأل الإمارة فانك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها » . إن هذين الحديثين متفق عليهما راجع شرح ذلك في كتاب نيل الأوطار للإمام الشوكاني الجزء الثامن ص ٢٦ أو راجع ص ١٦٨ من كتاب الإسلام وأوضاعنا -

## ٥ — القضاء

المادة ٤١ - يقام في البلاد نظام قضائي المحافظة على حقوق الفرد والجماعة والحكم بينهم بالقطر ولتنفيذ قانون البلاد .

المادة ٤٢ - والمهيئة التنفيذية تتولى تعيين رجال القضاء إلا أن الهيئة القضائية خاضعة للهيئة التنفيذية في أداء مهمتها .

المادة ٤٣ - والمحكمة تكون أبوابها مفتوحة لكل أحد ، ولا تؤخذ الأجرة على إقامة العدل وإدارته .

بيانها : المراد بذلك أن المحاكم لا تأخذ شيئاً من الأجرة على إقامة العدل وفصل الخصومات (٣) .  
المادة ٤٤ - لا يستثنى أحد من الحضور أمام المحكمة لأجل شخصيته أو أسرته أو ما يتولاه من المنصب في حكومة البلاد .

بيانها : لكل رجل وإن كان أجيراً أو فلاحاً أو فقيراً معدماً له أن يرفع القضية الى مجلس الحكم على العلية من الناس حتى على أمير المؤمنين نفسه ، والقاضي أن يحكم بالحق ويجري قانون الشرع على الخليفة إذا تحققت عليه القضية كما يحكم على أي رجل من عامة المسلمين ، وكذلك إذا كان الخليفة يشكو من أحد شكوى تتعلق بذاته ، فليس له أن يطفئ غليل نفسه ، بمن يشكوه بما عنده من القوة والسلطة التنفيذية ، بل هو مضطر من جهة الشرع أن يرفع قضيته الى المحكمة كعامة أهل البلاد .

المادة ٤٥ - القضاء في الدولة يكون مقيداً بالقانون الذي يصدره مجلس الشورى ، سواء أكان متعلقاً بتفسير الأحكام أو القياس أو الاجتهاد أو الاستعسان .

المادة ٤٦ - لا يكون في البلاد إلا قانون واحد للعامة والولاية على السواء والمحاكم العامة هي التي تطبقه على الجميع .

المادة ٤٧ - من حق كل احد في الدولة ان يتحدى في المحكمة حكماً من احكام الحكومة على انها تجاوزت حدود القانون او الدستور في إصداره ، وكذلك يمكنه ان يتحدى القوانين التي صادق عليها مجلس الشورى على انه تجاوز حدود صلاحياته الدستورية .

(٣) لا نرى مانعاً من أخذ الأجرة عن طريق وضع الطوابع لتسديد نفقات الموظفين أو بعضها على أن يستثنى الفقير العاجز عن الدفع .

٢ - ومجلس الشورى يقبل هوما رأي الأمير في الامور الشرعية الخاصة التي تتعلق بالاجتهاد .

#### ٤ - الفسريع

المادة ٣٧ حق التشريع مختص بالله وحده ، فلا يضع المسلمون لأنفسهم قانوناً ولا يبدلون شيئاً من قانون الله تبارك وتعالى (١) .

المادة ٣٨ - لن يكون للأمير ولا لمجلس الشورى ولا لأحد من مجتهدى المسلمين أو علمائهم أن يحرفوا شيئاً من أحكام الله ورسوله الواضحة .

المادة ٣٩ - وما كان محتلاً لوجهين (٢) فصاعداً من أحكام الله ورسوله ، فعلى مجلس الشورى أن يعين ما أرادت الشريعة من ورائها أو يستنبط القوانين الفرعية من أحكام الشريعة الأساسية بالقياس أو الاجتهاد .

المادة ٤٠ - الأمور التي لم تنص عليها الشريعة بشيء ، يكون معناه أن الله تعالى قد خول للناس فيها حق للتشريع . ولذلك لا يكون لمجلس الشورى حق التشريع إلا في تلك الأمور التي ما نصت عليها الشريعة بشيء ، غير أنه لا يجوز لمجلس الشورى أن يضع قانوناً ينافي روح مجموع نظام الإسلام ويناقض طبيعته .

---

(١) المجلة : قد يعترض قائل : إذا كان حق التشريع مختصاً بالله وحده ، هو فائدة ومحل مجلس الشورى إذاً ، وهو الموكل إليه حق وضع القوانين في النظام الحديثة ؟ فنجيب : يبقى لهذا المجلس أعمال كثيرة منها مراقبة السلطة التنفيذية ومناقشة الميزانية وحق السؤال والاحتجواب والتحكيم ومحاسبة الوزراء ، والاشتراك في إعلان الحروب وعقد المعاهدات ... وهكذا يبقى الشعب في النظام الاسلامي هو صاحب السيادة ويظهر دور مجلس الشورى واضحاً في القضاء الاجتهادية التي ليس عليها نص .

(٢) المجلة : لقد كان هذا الاحتمال واقعياً قبل أن تجمع السنة وتصحح ، أما وقد جمعت وشرحت القرآن فحاشا لله تعالى أن يتعدنا بدين يفرقنا ، وقد أسر سبحانه بترك الاختلاف في آيات كثيرة ١١ وللاحتمالات الجزئية بعد هذا حدودها الضيقة .

ثم كان عنوان سياسة التعليم فنص على أن يكون أساس العقيدة الإسلام وأن تكون سياسته تكوين العقلية الإسلامية والنفسية الإسلامية ، وأن تكون غايته إيجاد الشخصية الإسلامية وتزويد الناس بالعلوم والمعارف المتعلقة بشئون الحياة .. ونص على وجوب تعليم الثقافة الإسلامية في جميع مراحل التعليم ، وأما غير الإسلامية فيدرس منها في مرحلة الدراسة الثانوية ما لا يتناقض مع الإسلام . وأما العلم فيدرس حسب الحاجة ولا يقيد في أي مرحلة من مراحل التعليم ، ونص على الفنون والصناعات وعلى برنامج واحد للتعليم وعلى إلزامية التعليم ومجانته مكافعة الأمية .

ثم كان عنوان السياسة الخارجية فجعل السياسة رعاية شئون الأمة داخلياً وخارجياً ، ونص على إقامة دولة الإسلام ، وعلى علاقاتها بغيرها ، وعلى السفارات لدى الدول غير المحاربة ، وعلى عقدها المعاهدات .. وعلى المعاملة وعلى رعاية الدول وعلى الاستقلال والاستثمار ..

✧ \* ✧

ومشروع الدستور هذا للأستاذ النبهاني ليس مشروعاً مبرراً من كل ما قد يؤخذ عليه ، وإنما ذكرنا به ليكون من المصادر المنسقة ، والحقائق كثيراً ما تكون وليدة البحث والتعاون ..

### مبادئ الإسلام وقواعده الدستورية

... ما كان يضرتنا بالأمس وبحملنا على إحقاق شخصية الإسلام لم بعد يضرتنا اليوم ، فقد تفتحت العقول ، وانتصر العلم ، وأصبح العالم أجمع في حضارته الحديثة كأنه أمره واحدة ، وتشوقت النفوس بعدما أصابها من مآسي التفرقة وتناحر المبادئ إلى صوت السماء وصوت السلام ، فأعلنوا للعالم مبادئ الإسلام ، وقواعده الدستورية ، كما أثمرنا إليها فإنها السبيل الوحيدة لضفاد جروح الإنسانية وإنها السبيل الوحيدة لجمع الكلمة فيما بين أبنائنا والتعايش فيما بينهم بسلام ...

معروف الدواليبي

من عاضرة ( مبادئ الإسلام الدستورية ) ...

## مشروع الدستور

عن ( نظام الإسلام )

عرض المؤلف في هذا المشروع - من الكتاب - بصورة أساسية بأحكام عامة حول العقيدة الإسلامية التي هي أساس الدولة وأساس الدستور وسائر القوانين الشرعية .. وأن القرآن الكريم والسنة الشريفة وإجماع الصحابة والقياس هي الأدلة التفصيلية للأحكام الشرعية .. وجعل المادة ٥ كما يلي :

تفقد الدولة الشرع الإسلامي على جميع الذين يحملون التابعية سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين على الوجه الآتي : ( أ ) تفقد على المسلمين أحكام الإسلام جميعاً ( ب ) يترك غير المسلمين وما يعبدون وما يعتقون . ( ج ) يعامل غير المسلمين في أمور المطاعم والملبوسات حسب أديانهم ضمن النظام العام . ( د ) تفصل أموار الأحوال الشخصية بين غير المسلمين كالتزواج والطلاق مثلاً حسب أديانهم . وتفصل بينهم وبين المسلمين حسب أحكام الإسلام . ( هـ ) تفقد الدولة باقي أمور الشريعة الإسلامية من معاملات وعقوبات ونظم وعلم واقتصاد وغيرها على الجميع ، ويكون تنفيذها على المسلمين وعلى غير المسلمين على السواء .

ونص على الأمة ، والتابعية ، واللغة العربية ، وبراءة الذمة ، ومسئولية الإسلام وحمل دعوته ثم كان عنوان نظام الحكم فنص على قواعده وأركانه وما إلى ذلك .. والولا والقضاء والجنش ..

ثم كان عنوان النظام الاجتماعي وعرفه بأنه النظام الذي يبحث علاق المرأة بالرجل ، وما ينشأ عن هذه العلاقة وينظم صلات التعاون بينهما .

ثم كان عنوان النظام الاقتصادي وقد حوى شؤون الملكية ، وبيان الضروري للرفاق العامة وغير ذلك .. والركاة والنقد ، والشؤون الزراعية والصناعية وضمن إيجاد الأعمال ..



وقال هذا الأستاذ نفسه في خلاصة كتابه المذكور ما موجزه :  
- الإسلام دين الحكومة الرسمي فمواد الحكومة تستقى من أصوله ، لا ان كل فرد من الشعب العربي يجب عليه أن يعتنقه .

وإن على كل موظف في الحكومة العربية أن يعود في مواد عمله الى أصولها من الدين الإسلامي ، فإن كان مسلماً عمل بها لأنها شرع دينه ، ومعتمد حكومته ، وان كان غير مسلم عمل بها لأنها من الشروط التي تم الاتفاق عليها بينه وبين الحكومة التي استخدمته على العمل ( ص ٣٩٦ ) .

● من قصيدة للشاعر اللغوي الشهير رشيد سليم الخوري :

|                                |                                           |
|--------------------------------|-------------------------------------------|
| عيد البرية عيد المولد النبوي   | في المشرقين له والمغربين دوي              |
| عيد النبي ابن عبد الله من طلعت | شمس الهداية من قرآنه العلوي               |
| بدا من القفر نوراً للورى وهدى  | يا للتمدن عم الكون من بدوى <sup>(١)</sup> |

ومن قصيدة للشاعر رياض معلوف :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| عيدك اليوم غبطة وابتهاج  | لجميع الأعراب والله يشهد : |
| آية ! قرآنك الكريم كتاب  | رائع كله ، ودر منضد        |
| عبّر كله وقول كريم       | كلما طال عمره يتجدد        |
| وكفى العرب فخرهم بانتساب | لنبي هو النبي محمد         |

ومن قصيدة للشاعر الياس فرحات :

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| ان في الإسلام للعرب علا | ان في الاسلام للناس اخوه |
| فادرس الإسلام يا جاهله  | تلق بطش الله فيه وحنوه   |
| يا رسول الله ، إنا أمة  | زجها التظليل في أعق هو   |
| ذلك الجهل الذي حاربته   | لم يزل يظهر للشرق عتوه   |

(١) المجلة : الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بدوياً فقد ولد في مكة .

## من عواطف مفكري النصارى نحو الإسلام

● قال القانوني الكبير الأستاذ فارس الحوري :

( إن محمداً أعظم العالم ولم يجد الدهر مثله . والتشريع الذي جاء به أوفى الأديان كلها ، وأتمها وأكملها ، يحتوي على ألوف المسائل العلمية والاجتماعية والتشريعية ، ولم يستطع علماء القانون المنصفون إلا الاعتراف بفضل الشريعة التي دعا الناس إليها باسم الله ، بأنها متفقة مع العلم ، ومطابقة لأوفى النظم والحقائق العلمية . ! )

● وقال الكاتب الأديب المعروف لبيب الرياني في كتاب ( نفسية الرسول العربي ) بعد أن بين ندمه على جهله سابقاً نفسية الرسول العربي ، ونور سيرته ونفعاتها :

( هذا وإن مواطنينا من النصارى ليس في كتابهم تشريع دستوري ولا قضائي مفصل ، فهم لذلك لا يتقاعسون عن قبول الإسلام كتنشريع ونظام -- لا كدين بنظرم -- ولهم فيه كل فخر ما دام عربياً من لهم ودمهم . )

● وجاء في كتاب الأزاهير في الدين والحكومة للأستاذ أمين ظاهر خير الله صلياً - وهو كتاب كان ألفه خصيصاً لتوجيه الحكومة الفيصلية - ١٣٣٨ - ١٩١٩ - :  
( إن الألسنة هنا -- في القطر السوري - لاكت كلمة هي أن الحكومة العربية ستكون على قاعدة أنها لا دينية . وذلك ما لا يصح . . )

فالحكومة غصن والدين أرومة . . ولا يكون لغصن نضارة ، وليس له أرومة .  
وصحة الوضع أن تكون الحكومة العربية حكومة إسلامية ، تتساهل بمقتضى ، ما للإسلام من السماحة والعدالة الواقعية ، فتظل بوارف نعمتها كل عربي مسلماً وعيسوياً وموسوياً ( ص ٣ ) .

## شرعة الخلق السامي ... (★)

الشاعر الأستاذ محمد علي الحوماني

أنت جددت شرعة الخلق السامي ونقيتها من الأدران  
لم ينل قائم على الحق في العالم ما نلت من رضى الديان  
يارحميا أشعت في كل نفس قبسات من نورك الرحماني  
فرأينا الهدى بغير عيون ووعينا الصدى بلا آذان  
ولسنا بغير أيد أباديك علينا جليلة الإحسان  
فإذا كل عارف نثر الفكر مدين لمن بالعرفان

★ ★ ★

أنت سددت بالحصاة نهج الفكر فانصاع قيم البرهان  
وتعالى بها إلى الأفق الأعلى سليل المياه والأطيان  
ومشى كل صادر عنك في الظامين ربان عبقرى الحسان  
فإذا ابن التراب يأتف أن لا يتجدى الأفلاك بالدوران  
وإذا كل معجز يتلقى عبقرى الخلود من عدنان

★ ★ ★

أنت آثوت أن تقيم على الفقر دعاء الرقي والعمران  
فلبست الأيام لم تزه بالمعطف من خزها ولا الطيلسان  
ولمست الحمى فتاه على الدر وأزرى بروعة المرجان  
وأثوت الميجاء تعصف بالفرس وتحتاج هيكल الرومان  
يتراهم إليك بالنصر من ييداته كل جائع عريان ...

(★) من قصيدة مطي ( في ديوان النخيل ) .

ومن قصيدة للشاعر الياس فاعور :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| شمس تدل علي سناه الأنور   | يؤغت ، ولكن من جبين محمد    |
| من كل سام في الوري وموفر  | أحمد ، ولأنت أرفع رتبة      |
| أني أعود بصفحة التحير     | اني لأعجز عن مديحك عالما    |
| كل النجوم وسال ذوب المرمر | اطلعت شمك فاخفت وتضاءلت     |
| فياضة ، وبهرت كل مفكر     | وملأت أفئدة الحصور بحكمة    |
| وحديثه كضياء بدر مقمر     | فرقانه كالشمس تسطع في الضمى |

ومن قصيدة للشاعر الياس فنصل يخاطب فيها محمداً ﷺ :

|                                |                            |
|--------------------------------|----------------------------|
| قاصي الوجود صلاحها والداني     | وبنيت أعظم دولة نثرت على   |
| نحن المصادر - لا الزمان الحاني | ان غاب بعض رواها فلأنسا    |
| بجهاك يوم تحمل القرصات         | لم نغفل لك بالفعال ولم نلذ |
| ملا يقاس بمعضل السرطان         | فتخاذلت أخلاقنا ، وأصابنا  |

### النهي على التبره في الدساتير

من دساتير الدول النهرانية التي نصت على الديانة السائدة فيها هي  
المسيحية ، دستور اليونان ( المادة ١ ) وبلغاريا ( المادة ٣٧ ) وإيطاليا  
( المادة ١ ) وبولونيا ( م ١١٤ ) ورومانيا ( م ٢٣ ) ونروج ( م ٢ ) وإيرلنده  
( م ٤٤ ) وبيرو ( م ٥ ) وكوستاريكا ( م ٥١ ) وباناما ( م ٢٦ ) ونيكاراغوا  
( م ٥٥ ) وبوليفيا ( م ٢ ) وكولومبيا ( م ٤٠ ) والأرجنتين ( م ٢ )  
وباراغواي ( م ٥ ) .

وتنص جملة من هذه الدساتير على المذهب أيضا .

## خاتمة المطاف

للاستاذ محمود مهدي استانبولي

أما بعد فقد عرضنا جملة من مآثر التشريع الإسلامي ودستوره ، وصورنا الحاجة الملحة الى ذلك ، ونقلنا آراء نخبة من كبار العلماء ورجال القانون في الشرق والغرب عن تشريعنا الإسلامي ومبلغ عظمته وقدرته على حل مشكلاتنا وضمنان السعادة والعدالة والرخاء لنا ، بما لا يدع مجالاً لنصف أن يتردد في تفضيله ، وبددنا الأوهام التي يتناقلها بعض الناس خوفاً على غير المسلمين إذا حكم الإسلام مع العلم ان هؤلاء ليس لهم تشريع قانوني ديني ، وذكرنا بما ينال هؤلاء من خير في ظل التشريع الإسلامي السمع العادل مع ضالة عددهم بالنسبة الى جمهور الأمة المتعلقة بهذا التشريع تعلقاً وثيقاً وهو من صميم دينها ومجدها ، وهو يزيدنا ثقة أيضاً بمجلسها التأسيسي والنيابي وحكومتها ، كما يكسبها ثقة ومؤازرة خمسة مليون مسلم ، يقطن أكثرهم في جوارنا وقد أيدونا في أزماتنا الحالكة ، ولئن شذت بعض حكوماتهم الدائرة في فلك الاستعمار ، فإن العبرة للشعوب التي تكره الاستعمار وتعمل على التخلص من أحابيله ، وهي تكن لنا الحب والتقدير ، وتجعلنا في مكان الأسوة الحسنة مادامنا متمسكين بتشريعنا الإسلامي ، الذي يقضي على جميع مانشكو منه من أنواع الجرائم والمفاسد التي ثبت عجز القوانين الوضعية عن القضاء عليها .

ولا شك أن القوانين الإسلامية خالدة خلود القوانين الكونية وكل من هاتين الفئتين من لدن رب العالمين العزيز الحكيم ، العليم بحاجة البشر أينما كانوا . ولم يقتنا ردّ زعم الذين يقولون إن الدين لاحساب له في الدساتير ، فذكرنا بدساتير جملة من الدول غير المسلمة التي تنص في دساتيرها على الدين بل على المذهب ، ولم يستكرا أحد ذلك منهم مراعاة لجمهور الأمة ، ونضيف القول الآن بأن اسرائيل التي قامت دولة مزعومة بجوارنا واغتصبت ما اغتصبت من فلسطين الغالية وطردت أهلها منها ، قائمة على أساس ديني وينص دستورها

# يا أمّتي هذي الغراس...

لؤي ستاز أحمد مظهر العظم

وطني قرأتك ضامخَ الأنجاد  
تسمو إلى الشعري مجده دائب  
وتدلّ فالدينا إليك فقيوة  
كانت تسودك شرعة علوية  
نفخت بروحك من هداما حقة  
ونظرت فالبلدان دُورك فوقها  
الرشد فتحتها وما السيف الذي  
ولكم جمعت به القلوب على الهدى  
حطمت أغلال الهوان وجهه  
ونصحت حتى كنت أصدق ناصح  
ووددت أن تحيا الشعوب سعادة  
وطني قرأتك مثلك الفجر الذي  
هلا رجعت وفي الرجوع تقدم  
فحكمت بالشرع المنير وحكمه  
يا أمّتي هذي الغراس فظلمي  
حطمت أغلال الدخيل فعظمي  
لا يرتضي العربي ذلة سائل

تسمو عن الأغوار والأنجاد  
تهفو إلى شمس العلا برشاد  
وتجلى عن خدع وعن إبعاد  
كفلك علاك على مدى الآباد  
فقدوت في الفتح المبين الهادي  
علم يتيه بأهله الآساد  
يثنى بفاتح نية وفؤاد  
ورفعت ذكر العدل والإرشاد  
وأمرت عن بصير عصائب عادي  
وصفحت حتى عن أذى الأوغاد  
ووردت تسقيها الهدى بوداد  
تخطى به الدنيا مدى الآباد  
لعلاك القرآن للأجناد  
درب الهدى والعدل والإعداد  
دستورك الفواح للأحفاد  
تقليده الأعمى بغير مداد  
وهو الغني بشرعة الإسماعاد

من المجلد ٢٨

الأجزاء ٢٩-٣٢

رئيس التحرير

محمد مصطفى العظمى

مدير النشر

مدير المصروفات

محمد بن كمال الخطيب

# التمثيل الأدبي

مجلة أسبوعية علمية اجتماعية أدبية تربوية

تأسست سنة ١٩٦١

الطبعة الأولى: ١٩٦١

رقم ١٠٠ - سنة ١٩٦١

العدد ١٠٠ - سنة ١٩٦١

١٥١٢

تحت إشراف

أ. ب. ك. س. و. ب. ن. ا.

جبهة التحرير الخارجية

٢٥ ليرة سورية للعدد الأول

٥٠ ليرة سورية

سنة المجلد ٥٠ - جزء ١

الاعلانات تنفس عليها

١٩٦١ - ٥١٣٨١ م

على ذلك ، ولم يستغرب أحد من الدول هذا منها ، واتخذت اسما لها نبياً من الأنبياء وهو صلوات الله وسلامه عليه برىء منها ومن جرائمها .  
يا قوم ! تعالوا معنا نقوم بالفرضية الآتية في تقليد الغرب وقوانينه ومدنيته :  
لنتصور أننا وصلنا إلى الغرب بعد قطع عشرات السنين وإنفاق مئات الملايين من الليرات ، فماذا نستفيد ، وهذا الغرب نفسه - باعتراف مفكره وفلاسفته - يسير من سيء إلى أسوأ وهو في حالة خطر دائم وقلق مستمر على الرغم مما توصل إليه من مخترعات ومستكشفات ، زادت في بلائه وشقائه  
والسبب كل السبب هو من نظمه ودراساته الوضعية التي تحكم والتي عجزت عن إعداد الحياة المستقرة له .

يا قوم !  
هذه حال الغرب شرقه وغربه ، فكيف يدعو داع أو يطمئن نائب مخلص إلى السير وراءه واتخاذ دساتيره وقوانينه ؟  
أيها النواب أيها المفكرون المخلصون ها نحن أولاء نضع بين أيديكم خلاصة عن حاجتنا ومطالبنا من أجل دستور اسلامي يكفل السعادة والرفاهية والسلام لهذه البلاد التي لم تشعر بطعم الهدوء والراحة من يوم تخلت عن الإسلام ، واتخذت القوانين الوضعية الأجنبية بديلاً عنه .

ونحن إذ نطالب بكل هذا ، فلا نقنع - كما قنع غيرنا من البسطاء - بمطالبة وضع نص دين الدولة الإسلام في صلب الدستور ، كما وضعه بعض الدول الإسلامية والعربية من قبل ذر الرماد في العيون والضحك على السذج ، إننا نطالب بقوة ، نطالب بشدة أن نحتكم إلى الإسلام في جميع شؤوننا التعليمية والتربوية والاقتصادية والقضائية والسياسية وغيرها من شؤون الحياة ، إذا كنا جادين في السير في طريق المجد والعظمة .

وإنني أعجب من أمة كالأمة العربية ، تدعي سلوك سياسة الحياء الإيجابي وعدم الانحياز ، ثم هي تنغمي في أحضان القوانين الأجنبية ، وفي هذا شر أنواع الانحياز بل وشر أنواع التبعية ، لا ترضى به أمة لها كرامة ولها شخصية ، هذه تذكرة للمؤمنين .

« إن الذكرى تنفع المؤمنين »



﴿ أفبهذا الحديث أنتم 'مدهنون' (١) \* وتعملون رزقكم أنكم تكذبون ؟ \*  
فلولا إذا بلغت (٢) الحلقوم \* وأنتم حينئذ تنظرون \* ونحن أقرب إليه (٣) منكم  
ولكن لا تبصرون \* فلولا إن كنتم غير مدينين (٤) \* ترجعونها (٥) إن كنتم  
صادقين \* فأما إن كان من القرّيين \* فرّوح وريحان وجنة نعيم \* وأما إن  
كان من أصحاب اليبين ، فسلام لك من أصحاب اليبين \* وأما إن كان من  
المكذّبين الضالّين \* فنزّل من حميم \* وتصلية جحيم \* إن هذا لهو حق اليقين \*  
فسبح باسم ربك العظيم ﴾

الآيات : ٨١ - ٩٦

(١) مدهنون : مكذبون ( من الإدهان وهو في الأصل جمل الجلد مدهونا بما يلبسه ،  
واستعمل مجازاً للكذب والتهاون ) .

(٢) يعني الروح .

(٣) يعني الشخص المحتضر .

(٤) غير مدينين : غير مجزيين يوم القيامة ، او مملوكين ، او موسوين ( من دان السلطان  
الرعية اذا ساسهم ) .

(٥) يعني الروح .

(٦) روح : استراحة .



والتعطيل ، فما لكم لا ترجعون الروح إلى البدن بعد بلوغه الحلقوم إن لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالحجي الميت المبدئ المعيد .

أضيف : هذا مع مشاهدتكم محضركم وتألمكم لما يعانيه من صكرات الموت الرير ، أليس هذا دالاً على ضعفكم وضلالكم وعنادكم ؟ إنها لفئات سريعة من التنزيل الحكيم إلى تلك الحال الرهيبة من النزع الذي تتلاشى تلقاه جميع محاولات القربى والمردة للإيقاظ من أهوالها ، فيصور ذلك عجز الإنسان عن انقاذ الإنسان ، وهو يشهد مصرعه ، ويجزّ في نفسه ، وهو بحسب بعض لواعجه ، وقد يودّ لو يفتديه به بكل ما يملك ، وهيئات أن يجدي ذلك نفعاً لصدّ الأجل المحتوم و ( كل نفس ذائقة الموت ) ١٨٥:٣ .

إنها لفئات سريعة من التنزيل الحكيم إلى اليقين ، إلى التقوى ، تتحدّى البشر ، فتعنو وجوه الواعين التأملين منهم إلى الله العلي العظيم الذي لا يفوته احتضار كما لا يفوته صرّ ولا جهر في ليل أو في نهار . وتهزّ المؤمن بصورة خاصة مقالة الله تعالى ( ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ) أبعد هذه التذكرة عناد ومكابرة ؟! فسبحان الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية .

٨ - ١٦ - في هذه الآيات تبيان لآل تلك الروح التي عجز الناس عن ردّها حين بلغت الحلقوم ، ثم كانت مشيئة الله فغادرت هذا البدن الذي سيكون رهن البلي ، لتحل داراً جديدة .

لقد مرّت بنا قبل الآيّة الكريمة السابعة من هذه السورة ( وكنتم أزواجاً ثلاثة ) وما بعدها ، فبينت مصائر الناس في الحياة الآخرة فجعلتها ثلاث فئات ، وهنا تعرض هذه المصائر عرضاً سريعاً مهدت له العظة والاعتبار التمهيد الكافي :

١ - فأما إن كان المرء من السابقين المقربين ( وهم أصحاب المقام المفضل الأول

## المعاني :

١ و ٢ - في تفسير الإمام الرازي (١) حول المقصود بالحديث هنا - على أحد وجهين (٨٢ و ٨١) ذكرهما - : ( المشهور أنه إشارة إلى القرآن ، وإطلاق الحديث على الكلام القديم كثير بمعنى كونه اسماً لا وصفاً ، فإن الحديث اسم لما 'يتحدث به' ، ما يتجدد ، فيقال أمر حادث ورسم حديث أي جديد ، ويقال أعجبتني حديث فلان وكلامه ... )

وعلى ذلك فعنى الآية الأولى والثانية : أفهَذَا القرآن - وما فيه من الإيمان بالبعث - تكذبون أيها المشركون ، وتجعلون بديل شكركم لله تعالى على رزقكم بالمطر وغيره أنكم تكذبون بآياته !؟ (٢) .

إنه استفهام إنكاري ، يثبت عليهم خطأهم وضلالهم ، ويحيب بهم أن يصحوا من غفلتهم ويقدرُوا هذا القرآن قدره ، ويؤمنوا بكل ما فيه إيماناً خالصاً من شوائب الشرك .

٣ و ٧ - قال الإمام الزمخشري : ترتيب الآية : فلولا ترجعونها إذا بلغت الخلقوم إن كنتم غير مدينين . و ( فلولا ) الثانية مكررة للتوكيد ، والضمير في ترجعونها للنفس وهي الروح ، وفي ( أقرب إليه ) للمحضّر ، ( غير مدينين ) غير مربوبين . . ( ونحن أقرب إليه منكم ) يا أهل البيت بقدرتنا وعلما ، أو (٣) بلائكة الموت . والمعنى أنكم في جهودكم أفعال الله تعالى وآياته في كل شيء ، إن أنزل عليكم كتاباً معجزاً قلتم : سحر وافترأ ، وإن أرسل إليكم رسولا قلتم : ساحر كذاب ، وإن رزقكم مطراً يحبيكم به قلتم : صدق نوء كذا ، على مذهب يؤدي إلى الإهمال

(١) ج ٨ ص ٧٦ .

(٢) قال الإمام الزمخشري في ( الكشاف ) : على حذف المضاف يعني : وتجعلون شكر رزقكم التكذيب ، أي وضمت التكذيب موضع الشكر .

(٣) لو قال الإمام الزمخشري : وبلائكتنا لكان المعنى خيراً من هذا على ما نرى .

## من أدب السورة

رأينا كيف عالجت سورة الواقعة قضية النشأة الآخرة ، بهذا الأسلوب المعجز فردت أقوال المشركين المنكرين لما المكذبين بالقرآن الكريم ، رأينا كيف وصفت الواقعة . وصفاً وهيئاً محسناً إحساساً يأخذ بمجامع القلوب والمشاعر .

رأينا كيف أشعرونا ذلك الوصف - بعد براءة الاستهلال - الهول الشديد الرهيب بالفاظ وُجِّلَ قوة سريعة متجاوبة متساوقة جرساً ومعنى ، انفجرت معانيها انفجاراً : واقعة ، دافعة ، خافضة ، رافعة ، رُجَّتْ ، بَسَّتْ ... ( هكذا بالماضي المبني للجهول إشغالاً للفكر والعاطفة وتمكيناً لما سيكون بأنه كان .. )

ولم نلث أن غدونا سريعاً تلقاء مصائر الناس بإيجاز واضح كل الوضوح فيه ترغيب للنعم وترهيب من الجحيم .. ( ما أصحاب الميمنة ... ما أصحاب المشأمة ) وتكرار تأكيد ( السابقون السابقون ... ) وأوصاف فائضة رضية تصور الوضع والحركة والكيفية والعقيلة والترتيب والطعام والكلام ... ( على سرر ... متكئين .. متقابلين .. يطوف .. لا يصدعون .. وفاكة .. لا يسمعون فيها لغوا ... ) الخ .

وحين نستعرض تمة المصائر كذلك نجد ما نجد من ترغيب وترهيب كما قلنا ونجد في هذا الترهيب قسوة الخطاب نهديداً وتنديداً بعد تبيان وعيد شديد ( وحشيات ) هذه العاقبة المريرة ( إنهم كانوا قبل ذلك مترفين ... وكانوا ... وكانوا ... )

ونجد المناقشة المذكورة لهم في الدنيا إذا شاءوا أن يعقلوا ويعوا ويؤمنوا ... ( أفرايتم ... أفرايتم ... أفرايتم ... )

ونفاجأ بقسم رهيب بمواقع النجوم بين قدر هذا القرآن الذي هو مبعث خصومة العرب لمحمد ﷺ ... ثم عودة للبث في خاتمة السورة يصحبها التحذري ، تؤكد القضية الأولى في بداية السورة ، وينتهي بالأمر بالتسبيح كما انتهت سورة الرحمن قبلها ولكن مع تنوع الصيغة فهناك ( تبارك اسم ربك .. ) وهنا ( فسبح باسم ربك .. ) هذا كله في موسيقا جميلة أخاذة من الفواصل بعد انسجام الحروف في الكلمة ، وانسجام الكلمات في الجملة ، مصحوبة بالصورة البيانية المواترة الوافرة .

والله اعلم

كما تقدم الآيات ١٣ - ٢٦ ) الذين سبقوا إلى مرضاة الله وسارعوا إلى كل ما استطاعوا من الخيرات ، فله روح وربحان وجنة نعيم .

كلمات رضية ومعانٍ ندية ، فيما الأنس والغبطة والراحة والكرم الإلهي .

٢ - وإن كان من أصحاب اليقين عاش معهم في حياة خالدة يتبادلون نحيات السلام في دار السلام دلالة على الرضى والوئام . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر 'ذخراً بركة' ما أطلعكم الله عليه ، ثم قرأ : فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون « (١) .

٣ - وإن كان من المكذبين الضالين ( وهم أصحاب المشأمة كما تقدم في الآية ٩ ) فله نزل من حميم مُذاب بصهر ما في البطون والجلود ، فبش مشوى المكذب حاراً مَقْتِناً ، وله تصلية جحيم تحيط به من كل جانب يحترق بها ، وبشت عذاباً شديداً رهيباً .

\* \* \*

١٧ و ١٨ - ثم كانت خاتمة السورة خلاصة هادية صادقة مبشرة :

(٩٦ و ٩٤) إن هذا هو الحق الثابت الذي لا ريب فيه ولا مجيد عنه ، فسبح

يا رسول الله باسم ربك العظيم فالخير لك وإن اتبعك .

في تفسير الإمام ابن كثير : قال الإمام أحمد ... عن عقبة بن عامر

الجنبي قال : لما نزلت على رسول الله ﷺ « فسبح باسم ربك العظيم »

قال « اجعلوها في ركوعكم » ولما نزلت « سبح اسم ربك الأعلى » قال

رسول الله ﷺ : ( اجعلوها في سجودكم ) ذكره ورواه أبو داود

وابن ماجه ...

---

(١) التاج : رواه الشيخان والترمذي ..

## من فوائد الحديث وفقره :

في هذا الحديث فوائد جمة اذكر بعضها باختصار إلا ما لا بد فيه من الإطالة للبيان :

- ١ - أن الدعاء بكثرة المال والولد مشروع . وقد ترجم البخاري للحديث « باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة » .
- ٢ - وأن المال والولد نعمة وخير إذا أطيع الله تبارك وتعالى فيها .
- ٣ - تحقق استجابة الله لدعاء نبيه ﷺ في أنس ، حتى صار أكثر الأنصار مالاً وولداً .

٤ - أن الصائم المتطوع إذا زار قوماً ، وقدموا له طعاماً أن لا يفطر ، ولكن يدعو لهم بخير ، ومن ابواب البخاري في الحديث : « باب من زار قوماً ولم يفطر عندهم » .

٥ - أن الرجل إذا اتهم بالرجل وقف عن يمين الإمام ، والظاهر أنه يقف محاذياً له لا يتقدم عليه ولا يتأخر ، لأنه كان وقع شيء من ذلك لنقله الراوي ، لا سيما وأن الاقتداء به ﷺ من افراد الصحابة قد تكرر ، فإن في الباب عن ابن عباس في الصحيحين وعن جابر في مسلم وقد خرجت حديثهما في « إرواء الغليل » ( ٥٣٣ ) ، وقد ترجمه البخاري لحديث بن عباس بقوله :

« باب يقوم عن يمين الإمام بحذائه سواء ، إذا كانا اثنين » .

قال الحافظ في « الفتح » ( ١٦٠ / ٢ ) :

« قوله : سواء » أي لا يتقدم ولا يتأخر ، وكان المصنف أشار بذلك إلى ما وقع في بعض طرقه عن ابن عباس فلفظ : « فقامت إلى جنبه » وظاهره المساواة ، وروى عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : الرجل يصلي مع الرجل أين يكون منه ؟ قال : إلى شقه الأيمن ، قلت : أمحاذي به حتى يصف معه لا يفوت أحدهما الآخر ؟ قال : نعم قلت : أنحب أن يساويه حتى لا تكون بينهما فرجة ؟ قال : نعم . وفي « الموطأ » عن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : دخلت على عمر بن الخطاب بالهاجرة فوجدته يسبح ، فقامت وراءه ، فقربني حتى جعلني حذاءه عن يمينه . = البقية على الصفحة ٦٤٢ =

# الإحياء السنية

لاد إسماعيل بن أبي حمزة السمرقندي

٢٢

١٣٩ - ﴿ردوا هذا في وعائه ، وهذا في سقائه فإنني صائم﴾  
قال : ثم قام فصلى بنا ركعتين تطوعاً ، فأقام أم حزم وأم سليم خلفنا ،  
وأقامني عن يمينه ، - فيما يجب ثابت - قال : فصلى بنا تطوعاً على بساط ، فلما  
قضى صلاته ، قالت أم سليم : إن لي خويصة : خويصتك أنس ، ادع الله له ،  
فما ترك يومئذ خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا دعائي به ثم قال : اللهم أكثر ماله  
وولده وبارك له فيه ، قال أنس : فأخبرتني ابنتي أني قد رزقت من صلي بعضاً  
وتسعين ، وما أصبح في الأنصار رجل أكثر مني مالاً ، ثم قال أنس : يا ثابت ،  
ما أملك صفراء ولا بيضاء إلا خاتمي ! » .

قلت : وهذا سند صحيح على شرط مسلم ، وقد أخرجه أبو داود ( ٦٠٨ ) حدثنا  
موسى بن اسماعيل ثنا حماد به ، دون قوله « فلما قضى صلاته » . ثم أخرجه أحمد ( ١٩٣/٣ )  
... ( ١٩٤ ) ومسلم ( ١٢٨ / ٢ ) وأبو عوانة ( ٧٧ / ٢ ) والطيالسي ( ٢٠٢٧ ) من طريق  
سليمان بن المغيرة عن ثابت به . دون قوله « فأخبرتني ابنتي ... » وزاد :

« قال : فقال : قوموا فلاصل بكم في غير وقت صلاة » .  
طريق ثالثة : قال أحمد ( ١٠٨ / ٣ ) : ثنا بن أبي عدي عن حميد عن أنس به بتمامه ،  
إلا أنه لم يذكر الإقامة عن يمينه وزاد « ثم دعا لأم سليم ولأهلها » . وقال :  
قال : وذكر أن ابنته الكبرى أمينة أخبرته أنه دفن من صلبه إلى مقدم الحجاج  
نيفاً على عشرين ومائة » .

قلت : وهذا إسناد ثلاثي صحيح على شرط الشيخين ، وقد أخرجه البخاري  
( ٤٩٤ / ١ ) من طريقين آخرين عن حميد به ، صرح في أحدهما بسامع حميد عن أنس .



المهاجرين المضطربين الى عونك ومساعدتك تفز بالخلف الكثير والأجر الجزيل وتساهم باحسانك في انقاذ أمة عظيمة من المسلمين بما أصيبوا به من البؤس والعوز .

أيها المسلمون أن اخوانكم في الجزائر بحاجة الى أية معونة تقدمونها وان كل واحد منا يستطيع ذلك بقدر امكانه وطاقته قال تعالى ( فاتقوا الله ما استطعتم ) وقال سبحانه ( آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير ) وقال تعالى ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) وابشروا بالخلف والأجر كما في قوله تعالى ( وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً ) وقوله عز وجل ( وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ) .

اننا جميعاً نستنكر تلك الأعمال الوحشية المنافية للبادئ الإسلامية والأخلاق الإنسانية الكريمة التي تقوم بها فرنسا ضد أهل الجزائر المجاهدين ، ولكن هذا لا يكفي بل لا بد من العمل الذي يحقق ما نقول وذلك بالمساعدة الفعالة لإخواننا وكل منا يستطيع أن يساهم في هذا العمل من قليل او كثير فإذا اجتمعت مساهمتك مع مساهمة غيرك صارت كبيرة مجدية . ان اخوانكم من اللاجئين الجزائريين ما بين أيتام صغار وشيوخ وعجزة وأرامل مات عائلوم وهم يبلغون مئات الألوف نسبة حسب النشرات المعروفة للجميع وهم محتاجون للصدقة بالتقرد والملابس وغير ذلك من أنواع المال فارحمهم واعطفوا عليهم واحسنوا ان الله يحب المحسنين .

أيها المسلمون نذكروا أن هؤلاء المحتاجين ليس لهم في الحقيقة من يرعاهم من المخلوقين غيركم أنتم اخوانهم وأهل الشفقة عليهم فهل تنتظرون من الفرنسيين واخوانهم في الكفر والإلحاد ومعاداة الإسلام أن يساعدوهم أو أن يمسحوا جراحهم ويواسوهم في مصابهم ؟ . وفي الحديث عن رسول الله ﷺ .

( والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ) وقال ﷺ ( من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته ) وقال عليه الصلاة والسلام ( المؤمن

رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة نهب بإخواننا المسلمين في كل مكان وخاصة في هذه المملكة التي آفاه الله عليها من البسر والرخاء والاطمئنان ما لم يكن متوفراً لغيرها في كثير من انحاء العالم إنما نهب بالجميع أن يسرعوا بمد يد المعونة الى اخوانهم في الدين من أبناء الجزائر الذين أذاقهم الحكم الفرنسي الكافر شتى صنوف العذاب وحاول طيلة مدة حكمه بلادهم أن يخرجهم من دينهم وعقيدتهم بما غر به بلادهم من مبادئ الإلحاد والزيف .

أيها المسلمون : ان الجزائريين اخوان لكم في الدين وانهم يجاهدون للتخلص من حكم كافر ملحد ولذلك فإن مساعدتهم ومعاضدتهم واجبة على كل مستطيع وخاصة بالمال فإن الجهاد بالمال قد ورد في أكثر الآيات القرآنية مقدماً على الجهاد بالنفس كما في قوله تعالى ( انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون ) وقوله تعالى ( الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً ان الله عنده أجر عظيم ) وقوله تعالى ( إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ) وقدم النفس في آية واحدة وهي قوله تعالى ( إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ) فيا أيها المؤمن الكريم قد اشتري الله منك نفسك ومالك ووعدك على ذلك الجنة فقدم من هذا المال الذي هو مال الله ما ترضي به الله وتنفع به اخوانك



## أين المسلمون ؟

للشيخ محمد الرشيد محمد الرواسي

نعم أين المسلمون من نصرة الله ؟ أين المسلمون من نصرة دين الله ؟ أين المسلمون من نصرة كتاب الله ؟ ذلك الكتاب الذي أنزله عليهم ذكرأ لهم ( لقد أنزلناه إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون ؟ ) - يونس ١٥ - أين المسلمون من نصرة رسول الله ( ﷺ ) ؟ أين المسلمون من نصرة اخوان لهم - كما ينبغي - في الله طلاب حق يضطهدهم أعداء الله وأعداؤهم ؟ أين المسلمون من الصدق مع الله ومع رسوله وعباده المؤمنين ؟ أين المسلمون من النصح لله ورسوله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم ؟ ! أين المسلمون من الوفاء بما عاهدوا الله عليه من مدلول الشهادتين ؟ هل هم في حالتهم هذه قد صدقوا الله ما عاهدوه عليه وخافوا الله ورسوله ؟ أين هم من حلة ما أمر الله به أن يوصل من الميثاق الإسلامي الذي يربط العربي بالأعجمي والمشرقي بالمغربي ؟ كيف لا يتعاونون ويتساندون فيما بينهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً ؟ كيف لا يحتم بعضهم بشؤون بعض ويعتني بعضهم بأمر بعض ، وبذود بعضهم عن حياض بعض ، وبدافع بعضهم عن كرامة بعض ، والرسول ﷺ يقول : ( من لم يحتم بأمر المسلمين فليس منهم ) ومن مظاهر هذا الاهتمام أن لا يدع المسلم أخاه في أي بقعة عرضة للأحداث تتحكم فيه الظلمة والطواغيت من البشر كيف شئت ، بل يذود عنه بما يقتضيه الأمر من الأحوال السياسية ، ويوالي الصيحات العالية ضد من نال من كرامة أخيه للشهير به ونشر مخازبه بين الأمم والإهابة بالدول الإسلامية والجمعيات الإنسانية لرفع الظلم وإزالة الكابوس

للوّمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وشبك بين أصابعه ) وقال ﷺ ( مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ) وقال أيضاً ( ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى إلا ما قدم وينظر عن شماله فلا يرى إلا ما قدم وينظر تلقاء وجهه فلا يرى إلا النار ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة ) .

أما المسلمون : هذه آيات القرآن تتلى عليكم وهذه احاديث الرسول ﷺ ترف الى مسامعكم ، فاتقوا الله في اخوانكم وأحسنوا إليهم وواسوهم بما تستطيعون وحققوا ما أمر الله به ورسوله من الجهاد والإحسان بالعمل المثمر والمواساة الفعالة والتشجيع على ذلك والتغيب فيه تناولوا من الله الأجر الجزيل والحلف الكثير والعاقبة الحميدة ، والله المسئول أن يوفق الجميع لكل خير وأن يعيننا وإياكم من الشح والبخل ، وأن يحقق لإخواننا الجزائرين النصر والعاقبة الحميدة ، وأن ينزل بأسه بأعدائه الكافرين انه على كل شيء قدير . وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز  
نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



- من حكم الصيام إشعاره بالجوع فتقويته الرحمة ، فتحقيقه التراحم والتعاون .
  - أرأيت كيف يشر الصوم تراحماً بين الغني والفقير ، وتعاوناً بين الكبير والصغير ، أليس هذا ونحوه من العدالة الإلهية التي تفوق وسائل العدالة الاجتماعية من أكل أموال الناس بالباطل ، وإثارة الناس بعضهم على بعض ...
- ( العظم )

السلام<sup>(١)</sup> وغيرهم ممن هو عزيز عند القوم وجريته أنقطع من جوعة ( إسرائيل ) ،  
والعرب بدل أن يرفعوا عليهم الاحتجاجات بأصوات عالية يسفون عليهم الألقاب  
الفاضلة فكان عروبتهم بريئة من الإسلام ( لا سمح الله ) ، والواجب على العرب  
خاصة وسائر المسلمين عامة حكماً وشعوباً أن يحاسبوا أو يعاقبوا من يسيء إلى  
أخوانهم ، وأن يبذلوا غاية الجهود في نصرة أي مضطهد من المسلمين والتشهير بظلمه  
واقافه عند حده ورفع مستوى المسلم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً في أي بلد كان .  
عار عليهم أن ينتصروا لأنفسهم ومبادئهم ومذاهبهم المحدثه فيملثوا الأجواء صباحاً  
والصنف سطوراً من جراء كلمة لا يرتضونها ، وتخرس السنثم عن النطق لصالح  
المسلمين الذين تعاونوا معهم في كل نائبة وتبرعوا لهم في كل مصيبة ، حتى ان  
علماءهم أفوا بجواز التبرع من الزكاة لحسن ظنهم بهم ، فيخبون ظنهم ويخدلونهم  
في أشد ما يحتاجونه الى النصرة ، بل لا يرفعون بهم رأساً ويرمونهم مع علمائهم  
بالألقاب المستهجنة والرسول ﷺ يقول ( مامن امرئ بخذل مسلماً في موضع  
تنتك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته )  
ويقول أيضاً ( مامن مسلم خذل مسلماً في موضع يحب فيه نصرته الا خذله الله  
في موضع يحب فيه نصرته ) ويقول ﷺ ( مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم  
وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر  
والحمى ) . فتخليص المسلم واجب على المسلمين ، واجب عليهم بذل النفس والتفيس  
لنصرة اخوانهم في كل مكان ، ولو عملوا بهذا الواجب عن شعور واحساس لكانت  
رابطتهم قوية لا يمكن ان تحل ولكن غفلوا عن هذا الواجب فذهب منهم الإحساس  
وانطأقت منهم جمة الغيرة التي بها صلاحهم ، فأخذ كل عدو لهم ينتقصهم من  
أطرافهم في كل مكان حتى انقسمت أوطانهم أشلاء بمزقة وأجزاء موزعة فصار

(١) الجملة : ان اصابنا بخصنا أن نذكر للحسن في بعض أعماله إحسانه ، ولكن ليس من الانصاف  
أن نتغابي عن مساوئه وما كان المؤمن غراً ولا غافلاً .

لضبط وفرض العقوبة اللائمة على كل من يتعدى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . ولو أن المسلمين غضبوا غضبة جماعية لله على ما يفعل إخوانهم في بعض الأماكن فأقاموا المظاهرات السلمية أولاً ثم الصاخبة ثانياً ، لحملوا حكوماتهم على التدخل ورفع الظلم لحصل المطلوب وتوقفت أعمال العنف ضد المسلمين أو حصل شيء من ذلك كبير ..

لقد ذاق المسلمون صنوف البلاء من القتل والتعذيب والإحراق والتشريد في البلقان أولاً من النصارى ، ثم ذاقوا صنوف البلاء كذلك من الشيوعية في روسيا بحيث دفن بعضهم وهم أحياء وأخذت بعض الصحف العربية وبعض المسؤولين من العرب يزجي الثناء للطفاء أولئك حشوا بلا كيل ولا ميزان غير حاسبين للمسلمين حساباً ولا مقيمين للدين الحنيف وزناً ، بل اتسعت أكبر البلاد العربية لصحيفة نشرت بالخط العريض لكاتب منحرف يؤن فيه طاغية الشيوعية ( ستالين ) بكلمات لم يتقوه بها إلا أبو بكر لرسول الله ( ﷺ ) حين كشف عن وجهه الشريف وهو مسجى ، فقال تلك الكلمات التي لا يجوز أن يقال لغيره : ( بأبي وأمي طبت حياً وميتاً ) . والذين يتبعون بالعروبة تطفع صحيفتهم بذلك لأكبر طاغية دون مراعاة شعور المسلمين أو التفات إلى حكم رب العالمين . أهذا الموقف صحيح ازاء دين الله وأهله ؟؟ أبداً من الصيحات العالية على المجرمين يضى عليهم ثوب القداسة ؟ أين هم من نصره الله ودينه ورسوله وعباده المؤمنين ؟؟ بل مقابل نصرتهم ينتقصونهم وينالون منهم بحجة أعمال حكومات علمانية مخالفة لسبيل المؤمنين مثلهم ، ولو أعلنت التمسك بدينها لصاحوا عليها ووصفوها بالرجعية ، فإذا مشيت بطريق العلمانية التي يسمونها ( تقدمية ) واعترفت بإسرائيل أو تعصبت لقومية جاهلية ابتدعتها كما ابتدعوا مثلها نصبوا العداء للمسلمين وصوبوا الصيحات عليهم واستغلوا لدح إخوانهم النصارى الذين غدروا ويغترون بهم في كل فرصة . والمسلمون اليوم يقاسون صنوف البلاء والشقاء بمن يتبعج العرب بصدافتهم كذلك الحبشة الذي يعامل المسلمين أسوأ معاملة في ( أرتيريا ) و ( نهرو ) الذي يلعبه كثير من العرب بـ ( رسول

## ليلة القدر

( من الصحاح ) : قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ :  
 ( تحمروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان . )  
 وقال ابن عمر : إن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام  
 في السبع الأواخر . قال رسول الله ﷺ : ( إني أرى رؤياكم قد تواطأت  
 في السبع الأواخر ، فمن كان منكم متعرياً فليتعرها في السبع الأواخر . )  
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن النبي ﷺ قال : التمسوا في العشر الأواخر في  
 رمضان ليلة القدر ، في تاسعة تبقى ، في سابعة تبقى ، في خامسة تبقى ، في ثالثة تبقى .  
 عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من  
 رمضان ، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية ، ثم أطلع راحه فقال : ( إني اعتكفت  
 العشر الأول أتمس هذه الليلة ، ثم اعتكفت العشر الأوسط ، ثم أنبت فقبل لي إنها في  
 العشر الأواخر ، فمن كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر ، فقد أريت هذه  
 الليلة ثم أنسيتها ، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها ، فالتسوها في العشر  
 الأواخر ، والتسوها في كل وتر . ) قال فطرت السماء تلك الليلة ، وكان المسجد على  
 عرش ، فوكف المسجد ، فبصرت عينا رسول الله ﷺ وعلى جبهته أثر الماء  
 والطين من صبيحة إحدى وعشرين .

== بما أنزل إليهم من ربهم ؟ تحققت لهم الوحدة الصحيحة بجميع معانيها ، وحصل  
 بينهم وبين جميع المسلمين الترابط الصحيح برابط التقوى والإيمان ، فتعاونوا معهم  
 جمعياً على البر والتقوى والتواصي بالحق والتواصي بالصبر والمصارعة إلى الخيرات ،  
 فنجوا من الحمران الذي وقعوا الآن في حضيضه ، وهم لا يرتفعون عنه إلا بذلك .  
 فمتى يؤوبون إلى رشدهم ليرجعوا إلى سالف مجدهم ويقفوا في سبيل الله أمام أعدائه  
 وأعدائهم كالبنيات المرصوص ، فينعوا بالوحدة المنشودة وينالوا العزة والسعادة  
 والسؤدد والكرامة ؟ ومن يرتجي ذلك بدون سلوك ما رسمه الله وفق صراطه  
 المستقيم فهو لاعب لنفسه ، ممنه لها ، واقع في وعيد الله من شدة الفرقة والشقاق  
 كما قال تعالى ( فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في  
 شقاق ) وقال ( وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاقٍ بعيد ) .

عبد الرحمن محمد الدوسري

الكويت :

( كل حزب بما لديهم فرحون ) وبدلاً من أن تكون الاخوة الإسلامية هي الرباط القوي بين شعوبها وبلادها المتراصة الأطراف الغنية بصنوف موارد الثروة أحدثت فيهم شياطين الانس بدعة الوطنية المحدودة والقومية الضيقة المفرقة فأقروا عيون أعدائهم بنعرات الجاهلية وعصبيتها التي حاربها الإسلام ، ومع هذا يتبجح بعضهم بدعوى الوحدة مع خذلانه لعباد الله المؤمنين واعراضه عما أنزل اليه من ربه . ! ولا يمكن تكوين الوحدة والتسك برباط وثيق الا بما رسمه القرآن من الكفر بالطاغوت والطاغوت امم جنس يدخل تحته كثير من تجاوز حدود الله في شريعته لأنه مشتق في أصل اللغة من الطغيان وهو مجاوزة الحد . يقال طغى السيل إذا تجاوز ماؤه حافته . ويقال طغى الماء إذا ارتفع عن قامته الانسان بحيث يفرقه ، وصفه قوله تعالى ( اتا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ) فكل من تجاوز حده الذي خلق له والأمور به شرعاً فهو طاغوت . فمن غرر الناس الناس بتأليه وتقديسه وأوجب عليهم امثال ما بصدوره دون الرجوع إلى حكم الله فهو طاغوت ، وكل من شرع له من المذاهب والمبادئ ما يخالف ملة إبراهيم ودعا الناس إليه وحبيهم لصفيه فهو طاغوت . وكل من حكم بغير ما أنزل الله فهو طاغوت ، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب فهو طاغوت . ومن تسلط على الناس بظلمه وجبروته فهو طاغوت ، وهكذا ..... وانما سمي طاغوتاً لإطغائه البشر عن هدى الله والتحكم في رقابهم والجنابة على عقولهم بما يقذفه عليهم من مبادئه التي ابتدعها وأخذ يبلور الأفكار لترويجها . والجنابة على العقول والمفاهيم أشد ضرراً وأنكى من الجنابة على الأجسام . فلذلك وصف الله الطاغوت بأبشع وصف وأخبثه إذ قال : ( والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ) فالطاغوت بجميع صنوفه إذا رأى أن أتباعه قد لاج لهم شعاع من نور الهداية سارع إلى إغوائهم والعمل على طمس معالم ذلك الشعاع بما يلقى عليهم من الشبهات ويفتنهم به من الشهوات . ولذا صرح الله تعالى بأن ( الفتنة أشد من القتل ) ؟ فمتى قام العرب خاصة بحقيقة الإيمان بالله الذي لا يتم الا بالكفر بالطاغوت بجميع صنوفه ، واستمسكوا =



كثانة بن بشر - قائد إحدى الفرق المصرية الأربع - ( الإمام ابن العربي، العواصم ص ١٣٥ ) ،  
 وعمار بن باصر، ومجد بن حذيفة ، وحنق ابن أبي بكر وعمار لارتكابها حداً من حدود الله  
 فأقامه عليها ، عملوا معه ما لا يتصور من مثلهم . فقد أشاعوا ظلم العمال بالروية ، ولما بعث  
 إلى الأمصار من يأتيه بالخبر ، فلم يجدوا أثراً لظلم ولا ظل لعصف أو جور .  
 كان هؤلاء المؤلّين على عثمان اليد الطائفة - لعبد الله بن سبأ - ، وهناك  
 أبو ذرّ قام يدعو إلى الاشتراكية كما بدت له ، ... وكان في المدينة قوم ينفخون  
 في كل نار ، كلما خبت زادوها سعيراً ، ونالوا من عثمان رضي الله عنه أقبح ما ينال  
 من أحد ، وأصحاب رسول الله ﷺ يرون ويسمعون ، وليس فيهم أحد يدفع عنه إلا  
 نفراً : زيد بن ثابت ، وأبو أمية الساعدي ، وكعب بن مالك ، وحسان بن  
 ثابت . وقد ولّاه علي بن أبي طالب وعنه فرد عليه عثمان بقوله : « ان لكل  
 شيء آفة ، ولكل أمر عاة ، وأن آفة هذه الأمة وعاة هذه النعمة عيابوت  
 طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون ، فقد والله عبت علي بما أقررتكم  
 لابن الخطاب بمنه ، ولكنه وطشكم برجله ، وضربكم بيده ، وقمعكم بلسانه ، فدنتم  
 له على ما أحببتهم أو كرهتم ، ولنت لكم وأوطأت لكم كفتي ، وكففت يدي  
 ولساني عنكم فأجترأتم علي . وقال عبد الله بن عمر : « لقد عيبت علي عثمان أشياء  
 لو فعلها عمر ما عيبت عليه » .

كانت بنو أمية يرون الشر مقبلاً عليهم ، ونازلاً بهم ، والموت يرقب عثمان ،  
 وأهل الفتنة غير تاركيه ، وأهل المدينة بين مؤلّب وخاذل وساكنت ، لا تأخذهم  
 الرأفة بهذا الشيخ الفاني ، ومن الخذلان أن يصرع الخليفة في المدينة وبها أصحاب  
 رسول الله ، ومن الخذلان أن يصرع الخليفة بيد الفوغاء في المدينة وبها من بها  
 - من أصحاب الكلمة - .

ومن حديث الزهري ( العقد الفريد ج ٢ ص ١٨٩ ) قال : لما قتل مسلم  
 ابن عتبة أهل المدينة - يوم الحرّة - قال عبد الله بن عمر : « بفعلهم في عثمان  
 ورب الكعبة » . وعن ابن سيرين عن ابن عباس قال : « لو أمطرت السماء دماً  
 لقتل عثمان لكان قليلاً له .

## عثمان بن عفان

الحمد لله الذي جعل في هذا الرجل من العظماء

عثمان من السابقين الأولين ، محبباً من رسول الله ﷺ ، أصهر إليه الرسول بابنتيه ، وقال : « لو أن لنا ثلاثة لزوجناك » وهذا يدل على شدة حب النبي له وثقته به ، ولهذا كان يلقب بذي النورين . وقال : « ان عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط » جهز عثمان جيش العسرة ، بألف بعير ، وخمسين فرساً ، وألف دينار ، حتى قال الرسول : « ما ضر عثمان ما صنع بعد اليوم » - مرتين -  
اشترى بشر رومة من يهودي بمبلغ عشرين ألف دينار ، ووهبها للمسلمين .  
كان تاجراً ، واسع الثروة ، كثير المال ، حسن السيرة ، عفيفاً حياً ، محبباً في قومه .

أخرج ابن عساكر عن الشعبي قال : أن المرأة من العرب كانت ترقص ولدها وهي تقول :

أحبك والرحمن حب قریش وعثمان

كان عثمان يكتب الوحي لرسول الله ، وكان لأبي بكر ثم لعمر أميناً كاتباً ، ولما قتل عمر كان أحد الستة ، وفي عهده قتل يزيد جرد وانتهى الملك في فارس . وقد أجمع الرواة وأهل الأخبار على أن عثمان قضى الشطر الأكبر من خلافته وهو أحب إلى الناس من عمر لشدة ورأفة عثمان . لما ولي الخلافة كتب إلى أمراء الأمصار ، كتاباً عاماً صورته : « أما بعد فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ، ولم يتقدم إليهم أن يكونوا جبابرة . »

كان أشد المؤيدين عليه في مصر ، محمد بن أبي بكر ، الذي أخذ بلبعته وذبحه

مصيباً بل هو يدعو إلى الشقاق والفتنة والخلاف والتكالب على الدنيا ، والإسهام في المال لمن يستحق ، وأما نفى عثمان أبا ذر إلى الربرة فلم يفعل وإنما اختار أبو ذر أن يعتزل في الربرة فوافقه عثمان وأكرمه وجهزه بما فيه راحته .

وقال ابن عمر وغيره « ان ما أدبت زكاته فليس بكنز . وذكروا ان عثمان كان لا يقصر في السفر : قالوا له : « أليس قد قصرت مع رسول الله ؟ » فيقول بلى : « ولكني أمام الناس ، فينظر إلى الأعراب وأهل البادية أصلي ركعتين ، فيقولون هكذا فرضت » فالقصر في السفر سنة أو واجب ، ومع ذلك تركه خوف أن يتذرع به لأمر حادث في الدين غير مشروع ، وقد أخطأ من قال إن عثمان لم يكن يقصر في السفر مطلقاً ، وأنكر عليه ابن مسعود وكان هذا من أسباب التآلب عليه ، وإنما نقل عنه أنه صلى تماماً في « منى » في آخر خلافته ، وكان هذا من انكار ابن مسعود أو من حجج الذين تألبوا عليه ، وما علل به هنا أحد الأجوبة عنه ، ولكنه معزو إليه ، ولو صح عنه ، لما اعتذر العلماء عنه بعدة أعذار ، أقواها أنه كان قد تزوج ونوى الإقامة ، أو أن الزواج يعد إقامة هذا هو عثمان الذي جاء عنه : أنه كان إذا صلى العشاء ، أوتر بركعة يقرأ فيها القرآن كله ( الاعتصام للإمام الشاطبي ج ١ ص ٢٥٢ ) .

قال مسروق بن الأجدع لعمار بن ياسر : يا أبا اليقظان ؟ علام قتلهم عثمان ؟ قال : على شتم أراضنا وضرب أبشارنا . فقال مسروق : « والله ما عاقبتم بمثل ما عاقبتم به ولئن صبرتم لمو خير للصابرين . » وقيل لعلي بن أبي طالب : أقتل عثمان منافقاً ؟ قال لا : ولكنه ولي فاستأثر<sup>(١)</sup> ، وجزعنا فأسأنا ، وكل سيورجع إلى حكم عدل . روى ابن السمان عن قيس بن عباد قال : « سمعت علياً يوم الجمل يقول : « اللهم اني أبرأ إليك من دم عثمان ( الاثني عشرية ص ٢٦٧ ) وكان الزبير بن العوام كثير الندم على ما حل بعثمان ، ووجوده في وقعة الجمل ،

(١) المجلة : إن صح قوله هذا فإن لعثمان (رض) اجتهداً ، وله في ذلك ما اتخذ عذراً صرح به ، وقد أشار التكالب بعد إلى شيء من ذلك .

وكان عهد بن أبي بكر وعمار بن يامر من أشد المؤلّبين الحانقين ، التي انغمست أيديهما في دم عثمان ، لذلك قضى القاسم بن عهد بن أبي بكر حياته في سجوده يبتهل إلى الله ويقول « اللهم اغفر لأبي ذنب عثمان » .

عثمان الذي اختار أهون الشرين ، فأثر التضحية بنفسه ، دفعاً لسفك دماء المسلمين ، واقتدى دماء أمته بدمه مختاراً ، حتى قالت أم المؤمنين « غضبت لكم من السوط ، ولا أغضب لعثمان من السيف ، وإن أوربا وأمريكا تعبدان بشراً يزعم الفداء ولم يكن فيه مختاراً .

فإن مصلحة الإسلام في مثل ما جنح إليه عثمان أعلى الله مقامه في دار الخلود ، فأمره كله سنة ماضية وسيرة راضية . وقد قتلوا جميعاً بالسيف الذي قتل به عثمان . وقد أشار عثمان ( رض ) إلى رهبة الناس من عمر فقال : أما والله لقد عبتم على أشياء ونفتم أموراً ، قد أقررتم لابن الخطاب مثلها ، ولكنه قمعكم ، ولم يجترأ أحد أن يلا بصره منه ، ولا يشير بطرفه إليه » ثم أقبل عثمان على علي يقول له : إن لي قرابة ورحماً ، والله لو كنت في الحلقة لجللتها عنك ، فخرج إليهم وكلهم فلأنهم يسمعون منك فأبى علي بن أبي طالب .

أن المنصف ليحب أن يبلغ الغيظ ببعض أصحاب رسول الله من عثمان صفاراً كانوا أو كباراً ، خصوصاً من طلحة والزبير ، أت يخلوا بينه وبين المشاغبين يريقون دمه (١) ، ولقد بعثت ليلى بنت عبيس إلى ابن أختها عهد بن أبي بكر وعهد بن جعفر فقالت : « إن الصباح يأكل نفسه وبضيء للناس ، فلا تأثما في أمر تسوقاه إلى من لا يأثم فيكما ، فإن هذا الأمر الذي تحاولون اليوم لغيركم غدا ، فاتقوا الله أن يكون عملكم اليوم حمرة عليكم . وقال المرحوم الحضري : « لا يمكن من قرأ تفصيل الحوادث التي سبقت قتل عثمان أن ينفي عن أعلام قريش تطلعهم إلى ولاية الأمر » وكان عمل أبي ذر وقوله فيما دعا إليه لم يكن فيه

(١) المجلة : لقد عرضت عليه عروض للدفاع مكان يأبأها ، وروي أن علياً ( رض ) أرسل الحسن والحسين للدفاع عنه ... ويبدو أن هذه النقطة تحتاج إلى مزيد من التحقيق .

بألف درهم . ومن مآثره الجميلة على العالم : كانت جدة قرية صغيرة في بادئ أمرها فلما كانت سنة ٢٦ هـ ، في خلافة عثمان ، أمر فجعلت ثغراً لمكة ، وكان ثغرها قبل ذلك قرية تسمى الشعبية ، وهي على مسافة نحو عشرين كيلو متراً من جنوب جدة ، ومن ثم أخذت جدة تزبد في عمرانها وتكبر في أهميتها حتى أصبحت أكبر ثغر في بلاد العرب ، وهي الثغر العمومي للحجاز فمنها صادراته وإليه وارداته . ومن مباني العرب المشهورة ( غمدان بصنعاء ) ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : « لا يستقيم أمر العرب ما دام فيها غمدان » وهذا هو الذي حض عثمان على هدمه . وأنا أقول لا يستقيم أمر المسلمين ما دام فيهم قبور تعبد .

لقد كان عثمان ثاني من جدد في المسجد النبوي ، فقد زاد فيه الى قبلته الجنوبية وبناء بالجص والحجارة .

يقول ابن تيمية ( ج ٣ ص ٩٦ ) المعلوم من فضائل عثمان ، ومحبة النبي له ، وثنائه عليه ، وتخصيصه بابنتيه ، وشهادته له بالجنة ، وإرساله الى مكة ( أي في حادث الحديبية ) ومبايعته له عنه ( أي في بيعة الرضوان ) وتقديم الصحابة له بالخلافة ، وشهادة عمر بأن الرسول مات وهو عنه راض .

وقال الطبري ( ج ٥ ص ١٠٣ ) قسم عثمان ماله وأرضه في بني أمية ، وقد أشار عثمان الى ذلك في خطبته المشهورة على منبر الرسول ، رداً على زعماء الفتنة والبغاء عليه فقال : « وقالوا إني أحب أهل بيتي وأعطيهم ، وأما أعطوهم فلإني إنما أعطيهم من مالي ، ولا أحل مال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس ، وقد كنت أعطي العطية الكبيرة من صلب مالي أزمان رسول الله وإني بكر وعمر وأنا يومئذ شحيح حريص ، أفحين أتت علي أسنان أهل بيتي ، وفني عمري ، وودعت الذي لي في أهلي قال الملحدون ما قالوا ؟

نعم ان عثمان يود ذوي قرابته ، ومودته لهم من فضائله ، وهم لذلك أهل ، ورسول الله ما استعان برجال من عشيرة ، ولا وليّ عدداً من فريق بقدر ما استعان برجال من بني أمية ، وولى أموره لرجالهم ، وكانوا عند حسن ظنه بهم

وكان يقول : « مغلوب مطلوب ، يغلبني ابني ويطلبني ذنبي » حتى لقد هم بترك القتال في أوله لولا ابنه عبد الله . ولقد ندم طلعة وأصابته حيرة قاتلة من مقتل عثمان ووقفة الجمل ، حتى أكثر من قول : ( اللهم خذ مني لعنان حتى ترضى ) ولقد توقف محمد بن الحنفية بن علي عن القتال يوم الجمل حتى قال له أبوه : ويحك اتوقف وأبوك سابقك ؟ « روى الترمذي أنه أتى بجنائز رجل إلى رسول الله فلم يهل عليه وقال : « انه كان يبغض عثمان ، فأبغضه الله » ( الاثني عشرية ص ١٥٥ ) . كان عثمان يخصص معظم وقته لدراسة القرآن ، وكان لدخوله في الدين الجديد أهمية سياسية عظيمة ، فقد كان يجمع فرعي ( هاشم وأمية ) ولما طلق عتبية ابن أبي لهب رقية بنت رسول الله ، تزوجها عثمان ، وقد ازداد ارتباط عثمان برسول الله بزواجه من ابنته الثانية أم كلثوم بعد موت ( رقية ) كانت هي الأخرى زوجة لعتبية بن أبي لهب الثاني ، وأثبت عثمان رباطه جأش وشجاعة لما أعلن دخوله في الدين الجديد المضطهد .

☆ \* \*

كان عثمان أول سفراء الإسلام في التاريخ ، وقد انتدب رسول الله عمر سفيراً لمكة ، فقال عمر : « عثمان أعز مني فيها » ، فبيعة الرضوان كانت رمزاً من رموز الشرف لعثمان ، ملأت حسناته الأرض ، وتعطرت بأريجها السماء .

لو كان ما نسبوه الى عثمان من إثارة أفاعله وتسليه لهم ، خصوصاً مروان ابن الحكم ، لو كان كل هذا أو بعضه حقاً وأنه تعصب لبني أمية ، لكان أيسر على العرب وأشبه بما كانوا عليه ، أن يفتنوا هذه الفرصة من اختلال الحكومة الرئيسية ، فقتل كل ولاية بنفسها ، وتخلص من ولاية السوء وعمال الفساد ، ان كان لعثمان ولاية سوء وعمال فساد كما يزعمون ، والعرب تثور لأتفه الأسباب ، ولكن الوحدة العربية لم تحدث حدثاً يكون من ورائه تفكك روابط الجماعة ...

كان عهد عثمان عهد رخاء ، حتى قال ابن سيرين : صنو الحسن البصري وزميله ، كثر المال في زمن عثمان حتى يبعث الجارية بوزنها ، وفرس بمائة ألف درهم ، ونخلة

رضي الله عنه : لقد كنت أكثر العرب بغيراً وشاة ، واليوم لا بغير عندي ولا شاة سوى بغيرين لحبتي .

ان الذين طعنوا على عثمان هم أهل الفرقة ، وأهل البدع ، وأنواع الخوارج ، والذين كانوا معه هم أهل الجماعة ، ولقد اقتص المسلمون مع معاوية لعثمان حتى صفكت دماؤهم معه . . .

وخطأ المجتهد مغفور ، للغزالي في ( فضائح الباطنية ) جوز جماعة من أهل السنة ، أن يكون الإمام غير مجتهد ، ولا خير بمواقع الاجتهاد . وان علياً خرج من المدينة ولم يقيم بها كما قام الخلفاء قبله ، لأن العالم الإسلامي فرغ لقتل طلحة والزبير ، وعشرة آلاف معظمهم من كبار الصحابة ، فقد انتقل علي وجيشه من المدينة إلى البصرة ، ولهذا لم تجتمع عليه الكلمة ، أما عثمان فكان خليفة مظلوما ، طلب منه أن يعزل بغير حق فلم ينزل ولم يقاتل عن نفسه حتى قتل ، وكان رضي الله عنه يقول : « لا أخلع لباساً ألبسنيه الله » وقال له عبد الله بن عمر : « لا تخلع قميص الله عنك ، فتكون سنة ، كلما كره قوم خليفتهم خلعه أو قتلوه » ولابن قتيبة ( الإمامة والسياسة ج ١ : ٦٧ مطابع الدار القومية ) قال رسول الله : « يا عثمان ، إن الله تعالى سيقمصك قميصاً بعدي ، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخله حتى تلقاني » .

روى الترمذي ان رسول الله قال « لكل نبي رفيق ، ورفيقي بالجنة عثمان » وفي صحيح مسلم ( ك ٤٤ ح ٢٦ ج ٧ ص ١١٦ - ١١٧ ) أن رسول الله قال في عثمان : « ألا استحي من رجل تسجي منه الملائكة ؟ » وفي صحيح البخاري ( ك ٦٢ ب ٧ - ج ٤ ص ٢٠٣ ) قال عبد الله بن عمر « كنا في زمن النبي لا نعدل بأبي بكر أحداً ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب النبي لا نفاضل بينهم . وروى خشة في فضائل الصحابة قال : قلنا لعلي حدثنا عن عثمان فقال « ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين » وقال ابن مسعود حين بويع عثمان بالخلافة « يايعنا خيرنا ، ولم نأل . ووصفه علي بن أبي طالب بعد انقضاء أجله فقال « كان عثمان أوصلنا للرحم ، مانصب حرباً للمسلمين ، ولا حبس عسكرياً للدفاع عن نفسه ، ولا سعى إلى فتنة ،

وكذلك كانوا مدة أبي بكر وعمر وعثمان وفي كل زمان ومكان الا النادر منهم وما هم بمعصومين ، وقد اتى عليّ على عثمان فقال : « إن عثمان أوصل الصحابة للرحم » وكان اتخاذ الرسول ﷺ ثلاثة ارباع عماله من بني أمية إشارة الى أن الأمر سيصير إليهم .

كان قتل عثمان يصلح لأن يكون فرصة لحدوث تفكك عام في انحاء المملكة العربية الإسلامية لو كان هناك ظل من عصبية أو كان هناك شيء يلام عليه مروان ، والجنود والقواد الذين انتصروا لمعاوية ، لم يكن فيهم بنو أمية الا كقطرة في بحر ، لأن بني أمية أجمعين أبناء أسرة واحدة ، كذلك الجيش الذي لبى دعوة أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ، قاموا يطالبون بقتل عثمان الأموي وليس فيهم واحد من الأمويين ، بل لم تكن عائشة ولا طلحة والزبير يتولون لعثمان بأقل قرابة ، وقد تولى عثمان الخلافة بانتخاب المؤتمر الذي دعا إليه عمر - وهو يجود بالنفس الأخير - ولم ينظر في تعيينه أنه من بني أمية أو من بني هاشم أو من غيرهما ، بل نظروا الى كفاءته ، والذين انتخبوه لم يكونوا أمويين ، كان يرى الصدقة لغير أقاربه صدقة ولبني أمية صدقة وصلة ..

ان عثمان كما يرى الناس جميعاً ، ما كان ليقتل لو كانت داره محروسة حراسة الدور التي يقيم فيها ولاية الامور ، وان هذه الجبهة التي اقتضت داره ما كانت لتقتل والياً من ولايته كعمارية أو أقل من معاوية ، ولئن كان في بعض هذه الأمور التي تتعلق بالدين مخالفة للألوف ، فقد خالف عمر المألوف في منع زواج المتعة ونقص العطاء المؤلفة قلوبهم ، وفي الإعفاء عن حد السرقة في عام الجماعة ، وما من عمل نسب إلى عثمان الا حدث مثله من قبله ومن بعده ، فلم ينشب من أجله فتنة ، اختار للولاية أشخاصاً من ذوي قرابته سبقت لهم ولاية في عهد الخليفتين السابقين ، عسى أن يصدقوه العون بحكم القرابة ان لم يصدقوه العون خالصاً لوجه الله ، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، أراد عثمان رضي الله عنه بتولية ذوي قرابه ، تثبيت دعائم خلافته بن يأمن بهم ، غائلة النزوع والتوثب على الخلافة ، تحزباً مع زيد ، أو انتصاراً لبكر . قال عثمان



أم هانئ ، ووصى على أولاده في الخلافة ، وتولية الخلافة العظمى أعظم من اماره  
بعض الأعمال ( منهاج السنة ج ٣ : ١٧٣ - ١٧٦ والمتقى للذهبي ص ٣٨٢ - ٣٨٣ ) .  
ان عثمان لم يصّر اماماً باختيار بعضهم كما حصل لغيره ، بل بمبايعة الناس له ، وجميع  
المسلمين بايعوا عثمان ، لم يتخلف عن بيعته أحد ، لا عن رغبة أعطاهم إياها ، ولا  
عن رهبة أخافهم بها . ويروي البرد : ( الكامل ج ٢ ص ١٣٦ ) « ان الحسن  
البصري كان إذا تمكن في مجلسه ، ذكر عثمان فيترحم عليه ثلاثاً ويقول : « لو لم  
نلعنهم لعنا » ويقول الإمام ابن حزم : « ان الذين غضبوا لمقتل عثمان وقاموا  
لنصرته ، رأوا أنه قتل مظلوماً في الشهر الحرام ، ورأوا أن كثيراً من المؤلّبين  
عليه والمباشرين لسفك دمه ، التحقوا بعلي بن أبي طالب ، ولم يجعل قصاصهم ،  
وان هذا تعطيل للحدود ، ولو أمرع علي بإقامة هذا الحد ما خرجوا عليه ،  
وقالوا : « من آوى الظالمين فهو اما مشارك لهم ، واما ضعيف عن أخذ الحق  
منهم ، وكلا الأمرين حجة في إسقاط امامة من فعل ذلك ووجوب حربه »  
( الفصل لابن حزم ج ٤ ص ١٥٣ ) . ( ★ )

وقد كان أكثر هبات عثمان من خاصة ماله ، وليس فيما وهبه من بيت المال  
عطاء واحد لم تكن له صلة بعمل من أعمال الفتح والجهاد .  
رويت في دفن الخليفة الذي سفك دمه الحرام في الشهر الحرام روايات ذات  
عدد ، منها أن عثمان بقي ثلاثة أيام لا يدفن ، ثم ان حكيم بن حزام وجبير بن  
مطعم كلما علياً في أن يأذن في دفنه ففعل ، وخرج به عدد يسير بين المغرب  
والعشاء ، فأتوا به حائطاً من حيطان المدينة خارج البقيع ، ثم دفن في ذلك  
الحائط ، فلما كانت أيام خلافة معاوية ، وصل ذلك الحائط بالبقيع وأمر الناس  
بالدفن حول قبر عثمان .

محمد السباعي الحفناوي  
شيخ الريف



القاهرة :

( ★ ) الجملة : هذه تهمة لا تقرها على هذا الوجه من الاقتضاب ، ورضي الله عن الصابغة  
اجمين ، ويمتن تداركاً لبعض الأفكار فراءة كتاب ( إصناف عثمان ) للأستاذ المرحوم  
محمد احمد جاد المولى .

وضعى بنفسه ، ولادعا إلى بيعة بل آتته الخلافة منقاداً . وبالإجمال فإن الرحمة التي جبل عليها عثمان وامتلاً بها قلبه أطعت الكثيرين فيه واتخذوا من رحمته مطية لأهوائهم ، فلم يأت عثمان منكراً لا في أول الأمر ولا في آخره .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ( منهاج السنة ج ٣ ص ١٩٢ - ١٩٣ ) عثمان أفضل من كل من تكلموا فيه ، هو أفضل من ابن مسعود وعمار وأبي ذر ومن غيرهم ، وأما القرآن فذلك حسنة العظمى .

ومن العجب أن يؤخذ عليه في أمر فعله عمر ، فقد روي أن عمر بن الخطاب سجن ابن مسعود في نفر من الصحابة سنة بالمدينة حتى استشهد ، وأطلقهم عثمان ، وكان سجنهم لأنهم أكثروا الحديث عن رسول الله ( أصول الأحكام لابن حزم ج ٢ : ١٣٩ ) فمن روى عن عثمان شيئاً يخالف سنة العرب فكله باطل ، وأما رد الحكم بن العاص فلم يصح ، وما كان عثمان ليصل مهجور رسول الله ولو كان أباه ، ولا لينقض حكمه . ويقول ابن تيمية : منهاج السنة ( ج ٣ : ١٩٦ ) « وقد طعن كثير من أهل العلم في نفي أبي ذر ، ولكنه ذهب باختباره ، وقصة نفي الحكم ليست في الصحاح ، ولا لها أسناد يعرف به أمرها » وأما توليه الوليد بن عقبة ، فقد قال عثمان ما وليت الوليد لأنه أخي ، وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء عمة رسول الله وتوامة أبيه ، وهو لا يقل في البطولة والفتوحات عن عمرو وسعد وخالد ، وكان في طليعة المسلمين في غزوة اليوموك ، وكل ما روي عنه من المذام كذب ، وإن أردت أن تعرف بطولته وصدقه ونمسه بدينه ، فانظر الطبري ( ج ٤ ص ٧ - ٢٢ - ٢٩ - ٣٠ - ١٥٥ ) أما عثمان فقد أمر محمد الوليد بن عقبة الأموي ( أخو عثمان لأمه ) بشهادة البعض عليه بأنه يشرب الخمر ، والله يعلم أنه بريء من تهمة ، حتى قال عثمان رضي الله عنه : « نقيم الحد ويذهب شاهد الزور للنار » .

ومن العجب أن الناس ينكرون على عثمان توليه أقاربه ، ومعلوم أن علياً ابن أبي طالب ولى أقاربه من قبل أبيه وأمه ، فولى عبيد الله بن عباس على اليمن ، وقثم ابن العباس على مكة والطائف ، وثمامة بن العباس على المدينة ، وعبد الله بن العباس على البصرة ، ومحمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره على مصر ، وولى ابن أخته

## فقه الحديث

وإنما أوردت هذه الرواية بصورة خاصة لقوله في صدرها :  
« على المؤمنين » ففيه فائدة هامة لا توجد في سائر الروايات ، قال البيهقي :  
« وفيه كالدلالة على أنها لا تؤخذ من أهل الذمة » .

قلت : وكيف تؤخذ منهم وهم على شركهم وضلالهم ، فالزكاة لا تركيهم  
وإنما تركي المؤمن الزكي من دون الشرك كما قال تعالى ( خذ من أموالهم صدقة  
تطهرهم وتزكهم بها ، وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ) . فهذه الآية تدل دلالة  
ظاهرة على أن الزكاة إنما تؤخذ من المؤمنين ، لكن الحديث أصرح منها دلالة  
على ذلك ...

وإن من يدرس السيرة النبوية ، وتاريخ الخلفاء الراشدين وغيرهم من خلفاء  
المسلمين وملوكهم يعلم يقيناً أنهم لم يكونوا يأخذون الزكاة من غير المسلمين من  
المواطنين ، وإنما كانوا يأخذون منهم الجزية كما ينص عليها الكتاب والسنة . فمن  
المؤسف أن ينحرف بعض المتفقه عن سبيل المؤمنين باسم الإصلاح تارة والعدالة  
الاجتماعية تارة ، فينكروا ما ثبت في الكتاب والسنة ويجري عليه عمل المسلمين  
بطرق من التأويل أشبه ما تكون بتأويلات الباطنيين ، ومن جهة يثبتون ، ما لم  
يكونوا يعرفون ، بل ما جاء النص بنفيه . والأمثلة على ذلك كثيرة ، وحسبنا  
الآن هذه المسألة التي دل عليها هذا الحديث وكذا الآية الكريمة ، فقد قرأنا وسمعنا  
أن بعض الشيوخ اليوم يقولون بجواز أن تأخذ الدولة الزكاة من أغنياء جميع  
المواطنين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم وكافرهم ثم توزع على فقرائهم دون أي  
تفريق ! ولقد سمعت منذ أسابيع معنى هذا من أحد كبار مشايخ الأزهر في ندوة  
تلفزيونية كان يتكلم فيها عن الضمان الاجتماعي في الإسلام ، وما ذكره أن الاتحاد  
القومي في القاهرة سيقوم بجميع الزكاة من جميع أغنياء المواطنين . وتوزيعها على

= تمة المنشور على الصفحة ٦٢٣ =

قلت : وهذا الأثر في «الموطأ» ( ١ / ١٥٤ / ٣٢ ) بإسناد صحيح عن عمر رضي الله عنه ، فهو مع الأحاديث المذكورة حجة قوية على المساواة المذكورة ، فالقول باستحباب أن يقف المأموم دون الإمام قليلاً ، كما جاء في بعض المذاهب على تفصيل في ذلك لبعضها - مع أنه بما لا دليل عليه في السنة ، فهو يخالف لظواهر هذه الأحاديث وأثر عمر هذا وقول عطاء المذكور وهو الإمام التابعي الجليل ابن أبي رباح ، وما كان من الأقوال كذلك فالأحرى بالمؤمن أن يدعها لأصحابها ، معتقداً أنهم مأجورون عليها ، لأنهم اجتهدوا قاصدين إلى الحق ، وهو أن يتبع ما ثبت في السنة ، فإن خير الهدى هدى محمد ﷺ .

### لا زكاة على غير المؤمن

١٤١ - ﴿ على المؤمنين في صدقة الثمار - أو مال العقار - عشر ما سقت العين وما سقت السماء ، وعلى ما يسقى بالغرب نصف العشر ﴾ .

أخرجه ابن أبي شيبة ( ٢٢ / ٤ ) من الدارقطني ( ٢١٥ ) والبيهقي ( ١٣٠ / ٤ ) من طريق ابن جريج : أخبرني نافع عن ابن عمر قال : « كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن إلى الحارث بن عبد كلال ومن معه من معافر ومهداث ... » فذكره .

قلت : وهذا سند صحيح على شرط الشيخين ، وقد أخرجه البخاري وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم من طريق سالم عن ابن عمر مرفوعاً نحوه .

وورد من حديث جماعة آخرين من الصحابة كجابر وأبي هريرة ومعاذ بن جبل ، وعبد الله بن عمرو ، وعمرو بن خزم ، وقد أخرجت أحاديثهم في «إرواء الغليل» ( ٧٩٠ ) .

( الغرب ) بسكون الراء الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور

# أثرها في الضعيفة والمروعة وأثرها السيئ في الأمة

للدكتور الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

- ٧٢ -

٤٨٥ - يا أبا هريرة إذا اشتد الجوع فعليك برغيف وكوز من ماء، وعلى الدنيا وأهلها الدمار .

ضعيف ، أخرجه بن بشران في « الأمالي » ( ورقة ١/١٤ ) من مجموع الظاهرية (٩٢) وأبو بكر بن البخاري في « كتاب الفتاة » ( ورقة ١/٢٣٧ ) من طريق كثير ابن واقد ، ( وقال أبو بكر : عيسى بن واقد البصري ) عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا .

وكثير بن واقد أو عيسى بن واقد لم أجد من ذكره ، وقد تابعه الماضي ابن محمد الدينوري وهو منكر الحديث كما قال ابن عدي .  
وقد روي الحديث بإسناد موضوع وبلفظ مغاير لهذا بعض الشيء وضد الذي قبله ..

٤٨٦ - نهى عن بيع وشرط

لا أصل له ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « الفتاوى » ( ٣/٣٢٦ ) :  
« يروى في حكاية عن أبي حنيفة وابن أبي ليلى وشريك ، وذكره جماعة من المصنفين في الفقه ، ولا يوجد في شيء من دواوين الحديث ، وقد أنكره أحد وغيره من العلماء ، وذكروا أنه لا يعرف وأن الأحاديث الصحيحة تعارضه . وأجمع العلماء المعروفون من غير خلاف أعلمه أن اشتراط صفته في المبيع ونحوه كاشتراط كون العبد كاتباً أو صانعاً أو اشتراط طول الثوب أو قدر الأرض ونحو ذلك شرط صحيح » ..

فقرائهم ! فقام أحد الحاضرين أمامه في الندوة وسأله عن المستند في جواز ذلك فقال : لما عقدنا جلسات الحلقات الاجتماعية اتخذنا في بعض جلساتها قراراً بجواز ذلك اعتماداً على مذهب من المذاهب الإسلامية ، وهو المذهب الشيعي . وأنا أظن أنه يعني المذهب الزيدي !

وهنا موضع العبرة ، لقد أعرض هذا الشيخ ومن رافقه في تلك الجلسة عن دلالة الكتاب والسنة واتفاق السلف على أن الزكاة خاصة بالمؤمنين ، واعتمد في خلافهم على المذهب الزيدي ! وهل يدري القاريء الكريم ما هو السبب في ذلك؟ ليس هو الا موافقة بعض الحكام على سياستهم الاجتماعية والاقتصادية ، وليتها كانت على منهج إسلامي إذن لمان الأمر بعض الشيء في هذا الخطأ الجزئي ولكنه منهج غير إسلامي ، بل هو قائم على تقليد بعض الأوربيين الذين لا دين لهم ! والإعراض عن الاستفادة من شريعة الله تعالى التي أنزلها على قلب محمد ﷺ لتكون نوراً وهداية للناس في كل زمان ومكان ، فإلى الله المشتكى من علماء السوء والرسوم الذين يؤيدون الحكام الجائرين بفتاويهم المنحرفة عن جادة الإسلام . وسبيل المسلمين ، والله عز وجل يقول ( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ) .

هذا ، وفي الحديث قاعدة فقهية معروفة وهي أن زكاة الزرع تختلف باختلاف المؤنة والكلفة عليه ، فإن كان يسقى بماء السماء والعيون والأنهار فزكاته العشر ، وإن كان يسقى بالدلاء والنواضح الارتوازية ونحوها فزكاته نصف العشر . ولا تجب هذه الزكاة في كل ما تنزعه الأرض ولو كان قليلاً ، بل ذلك مقيد بنصاب معروف في السنة ، وفي ذلك أحاديث معروفة أورد هنا حديثاً واحداً لعزته وغرابته :

محمد ناصر الدين الألباني

( يجمع )

قلت : لأنه كاذب كما تقدم ، لكن روى الحديث بإسناد خير من هذا فقال أبو بكر بن أبي شيبة في « كتاب الأدب » ( ١/١٥٣ ) : حدثنا عبد الرحيم ابن سليمان عن اسماعيل عن الحسن بن مهاجر بن قنفذ قال : كنا نتحدث معه اذ مر ثلاثة على حمار فقال للآخر منهم : إنزل لعنك الله قال ، فقيل له : أتلعن هذا الإنسان ؟ قال : فقال : قد نهيانا أن يركب الثلاثة على الدابة .

ثم روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن زاذان أنه قال ( كذا ) رأى ثلاثة على بغل فقال لينزل أحدكم فإن رسول الله ﷺ لعن الثالث .

٤٩٠ ﴿ رب عابد جاهل ، ورب عالم فاجر ، فاحذروا الجهال من العباد والفجار من العلماء ، فإن أولئك فتنة الفتنة ﴾ .

موضوع ، رواه ابن عدي في الكامل ( ورقة ٣٢ - ٣٤ ) من مخطوطة ظاهرية دمشق رقم ٣٦٩ - حديث ( ومن طريقة ابن عساكر في المجلس الرابع عشر في ذم من لا يعمل بعلمه ( ورقة ٥٦ وجه ١ - ٢ من مجموع الظاهرية رقم ٧٧ ) وفي « التاريخ » ( ٣ / ١٥٤ / ٢ ) من طريق بشر بن ابراهيم قال : ثنا ثور ابن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي أمامة مرفوعاً . وقال ابن عساكر تفرد به بشر هذا . قلت وهو وضاع ، وقال ابن عدي إنه منكر الحديث . ثم ساق له أحاديث وقال : إنها بواطيل ، وهذه أحدها . ثم قال : « وهو عندي بمن يضع الحديث على الثقات . وقال ابن حبان : « كان يضع الحديث » . ثم رواه ابن عدي ( ١ / ٣٤١ ) عن عمر بن موسى عن خالد بن معدان به وقال : منكر ، عن خالد بن معدان والراوي عن عمر بن موسى فقال له ابن وجيه وضعا بشراً « ضعيف » : منكر ، وهو بمن يضع الحديث .

وهذا الحديث بما أورده السيوطي في كتابه « الجامع الصغير » ومن عجب أمره أنه ذكره من رواية ابن عدي الذي ساقه في ترجمة هذا الوضع ، ثم سكت السيوطي عن هذا كله !

٤٨٧ - ﴿ سلوا الله عز وجل من فضله ﴾ ، فإن الله يحب أن يُسأل ،  
وأفضل العبادة انتظار الفرج ﴿ ٥٠ ﴾ .

ضعيف جداً ، رواه الترمذي ( ٢٧٩/٤ ) وابن أبي الدنيا في « الفناعة والتعنف »  
( ج ١ ورقة ١٠٦ | ١ من مجموع الظاهرية رقم ٩٠ ) وعبد الغني المقدسي في الترهيب  
والدعاء ( ٢/٨٩ ) عن طريق حماد بن واقد قال : سمعت اسراييل بن بونس عن  
أبي اسحاق المدائني عن أبي الأحوص عن ابن مسعود مرفوعاً . وقال الترمذي :  
« مكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث ، وحماد ليس بالحافظ ، وروى  
أبو نعيم هذا الحديث عن امراييل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي ﷺ ،  
وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح » .

قلت : وحكيم بن جبير أشد ضعفاً من ابن واقد فقد أتهمه الجوزاني بالكذب  
وإذا كان الأصح أن الحديث حديثه فهو حديث ضعيف جداً .  
والشطر الأخير من الحديث رواه البزار والبيهقي في الشعب والقضاعي من حديث  
أنس ، وقال الهيثمي في « المجمع » ( ١٨ | ١٤٧ ) بعد أن عزاه للأول :  
وفيه من لم أعرفه » .

٤٨٨ - ﴿ نهى أن يركب ثلاثة على دابة ﴾ .

موضوع ، رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه سليمان بن داود الشاذكوني ،  
قال الهيثمي في المجمع ( ١٠٩/٨ ) : « وهو متروك » .  
قلت : لأنه كان يكذب في الحديث كما تقدم ..

٤٨٩ - ﴿ نهى أن يركب ثلاثة على دابة ﴾ .

ضعيف ، روي من حديث جابر : قال الهيثمي في « المجمع » ( ١٠٩/٨ ) :  
« رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه سليمان بن داود الشاذكوني وهو متروك » .





الباقية في الديار النابلسية

للاستاذ امساح النمر

المتبصر في طرق جبل نابلس الرئيسية لا بد أن تلتفت أنظاره تلك الأشجار الحرسية تحيط بالقباب على قمم الجبال ، فإذا سأل عنه - قيل له أنها مقامات ومزارات للشيخ فلان والشيخ علان هكذا بلعنا منذ نشأتنا . إلا أن بعض الروايات المتداولة نهتني الى أنها أماكن إعلام عن الحشود والزعوف ، فرأيت أن أتحقق ذلك بنفسي فقامت بجولة على تلك القمم فوجدتها أماكن حربية للإعلام بالمشاعل والنار ليلاً وبالدخان نهراً كي يستعد المجاهدون في القرى المحيطة ويأخذوا أمهتهم لأن تلك القرى كانت مملأ بالمجاهدين أئنازلة الصليبيين والتتار الذين لم تنقطع غاراتهم طيلة قرنين تلتها قرون ثلاثة من الحرب الداخلية . ومنها كان بطير الحمام الزاجل أيضاً ، وهامشي ذي لا تزال كذلك في الحبشة .

لقد مضت حقبة كبيرة على عدم استعمال تلك الأماكن للغرض الذي أنشئت اليه فظنها سلاسل أولئك المجاهدين أماكن للتبرك وقد أطلق عليها أسماء محافظيها فأصبحوا يفسونها لذبح النذور ولقص شعور الاطفال فملئوها بالبخور والملح والحرق والسرج وأدوات الزيوت ؟! وقد حافظوا على أشجارها الحرسية من القطم والخروب والبلوط تقديساً وتعظيماً .

## ٤٩١ - من حج من مكة ماشياً حتى يرجع الى مكة كتب

الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة ، كل حسنة مثل حسنات الحرم ، قيل : وما حسنات الحرم ؟ قال : لكل حسنة مائة ألف حسنة .

ضعيف جداً ، أخرجه الطبراني في « الكبير » ( ١/١٦٩/٣ ) « وفي الأوسط » ( ٢/١١٢/١ ) والدولابي في « الكنى » ( ١٣/٢ ) والحاكم ( ٤٦١/١ ) والبيهقي ( ٧٨/١٠ ) من طريق عيسى بن سواده عن اسماعيل بن أبي خالد عن زاذان عن ابن عباس مرفوعاً . وقال الطبراني ، « لم يروه عن اسماعيل الا عيسى » قلت وهو ضعيف جداً وقال : أما الحاكم فقال : « صحيح الاسناد » ورده الذهبي بقوله :

« ليس بصحيح أخشى أن يكون كذباً ، وعيسى قال : أبو حاتم منكر الحديث » قلت : وقام كلام أبي حاتم كما في « الجرح والتعديل » ( ٣/٢٧٧ ) : « ضعيف ، روى عن اسماعيل ابن أبي خالد عن زاذان عن ابن عباس عن النبي ﷺ حديثاً منكراً » . قلت كأنه يعني هذا ...

والحديث أورده المنذري في « الترغيب » ( ٢/١٠٨ ) وقال : « رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم كلاهما من رواه عيسى بن سواده وقال : الحاكم : « صحيح الاسناد » وقال ابن خزيمة : ان صح الخبر ، فإن في القلب من من عيسى بن سواده شيئاً ، قال الحافظ ( المنذري ) : قال البخاري هو منكر الحديث . قلت : ففي قول البخاري هذا إشارة إلى اتهامه وأنه لا تحمل الرواية عنه كما سبق التنبيه عليه مراراً ، وقد أفصح بذلك فيه ابن معين فقال : « كذاب ، رأيت » .

ثم وجدت له متابعاً فقال ابو علي المروزي في الأول من الثاني من « الفوائد » ( ٢/٩ ) حدثنا سليمان بن الفضل بن جبويل ثنا محمد بن سليمان ثنا سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أبي خالد به . إلا أنه جعل الشطر الأخير منه موقوفاً وهو : « بكل حسنة مائة ألف حسنة » أوقفه على ابن عباس . وهذا سند سليمان بن الفضل بن جبويل فلم أجد له ترجمة ولعله الذي في « الميزان » سليمان بن الفضل عن ابن المبارك وغيره قال ابن عدي : رأيت له غير حديث منكر ، وقال ابن عدي أيضاً : ليس بمستقيم الحديث والله أعلم .

( يتبع ) محمد ناصر الدين الألباني

على أن هذا الأمر لم يقتصر على جبل نابلس بل يتجاوزه الى جبال القدس والخليل والبلقاء والكرك من باب عكا الى العقبة إذ كان النزاع على أشده بين الصليبيين والمسلمين والتتار والمسلمين وبين المسلمين أنفسهم وقد أعمل لتحقيق عن الاماكن الموجودة في تلك الديار .

وحباً بفائدة اخواني قراء التمدن أوضح ماشاهت في الاماكن الباقية في جبل نابلس مبنياً وضعها الآن مع الإشارة الى مواضعها والقرى المحيطة بها .

إن أول مايلفت النظر وانت في نابلس وحوها مقام شيخ العماد على كنف جبل عيبال أي في الجبل الشمالي وهو من أفضلها عمراناً ومحافظة وهذا الشيخ هو أحد قواد العهد الصلاحي . وهو صمادي وجد العماديين في دمشق وله أوقاف كان المتولون عليها من آل المهاجري وهو مدفون في الغرفة الشمالية وتصل به غرفة جنوبية فيها محراب ولها قبة وله ساحة رحبة فيها شجرات من التين لها نوافذ تطل على مدينة نابلس والساحة مبلطة تسيل مياه الامطار منها الى بئر ينزل اليه بدرج والى الشمال منه غرفة كبيرة لاتزال قائمة والى الغرب منها وعمام الساحة ابوان كبير وهذا المكان من أنشط الأماكن ترى منه البواخر في البحر الابيض ولهذا كان آباؤنا في الماضي القريب بصطافون فيه الاسابيع

ويقابل هذا المقام على كنف الجبل الجنوبي ( جرزيم ) مقام المسيح عهد السري الذي لم يبق منه إلا غرفة وبئر فيها زاوية وقبر وقد يكون هذا الشيخ قد اتخذه زاوية اذ يقال انه من الصوفيين . والى الشرق من هذا المقام وعلى أعلى قمة من جرزيم مقام الشيخ غانم المقدسي البوريني الاصل وهو غرفتان إحداهما تعلو الاخرى ليس فيها قبر والى جانبه أنقاض قلعة رومانية استعملها الصليبيون ثم فتحها صلاح الدين حينما أحرق نابلس وهو يستعد لمعركة حطين وقيل انه سلمها للأمير أدم جد آل السعديان وأولادهم بنابلس الذين لا يزالون يحفظون بحجة مكتوبة على جلد ماعز أو غزال وهذا المقام يشرف على نابلس وعلى سهل عسكر وما تحيط به من القرى وليس فيه قبر وليس في ساحته قبور .

تقع هذه الاماكن على قمم جبال مرتفعة بين جبهة من القرى يحتاج الصاعد اليها من ساعة الى ثلاث ساعات مشياً على الأقدام في الوعر . لقد تحملت هذه المشاق . وكلما زرت مكاناً منها تشوقت الى زيارة المكان الآخر المقابل له لانني كلما زرت مكاناً وجدت فيه مابقوي الفكرة القائلة بأنها مواقع جهادية أكثرها خالية من القبور .

في كل مكان من تلك القمم بناء من غرفتين في إحداها محراب وعليها قبة والغرفة الاخرى خالية من هذا وذلك اذ كانت كل واحدة تستعمل لغرض . وقد وجدت أن اماكن القسم الشمالي من جبال نابلس تختلف عن اماكن القسم الجنوبي فالأول عبارة عن غرفتين ارضيتين على مستوى واحد يدخل لواحدة من الأخرى أما الثاني وهو الجنوبي فهو عبارة عن غرفة فوق الأخرى ، ونفهم من هذا ان كل قسم خطته مهندس خلاف الآخر .

على أنها جميعها محاطة بغرف صغيرة تكاد لا تتسع لأكثر من جندي واحد والبناء جميعه محاط بسور . مكوناً حصناً صغيراً في وسطه ما يشبه البرج وفي وفي ساحتها إوان أو أكثر وبئر ماء أو أكثر . كان المنوط بهم امر هذه الاماكن رؤساء وقوادا يلقبون بلقب شيخ فظن أنهم شيوخ طرق انقطعوا للعبادة ولهذا يتبركون بهم والحقيقة أنهم رجال حرب وان هذه الاماكن حصون صغيرة تقوم مقام الارصاد والمراقب .

إن كل مكان من هذه الاماكن يقوم على قمة جبل شاهق في وسط بقعة مأهولة بالقرى والضيع لم يبق لك عندي بان جميع القمم التي من هذا النوع كانت متوجه بمثل هذه الاماكن فهدم بعضها وبقي البعض وهذا الباقي منه ما لم يبق منه إلا شجرة أو أكثر ورسوم ومنه ما زاد على ذلك بوجود غرفة أو غرفتين أو أكثر متهدمة . ومنها ما حفظت فيه الغرفتان الرئيسيتان على أنها مقام شيخ صوفي مبروك تحب المحافظة عليه وقد حوفظ على الانقاض والرسوم فلن ننقل أحجاره لتعمير قطع الاراضي المجاورة التي استولى عليها سكان أقرب قرية فعمرها .

والى الشرق من أبي الجود يوجد مقام الأربعين وهو يشرف على قرى تل وحرة وعصيرة القبلية ولم يبق منه إلا غرفة واحدة وترى حوله أنقاض وأسس أسوار وغرف .  
والى الشرق من الأربعين يوجد مقام الشيخ حامد وهو بين تل وعصيرة القبلية ولم يبق منه إلا أنقاض غرفة ومحرابها وحولها أنقاض وأساسات مباني وسور .

والى الجنوب منه يوجد مقام الشيخ سلمان ويظهر أنه سلمان الفارسي خطئاً لأن هذا مدون في محلة الطور في القدس وله أوقاف والشيخ سلمان اسم على مسمى وهذا المقام غرفتان إحداهما تعلو الأخرى وحوله أماكن الجدد والأسوار ولا تزال جدرانها قائمة قد نبتت فيها أشجار كبيرة من البلوط والبطم الخ ، وهو واقع ومشرف على قرى بورين وحواره وعوريف الخ .

والى الجنوب منه مقام علم الهدى وهو على نفس طراز مقام الشيخ سلمان وشبهه في كل شيء وهو شمال زيتا وجماعين .

والى الجنوب الشرقي وبين أسكاكة وإسوف يوجد مقام الشيخ عبد الحميد أبي الزرد ( جد عائلة جاموس الشرقي بنابلس ) وهو كمقامات الجهة الجنوبية غرفة فوق أخرى والى جانب العلوية إبنان وساحة وحوله أنقاض تحصينات وأسوار .

والى الشرق الجنوبي الشيخ محمد المقبص فوق قرية مردار ولم يبق منه إلا غرفة مهدومة فيها محراب وحوله أنقاض وترى منه قرى مردا وزيتا وجماعية وقبره وكفل حارس .

والى الجنوب وفي نهاية حدود جبل نابلس مقام يقال له بن عوف ويقول عنه الشيخ عبد الغني النابلسي أنه مقام عمرو بن أمية الضمري وهو فوق الدير واعنفد أنه استعمل كمسكن للإعلام

هذه أماكن الإعلام الباقية في جبل نابلس يجب الإبقاء عليها وصيانتها وأشهارها ، وفيها دكریات لذلك الجهاد المجيد وأرجو أن أوفق لإيجاد من يساعد على المحافظة - عليها والله الموفق المعين .

اعماله النمر

نابلس :

ويقابل الشيخ غانم من الشمال مقام آخر يعرف بالشيخ بلال ويظنون خطأ أنه بلال الحبشي والحقيقة أنه مكان اعلام لأن بلالاً الحبشي رجع الى الحجاز ومات فيها . وليس فيه قبر وهو غرفة فيما محراب وفي ساحتها ليوان صغير وخارج الساحة بئر ماء . وهو يطل على وادي الباذان وغور الفارغة وتوى منه قرى سهل عسكر ومشاريق الجرار كطوناس وطون وكلوزة وعصيرة وياصيد وموقعه من أهم المواقع .

ويقابل هذا في الجهة العربية وعلى مسافة ساعة مقام أبي يزيد ويقال له القبيبات التي قيل ان السلطان صلاح الدين الايوبي كان يصطاف هناك بعد معركة حطين وهو عبارة عن غرفتين ارضيتين متداخلتين متصلان من الغرب بغرفة ثالثة يدخل اليها من باب ضيق جداً . وأمامها ساحة وبئر واسع وهذا الموقع فوق بركة والى الشرق منها ياصيد ويطل على سيلة الظهر والفندقومية وغيرها .

والى الجنوب من القبيبات مقام الشيخ شعله بين قريتي اجنسية والناقورة وبسبطينة ودير شرف وهو غرفتان قد هدمت احدهما ويرى جواره حصن قديم وفيه بئر من نوع الصهريج وكان يسكنه آل كايد شيوخ عشيرة الحفاة ويتحصنون فيه وقد هدمه شيخ آل سيف ووادي الشعير العربي .

والى الشمال من القبيبات يوجد مقام الشيخ حريش وهو يقع بين جبع ومثلون وصاور وغيرها من القرى ويرى من مسافات بعيد وله أوقاف كبيرة أوقف ربع ريعها لإمام جامع الحنبلي بنابلس . وهذا المقام غرفتان متجاورتان وفي الجنوبية قبر ومحراب والأخرى خالية وله ساحة توجه في شمالها غرفة مهدومة يظهر أنها كانت تستعمل للدواب ، وفي ساحتها بئر وآثار السوار .

والى الشمال من الشيخ حريش مقام أبو الشعر بين قريتي عنزة والزواية ولم يبق منه سوى شجرة بلوط وأخرى خروب وتوجد كروم وآثار سور .

وفي الجهة الجنوبية من جبل نابلس يوجد مقام ابو الجود شرق فرعته ولم يبق منه إلا غرفة واحدة فيما محراب وليس فيها ولا حولها قبور .

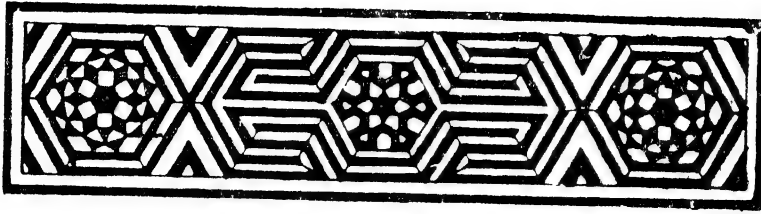
لا يختلف اثنان في أهمية التربية ولو اجنبنا أن نخصي الأقوال التي ذكرت  
أضافت المجلدات . ويكفي أن نستشهد بقولين من حضارتين مختلفتين :

أ - القول الأول للحسن البصري ٥٢٢ - ١١٠ هـ أحد الأئمة التابعين حيث  
يقول ( لولا العلماء لأصبح الناس مثل البهائم ) . ويعلق على هذا القول الإمام أبو  
حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٥٥ هـ بقوله ( أي أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد  
الهمجية الى حد الإنسانية ) أحياء اليوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي  
ج ١ ص ١١ ) .

ب - القول الثاني لكانط الفيلسوف الألماني ١٧٢٤ - ١٨٠٤ م إذ قال :  
( ان أعظم سر في بلوغ الطبيعة البشرية درجة الكمال منحصر في التربية ) .

٢ - اتنا في أقدامنا على أي عمل من الأعمال تنهج سبلاً معينة فنمر في مراحل  
مختلفة من ذلك العمل حاملين في أذهاننا الوصول الى نهاية ذات نتيجة معينة  
نعرفها ونذكرها .

ولا نأتي أي عمل ساعئذ إلا إذا كان هذا العمل هو جزءاً من سلسلة أعمال  
نوصلنا في النهاية الى ما نبتغي . وهذه هي سمة الإنسان الراشد في حين أن الطفل  
يسلك سلوكاً يتفق واشباع حاجاته الفطرية . وإذا ما ألح إحدى هذه الحاجات  
في طلب الإشباع فإن الطفل يسرع في طلبه غير متبصر بأمره وكل هم، ازالة التوتر  
النائي ، ولذا كان سلوكه في حياته اليومية سلوكاً عشوائياً غير مرتب ، إذ أننا  
نلاحظ عليه عبوديته لرغباته ، فالهدف عنده منساق وراء الرغبة الفطرية ، ويتطور  
القدرة العقلية عند الإنسان فإنه يعمل على أن يكيف نفسه مع مجتمعه . فيحرص  
في سلوكه على أن يرضى الجماعة التي يشعر بالحاجة الى الانتهاء إليها . فيقدر عواقب  
السلوك . ويبدل الحاجات الفطرية بحاجات أخرى مشتقة يرضى عنها المجتمع ، وهو  
في تطوره هذا إنما يقوم بذلك لإسعاد ذاته ولاختصار الجهود المبذول في طلب  
الإشباع مرجئاً بعض الرغبات في سبيل غاية أخرى أهم لديه .



## التربية وأهدافها

الأستاذ محمد بن عبد الله

عن  
المعلوم أن التدريس من أسمى المهن الإنسانية . وإن رسالة المدرس من أقدس الرسالات ، وقديماً كان الرسل يعلمون الناس أمور دينهم ودنياهم . وخلف الرسل أصحاب وقابعون كانوا للناس هداه وموجهين . وكان هؤلاء الناس يعتمدون على علاقاتهم الشخصية وعلى ما يمدهم به الدين من مكانة وعلى ما للدين من أثر في النفوس . كل هذه العوامل متداخلة بعضها مع بعض ، كانت من العوامل التي ساعدتهم على النجاح في مهمتهم هذه . إلا أنه جاء من بعدهم خلف أضاعوا العلم وافقدوا تلك الديناميات الاجتماعية في علاقاتهم بالناس ، فأخفق أكثرهم في تأدية رسالتهم وانعكس أثر ذلك على المجتمع إذ تناقص الجمود المبذول تسارعاً والمستوى الحضاري للمجتمع ، واستمر المجتمع في التأخر عما كان عليه حتى وصل الحسالة من الركود أشبه ما تكون بسكون المنوفى .

نستطيع أن نرى هذه الحقبة من تاريخ الإنسانية بعصر الانحطاط . وبقيت الحالة هكذا حتى بزغ عصر النهضة ( ★ ) فتذهت الإنسانية من غفوتها وبدأت تراجع حسابها مع نفسها وانجذبت إلى أمور التربية والتعليم ووطدت نفسها على أن تعبرها جُل اهتمامها ، فأعدت تخطيط مناهجها وعملت على تطويرها ، ثم رجعت إلى المدرسين فزودتهم بالأساليب الحديثة لكي ينجحوا في مهمتهم .

إن من أفضل الأمور التي يستحسن المعلم أن يتم بها هو علم النفس بوجه عام والتربية على وجه الخصوص فهما صلاح المدرس في معركته مع الجهل . ونحن هنا نحاول بإيجاز أن نلمّ بالنقاط الرئيسية المتعلقة بأهداف التربية وتطور هذه الأهداف .

( ★ ) النهضة الإسلامية الشاملة ، سبقت سواها من النهضة .



الحرية والعقيدة الصالحة والإيثار ورقة الجانب ولا سيما في معاملة الفارس للجنس الآخر ) .

( هذا النظام شبيه بنظام الفتوة في الإسلام ، ( كتاب الفتوة والصعلكة في الإسلام - للدكتور أحمد أمين ) .

٤ - كانت التربية الإسلامية<sup>(١)</sup> تهدف الى تحويل الشعوب المختلفة الى أمة واحدة متجانسة لها فكر مشترك . بينها علاقات فعالة ( دينية ) ، مجتمعها متكامل قادر على امداد أفرادها بالحلول الجاهزة لكل مشكلة تعترضهم في حياتهم اليومية ، ويعمل على تنمية قدرات أفرادها لكي يعتمدوا على أنفسهم ولكي يحملوا تلك المبادئ ويدعوا الغير اليها . ويعملوا على المحافظة عليها .

وجد أفرادهم شعوراً بالتساوي شائعاً . ومرحلة متطورة الى أحسن في العلاقات الاجتماعية وكانت التربية تنظر الى الأطفال على أنهم وسيلة لنقل هذه التعاليم الى الغير ، كما أنهم في الوقت نفسه غاية ، إذ تتاح لهم الفرصة لتنمية استعداداتهم الفطرية وقدراتهم الذاتية الى أقصى حدود الفعالية اد أنهم يعملون على وراثته المجتمع ، وما يسود فيه من عقائد ليورثوه بدورهم الى من بعدهم .

والهدف الأخير للتربية الإسلامية هو امداد الفرد بالإمكانات التي تساعد على اكتساب رضى الله مكيفاً سلوكه بين مطالب الحياة الدنيا وبين مطالب الحياة الأخرى<sup>(٢)</sup> .

٥ - هناك رأيان متضاربان حول الهدف العام للتربية أحدهما أفضل أن تكون أهداف التربية فردية أم جماعية ، يرى روستو أن الهدف الفردي هو الأفضل ، فهو يؤيد الحرية الفردية الى أبعاد الحدود في حين أن التربية في اليابان أو البلاد الاشتراكية .. تمنع الفرد حقه ، إذ نرى أن هذه الدول تقدر أهداف الدولة على حساب أهداف الفرد ، في حين أننا نرى أن الفرد يعيش في جماعة وأن الجماعة مكونة من

(١) المجلد : نظرة الإسلام إلى المولد على خلاف ما تقدم ، - ( كل مولود يولد على الفطرة . ) الفطرة المستعدة لكل خير ...

(٢) ارجع إلى تاريخ التربية الإسلامية للدكتور أحمد شبل ، والتربية الإسلامية محمد قطب .

والإنسان بآرائه لطلب الإشباع السريع إنما يتخذ لنفسه هدفاً مبتغياً القيام بعمل مرتب منظم متدرجاً الغاية النهائية المحتملة لهذه السلسلة من العمليات . فاستخدام الأهداف في حرص وعناية هو السبيل الذي يسلكه الإنسان الناجح .

فالهدف إذن نتيجة نهائية يوجه السلوك نحوها بقصد الوصول الى معنى معين . ونحن المربين علينا أن نتدبر قبلُ كيف نربي ، بأن نكون على بنية بالنتيجة التي نعمل للوصول إليها . إذ أن المربي إذا ما عرف الهدف من وراء عمله فإنه سيبكون لديه منظور زمني يزيد فعالية في عمله لأنه يعرف كم قطع من المراحل في كل خطوة من خطاه التعليمية ، إذ أنه يشعر بالانتهاء الى عمل هو عالمٌ بخطواته .

٣ - إرتكزت التربية عند المسيحيين الى عقيدة كانت ترى <sup>(١)</sup> أننا نولد معضوباً علينا ، مقطورين على الشر وأن علينا أن نتطهر . فكانت التربية خاضعة لمصلحة الكنيسة ولم يكن هم الفائزين عليها صالح السبب ذاته . إذ جعلوه وسيلة لكي تحقق الكنيسة ما أغراضها . فكان إفساد الأرواح من عذاب جهنم أهم عندهم من أي شيء دنيوي صرف .

وجاء في «وسوعة المعلمين» <sup>(٢)</sup> :

حتى تنقى الروح وتنجو من عذاب النار ، ووسيلة ذلك الطهارة ، الفقر ، الطاعة التامة لرجال الدين .

ولكي يحققوا أهدافهم هذه أخضعوا الفن للعاطفة وجعلوا الفكر سطحياً وكانوا يعملون على تحويل الطلاب الى أطفال الرحمة والعفو ، فكانت مدارس الجوزويت مثلاً تسمين بالضرب المتكرر لكي يجعلوا بهذا التحويل .

استمر نفوذ المسيحية حتى مطلع القرن الثامن عشر . وكانت هناك فئات الفرسان الذين كانوا يتمتعون بمستوى رفيع فكانت لهم تربية خاصة بهم ، فاصح مفهوم التربية ( هو تكوين فئة خاصة من الفرسان الشجعان الغامرين ، وكانوا يجدون الروح

On Education by Bertrand Russell (١)

The Teachers Encyclopaedia by A. P. Jaume (٢)

٢ - من الثقافات العالمية الأخرى (١) .

٣ - من التراكم الثقافي الذي ورثه عن أسلافه . معتمداً على اللغة العربية في الدرجة الأولى في بناء ثقافته . ثم يتفرغ من هذا فكرته عن النظام الاجتماعي وساند مقدمات الحياة .

وهناك حقيقة أخرى وهي أننا عندما نضع فلسفة التربية في العالم العربي ، لابدت مهمتنا أن نفرض على الناس فلسفة معينة ، وإلغنا تنحصر وظيفتنا في تحقيق الفلسفة الخاصة التي يعتنقها أفراد المجتمع . والأهداف التي تتفرع منها وفي ابتداع الوسائل الفنية التي تتحقق بها تلك الفلسفة ، وهذه الأهداف عن طريق النظم التعليمية والحطط والمناهج وما الى ذلك .

وإذا تقررت هاتان الحقيقتان اتضح لنا أننا كأمة مكشومة تقف على خط فار أمام عدو غاشم لئيم متربص بنا الدوائر . فلا بد أن نهدف في تربية أبنائنا الى إيجاد جيل جديد من الشباب الذين يعتزون بعروبيتهم واسلامهم ويعملون على احياء حضارتهم وتحرير وطنهم المغصوب ( فلسطين ) وبقيّة اجزاء الوطن الجريح وطن العروبة والإسلام .

٩ - ولكي نحقق هذا الهدف الاسامي يجب أن نعمل على ما يلي :

(١) إبقاء ضمير المرء . (٢) وتربيته . (٣) وتربية شخصيته (٤) وتعزيزها (٥) وتنقيف عقله . (٦) وتنمية جسمه . (٧) واعداده بذلك ليكون إنساناً صالحاً . ١٠ - وإذا استدعي بأن يكون للفت مدرستها وللولد مدرسته ، وفي ذلك

تحقيق للمزايا التربوي والحلقية التي تتعلق بسلامة تكوين الشخصية وتكاملها .

١١ - ولا بد أن تشمل هذه التربية الرشيدة كل فرد من أفراد الوطن العربي الإسلامي في مراحل التعليم كلها كل حسب استعداده واجتهاده .

محمدي ضبي

حواره الأردن

أستاذ التربية في دار المعلمين

(١) المجلة : ما دامت قابلة للاهم ، والحكمة الحقة ضالة المؤمن .

عدد من الأفراد وأن العلاقة بينها ( دينية ) إذ أن كلاً منها يؤثر في الآخر فلا تطمى مصلحة أي منها على الآخر إذ أن مصلحة الفرد هي مصلحة الجماعة ، وأن مصلحة المجتمع هي مصلحة الأفراد المنتجين لهذا المجتمع .

٦ - والنتيجة النهائية التي نصل إليها أن التربية تعمل على تحدي قدرات الفرد لكي ينمي استعداداته الفطرية ويؤهلها بصورة تجعل مصالحة منسجمة ومتوافقة مع أهداف الجماعة وتجعل الجماعة تعنى بأهداف الفرد وتقدم له خير منتوجاتها الحضارية حتى يصبح أكثر فعالية في مجتمع حيّ متطور<sup>(١)</sup> .

٧ - نورد بعض السمات التي يسعى غالبية المربين إليها وإن اختلفت الوسائل التي يسعون إليها إذ أنهم متلاقون بالأهداف :

١ - تهدف التربية إلى إيجاد الإنسان الصالح النافع المساهم في بناء كيان ذاته المشارك في الزود عن المكارم الخلقية المثبت بالمبادئ والعقائد التي يؤمن بها المجتمع .  
٢ - وتهدف التربية إلى تخطيط تكويني لحق جيل قادم يتجمل بالصفات الخلقية المرجوة .

٣ - وتهدف التربية إلى إيجاد مجتمع من نوع معين

٤ - وتهدف التربية إلى نشر المحبة والتسامح بين الصغار إذ أن ذلك يعمل على استنابات السلام العالمي  
٥ - وتهدف التربية إلى امداد الفرد بالامكانيات التي تجعل قدرته الذاتية أكثر فعالية في المجتمع<sup>(٢)</sup> .

٨ - وقبل أن نتعرض إلى الأهداف التي تسعى لتحقيقها أحب أن أذكركم بأن تأخذوا بعين الاعتبار أن بلدنا بلد عربي إسلامي ليس في عزلة - مع ذلك - عن الحضارة العامة وهو يستمد قوالبه الفكرية للحياة .  
٩ - من العقيدة التي يؤمن بها شعبه .

(١) الجملة : نرى هذا واضحاً في التوجيه الإسلامي والمجتمع العامل به حقا .

(٢) Education for the needs of life by Eruing Elgar miller P. 74

والأشخاص ، فخلقت في نفوسهم هذه المادى السامية الوحدة والعزة والسؤدد ،  
فقضوا بسرعة عجيبة على امبراطوريتين من اعظم امبراطوريات التاريخ القديم بعد  
ما خضعوا لهما احقاباً طويلة .

كما اجلو اليهودية ، من جزيرتهم العربية ، بعدما كانت كالسرطان يسري في  
في جسومهم ويقتك في نفوسهم ، ويشير الفتن بين قبائلهم ليبيد بعضهم بعضاً ،  
ويخلو له الجو في بلادهم ، هذا رأي خاص في كثير من حروب العرب ، ولعل  
المؤرخين يتحققون من ذلك بعدما لمسوا المؤامرات اليهودية بعد إسلامهم !

ثم مالت هؤلاء العرب بعدما احتكموا لدستور القرآن ان انطلقوا في ميادين  
المعرفة والعظمة حتى غدوا اسانذه العالم في ساحات العلم والاختراع والاكتشاف ،  
وأبفظوا الإنسانية من سباتها العميق منذ مئات القرون ، فأفاقت على نداءهم ،  
وكانت هذه النهضة الأوربية ثم النهضة العالمية .

ليس هذا ادعاءنا ، إنما هي شهادة تاريخ الإنسانية شهد لها علماء الغرب ، فكان  
الحكم الإسلامي أعظم وأبعد عصور التاريخ !.



ثم أتى على الأمة العربية حين من الدهر غفلت عن دستورها السماوي ، فهوت من  
دروة المجد والعظمة الى حضيض الذل والهوان ، وتخطفتها دول الغرب واستعمرتها  
ومزقتها ثم مزق حتى غدت كما وصفها شاعرها :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا | إلا بقية دمع في مآقينا       |
| كنا فلادة جيد الدهر فانقرط   | وفي بين العلاء كنا رباحينا   |
| كانت منازلنا بالعز شاحخة     | لا تشرق الشمس إلا في مغانينا |
| فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا   | شذراً وتخدعنا الدنيا وتلمينا |
| حتى غدونا ولا جاه ولا نسب    | ولا صديق ولا خل يواسينا      |

أين هذه المكاة من المكاة الرفيعة التي كنا فيها لما تمسكنا بقرآننا ؟!

# كيف نحيا ليلة القدر

الأستاذ محمود مهدي استانبولي

« إنا أنزلناه في ليلة القدر ! وما أدراك ما ليلة القدر ؟ ! ليلة القدر خير من ألف شهر ! »  
 من المنزل ؟  
 الله جل شأنه .  
 وما هو الأمر العظيم الذي أنزله الإله العظيم ؟ .

الإنسانية لا تسعد ولا  
 ترقى ولا يتم لها  
 الاستفادة من الطبيعة  
 إلا إذا خضعت للقوانين  
 الإلهية الكونية ،  
 كذلك فإنها لا تسعد  
 ولا ترقى في حياتها  
 الفردية والاجتماعية  
 والمسياسية إلا إذا  
 خضعت لدستور الله  
 وقوانينه التشريعية !  
 لقد حرب العرب  
 هذا الدستور الإلهي ،  
 فجعل منهم خير أمة

« إن في الإسلام اثنين من  
 الذكريات عظيمتين أولاهما ليلة القدر  
 في الشهر الأخير في رمضان ،  
 ليلة ميلاد عظمة محمد عليه الصلاة  
 والسلام العظمة الحقيقية ، ليلة نزول  
 القرآن دستور الله ، وهو أعظم منحة  
 من السماء إلى الأرض . ويوم عرفه  
 يوم نزلت آخر آية منه : « اليوم  
 أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم  
 نعمي ورضيت لكم الإسلام ديناً »

م . م

القرآن ، أجل  
 القرآن العظيم . .  
 فما أعظم ليلة القدر ،  
 وما أكثر بركتها !  
 في هذه الليلة أنزل  
 الله - سبحانه - قرآنه  
 السماوي لأول مره  
 في تاريخ العالم ليكون  
 للإنسانية دستوراً  
 التشريعي والحقلي الخالد  
 كما أنزل منذ بدء  
 الخلقه فانوره الطبيعي  
 الخالد أيضاً  
 وكما إن هذه

أخرجت للناس يأملون بالعرف بغيره إشاعة الخير والسلام على الأرض ، وينهون عن المنكر  
 بغيره محاربة الشر والطغيان ، ويؤمنون بالله ويخلصون ما يعبدون من دونه من الأجناس

أبن كل هؤلاء لينفذوا الغافلة العربية الضالة قبل أن ترتطم بصخرة الهلاك ،  
بل بصخرة الانتحار !

\* \* \*

غير أنني أرى أن أكثر من فاديت في غفلتهم ساهون ، بل أن فهم أناساً بدلاً من  
أن يوقفوا أمتهم ، اخذوا يصللونها حتى أنهم جعلوا من ليلة القدر ليلة للرقص على  
نغمات الناي كأنهم في مرقص لا في مساجد الله ؟ ونسبوا ذلك ظلاماً وعدواناً  
الى الصحابي الجليل ابي بكر الصديق ! وكان الأجدر أن ينسبوه الى الشيطان . كما  
جعلوا من هذه الليلة فرصة لإشاعة الاساطير والقصص الخرافية الشبيهة بقصص ألف ليلة  
وخاتم المارد ونوادر المحظوظين !!

حتى هذا القرآن - الدستور السماوي = جعلوا منه في هذه الليلة - وفي سائر  
الأيام والليالي - بضاعة مأجورة بل مشروطة للعوتي وسوقاً تجارية لا يتراو أموال العامة  
بطرق متنوعة مع ورود النهي عن ذلك في السنة النبوية الصحيحة وفي كثير من كتب  
الفقه التي تخالف ما عرفوه وما ألفوه ( \* ) .

أيها المصلحون :

أيها الدعاة :

أيها العلماء :

اجعلوا من ليلة القدر مناسبة عظيمة لتجديد العهد لدراسة القرآن بتدبير وتفكير  
وبحث لتحقيق هذا الدستور الإلهي وتطبيقه في نفوسنا وفي بيوتنا وفي قضائنا وفي  
ندوتنا النيابية التي تشاء الصدق أن تكون بجمعة في هذه الذكرى المباركة ، لتضع  
دستور البلاد ، والأمة كلها التي انتخبت نوابها على أساس تحقيق دولة الإسلام ،  
تنظر إليهم وتراقب عملهم ليقدموا لها الحساب بأمانة وصدق واخلاص !

ان القرآن كما الكريم هو د كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم وخير ما بعدكم ، وحكم  
ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصصه الله ، ومن ابتغى

( \* ) راجع في ص ٦٦١ من مجلد التمدن الإسلامي ٢٧ ما نقلناه عن العلامة ابن عابدين في  
مطالعان الوصية فالبدء

|                       |                     |
|-----------------------|---------------------|
| س في البر وفي البحر   | فتمنح الناس كل النا |
| من الصين الى مصر ! .  | أخذنا جزية الخلق    |
| لأرض خيلنا تسري ! .   | الى طنجة ، بل في كـ |
| نزل عنه الى قطر       | وإن ضاق بنا قطر     |
| من الإسلام والكفر ! . | لنا الدنيا بما فيها |
| ونشتوبلد التمر ! .    | فنصطاف على الثلج    |

\* \* \*

إن العرب اليوم مدعوون من جديد لدراسة مشكلتهم ومفتاح النجاة بأيديهم فإن أخذوا به حكموا وسادوا ، وإن تركوا هلكوا وبادوا ! وما أجدرهم بتعظيم ليل الفدر وإحيائها بدارسة القرآن العظيم وتوطيد العزم على تطبيقه والعودة إليه إذا كانوا جادين في إعادة مجدهم التالد وعزهم العظيم .

قال العليم طه حسين في كتابه ( مرآة الأيام ) : إذا كان هناك وحدة يحاول العرب أن يعودوا إليها ، ويقبوا عليها أمرهم في الحياة الحديثة كما قامت عليها حياتهم القديمة ، فالقرآن هو أساس هذه الوحدة الجديدة كما كان أساساً للوحدة القديمة . ولكن كل هذا غير وارد كما يظهر - وبالأسف - فإن أكثر العرب اليوم سائرون في ركاب الغرب وقوانينه ونظمه القاصرة والحقيقة التي طالما جرت علينا وعليهم الويلات بسبب عجزها وفوضاها ، ماديتها التي جعلت العالم أتوياً وجعياً لا يطاق ! إنهم متأثرون بأقطاب الاستعمار الذين يحشدون جميع قواهم المادية والمعنوية ظاهرة وباطنة لمحاربة دستور القرآن وإبعاد العرب عن حكمه ليحولوا بينهم وبين النهوض وفقاً لوصية رئيس وزراء بريطانيا السابق غلادستون الذي أعلن أنه ما دام القرآن بأيدي المسلمين فلا قدرة لنا عليهم ، ولا نجاة لنا منهم ! حتى أن جامعة أكسفورد في انكلترا جعلت كرسياً لابتكار الطرق لمحاربة الإسلام ! وكان آخر محاولاتهم بالاشتراك مع إسرائيل نشر القرآن على العالم بصورة محرفة ومشوهة !

أين المصلحون ؟

أين العلماء والمبشرون ؟



## ميثاقنا الذي نريد؛ ولماذا؟!!

بقلم الأستاذ محمد بن كمال الخطيب

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ، وبكافئ مزيده ، وقد امتن على الأمة العربية ان « بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » أخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ، وجعل لبلاد الشام حرمة ، وفيها بركة ، وأنزلها من الحق منزلة الكنانة ، تبقى ( بروح جهادها ) ثابتة على الحق كما ورد في الحديث الشريف : ( الشام كنائني من ارادها بسوء ضربته بسهم منها ) .

وقد تجلّت هذه النعمة العظمى بمواقف تاريخية حاسمة كانت الأمة فيها متضامنة بسرعة ، وقد تولت قيادتها في أجلّ المواقف السنة الإيمان في المساجد والمنابر ، وتعلقت من ذلك بها الآمال على انتهاء ادوار التجارب الفاشلة التي لا تبني بناء الأمة على اسس العقيدة والأخلاق وما أنزل الله من كتاب فيه هدى ونور ، ولا سيما في مجتمع بناء الله لتكون به خير أمة أخرجت للناس ، « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً » فنحن بذلك اصحاب رسالة سماوية أحق الناس بالمحافظة عليها ، والجهر بها ، والاهتداء بهديها ، ولا سيما في دعمها للأهداف القوية التي تنشدها الأمة ، وفيها العزة والكرامة ؛ تبدأ خطواتها من اصلاح الفرد ليكون الصلاح شاملاً يعم المجتمع ، وقد . قال تعالى : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، وتعتمد في ذلك على تقدير الأعمال ونياتها الصالحة المصلحة كما قال الرسول الأكرم ﷺ ( إنما الأعمال بالنيات ) ، وهدفها تثبيت المكارم في الأمة كما قال عليه الصلاة والسلام : ( إنما بعثت لأتكم مكارم الأخلاق ) ، وتوى في ذلك مبدءاً تتركز عليه أوامره دعائم الاقتصاد السليم ، تتفتح به بركات السماء ، « وأن

المدى في غير أهله أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، والذكر الحكيم والصراط المستقيم ،  
وهو الذي لا تزيف به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا  
تتلقى عجائبه ، وهو الذي لم تلتقه الجن إذ سمعته حتى قالوا : إنا سمعنا قرآناً  
عجباً ، يهدي الى الرشد ، فأما به .

من قال به صدق ، ومن عمل به أجز ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه  
هدي الى صراط مستقيم ، له حلاوة ، وعليه طلاوة ، أعلاه مشر وأسفله مغدق ،  
بها ولا يعلى عليه ، - لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تنزيل من  
حكيم حميد .

( إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ) ٥٠ : ٣٧ .

محمود مهدي الاستانبولي

### خداع ويقظة

دخل على الخليفة أبي جعفر المنصور رجل بين عينيهِ أثر السجود ،  
فطلب إليه أن يوليه قضاء بعض البلاد ، فاستواب المنصور بهيمته ، ولم  
يُغته أنه يتصنع التقوى والوقار ، لذلك قال له : ما هذا الذي يبدو  
في جبهتك كأنه ركة البعير ؟ إن كنت أبررت الله بهذا فما ينبغي  
أن نشغاك عنه ، وإن كنت أردت خداعنا فما ينبغي أن نخدع لك ..  
انصرف عنا .

وبمثل هذه الوحدة تتهاك الأمة ، حكاماً ومحكومين ، أغنياء وفقراء ، عاملين وفلاحين وملاكين ورأسماليين ، لا تفرقهم الى طبقات ، ولا تؤثرت بينهم الأحقاد ، وهم ( كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ) .  
وإن اتخاذ مبادئ جديدة بأسماء جديدة ليستهي بنا إلى الفرقة ، وهذا ما حذر منه تعالى بقوله : « ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » ؛ وأول الزبغ انحراف الكلمة ، وتعدد النظرات واختلاف الأفكار والأهواء ؛ فضلاً عن استدراج الأهواء والمطامع بكلمة وشعار .

ويسرنا أن تطلعت النفوس الى توحيد الصفوف بعد أن عانت الأمة من العصبية الحزبية ما عانت ، كما يسرنا أن تقوم النهضة والوحدة وتجتمع الكلمة على ( المبادئ الخلقية والقيم الروحية التي تؤمن بها الأمة العربية ) .

ولكن هذا المبدأ الذي يردّد لفظاً ، لم يفصل على مقتضى حاجات الوقت الحاضر ، ولم يول العناية التي ينزل بها منزلة الأصل من الفرع ، وكان أسلوب الحكم وإصلاح التشريع قام على النظر الى العمل والعامل في الصناعة والزراعة وكان الاهتمام بذلك مدار التفصيل كله .

وإن كلمة « الاشتراكية » و « العدالة » قد تلاعبت بموازينها السياحات المختلفة بين الأمم ، كما رأينا من ظلمها الصارخ ، وافسادها المجرم ، ما جعل نقمة الأمة في سورية العربية عامة تشعر بمطلب جديد للأمال الجديدة .

وقد سبق أن صرح رئيس الحكومة الشيوعية الأولى في العالم ( خروشوف ) لو قد الجمهورية النيابي في العهد السابق منذ سنة : بأن الاشتراكية هي أول مدارج الشيوعية ، وأنها حرف هجاء الشيوعية الأول . ولهذا فإن مداها التطبيقي فسيح المجالات لتلاعب الأهواء والمبادئ السياسية والحزبية ، ولا يعني في ذلك تقييدها بكلمة « الاشتراكية السلية » كما لم يغن من قبل ، تسميتها ( بالاشتراكية التعاونية والديموقراطية الصحيحة ) فكانت التجربة قائمة على تأميم الصحافة ، والالتزام في الدعوة والمبدأ والكلمة بما يرضي الحاكم وحده !!

لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ، وَتَعْمَ بِهِ الْخَبْرَاتُ فِي الْأَرْضِ ،  
بشكل راسخ ، « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » ، وإن الخلق القويم ،  
والعمل الطيب ، والنفع العميم هي الدعائم الراسخة لكيان الأمة وبناء الحضارة القوية ،  
وبغير ذلك تضطرب الحياة ، وتتعدد المشكلات ، وتختصر الإنسانية سلامتها وأمنها ،  
وصدق الله « ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا » ، مهما ازدهر الانتاج ،  
وتضاعف الدخل ؛ كما هو ثابت في الوضع العالمي الحاضر ، رغم ازدهار حضارته مادياً  
بعلوم وفنون زاهرة ، وخيرات وافرة !

وإن أمل العرب بوحدهم الشاملة لا يتحقق باختلاف أهواء الساسة والقادة ،  
ولمّا يتحقق بالمبدأ الجامع لهم ، كما قال تعالى خطاباً لرسوله الأنظم ﷺ : « لو  
أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم » ؛ وبهذه  
المبادئ نفسها اجتمعت الكلمة مع اختلاف العقيدة أيضاً مع أهل الكتاب من الأقليات  
الدينية على أساس العدل الذي صورهُ الرسول ﷺ بقوله : ( لهم ما لنا وعليهم ما  
علينا ) ؛ وجعلهم مناط الذمة ، بحوطهم الضمير المسلم بالرعاية والعدالة وحسن المعاملة  
حتى قال ﷺ : ( من آذى ذمياً كنت خصمه يوم القيامة ) ولهم الحرية الكاملة  
في العقيدة ورد الخلاف بين الناس الى الله : « إن الله يفصل بينهم يوم القيامة  
فيما كانوا فيه يختلفون » . وبمثل هذه الوحدة التماسكة يستعيد العرب ( في هذا الصراع  
الدولي ) من مكانتهم التاريخية المرموقة ، فيطهروا أرضهم من الاستعمار وركائزه في  
مثل فلسطين والجزائر وعمات والجنوب العربي وسائر المناطق ، وتتحقق لهم العزة  
مصادقاً لقوله تعالى : « والله العزة لرسوله وللمؤمنين » ، ويسمو الجهاد بوحه  
ليكون في سبيل الله ، خالصاً لوجهه ، فيه تضحية « ونبل لبسو على المطامع السياسية  
والمنافع المادية ، أن تكون أمة هي أربى من أمة » ، ويتحقق النصر الأكيد بشرطه :  
« إن تصهروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، وقد استأثر الله بالنصر يؤتبه من يشاء  
وما النصر إلا من عند الله » .

وإن الحد في الأموال حماية مكاسبه المشروعة التي احلها الله مع رعاية المصالح بهدى المبدأ الفقهي الصريح بمواده الكلية : ( المصالح العامة تقدم على المصالح الخاصة ) ، و ( لا ضرر ولا ضرار ) و ( دفع المضار أولى من جلب المنافع ) ونحو ذلك : « لا تظلمون ولا تظلمون » كما هو صريح كتاب الله ، وإن للعامل في ذلك أجره بوفاء بغير مطال كما قال عليه السلام : ( أعطو الأجير أجره قبل أن يجف عرقه ) وللعمل تقديره ، بل وإن له حق الحماية من الخسارة في الوطن الذي يستوجب الحماية بمثل الحكم الشرعي بعدم مطالبته بالخسارة في شركات المضاربة القائمة بتعاون متكامل بين العمل ( ورأس المال ) .

وفي إطار من هذه الحدود تقف السلطة التشريعية والحكومة التنفيذية موقف الأمر والإرشاد والتعنين والتنظيم والوساطة والحكم ، وبذلك ينال العامل والفلاح حقها بغير إفساد عقيدته وخلقه ، وبغير أن نجعله ينظر الى نفسه ومواطنه نظرة التفرقة يميزان الغنى والفقر ، مدفوعاً بتيارات المذاهب الاقتصادية والسياسة المتنافرة المتعادية التي تعصف بالأمة وكيان حكمها الواسخ . ولعل دور الحكومة برعاية عمالها ومتسخدميها ومؤسساتها ولاسيما في ميادين الحياة الصناعية الكبرى واستخراج المعادن وخيرات الأرض وكنوزها ؛ يكون دور قدوة حسنة ، لما لها من ذلك من حق وولاية وسلطة ؛ وأما الزراعة فحالتها أيسر حين نريد بحق أن نهض بالزراعة والقرية على الأسس الفنية الحديثة ، ويزيد الحكومة في ذلك سلطة أن الأرض اميرية ، فهي رأس المال تملكه الدولة ولها عليه سلطان واسع ، فكيف إذا ساهمت في ذلك بحدود من الخبرة الفنية ، وإعداد الأسباب من الأدوات والمشاغل والبذل والمعونة ، بتنظيم جدي لمصارف الزراعة بشكل يحقق الأهداف ؟ !

لهذا كانت طريقتنا ابدأً مستقيمة ، لا تميل مع الرأسمالية ، ولا تهوي في درك الشيوعية ، ولا تزيغ مضطربة مع الاشتراكية ، وهي إذا صدقنا المبدأ والدعوة والخطة تعلن في الأرض حل المشكلة الاقتصادية وتكون للأمم جميعاً خير أسرة ، وهي أرقى منزلة ، لا نذل فيها بالتبعية ، ولا ننحاز بها إلى جهات العالم المتصارعة ، ونحتل أرفع مكانة « واجعلنا للمتقين إماما » ، وبهذا تتحقق الأهداف الكريمة يمشاق يدعمه الإيمان بخلقه ، وتنظيم الإسلام بأحكامه « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل » .

محمد به كمال الخطيب

وكذلك لا يعني في هذا الوطن القول ( بالعدالة الاجتماعية ) مقيدة بحسن توزيع الإنتاج ، فالمذاهب الاقتصادية المتباينة من الرأسمالية الى الاشتراكية الى الشيوعية تدور حول أسس الانتاج والتوزيع ، وكل منها يدعي الإحسان في ذلك ، فليس لهذه الأقوال العامة المهمة حدود تقف بنا عند حد مرسوم تطمئن إليه النفوس ، ويجوطة المستقبل بالثقة والتفاؤل وعدم التطرف والانتكاس ، ولا سيما اذا وجدنا الى جانب ذلك ( حق الحكومة دون تركيز رأس المال ) وفي هذا السهم تمتد الطريق الى مثل ما أعلن من قبل هذا العهد الحاضر ( بإذابة الفوارق بين الأفراد ) ، وهو أقصى الظلم والإفقار الذي ينحط بالبغي الى دركة الفقر بديل أن يرتفع بالفقر الى مرتبة الاستغناء والرضا ، بل هو أدنى دركات الشيوعية في خطواتها التي تراجعت مخططاتها العملية عنها . إذ لم تجدها مملها .

كان السير في هذا الطريق الى الغاية على أنه أساس ( لتكافؤ الفرص ) بتعظيم رأس المال والاستيلاء عليه ، واضطهاد أهله ، وتلك هي هي الأحقاد الشيوعية . ولعل ما أدرجت عليه البلاد من ذلك لا يسمى « مكاسب » لنحافظ على هذه المكاسب بمثل هذه الكلمة المحببة ! وإنما يبدأ الطريق من غير هذه المدارج ، يبدأ بحدود واضحة تلزم الحكومة بمحظمتها وتقيد سلطتها بالشورى وإقامة العدل بين الناس ، كما أنزل الله على هدى قوله الحكيم : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون » ، وتتصف ( العمل ) وأهله بإنصاف ( رأس المال ) في مثل الحطة الثلاثية التي تقم بمثلين عن العمال وأصحاب العمل تحت اشراف يمثل عن الحكومة للمشورة وإزالة أسباب الخلاف في ضوء العدالة الإسلامية تشريعاً وتنظيماً وحلاً لكل خلاف بما يحوط المستقبل ، ويجعل الكسب من توزيع الانتاج ( عادلاً ) حقاً حلالاً طيباً كما قال تعالى فيها أوحى الى رسله « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً » . إن حدود السلطة الحاكمة تبدأ من الشورى بمثل الانتخاب والمجلس النيابي وحرية الرأي والنقد بروح النصيحة والتذكيرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الكامل . فان حققتم الظن بكم والآمال المعلقة عليكم كان لكم منا ومن المسلمين جميعا الشكر . ومن الله تعالى « وهو ربنا وربكم » عظيم الأجر ، ورضوان من الله اكبر .

١ - لانكتكم انا أصبنا بخيبة أمل حينما فاجأتنا الإذاعة والصحف بأن : لجنة وضع الدستور - ومنكم اعضاء بها ، وافقت بالإجماع على اعتبار دستور سنة (٩٥٠) أساساً للدستور الجديد . ومعلوم أن ذلك الدستور ينص على ان سوربة جمهورية ديموقراطية برلمانية . وان الديمقراطية تقوم على فصل الدين عن الحياة وعلى ان الحكم فيها بالشعب للشعب وان الشعب هو مصدر التشريع والسلطة وله وحده سن القوانين .

والديمقراطية مخالفة لنظام الإسلام كذلك ، إذ أن التشريع لله تعالى فهو وحده العالم بمصالح العباد الحبيو بأحوالهم وحاجاتهم . والمجرد عن الميل مع الهوى وعن الجمل وسوء التقدير . وحتى في النظم الديمقراطية لا يحكم الشعب وإنما يحكم الحاكم ، ولا يضع القوانين الشعب وإنما لجنة قانونية ، ولا يملك السلطة التشريعية وإنما هي للفقهاء والقانونيين .

٢ - ونرى أن مجرد وجود مادة تتضمن ان ( دين الدولة الإسلام ) لا يعني أن الدستور إسلامي حتى من الوجهة النظرية . وإنما يعني إثبات هوية البلاد بأنها إسلامية وأن أهلها مسلمون . ولقد وضعت هذه المادة في بعض الدساتير فلم تؤثر أبه ثرة عملية سوى الهاء المسلمين ببعض المسائل الجزئية عن الواجب الحقيقي من جعل الدستور اسلامياً في جميع نواحيه إذ لا يخرج عن الإسلام في شيء ولا يأتي فيه شيء مخالف للإسلام .

٣ - ونقدم هنا بعض القواعد العامة أو الخطوط العريضة التي يجب أن يبنى عليها الدستور الإسلامي المنتظر .

أولاً - العقيدة الإسلامية أساس الدولة وهي في نفس الوقت أساس الدستور والقوانين من حيث لا يسمح بوجود شيء مما له علاقة بأي منها إلا إذا كان منبثقاً من العقيدة الإسلامية .

ثانياً - جميع المسلمين يحملون مسئولية الإسلام حكماً كانوا أو علماء أو عامة، ولا تتسلط طائفة أو استأثر بها .

## المطالبة بالعمل بالإسلام... (\*)

لجماعة من مدرسي التربية الدينية في دمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

قال الله تعالى « وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليكم فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » .

إن شعورنا بالواقع السيء الذي عليه المسلمون في جميع أقطارهم ومنها بلاد الشام ، وإن إدراكنا لما يفرضه الإسلام على جميع المسلمين من وجوب العمل على إعادة الحياة الإسلامية وإقامة سلطان المسلمين على أساس الإسلام في الحكم والاقتصاد والاجتماع وسائر شؤون الحياة ، وإن اعتقادنا الراسخ في هذا العصر - الذي تتناحر فيه المذاهب المزيقة والمعلنة عن إفلاسها - بضرورة جعل السيادة للإسلام وسلطان تطبيقه للمسلمين ، دون اعتبار للظروف والأحوال الدولية وماهي عليه الآن .

وإن كونكم مسلمين ودعاة إليه ،

أولاً تعتقدون مانعتقد وتدركون من أحوال البلاد ماندرك ، وتشعرون إبالأسى على الأوضاع كما نشعر ، وإن وجودكم في المجلس النيابي كوسيلة للعمل من أجل تحقيق آماني المسلمين في عودة الإسلام إلى الحكم والتشريع في الشؤون الداخلية والخارجية على السواء وكونكم مظنة القيام بالدور العظيم الذي فرضه الله تعالى عليكم ثانياً . وإناطة الأمة بكم الآمال العظيمة . وما عرضتم له أنفسكم من حمل أمانة العمل له ثالثاً ، يوم رشحتكم أنفسكم وأولتكم الأمة ثققتها على أساس الإسلام .

ذلك كله دعانا أن نتقدم إليكم بهذا التذكير والبلاد بانتظار الدستور الإسلامي

(\*) كتاب وجهه الى السادة النواب .



ج - الموظفون عند الأفراد والشركات كالموظفين عند الدولة في جميع الحقوق والواجبات وكل من يعمل بأجر موظف مهما اختلف نوع العمل أو المعامل .

د - تعمل الدولة على تداول المال بين الرعية وتحول دون تداوله بين فئة خاصة .

هـ - يمنع استغلال واستثمار الأموال الأجنبية كما يمنع منح الامتيازات لأي أجنبي وينع فتح المصارف منعاً باتاً . ولا يجوز التعامل بالربا . بل يكون المصرف دائرة من دوائر بيت المال يقرض حسب أحكام الشرع وبسهل المعاملات المالية .

ثاني عشر - لهذا الإيجاز المذكور تفصيل يمكن وضعه بين أيديكم في سبيل التعاون على مشروع نظام يصلح دستوراً كاملاً للدولة .

وأخيراً نحن نقدر أن حملة الفكرة الإسلامية في المجلس النيابي عدد محدود وليس بوسعنا تطبيق كل ما يطلبه ويدعو إليه ، لكنكم في وضع جيد والحمد لله تتمتعون فيه بالحصانة النيابية وبالمركز المرموق تتخذون من ذلك وسيلة لعرض الإسلام وأحكامه وقواعده على منبر المجلس النيابي وفي اللجان المختلفة والاجتماعات العديدة وفي المناسبات الشعبية ، ويكون بذلك للإسلام الحظ الأوفر بوجودكم وجهادكم في هذه الندوة . وتكون الأمة المسلمة من وراءكم تؤيدكم وتشد من أزركم وتعمل في مجالها مثل عملكم في سبيل الرجوع الى الإسلام .

ونرى أنكم بذلك وحده تسقطون عن أنفسكم الإثم وتؤدون الأمانة التي حملتموها بصفتكم مسلمين ودعاء الى الإسلام ، وبصفتكم وكلاء عن الأمة التي اختارتكم لأداء هذه الأمانة .

فإن تحققت الآمال على أيديكم فيها ونعمت ، وإلا فمعذرة الى الله تعالى وقياماً بواجب تبليغ الأمانة ، فالمسلم كلف بالسعي ثم الأمر لله تعالى من قبل ومن بعد . قال الله تعالى « وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون » .

وفتقنا الله تعالى جميعاً للعمل بما فيه رضوانه وعز الإسلام وسعادة المسلمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شريف كركولي واهوائه

ثالثاً - عمل الدولة الأهلي هو : حمل الدعوة الإسلامية .

رابعاً - الكتاب والسنة والإجماع والقياس هي وحدها الأدلة المعتبرة للأحكام والقوانين ، ولا يجوز التشريع من غيرها .

خامساً - نظام الحكم في الإسلام هو نظام وحدة يكون الحكم فيه مركزياً ، والإدارة محلية ( لا مركزية ) .

سادساً - لا يجوز أن يتولى الحكم أو ما يعد من الحكم كولاية التشريع إلا رجل مسلم عدل كفء .

سابعاً - يحاسب المسلدون الحكم على أعمالهم وما يصدر عنهم فإنه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين .

ثامناً - يقوم نظام الحكم في الإسلام على أربع قواعد . ان السيادة للشرع لا للشعب ، وسلطان المراقبة والتولية للأمة ، يجب على المسلدین تعيين رئيس واحد لهم ، ورئيس الدولة هو الذي له حق تبني الأحكام الشرعية .

تاسعاً - ويقوم النظام الاجتماعي على أصول منها : الأصل أن ينفصل الرجال عن النساء ولا يجتمعون إلا لحاجة يقرها الشرع كالبيع ، وبقر الاجتماع من أجلها كالخج ، ولا يصح الرجال والنساء القيام بأعمال منافية للأخلاق أو ما فيه فساد للمجتمع . والأصل ان المرأة أم وربة بيت وانها عرض يجب أن يسان .

عاشراً - ويقوم نظام التعليم لغاية هي : إيجاد الشخصية الإسلامية وتزويد الناس بالعلوم والمعارف المتعلقة بشئون الحياة فتجعل طرق التعليم على الوجه الذي يحقق هذه الغاية . وتعلم الثقافة الإسلامية في جميع مراحل التعليم ويخصص في المرحلة العالية فروع لمختلف المعارف الإسلامية كما تخصص فروع للطب والهندسة وما شاكلها .

حادي عشر - ويقوم النظام الاقتصادي على أصول :

أ - المال لله وحده وهو الذي استخلف بني الإنسان فيه ، فصار لهم بهذا الاستخلاف للعام حق ملكيته وهو الذي أذن للفرد بجيازته فأصبح له بهذا الأذن الخاص ملكيته بالفعل .

ب - تتضمن الدولة إيجاد الأعمال لكل من يحمل للتابعة لها .

والإسلام واسطة ما بين الملكية والجمهورية والديموقراطية والديكتاتورية والمركزية واللامركزية والشيوعية والرأسمالية ، فيه من كل نظام أحسنه لا أسوأه ، ثم هو من بعد شرعة الله عز وجل فهو خلافي شورى زكوى له استقرار الملك وعدم اشتراط الارث وأن يكون الخليفة اللاحق من قرابة الخليفة السابق بل أفضل العصر في الديانة والسياسة كما ولي الخلفاء الراشدون من قبل فإث في تجديد الرياسة كل فترة ومسا واهتماماً باسترداد ما دفع وتحقيقاً لمطالب الناهخين فإن فسق عزله من ولاء ، وهم العلماء أولو الرأي . وليس فيه استبداد الرأي ولا بطء المجلس النبائي بكثرة العرض على اللجان ثم يكون صوت العالم والأعرابي في ذلك على سواء والله تعالى يقول : ( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) انها يعرض الأمر على العلماء أولي الرأي بمن جمع الديانة والسياسة والاختصاص فإن خالفهم الخليفة فلم خلافه وإن كان في الأمر معصية أو مفسدة فإنه ( لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ) والمفسدة من المعصية فذلك أمرع في البت وأنضج في السراي واحالة على أهل التقوى والاختصاص .

والمرء حر فيما جناه بجده أو جد أبيه وجده إنما تؤخذ منه الزكاة لا تكاد تنقص من مال الغني شيئاً ثم هي تمنع الفقر أن يشيع كما حدث في زمن عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه كان يطاف بالزكاة فلا يقبلها أحد ، فلقد استغنى الناس بالزكوات السابقة عن الزكوات اللاحقة فإن اضطر الخليفة لحاجة أو ضرورة ولم تكف الزكاة والعشر والجزية والخراج جاز فرض المال بقسطاس قدر الضرورة لا سلباً ونهباً يفقر الفقير ولا يصل من ذلك الى الفقير الا النذر اليسير ، فأرادت الشيوعية بزعمها أن تسوي بين الناس فسلبتهم المال والدين والخلق ( وكاد الفقر أن يكون كفراً ) لا يستريح عامل إلا بتقرير طبي أو شيخوخة أو عطلة سنوية لا ترهباً أو انصرافاً لبعض الشأن ليعود أنشط من بعد والله تعالى جعل الكون بين غني وفقير ( ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً ) ففريق للعمل وفريق للمال ، وليعطف الغني على الفقير فيحب الفقير للغني ، وما أسعد الامة اذا ساد بينها التعاطف والتحاب

# دستور الدولة الإسلامية

للاستاذ الشيخ وعبد الجباري



الإسلام دين الله عز وجل ( ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ) فيه صلاح الدنيا والآخرة وليس يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها تقوى الله ورد المظالم والعدة للعدو فإنما تنصر ونزق بضعتنا ( وكيف يقدر الله أمة لا ينتصر فيها للضعيف ) كما في الحديث الشريف :  
وأما الجهاد ليقوم في البلاد حكومة إسلامية تبيع نشر الدين ولا تكرر عليه فإنه ( لا إكراه في الدين ) إذ هو لا يورث إلا منافقين قد أسلم منهم الظاهر وهم في شك وارتياب يتربصون الدوائر بالمؤمنين ، إنما تؤخذ منهم الجزية ليختلطوا بالمسلمين فيدخلوا في دين الله طوعاً لا كرهاً ، وإذا لم تقم حكومة مسلمة لم تأمن على الدعوة بل على المسلمين أن يبقوا أحراراً في دينهم كما وقع في الأندلس إذ أقاموا محاكم التفتيش بعد العهد والموائمة فقتلوا وأحرقوا حتى لم يبق إلا من يعبد الله في خفية فنقر عنهم كل منقر حتى انطمس نور الإسلام في تلك الديار . أما جهاد الدفاع فإنه فرض عين يخرج الولد بغير إذن والده والعبد بغير إذن سيده والمرأة بغير إذن زوجها إن أخرج الأمر إلى قتال النساء .

والحكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والإجماع والقياس وما ذكر في الأصول من القواعد لمن بلغ رتبة الاجتهاد ، فإن لم يبلغ كما هو الغالب اليوم إلا دعوى عريضة يدعيها - الا كثرون فإنه يقلد بعض الأئمة شرط الا - ينفي ذلك إلى التلفيق إلا لضرورة أو مصلحة ، والامير إذا صادف أمره فصلاً مجتهداً فيه وجب انفاذه وكل أمير بطيع من فوّه ويطيعه من دونه إلا أن يخالف من فوّه في معصية أو مفسدة .

الله عز وجل في علمه وتورع مخافة الناس دون مخافة الله الى آخر ما له من المفاسد التي فيها ارهاق البلاد والعباد فلم يحل "إلا" في أمن الدولة المسلمة لئلا تؤذي من قبل العدو، وفي حقوق العباد إذا بدرت البوادر وإلا" فهو قرين التفاق إذ يقول رسول الله ﷺ ( يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته ) وقصة عمر رضي عنه في ذلك مشهورة إذ ترك بسببه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو القطب الأعظم من الدين ( فإن لنا الظواهر والله يتولى السرائر ) .

والناس أحرار فيما يأتون ويذرون إلا" أن تكون معصية ظاهرة أو عدوان بعضهم على بعض والقاضي المجتهد يقضي بما أدى إليه اجتهاده وإلا" فلتد من الأنفة ويتقيد القضاء بالدعوى والزمان والمكان . والعربية لغة الإسلام لمكانها من الكتاب الكريم وان لم تنعصب على الاعجميين . ولا مدخل للنساء في أمور الدولة فلمن إنما بنين على العاطفة وأمور الدولة تساس بالتفكير وانن مشغولات ... (١) ولذلك قال رسول الله ﷺ ( كيف يفلح قوم ولتوا أمرهم امرأة ) .

وان ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم ولا تقولوا أن عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم بذنوبهم من هو شر منهم كما سلط على بني اسرائيل كفار الجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ، كذلك كتب العمران الى امراء الأجناد .

فقد جمعت الشريعة خير الدنيا والآخرة وثبتت حيث ينبغي الثبات وتطورت حيث ينبغي التطور بعقل لا يلعب به الهوى بل ينظر الى قواعد الشرع ( ولا ينكر اختلاف الأحكام باختلاف الأزمان ) والحمد لله رب العالمين .

**وهيد الجبوري**

(١) عليين واجبات التربية المنزلية وعوئونها الكثيرة الخطيرة .

ولقد قرأت في نفع الطبيب للمقرتي إن أمير إفريقية كان يعين عامله على الأندلس وربما بعث به الخليفة فكان يضيق من سلطان الوالي أو يوسع حسب المصلحة ( والشاهد يرى ما لا يراه الغائب ) وهي اليوم في دول اتحادية على اتفاق في الخارجية والدفاع لتكون لنا أصواتاً في هيئة الأمم فلإننا نخطب ودنا الدول بما لدينا من كثرة الأصوات والوفاق .

والخليفة أفضل قریش وأقدرهم على الحكم بالبيعة والعهد والانتقاء والإلزام كما كانت بيعة الخلفاء الراشدين ونصح سلطنة متغلب للضرورة فإن فسق أو خرج الى المفسدة عزل وإنها يعزله من ولائه . وأولو الحل والعقد هم العلماء أولو الرأي ممن جمع الدين الى السياسة ولم يفهم الدين فهم الأعراب لئلا يغلو في دينه غير الحق ولا سباً في الحدود فيتاح الظلم وتجاوز شرعة الله عز وجل . والتغيير منها وسوء الأحذوثة ولا سباً بين قوم كافرين لا يمنعه الدفاع عن الحرمات والمقدسات أن ينصر المظلوم ويأخذ بيده ويدفع عنه الظلم أينما كان ما قدر على ذلك بنفسه أو جماعته لا كما يتقاعس أهل هذا الزمان وقد قال الله تعالى ( ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدوا .. إعدوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ) . لا تحمله مداراة الناس أن يتساهل في دين الله عز وجل وما اجمع عليه السلف والخلف من بعد يفهم روح النص والمواضع التي تراعى فيها الضرورة والمصلحة لئلا يتسع البثق كبعض ما يقضي به التطور القومي كتبادل الأمري ما دامت المصلحة ليست في الاستوفاق ولا في القتل بعد هذه الاتفاقات الدولية ليقع الرفق بين المتحاربين وإنما كان الإمام فيهم غيراً حسب المصلحة يقدم في مواضع الاقدام ويحجم في مواضع الإحجام أولئك هم العلماء أولو الرأي الذين ينبغي أن يكونوا سادة الأمة ويستمتع لهم وسائل الأمة من بعد لهم تبع .

وتدراً الحدود بالشبهات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل أحد حين الفعل وبعد ، للحاكم شرط العلم والرفق من غير تجسس لئلا يقع الفساد في الأرض وبشارك

وباتت هذه المدارس والمعاهد الأجنبية تضيق بأبنائنا وبناتنا من أجل تكفيهم وجعلهم حرباً علينا وعلى تقاليدنا .

وقد نجحوا الى ذلك الى حد بعيد حتى أصبحنا كما قال الشاعر :  
قد تكره العين ضوء الشمس من رمد ويكره الفم طعم الماء من سقم  
لقد صاح المصلحون وكتب الباحثون ونشروا وانذروا . ولكن ما من مجيب !!  
الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

إنه رضى الاستعمار والتبشير التي تطحن في كياننا وتهدم بنياننا ونحن غافلون .  
لقد نشر منذ أكثر من ثلاثين عاماً الأستاذان حب الدين الخطيب ومساعد  
الباقي كتاب « الفارة على العالم الإسلامي » وهو ملخص لجهود المبشرين ومؤامراتهم  
على الإسلام والمسلمين .  
ونشر منذ أكثر من عشرة أعوام الاستاذ عبد العزيز فهمي « الاستعمار  
عدو الشعوب » .

كما نشر أيضاً العليم عمر فروخ والعلیم سامح الخالدي كتاب « التبشير والاستعمار »  
وهو كتاب عظيم الفائدة غزير المادة .

وجميع هذه الكتب فتحت عيوننا وقرعت آذاننا ووضعت بين أيدينا بصورة  
ملموسة أخطار المؤسسات الأجنبية من علمية وغيرها ، وكلها تصيح وتستغيث  
للسارعة إلى إخماد الشر وإيقاف الخطر . ولكن ما من مجيب !!

نحن لا نتذكر أن بعض حكوماتنا في الأدوار السابقة شعرت بعض الشيء بضرر  
التبشير ، فوضعت له بعض القيود ، وحاولت منع خطره ولكن كان ينقصها  
الحزم والأيدي المخلصة .

إن هؤلاء المبشرين — عليهم من الله ما يستحقون — يزعمون أنهم أتوا هذه  
البلاد لتعليم طوائفهم من النصارى فلماذا لانسارع بإجبارهم على تعليم هذه الطوائف  
فحسب ونغتهم من قبول أبناء المسلمين وبناتهم ؟ !  
إن هذا التمييز وحده معقول ومنطقي ونجته سيادة الدولة .

# غارة المستعمرين والمبشرين على العالم الإسلامي

مقدمة قصة تمثيلية خطيرة : إخراج وحوار

محمود مهدي استانبولي

بين يدي القصة

معرفة العدو ، ومعرفة خططه ومؤامراته التي يحيكها للقضاء على الإسلام والمسلمين ، من أهم واجبات المسلم ؛ وقد كان الرسول ﷺ يستطلع أخبار عدوه من قبل أن يفاجئه ويستعد له ، « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » وفي ذلك منتهى الحيلة والحذر كما أمر تعالى بقوله : « خذوا حذركم » .

ولم تعد خطط العدو ومؤامراته لتقتصر على الجيوش العسكرية والعدد الحربية فحسب ، بل راح يحشد لنا قوى خفية ، في ظاهرها الرحمة ، وفي باطنها العذاب . ومن أهم ذلك رياض الأطفال بالمدارس ، والجامعات والمستوصفات والمستشفيات ، والمرضات والبعثات والمعونات ، والأحزاب ، والمؤسسات الحيرية والمنظمات الدولية . فمن يصدق أن هذه المشروعات الأجنبية تخفي السموم الفتاكة وأقبح الأسلحة القتالة ؟ !

المدققون قليلون :

إن لم يكونوا نادرين !

ومن هنا يشتد الخطر ويستفحل الداء نتيجة القباوة والغفلة !  
إن هذه الأسلحة والسموم تعمل عملها في الأمة الإسلامية منذ مئات السنين ،  
حتى كادت تقضي على البقية الباقية من امتنا وبلادنا وأجيالنا ...





## سُر انتفاع الأمم بالإسلام

للاستاذ محمد الغزالي

لقد استقبلت الإنسانية الإسلام منذ أربعة عشر قرناً كما يستقبل المدلج المجهود مطالع الصبح الباسم ، يرى فيه الهداية والرشد . . أو كما يستقبل الرقيق المغلول المكدود بشائر الحرية والعدالة ، فهو يطوى فيها ظمأ روحه إلى السيادة والسعادة . فإذا تركت المقياس الأدبي في تقويم الإسلام كدين يحدد العلاقة بين الإنسان وربّه على خير وجه ويدفع هذه العلاقة في طريق مستقيم . ونظرت إلى الإسلام بالمقياس المادي المجرد - على ضوء انتفاع الناس منه - لكان ذلك كافياً في فهم انتشار الإسلام وإقبال الأمم المختلفة على اعتناقه . « وقيل للذين اتقوا : ماذا أنزل ربكم قالوا : خيراً . الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة » . ولدار الآخرة خيراً » .

لو كان هذا الدين « بضاعة » تصدر من الجزيرة - قديماً لاجديئاً - لأرسل أهل فارس والشام ومصر يسعون إلى جلبها والإفادة منها في هدم السلطات التي عشت طويلاً بمصالحهم وبنيت كيانها على أنقاض كيانهم . إذ كان المفهوم أن الإسلام ديمقراطية سياسية واجتماعية واقتصادية تؤاخي بين الناس فيما لهم وما عليهم . ومن ثم قامت حول الإسلام الأول أجيال تتعصب له تعصب الخبراء الفاعمين لا تعصب الحفص الجاحدين ، أما الآن فأنت ترى وتلمس مبلغ فساد التطبيق العملي بل الفقه العلمي للإسلام . ومبلغ إفادة الأمم الأخرى من الأنظمة التي تسودها ... ثم نشأ عن ذلك أن الرأسمالية الغربية قامت في بيئة تفهمها وتهضمها وتدفع عنها . وأن الشيوعية لها كذلك دولة تتعصب لها وتبشر بها . أما الإسلام الذي يجب أن يكون جهة جديدة لا شرقية

وهو كفيل بإفلاس المدارس الأجنبية والتبشيرية وإغلاق أبوابها لو كان قومي بطون .  
وبعد ، فقد رأيت من واجبي أن أدلي دلوي بين الدلاء مع الدعاة والمصلحين الذين  
كتبوا والفوا في أخطار الاستعمار والتبشير ، وخاصة بصفتي مريباً أحمل عبء التعليم  
منذ أكثر من ثلاثين عاماً وقد أدركت بصوره ملبوسة مؤامرات البشرين ودسائسهم ! .  
ولاني أحببت أن أبسط هذا الموضوع وأجعل دراسته مشوقة في متناول الجميع  
فسارعت إلى كتاب التبشير والاستعمار وهو من أعظم وأحسن وأوعى ما ألف في  
هذا الموضوع ، فلخصت بعض موضوعاته وجعلته في أسلوب حوار يسهل لفه  
وتحقيقاً لرغبة المولعين بالقصة والرواية .

وإنني لم أزد عليه من الأفكار إلا ما رأيته مفيداً لوضوح الفكرة ، ومن متطلبات الحوار .  
وجميع ما جاء في هذه الرسالة من حوادث وأخبار ليس من صنع الخيال كما  
قد يظنه بعض القراء ، بل هو من اعترافات المستعمرين والبشرين ومؤلفاتهم ،  
وليبراجع مصادرها من شاء من الكتاب المشار إليه الذي اقتبست منه هذه القصة  
التي أضعا بين أيدي القراء من مسلمين ونصارى آملاً أن تفتح عيونهم على أعمال  
البشرين والمبشرات الإجرامية الذين يعملون من أجل صالح الاستعمار فقط ،  
ويتخذون المسيحية ( وهم الكافرون بها ) ستاراً لإثارة الطائفية ، وبذور النزاع  
لبلبلة الأفكار وإيجاد لحصومات بين المواطنين ، ليتسنى لهم الاستيلاء على بلادنا فوق  
جسر من ضحايا المسلمين والنصارى على السواء !!

ولعل في هذه القصة عبرة أليمة ، ودرساً قاسياً لأولياء الطلاب المسلمين الذين  
يرسلون أولادهم إلى المدارس التبشيرية والأجنبية لينفروهم من دينهم ويكفروهم  
بإسلامهم ، تمهيداً لتصويرهم أو تجسيمهم وإلحادهم . والوزر في ذلك يرجع في الدرجة  
الأولى إلى هؤلاء الآباء الضالين المضلين ، فعليهم تقع المسؤولية الكبرى ، وقد قال عليه  
الصلاة والسلام « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه أحمه ودانه أو يمجسانه !! » ( ★ )

فالخذر الخذر والوعي الوعي

---

( ★ ) سننشر الحوار في باب القصص إن شاء الله .

وتكثبوا القصص الإجرامية ، وتصنعوا أفلاما سخيفة ، بل لكم أن تضعوا أقدامكم على الموائد بشرط أن تكون موائدكم التي تملكونها .

« إننا نعتقد اعتقاداً ثابتاً في عدالة مبادئنا ، وليست لدينا أية نية في تدعيم هذه المبادئ بالقنابل . وقد دافعنا عن السلم منذ الأيام الأولى لنشأة جمهوريتنا ، وسنظل ندافع عنه دائماً .

ثم عاد يتحدث عن أمريكا فقال : إن الدولار أصبح معبوداً في أمريكا . وقال : إنه حينما كان يقيم في أمريكا سمع شاباً يعاقل آنسة بقوله « إنك تبدين لي كمليون دولار ، أي « ما أجلك » « ولو أن مثل هذا القول وجهه الى آنسة سوفيتية لغضبت ولها الحق كل الحق في غضبها .

والصورة الثانية تكشف عن وجهة النظر الأميركية في هذا التفكير الشيوعي النازي . وأهل الولايات المتحدة مخلصون لحياتهم راضون عن أسلوبها ولبسوا ماجورين للدعاية ضد روسيا ، وقد نشر مستر « ليونارد شابيرو » الصحفي المعروف مقالاً هاماً عن روسيا ، وهو من علماء القانون وقد درس أنظمة الاتحاد السوفيتي بدقة ، قال :

« إن هناك فرقاً كبيراً بين الوعود والعهود التي كانت الشيوعية المتطلعة الى امتلاك ناصية الأمر في روسيا تقطعها على نفسها وبين الأعمال التي نمت فيها البلشفية المنهزمة بوعودها السابقة ، فقد وعد الشيوعيون سكان روسيا في سنة ١٩١٧ « بالسلم والحبز والأرض » وإلغاء عقوبة الإعدام ، ولكن بدلاً من ذلك استمرت الحرب الأهلية سنتين ، وبدلاً من الحبز ما زال الجنود الروس يذهلون لمستوى المعيشة في شرق ألمانيا برغم مرور أكثر من ثلاثين عاماً على تأسيس النظام الشيوعي في روسيا ، وأما الأرض فقد أخذها الفلاحون لكلي فنتزع منهم مرة أخرى بواسطة نظام المزارع الجماعية الذي انتهى بخمسة ملايين الى معسكرات السخرة لمعارضتهم له ، وأما عقوبة الإعدام فقد عادت الى روسيا بعد أشهر قلائل من إلغائها . »

ومن رأي هذا الكاتب أنه لا أمل في عقد أي اتفاق أو أي تفاهم مع ساسة الكرملين . وتحدث الكاتب عن الوعود التي وعد بها الشيوعيون الشعب الروسي بشأن مصيره السياسي ، وقولهم له إن دكتاتورية الدولة ستزول من روسيا ويخلفها نظام يكفل حرية الفرد الكاملة ، ولكن حركات التطهير استمرت من عام ١٩٢٨ الى اليوم ، وأعلن استالين أنه لا بد أن تبقى الدولة وأن يشتد ساعدها ما كانت الرأسمالية موجودة في أي مكان في العالم ، ولم يكن من المصادفات أن أعدم « بوخارين » في إحدى

ولا غريبة ، فإن أحوال أهل خليط من ديمقراطية واستبداد ، ومن رجعية وتقدمية ، ومن رأسمالية وإقطاعية ، وهذه الأسماء كلها رموز لأشكال من الحكم ليس وراءها إلا الانهيار المعنوي والتبدل النفسي .

وعندما يكون بين جوهر الأمة وشكل الحكم فيها منطقة فراغ فإن أموراً لا تؤخذ بنجى أبداً .. 11

وإذا كانت الشيوعية على ما بها من عورات وسوءات قد استطاعت تكوين قوم يتعصبون لها فكيف حالنا إذا اصطدمنا بها من غير أن نكون الجبل الذي يتعصب لنظمتنا الخاصة ، وأتني نقدر على ذلك إذا لم يحس أفراد الشعب جميعاً بأطمئنان وارتياح إلى هذه النظم ؟

إليك صورتين من صور التعصب للمبدأ ، إحداها من روسيا ، والأخرى من أمريكا ولعل المستقبل يجنب الشرق الإسلامي العثار فيؤدي واجبه نحو تقاليده وأبنائه . . . فتقدم له صورة ثالثة أصدق وأصح .

#### من وراء الحدود :

أما الصورة الأولى فللكاتب الرومي « إيليا امر نبورج » . ولقد رشح « امرنبورج » لعضوية المجلس السوفيتي الأعلى . وهو يقول في مقاله الذي أذاعه راديو موسكو : « إن شعبنا لن يعيش مؤثراً بأمر الغير . وعبناً يحاول الرئيس ترومان أن يحدنا ، كعبث محاولة السناتور « ماكاهون » أن بعضنا بنواجهه ، إننا في غير حاجة إلى إرشاد الجبناء من ملاك العبيد في « كارولينا » ، كما أننا نخشى بانهم « الحردوات » في المدن الواقعة على المحيط الأطلسي ولو كان هؤلاء يوزعون القنابل بدلاً من « الدنلا » ، ونحن مقتنعون بأن الاشتراكية أجدى من الرأسمالية ، وأن الأخوة أسمى من قانون الغابة ، وأن صداقة الشعوب أولى من كراهية الأجناس » .

ثم تابع القول : « على أننا لا نقترح تعليمهم وإرشادهم بل نترك أمرهم ليحكم عليهم التاريخ غير أننا نقول لهم في بساطة : إذا كنتم تظنون أنه لا يوجد ما هو أحسن من نظامكم الاقتصادي ، ومن غلاء المعيشة ومن كساد الأسواق ، ومن تقلبات الحالة المالية ، ومن الإفلاسات ، فلم أن تحتفظوا بها وأن تسيروا سيرتهم التي ارتضيتوها » . « بل بكنكم أن تنظموا الإنتاج وفق طريقكم ، وتعلموا أطفالكم وفق أهوائكم ،



# فِي رِيَاضِ الشَّعْرِ

## من وحي رمضان

لأستاذ بربيع المعلم

رمضان ما هذا العبير المتع' ما النفحة المئراج ما المنضوع' ؟ !  
ما الموجة البيضاء وما ذا بسطع هل ذاك فجر بالأشعة يذيع ؟ !  
أم ذا هلاك ، بالبشائر يرجع ؟ !

ذكرتني عمـدٌ تقضى وأنقضى هل كان إلا البرق ثمة أو مضا ؟ !  
هل كان كالسراب تقيصا ؟ ! ومضى ، فليت اليوم يرجع ما مضى  
أنجيت روحي بالفراق فما ارتضى ؟ !

ذكرتني رمضان يا روح الحنان عهد الطفولة ، والزمان لنا زمان...  
ذكرتني أمي .. وأيام الحسان وظلال ذكرى كل ما فيها افتتان  
لم أروها إلا وفاضت دمعتان ...

ما زال صوتك خافقاً في مسعري رمضان يا سحر الربيع المتع ...  
لي فيك روض مثله لم يوضع ورحيق عطر مثله لم ينبع ...  
أسمعتني رمضان ما لم أسمع ...

بوركت من بهر تنور موعنا بوركت من ليل يبارك مطلعنا  
رمضان ما أحلى شذاك وأمتعنا طوبى لشورك ما أجل وأرفعا ..  
هل كنت إلا الحلم يحقق مسرعا ..

كم رحت أحصيا الليالي الماضية يدنو هواك فاستعيد أغانيه  
لأرى هلاك قد اطل أمامه لأطل من فوق الجنات العاليه  
يا شهرنا مني عليك سلاميه

حركات التطهير المتتابعة ، فقد كان أعظم مفكري الحزب الشيوعي الروسي بعد لينين ،  
ومن أقوى دعاة اختفاء دكتاتورية الدولة لتوفير الحرية للأفراد !

بعض ما عثرنا ! .

ولعل هذا الاستعراض المبادئ للسائدة وعواطف المتعلقين بها يدل على مبلغ ما  
أصاب حياتنا النفسية والعقلية من اضطراب في ظلال الأحوال الاقتصادية التي نهيش فيها .  
لقد سمعت رجلاً يشكو من جودة هضمه ويتساءل ما ذا يفعل ليجيب صيحات  
معدته التي تلو بين الحين والحين وهو لا يجد القوة ؟ وفراًت أخيراً نبأ العثور على  
جثة محترقة بالاسكندرية . فلما عرف صاحبها وانتقل المحققون الى مسكنه وجدوه  
يعيش مع امرأته في غرفة حقيرة ، كل ما فيها لحاف قديم مهمل قدر ، كان الزوجان  
يتغطيان به ويضعان رأسهما على قطعة صغيرة من قضبان السكك الحديدية ! .

وذكرت الزوجة أن رجلها كان دائم الشكوى من الفقر . . فلما وجه المحقق  
إليها السؤال التقليدي : هل لزوجها أعداء ؟ أجابت المرأة نعم ؟ وأشارت الى بطنها  
صارخة : المعدة يابك ! عدونا الأول والأخير وهي أكبر عدو . . هذا القليل في

الحقيقة صريع الفوضى الاقتصادية وحراء المجتمع من حقيقة الدين والعدالة والنظام .  
وإذا كانت روسيا ستجنّد المتعصين لها لكي يقاتلوا معها ، وأمريكا ستعشد  
المؤمنين بنظامها حتى يستيتوا من أجلها ، فهل الذين تقفلهم نظمنا الاقتصادية البائدة  
هم الذين يدافعون عنها دفاع المتعصب المستقل ؟

إننا نوجه القول الى حكام الشرع الإسلامي المسكين :  
لقد أفسدتم دينكم وأضعتم دنيانا ، وبقي لكم من الدنيا ما تحرصون عليه ، وبقي  
لنا من الدين ما تمسك به .

وهذه البقايا المتهافة توشك أن تزول ، فأمامنا الاستعمار الرأسمالي الغربي يتربص ،  
والاستعمار الشيوعي الشرقي يتهدد ، والصهيونية العادية الفاجرة تتلطم .  
وما هكذا تقتص المصالح أو تناس الشعوب :

|                              |                                    |
|------------------------------|------------------------------------|
| أنا النذير لكم مني بجاهرة    | كي لا آلام على نهي وإنذار          |
| فإن عصيم مقالي اليوم فانظروا | أن سوف تلقون خزياً ظاهراً العار    |
| وتصبحون أحاديثاً ملعنة       | يلهو المقيم بها والمدلج الساري (★) |

(★) عن الإسلام والأوضاع الاقتصادية للأستاذ محمد الغزالي .

من فرقد أرنو لأكرم فرقد      نشوان من نور النبي محمد  
أتلو فتأتلق الجواهر في يدي      في أفقها لمت نجوم السؤدد  
سيظل في ينأي نورك في غدي

رمضان لن أنسى صداك المسكرا      رمضان لن أنسى دجارك المقمرا  
أبدأ ، ولن أنسى الحبل المزهرا      أترى ستذكر روعة الماضي ترى ؟!  
هو مدنف ذكر الهدى .. فتذكرا ...

هلا لياليك الحليدة ترجع      أو هل سواجعت الحبيبة تسجع ؟!  
أو هل ترى كبداً لعمرك تنفع      أم هل شذاك المزدهي بتضوع ؟!  
ويعود عز المسلمين الأرفع ؟!

رمضان يا شهر المحبة مرحباً      ما كان أشهى «الذكر» فيك وأطيباً...!!  
أراك والنعمى تطوّق يعرباً      أراك والدنيا تظلل موكباً...!!  
أراك والإسلام هز المغرباً ... !!

أراك . والعهد النضير يعود      ويعود ومجد خالد وتليد ؟!  
أراك واشوقي إليك يزيد      أيام نودي ، والزمان بعيد !!  
ختام للإسلام بشرق عيد !!

بديع المعلم

ادلب :



لي موعد مع فجرك المتألق ... والزهر بين مزمار ومشتق  
كم رحمت أحسن من شذاك وأستقي رمضان أية فكرة لم تورق

بالورد .. بالريحان .. أو بالزنبق

قرآنك الوضاء هذا يسحر روض؟ وما الروض البهيج المزهر؟!  
نور؟ وما الصبح الأغر المسفر حلو؟ نوي ما الشهد أو ما السكر؟!

هو مسكر ببيانه هو مسكر ...

«الله أكبر» كل ثغر رددا .. حتى ترى في كل بيت مسجدا  
رمضان شعت فيك أنوار الهدى وزها الزمان مفرداً ومرددا :

طوبى لمن تبع الرسول محمداً

الله أكبر في السماء ، وفي السحر في مطلع الشمس المنيرة ، والقمر  
في كل سجع حمامة فوق الشجر في كل لثة نسمة ثغر الزهر  
الله أكبر ، فهي نور مستمر

الله أكبر ما ترف وتجمع إلا معانيها بدت تتوسع  
ما الشهب ما تلك النجوم اللع ما الكون ، ما هذا الفضاء الأوسع  
في ظلها الحدود إلا أصبع

فارشف من القرآن من نفحاته واسكب عير النور من آياته  
كل الضياء يوج من هالاته فمع الملاك اسجد على سجداته  
يضفي عليك الله من رحماته

شهر تناعمت القلوب المؤمنه صنفين إسراراً ، وأخرى معلنه  
فتوى هنا الفردوس حدد موطنه وتوى الثريا في رواق المذنبه  
فتغيب عن دنيا الشرور المحزنة

لي أنجم في كل ليل مبل هي كالعرانس بالأهله تتجلي  
فيلوح صبح في دجاي فأجتلي غر الكواكب في الكتاب المنزل  
فأطل للدنيا البعيدة من عل ...



## نقد الصحف

● مجلة الاذاعة والتلفزيون ( دمشق ) عدد ٦ شباط ( ٢ - ص ٢٥ ) : ( اضع بين يديك ياسيدي هذه التسميمات المختلفة لتختاري ما يناسب وجهك منها ولتكوني دوماً أنيقة مشرقة جذابة ) .

يا هذا الذي تريد أن تكون سيدتك دائماً أنيقة مشرقة جذابة ، إن الطريق ليس موضع جذب المرأة للرجل ، وإن مجلة رسمية كهذه المجلة لا تجعل من صفحاتها موضعاً للاغراء بالصور والأحاديث المسومة .

● لحقت صحيفة ( صوت العرب ) كلمة للآنسة نبيلة الحسيني - كلية الآداب - ( هاجمت فيها القصص الجنسي والمشرفين على توزيع جائزة « نوبل » الأدبية و « غونكور » لأنها تمنحان كل عام لرواية جنسية مكشوفة ، ومضت تصوب سهامها نحو الكتاب الذين يفرقون الأسواق بقصصهم الجنسية مثل « إحسان عبد القدوس » ويوسف السباعي ونذيل خوري ومليم نصار .

ثم قالت أن مجلة الحساء اللبنانية لا تعبر عن واقع المرأة في شيء .  
هذه باكورة وعي نسائي تصدر عن فتاة جامعية انقبت إلى خطر هذا القصص الجنسي ولو قدره الذين في قلوبهم مرض .  
( قلم المجلة )

● اجتاحت شمالي أوروبا عواصف هوجاء بلغت سرعتها أحياناً ١٩٠ ميلاً في الساعة جرفت في طريقها آلاف المنازل ، مرت بعضها بيوطانيا ، وألمانيا ، ولاهاي وهامبورغ .

● استنكرت مظاهرات كبيرة — من مختلف أنحاء الولايات المتحدة أمام البيت الأبيض و ( الكونغرس ) الأمريكي والسفارة السوفيتية — التجارب النووية وطالبوا الرئيس الأمريكي العدول عن استئنافها .  
( قلم المجلة )

# أف المجتمع

- قدمت جمعية التمدن الإسلامي الأجزاء ٢٥ - ٢٨ من هذه المجلة الى جميع السادة النواب بمناسبة ما في الأجزاء المذكورة حول مزايا التشريع الإسلامي ودستوره .  
وقد تمت عرائض وافرة الى المجلس تطالب بالنص على أن دين الدولة الرسمي الإسلام ، واستمداد تشريعنا من التشريع الإسلامي .
- قدم الأستاذ الطبيب محمد سعيد السيوطي الى كل من السيد رئيس الجمهورية والسيد رئيس المجلس النيابي والسيد رئيس الوزراء والسادة أعضاء لجنة الدستور كلمة ذكر فيها بما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ من الحكم بأحكام الإسلام ، ثم أشار إلى ما كان عليه العرب في جاهليتهم وما صاروا اليه من مجد رفيع بعد إسلامهم والعمل بدينهم العظيم ، ثم أشار إلى عهد ضعف الانحياز الإسلامي ولا سيما أيام غلاة الأتراك كجمعية الاتحاد والترقي اليهودية الأصل في ( سلايك ) مقرّ العود المنظارين بالإسلام ، والمتفقة مع الدولة الاستعمارية للاستيلاء على الامبراطورية العثمانية وتقسيمها ، فأعلنت الحرية المطلقة وثبتت ماثبتت من القوانين الفرنسية وأثارت بتنتتها وعصيتها العمياء العرب . . . وسببت كثيراً من المشكلات حتى انقضت الامبراطورية العثمانية وتقاممتها دول الاستعمار كما أرادت .
- وظلت سورية جامدة على القوانين الوضعية الفرنسية الأثيمة والحكم بغير ما أنزل الله . . ثم يتن أن الأوان قد آت للعودة إلى حكم الله العظيم ، وفي زمن عزنا وتقدمنا ومجدنا وسعادتنا . ثم طالب بالنص في دستورنا على أن دين الدولة الإسلام واستمداد أحكام الدستور من الشرع الإسلامي .
- يتوقع إعلان استقلال الجزائر الأبية المجاهدة قريباً إن شاء الله

المشرق ، فيكونون بذلك اعواناً لنا ينفرون من مواطنهم المحليين ، زد على ذلك أن من فوائد التبشير بين المسلمين تشكيكهم بدينهم وبيان عظمة النصرانية ، وتعظيم حضارتنا ، لبت الاعجاب بها ، وحب التقليد لنا .

المندوب الدانغوكي : ( مازحاً ) يظهر أنك شديد الحماسة لدينك وعبادة المسيح ؟! المندوب الإيطالي : دع عنك هذا أيها الأخ الصديق ، نحن " قوم نعبد الحديد والذهب !

المندوب الافرنسي : بل والحمر !

المندوب الأميركي : ( ضاحكاً ) والبتبول أيضا !

المندوب الإيطالي : نعم صدقت ، ولو كنا نعبد إله النصرانية لما فاضلنا الكنيسة العداء من بلادنا وحجزنا على البابا في الفاتيكان « نقبل قدميه ونكبل يديه » .

المندوب للفرنسي : وان فرانساً تهج منهج إيطاليا ، فلإنها دولة علمانية في بلادها وقد طردوا الرهبان من أرضنا ولكنها في خارج فرانساً تحمل اسم حماية المسيحية في الشرق ليكون لنا وسيلة للتدخل والاستعمار فتحشد رجال التبشير ونسأله في الخارج ونفدق عليهم الأموال ، ليحققوا لنا شهواتنا الاستعمارية .

المندوب الأمريكي : أن دولتي أحق ما ينبغي أن يطلق عليها اسم الدولة التي تعبد الحديد والذهب والبتبول ، ولكن ذلك لا يمنعها من أن تغطي نصف الأرض بشرين يزعمون أنهم دعاة الى حياة روحية وصلاح ديني !!

المندوب الفرنسي : وحتى روسيا التي تدعو الى الاتحاد ومحاربة الأديان ، سعت بعد الحرب العالمية الثانية أن تحقق لنفوذها توسعاً اقليمياً وسياسياً . وقد تظاهرت بالعطف على رجال الدين ودعت الى مجمع مسكوفي في موسكو وحملت إليه المؤتمرين في طائراتها ، ثم شرف استأين نفسه أولئك المؤتمرين بمقابلته ؟!

ولإدراك مبلغ اهتمام المستعمرين بالتبشير ينبغي أن تعلموا أن المعسكرين بصورة خاصة يجبروننا على بث المبشرين في العالم ، علماء منهم أن هذا التبشير تمهيد جميل ومفيد لدخول الاستعمار .



## حوار... (★)

الدكتور محمد مهدي الاستانبولي

اجتماع يضم مندوبين عن الدول الاستعمارية يتداولون  
فيما فعلوه وما يعدونه للمستقبل لمحاربة الإسلام

المندوب الانكليزي : تعلمون مبلغ الصدمة التي لاقيناها والقصة التي صادفناها  
في حروبنا الصليبية ، بسبب وجود صخرة الإسلام الصلدة التي تجعل من المسلمين  
قوة لا تقهر .

وقديماً قال رئيس وزرائنا كلادستوك « ما دام القرآن بيد المسلمين ، فإننا  
لا نستطيع التغلب عليهم ، ولا أن نأمن خطرهم ! » .

ولما كان الاستعمار كلا لا يتجزأ وكنا شركاء متعاونين في القضاء على الإسلام ،  
فقد دعينا اليوم لتقديم الحساب عما قمنا به من جهود لابعاد المسلمين عن هذا الدين  
الخطير ، وليصبحوا لقمة سائغة هيئة لينة فنتستطيع ابتلاعهم بسرعة .

المندوب الفرنسي : حقاً إن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي ،  
ولهذا الخوف أسباب منها أن الإسلام منذ ظهر في مكة لم يضعفه ، بل هو دائماً  
في ازدياد واتساع ، ثم أن الإسلام ليس ديناً فحسب ، بل ان من أركانه الجهاد  
ولم يتفق أن فرداً دخل الإسلام ثم عاد نصرانياً . وان ما من دولة حاولت التغلب  
على المسلمين واتفق ان ظفرت إلا خسرت أضعاف ما خسر المسلمون في ذلك الكفاح .

المندوب الايطالي : لا شك أن التبشير بالنصرانية هو الوسيلة العظمى التي تفيدنا  
فوائد متعددة تقابل بها دعوة دينية بدعوة دينية ، وتتفت روح التعصب في نصارى

---

(★) هذا القسم تابع لبحث غارة المستعمرين والمبشرين المنشور في ص ٦٧٨ من هذا العدد .

بجالة من التأخر والسوء تحمل طالب التبشير على الاندفاع في مهمته اندفاعاً أسمى .  
ولقد أوجدت مدارس لهذه المهمة منذ زمن بعيد في رومية وباريس وفي طلبطة  
باسبانية أضافت الى مناهجها تدريباً عسكرياً للتبشير بالقوة !

المندوب الانكليزي: يجب أن نغدق الأموال بسماء على المبشرين ، فإن كل قرش ندفعه  
في هذا السبيل يدر الخيرات الكثيرة علينا ويفتح لنا أبواب الاستعمار على مصراعيه !

المندوب الإيطالي: وأهم ما أحب ان ألفت انظاركم إليه ، أن الاستعمار السافر قد تفتح  
عليه الأبصار في ساعة فيصير اثره الى الزوال ، إذالم نسارع الى استعمار قلوب الطبقات  
الراقية في كل قطر واحتلال عقولهم بالثقافة الأجنبية والفلسفة الاجنبية وكل ما من  
شأنه احتقار الدين وابعاده عن الحياة حتى يشبوا على حرب مع الإسلام وتغلي قلوبهم  
حقداً منه ثم ليحكموا بلادهم بدلاً منا . وينفذوا مناهجنا ، وذلك يكون بتأسيس المدارس  
الاجنبية والتبشيرية وتسهيل البعثات للمتخرجين منها ، فمهم سيكون المدرسون والمحامون  
والاطباء والصعفيون والوجهون والحكام أيضا ، فيصبحون عبيدنا بصورة أحرار ،  
وافنانا في سميت الاسياد الوطنيين !

المستعمر الإيطالي : انني أريد أن اذكر بخطر لا يقل عن خطر الإسلام ، وقد  
اغفلتموه .

المستعمر الفرنسي : انني أوصيكم يا زملائي المستعمرين من أجل النجاح في مهمتكم  
أوصيكم بؤامرة مبيتة ضد الإسلام ، وخطه منظمة ضد أجياله القادمة ، وإلا ما هي  
إطفاء الجمرة الإيمانية في بلاد العرب من الحمية الدينية ...

المستعمر الفرنسي : ان هذا الحديث أثار في نفسي ذكرى الحروب الصليبية ،  
فهل يتحقق الحلم الذهبي من جديد لإقامة دولة نصرانية في قلب العالم الإسلامي فنرفع  
راية المسيح بدل راية محمد !؟

المدوب الانكليزي : هذا - وينبغي أن نقول بصراحة أن الحكومة العثمانية لما مانعتنا من التبشير في بلادها في بادئ الأمر ، سعينا أن نخلق فيها أسباباً تقودها الى الحرب ، لان الحرب تضعف هذه الدولة فيضعف سلطانها على رعاياها فيجد المبشرون حينئذ منفذاً الى التبشير بين المسلمين .

المدوب الفرنسي : وقد كانت حروب أوروبا التي شنتها من قبل على الحكومات الإسلامية دينية في أساسها كالحروب الصليبية وذلك لكسب عطف شعوبنا لمساعدتنا في تجنيد ابنائهم لحروبنا الاستعمارية حتى كان من دعاء بعض المغفلين من أبناء قومنا : « اللهم - أيا الأب الرحيم - اضرب المسلمين بسيف قدرتك الجبارة ! » .

ولما دخل الخنوال غورو دمشق ركل قبر صلاح الدين الأيوبي وقال له ساخراً ! « يا صلاح الدين اليوم انتهت الحروب الصليبية ! » .

المدوب الاميركي : واني لا أذيع سرّاً ان من أبرز الأمور المتعلقة بدخول حكومتي الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى التدخل في سياسة الشرق ومساعدة مبشريها في القيام بمهامهم في بلاد المسلمين .

المدوب الفرنسي : والحق أن مبشرينا - وأكثرهم من السلك العسكري او الدبلوماسي المنتشرين بالزّي الديني ، قد قاموا بكثير من الأعمال المفيدة لخدمة الاستعمار ، فقد اتخذوا مراكز حساسة « استوائية ... » في العالم الإسلامي ، واستطاعوا في أثناء الثورات والحروب والاضطرابات أن يتابعوا عملهم بهدوء وثبات لا تارة الفتن والطائفية بين المسلمين والنصارى !!

حقاً لقد كان من أعظم النجاحات التي لا قينها في انتصاراتنا ان المصلحة بين السياسيين وبين المبشرين كانت وثيقة على الدوام . فيجب الاكثار من وشوة هؤلاء المبشرين واستغلالهم ليصبحوا بيدنا آلة طيبة للوصول الى أهدافنا السياسية والاقتصادية .

المدوب الاميركي : ينبغي أن يضع العلماء مناهج مركزة لاعداد الأشخاص من الذين يريدون أن يعملوا في التبشير ، مناهج مخططة تعين على تفهيمهم روح الشرق وتصوره

الماتف : أيا المستعمرون !

أيا الهدامون !

إنني صوت الضير الإنساني جئت اقلق مضاجعكم واعذب اثنتكم !!

الى متى تفسدون في الأرض وترعون أنكم تصلحون ؟ !!

الا تذكرون أن الإنسانية نسب واحد ، فهاهذه الجرائم التي تقترفونها ضد أخيك الإنسان ؟ ! وخاصة ضد هؤلاء المسلمين ، وهم من نسل أساتدتكم الأولين الذين علموكم الحياة ، وفتحوا أمامكم طريق الحضارة وأحسنوا إليكم في مختلف الميادين !! الى متى أنتم ساثرون في طريق الاستعمار والفساد في الأرض ؟ !

الى متى تسفكون دماء الأبرياء والضعفاء بالأسلحة الفتاكة من أجل مطامعكم التي لا تنتهي ؟ !

لقد ضجت الدنيا من جرائمكم !

إنكم تحجبون نور الإسلام عن الإنسانية . أما علمتكم أن في هذا الدين سعادتكم وسعادة العالم ؟ وفي مخالفتكم له وابتعادكم عنه الخطر كل الخطر !

لقد كان من نتيجة انصرافكم عن الإسلام سيوكم في هذا الطريق المادي المظلم الشائك الذي سينتهي بكم الى هوة سحيقة من الهلاك !

وقبل ذلك ستفطر نفوسكم وأفئدتكم بداء القلق والذعر من جراء تراحمكم المسلح وتنافسكم في ميادين الاستعمار وتحويلكم الدنيا الى خمار ومارور ونادي قمار ، وابتعادكم عن الله في جميع شؤونكم !

انتظروا ساعة الخطر !

انتظروا ساعة اللال والقناء من جراء تعذيبكم للشعوب الضعيفة ونتيجة ابتعادكم عن الإسلام اسمعوا قول الله تعالى في القرآن الكريم « ومن اعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حسرتني أعمى وقد كنت بصيراً ؟ ! »

قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى ! »

المندوب الانكليزي : هل أنت جاد أم مازح يا أخي فيما تقول ؟ !  
إن الحروب الصليبية لم تكن غايتها ما تقول . ! إنما كانت ترمي الى تدمير  
الإسلام والسيطرة على المسلمين و سلب أموالهم .

المندوب الفرنسي : وهذا ما اقصد من كلامي من إقامة دولة مسيحية ، فالغاية لم  
تتغير وهي تحقيق مطامعنا السياسية ومآربنا الاقتصادية .

المندوب الإيطالي : صحيح أن الغاية لم تتغير ، إنما تغيرت الوسائل ففي الحروب  
الصليبية الأولى كانت وسائلنا الجيوش العسكرية ، والآن أصبحت هذه الوسائل  
المدارس والمستشفيات والبعثات والأحزاب .

المندوب الانكليزي : وأهم ما أحب أن ألفت انتباهكم إليه أن تقاوموا خطو  
الوحدة الإسلامية فان المسلمين اذا اتحدوا كانوا خطراً علينا أما إذا بقوا متفرقين فانهم  
يظلون بلا تأثير !

المندوب الاميركي : هذا هو صحيح ، فينبغي أن نقاوم هذه الوحدة ببذر بذور  
الفتن بين الحكومات الإسلامية ، وتصوير استحالة هذه الوحدة بمختلف الحيل  
والافتراءات للشباب السلم .

المندوب الدانركي : وقبل ختام هذا البحث أود أن ألفت نظركم إنا نحن الدول  
الاستعمارية لم نعد الى التبشير حتى نختلف على نتائجه ، إنا جئنا للسيطرة السياسية ، واتخذنا  
التبشير وسيلة الى هذه الغاية ، فليس من الحكمة إذن أن ننسى غايتنا الأساسية .

وانني اقترح من أجل ذلك ألا يكون غمة نعوت مثل هذه : اميركي ، انكليزي  
اسكوتلندي أو ألماني تتعت أعمالنا التي نقوم بها في سبيل المسيح ، ان الحزم المشترك ،  
وهو الإسلام متحد في مقاومتنا ، فليكن اسمنا « نصارى » .

وعلى هذا الاساس من التفاهم يجب تقسيم مناطق النفوذ في الشرق ثم نقذف  
فيها ببشرنا من العملاء ليشقوا لنا الطرق الى الاستعمار .

« يفاجأ المستعمرون بهاتف فيستمعون إليه مذعورين مضطربين !! »



الطاهرة النقية أصبحت جزءاً من كيائها ، بشكل ركنا أساسيا في حياتها ، يستمدفانه ولا يرغبان عنه ، وغدا كر الأيام والليالي يؤكد فيها هذه الصفات ، ويتحقق من ثبوت وجودها في كل المناسبات .

قد يشوق المستمع أن يعرف من هما هذين الإنسانين الحيرين الذين ترفعا عن الدنيا وجعلوا خدمة الناس ( في قضاء مصالحهم والحدب عليهم ) سلوتها الرحيدة ، وشغلها الشاغل . . ومن حق المستمع أن يتشوق الى معرفتها ، وقد غدت الصفات التي ذكرت نادرة ، نادرة الكبريت الأحمر أو الحايكي ( الفونوغراف ) الذي يمتد عبر أنابيب الى أذني من يود السماع . .

وما تعودت أن أطيل ، أو أن أجمل الشوق وحده هو الذي يدفع المستمع الى الاستزادة من الحوادث ، أو أن أدرس العقيدة تلو الأخرى في هيكل القصة لاجتذاب المستمع إليّ وأصرفه عن كل ما حوله . .

فقد كان أبو أحمد ورفيقه أبو رشيد من الأشخاص الصالحين ، الذين جعلوا الآخرة وما فيها خير من الدنيا وما فيها ، كانا من الأشخاص الذين غضوا البصر وعقلوا الرجل ، وعصوا النفس ، وعفوا اللسان ، وصانوا اليد ، فلم يسلكا سبيل الحرام ، ولم يقتورا المعاصي والآثام . . . وجدير بمن كان كذلك أن تقبل عليه الدنيا .

وقد أقبلت الدنيا عليهما فوهبتها البنين والبنات ، وأغدقت عليهما المال والحيات فلم يقتورا ولم يسرفا ، وكان الاتفاق بين ذلك قواما . .

وقضيا صحابة الشباب على هدى وتقوى . . حتى إذا وصلت بها قافلة العمر إلى محطة المحطات التي تنتهي عندها كل قافلة ، وأدركا أنه لم يعد بعد هذه المحطة محطة أخرى ، وأنه لا سبيل الى عودة المسافر بعد أن أنهكه التعب ، وقعدت به سنون الشيفوخة عن السير ومتابعة السفر - جلسا جلسة الارتياح - ورفعوا عن كاهليهما عبء سبعين سنة من حياة الجد والكفاح ، وتحدثا إلى بعضهما بعضاً حديثاً لم يتحدث به قبلها إنسان - حديثاً ملؤه الصفاء - ملؤه الإخاء - فيه شفافية الأرواح التي تنفصل عن الأجساد - فيه راحة الفكر وهدوء البال . .

## عهد

لأستاذ سعيد كامل الكوسا

— ٥٥ —

نشأ على الصلاح والتقوى ، وسلكا سبيل الهدى والحق ، وأقسما ( والشباب ) لا يزال بكرراً في دمائها والحياة تفتح لها يديها مرحبة مهلة ، بابتسامتها العريضة الصافية ( أن يجب كل منها الآخر حب الصفاء ، حب الأرض العطشى للماء ، حب السجين للحرية . بل وأكثر من ذلك أن يجب الله في رفيقه حبا يسمو ويسمو ، حتى لا تطاله العواطف ولا تتنازعه الأهواء ولا تقرب منه الآثام والشبهات . أقسما هذا القمم منذ اكتمال حيوية الشباب في عروقها الفنية ، منذ أطلت بأعينها المبصرة على هذا العالم الذي يروج وبضطرب ، هذا العالم الذي أخذ الناس فيه يرتفعون وينحدرون ، يسمون ويسقطون ، هذا العالم الذي يضم هذه الحفقات من الكتل البشرية المتباينة في الشرب والمختلفة في الأمزجة ، والملتونة بكل ما في العواطف والاتجاهات والأحاسيس من أطياف وألوان ...

لقد وجدا أنها نشأ في بيئة واحدة ، في بيئة « محافظة » تقدر المثل ، وتعتمد بالتقاليد ، وتقيم الأخلاق والبركات ، وصفات الشهامة ونكران الذات ، هيكلًا تلتمحي عنده في كل يوم لتجدد البيعة أمامه ، ولتشهده على تحقيق الرسالة .

وشدا على يديها بالقسم المخرج ، وتعهدا أن يرمي كل منها الآخر ، ويحفظ الحضور والغياب ، وأن يحسنا إلى كل إنسان ما وسعها الطاقة الجسدية ، وما وفرت لها القدرة المالية .

ولم يعد يراهما الراي إلا حيث يدعوما الواجب ، أو تقتضيه مصلحة الفقير أو تستلزمه حياة اليتيم ، أو تفرضه أنة البائس ، حتى كأن العطف ولمسات الأيدي

ولكن أبا أحمد لم يقبل ، وطلب من أولاده أن لا يأتوه بأحد ، و ( بإياه الصالح المؤمن ) كف عن تناول أية جرعة من دواء أو أية حبة من علاج ، وترك أمره إلى الله . . . يفعل به ما يشاء .

وتدور الأيام ... وينقطع أبو رشيد عن زيارة صديقه المريض حتى يجتمعا في ذات يوم ، ويكون بينهما حديث ، ويكون عتاب .  
فيقول أبو رشيد : لقد شغلت فكري يا أبا أحمد .  
لا عليك يا أبا رشيد ، لقد شغيت بإذن الله .  
شغيت . . . ؟ !

نعم شغيت - و أصبحت معافي أتمتع بالصحة والقوة .  
وكيف عوفيت يا أبا أحمد . . . . ؟ !

لقد اتاني طبيبان يبدو عليهما الفهم والتمكن من المداواة ، فحسنا جسمي بهدوء وروية - واستوعبا ألمي ، وخبرا علتي ، فركنت إليهما واستأنست بوجودهما ، وقبلت أن يعالجانني ، وقد ذكرت لهما أن المرض بدأ من أسفل رجلي ، ثم مرى إلى انحاء جسمي ، فهو نا علي الأمر ؛ وكان السحر والمعجزات نبتت من بين أيديهما حين مسا رجلي ، فلم أعد أشعر بأي ألم ، وبإمام الله زال الذي كنت أحسه ، وعاد البرء الذي افتقدته ، ودبت القوة في ساقى وفخذي ، وانتصبت في لمح البصر على قدمي . . .  
- عجب ! !

.. لا تعجب يا أبا رشيد ، إن ذلك حدث بالفعل .. ودليل ذلك أنني واقف بين يديك .  
- ولم يعد بك أي ألم أو علة ؟ !

- على رسلك ، أنا لا اخفى عنك . . . لقد شعرت عندما وقفت بانقباض في صدري وقد ذكرت ذلك لهما ، فابتسما في وجهي ، ولم يرتبكا . . . وبهذا السحر بالذات أزالا الانقباض ولكن بعد أن غبت عن وجودي ، وكأنني أصبت بدوار شلل وألمي وكياني ؛ فلما صحت منه قليلا . . . تراوى لي شخص آخر . . . كأنني هو ، بمدد في فراشي ، فاستغربت ، واعترتني دهشة شديدة لم اخفها عن طبيبي اللذين اخذا يتساران بحديث لم أسمع منه شيئا ...

فقد قال ابو احمد لأبي رشيد :

يا أخي في الله . . . يا أخي في حب الله . . . إني لأستشعر الموت يدنو في . .  
إني لأحس ملء حياتي ملء وجودي - وقد تعاهدنا شبابا على خير وتقوى . . .  
وأظننا بورنا ما تعاهدنا عليه . . . فليكن عهد اليوم عهداً جديداً .

- فقال ابو رشيد وأي عهد تقصد يا أخي ؟

- رويدك يا أبا رشيد . . إن العهد الذي أقصده : عهد الموت بعد عهد الحياة

- عهد الموت ؟ !

- نعم عهد الموت بعد عهد الحياة

- وكيف ذلك ؟

- سأمت أنا قبلك . . أو تموت أنت قبلي . . . هل في ذلك ريب ؟

- لا ريب في ذلك ؟

- سيجد ذلك أم لا ؟

- سيجد .

- إذن اسمع يا أبا رشيد ما أقوله لك . . إذا مت أنا قبلك فسأروي لك

قصة موتي ، ولقاء آخرتي ، وما سيجد لي ؛ وإذا مت أنت قبلي فعليك عهد  
الله كما هو علي أن تروي لي ما أنت صائر إليه . . وتضاحكا . . وسط بها الحديث ،  
والحديث شجون ، الى أحاديث أخرى تتعلق بالأسرة والحياة والمجتمع ، وفي هذه المحطة  
بالذات أقعد المرض أبا احمد وألزمه الفراش . . ولم يعد يقوى على المسير أو أن  
يروح غرفته ، فكان يزوره ابو رشيد في جملة من يزورونه .

وتنافس أولاد أبي احمد في رعاية والدم والحدب عليه بتقديم خدماتهم عن  
نفوس طيبة لا تنقرز ولا تتأفف ، بل تصنع ما تصنع في إقبال وانسراح ، وكل غايتهم  
رضاء الله . . وإبناؤه بعض الحق الذي طوق به أعناقهم . . حتى إذا زادت به  
العلة وثقلت عليه الوطأة ، عرضوا عليه أن يأتيه بالنطاسيين من الأطباء ، علمهم يصفون  
له من الدواء ما يبيريء علته وبشفي مرضه .

الرجال الذين شيعوا شيعي الى هذا القبر اختطفوني ونزلوا بي الى داخل الحفرة ....  
- أنزلوك الى الحفرة؟! ولم تخف؟!

- لا اخفيك لقد ارتعشت قليلا .. ولكنني حينما نزلت إليهما لم اجد حفرة ...

- وما وجدتها إذن .. ؟!

- أتصدقني إذا قلت .. ؟

- وهل كذبتك في يوم يا أبا أحمد؟!

.. إذن اسمع : لقد وجدتها بستاناً فسيحاً دونه غوطة دمشق - أرضه خضراء -

متسعة بالزهور والورود ، تحفه الأشجار المثمرة بأطيب الثمار من كل حدب وصوب ..

وفي منتهاء قصر جميل منيف - وعلى مقربة مني فسيحة واسعة يفيض منها

الماء الزلال ، وتتطاير على الماء والأشجار طيور ملونة بأجى الألوان تصدح بأحلى

الأنغام ، وفي روعة هذه المشاهد .. نسبت الرجال الذين نزلوا بي الى هذا المكان

وقد صاح في أذني ( وأنا مأخوذ بروعة ما أنا فيه ) صوت أذان العصر ....

ولا أكنم عنك جمال المكان وبهاء المنظر وحلاوة الأذان التي أثارت في نفسي رغبة

في الضوء من هذا الماء الفيض ، فشمرت عن ساعدي ، وهممت فإذا بصية حسناء

في مثل إثراقة البدر تخرج من خلف جذع شجرة معبرة وتتقدم نحوني فأدورت بصري ،

وقلت لها : يا أمة الله استري نفسك واعتصمي بجوابك ، فضحكت من قولي بقهقهة

عالية وقالت ( وهي تتحداني وتتقدم نحوني ) : أنا لك يا حبيبي .

- حبيبك .. ؟ أستغفر الله من هذا القول .

- لا عليك يا أبا أحمد .. أنا لك - أنا مؤنسك في هذه الروضة ، وقد جئتكم خصيصا

لأكشف لك عن محاسني ومحاسن هذا المكان .. هنا جمال وحسان .. هنا من كل فاكهة زوجان ..

هنا كل ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين .. تعال معي لنتنزه بين هذه الحائل الوارفة ، وعلى ضفاف

الأنهار الخالصة ؛ تعال نستمع إلى حفيف الشجر ، وصداح الطير ، وصوت القيان ، تعال تعال ..

وأخذتني برفق من ساعدي وراحت تتجه بي إلى القصر الذي أعبد لي ..

وهنا أدركت يا أبا رشيد أن الموت حق .. والأخوة حق . وفراق الدنيا غير مخيف ...

وانتبه أبو رشيد من نومه يشهد على برّ صديقه بوعدته ونفى ساعة اللقاء .

سعيد كامل الكورما

وفي هذه اللحظة بالذات دخلت الغرفة زوجتي وأولادي . . . وإذا بهم يتجهون الى الفراش ، نحو شبيبي وكأنهم لم يروني . . فتواريت خلف الطيبين حتى لا يلمحوني ، لأنظر بألم عيني ماذا سيفعلون . . وإذا بهم - وبأليتهم لم يدخلوا الغرفة - يصيحون ويعولون - سيكون ويندبون - فلم أر بدأ من الظهور ، وخرجت من خلف الطيبين ، وقلت لزوجتي وأولادي :

كفى صياحاً وعويلًا - ها أنا ذا صحيح مفاي لا اشكو علة ولا أقامي الما . . ولكنهم لم يستمعوا لي ولم يتجهوا نحوي ، فرفعت صوتي ورفعته فلم يجد ذلك نفعا . . وكأنهم لم ينتبهوا لي أبداً ، . ولأيت منهم قلت في نفسي : دعمهم وشأنهم يفعلون ما يريدون ، ووقفت وقفة المتفرج من هذه المأساة الضاحكة الباكية . . فأنا ابو أحمد بالذات الذي تعرفني لبس بي شيء . . وشبيبي مسجى في الفراش يندبونه ويبكونه . . أليس في ذلك ما يدهش ... ؟

- إنه مدهش حقاً !

- لا تدهش فقد مررت بأكثر من ذلك ...

- أكثر من أن لا يروك ولا يسمعوك :

- نعم مررت بأكثر من ذلك ..

- لقد قلت لك : إنني وضيت أن اقف موقف المتفرج ...

- نعم قلت ذلك :

ولذا فلأنهم بعد أن ملأوا الجو بكاء وصياحا ، دخل رجال آخرون في ثياب بيض ، وهيئات جميلة ، وأنا وطبيبائي لم نبرح المكان ، فعملوا شبيبي من فراشه وسجوه على طاولة بعد أن نزعوا عنه ثيابه . . ثم أخذوا بسكبون عليه الماء برفق وحنان ، حتى إذا قنعوا بنظافته لفوه بملاءة من القماش الأبيض ثم سلكوه في صندوق طويل ، وحملوه على الاكتاف ، وخرجت الناس خلفه محوقة مهلة مكبرة ، فلم أر بدأ من اللحاق به . . ولحقت به فإذا بهم يدخلون به الى مسجد الحلي ويصلون عليه .. وكنت لا أزال متوضئاً فوقفت خلف النعش بين المصلين وصليت عليه ....

حتى إذا فرغوا من الصلاة اتجهوا نحو المقبرة ، فانجحت معهم ، ولما وقفوا أمام القبر - دفعني الفضول الى رؤية الحفرة التي أعدوها له - واقتربت نحوها ، ولكن

## كل شيء

● أخرج أحمد وأبو حاتم وابن ماجه عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال :  
مانعني مال قط مانعني مال أبي بكر (١) فبكر أبو بكر وقال : ما أنا ومالي إلا لك ،  
وفي رواية للإمام أحمد أن أبا بكر قال : وهل نفعني الله إلا بك ( كررها ثلاثاً ) .  
● عن حنظلة الأسدي أنه مرّ بأبي بكر رضي الله عنه وهو يبكي ، فقال مالك  
ياحنظلة ؟ قال نافق حنظلة ياأبا بكر ، نكون عند رسول الله ﷺ بذكرنا  
بالنار والجنة كأننا رأي عين ، فإذا رجعنا عافسنا الأزواج والضيعة ، ونسينا  
كثيراً ، قال : فوالله إنا كذلك ، انطلق بنا الى رسول الله ﷺ فانطلقنا  
فلما رآه رسول الله ﷺ قال : مالك ياحنظلة ؟ ( فأجابه بما أجاب أبو بكر )  
فقال النبي ﷺ : لو تدومون على الحال التي تقومون بها من عندي لصافعتم  
الملائكة في مجالسكم ، وفي طرقكم ، وعلى فرشكم ، ولكن ياحنظلة ساعة  
وساعة . في أسد الغابة : رواه الترمذي وأبو داود .

● في ( الآداب الكبرى ) لابن مفلح : قال في ( شرح مسلم ) لابن هبيرة ، في  
قوله ﷺ : ( ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة ) . قال : والستر  
المدبوب إليه هنا ؟ فالمراد به الستر على ذوي الهيات ونحوهم ، بمن ليس هو  
معروفاً بالأذى والفساد ، وأما المعروف بذلك ، فيجب ألا يستر عليه ، بل  
ترفع قصته الى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة ، لأن الستر على هذا  
يطعمه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات ، وجسارة غيره على مثل فعله ،  
وهذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت ، أما معصية رآه عليها وهو بعد  
متلبس بها ؟ فتجب المبادرة بإنكارها عليه ، ومنعه منها على من قدر على  
ذلك ، ولا يحل تأخيرها ، فإن عجز لزمه رفعها لولي الأمر إذا لم يترب على  
من قدر على ذلك مفسدة ، وأما جرح الرواة ، والشهود ، والأمناء على  
الصدقات والأوقاف والأيتام ونحوهم ؟ فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر  
عليهم إذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم ، وليس هذا من الغيبة المحرمة ، بل  
من النصيحة الواجبة ، وهذا يجمع عليه .  
( قلم المحلة )

( ١ ) أخرج أبو حاتم أن عائشة رضي الله عنها قالت : انفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً .

## من الشرق .. ومن المغرب

- قال النبي ﷺ : من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول (الـم) حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف .
- إياكم والكذب فإن الكذب بجانب للإيمان (ابو بكر الصديق)
- اعلم أنك جاوزت الغاية في العبادة صرت الى التقصير ، وإن جاوزتها في حمل العلم لحقت بالجهال ، وإن جاوزتها في تكلف رضى الناس والخفة معهم في حاجاتهم كنت المحسر (١) المضيق .
- واعلم أن بعض العطفة لؤم ، وبعض السلاطة (٢) غم ، وبعض البيان عي ، وبعض الحلم جهل ، فإن استطعت ألا يكون عطاؤك جوراً ، ولا بيانك كهذا (٣) ، ولا علمك وبالاً فافعل .
- إذا فرغت من حل جميع أسرار الحياة تتوق الى الموت لأنه سر من أسرار الحياة . (جبران)
- لا توجد في العالم وسادة انعم من حضن الأم ، ولا وردة أجمل من ثغرها . (شكسبير)
- أن الفتاة الاستقرائية المنظمة تقوم بالأعمال الإنسانية وهي لا تقوم بها إيماناً بالأهداف الإنسانية ، بل تقوم بها فقط حباً في المظاهر والشهرة ... وهذه فتاة منافقة . دجالة . مراثية . (برناردشو)
- (قلم المجلة)

(١) من التحسير وهو الإيقاع في الحيرة .

(٢) حدة اللسان وشدة .

(٣) الهذر : سقط الكلام .



رئيس التحرير

أحمد مصطفى العظمى

المستشار

أحمد بن كمال الخطيب

من المجلد ٢٨

الأجزاء ٣٧ - ٤٠

# الدراسات الإسلامية

مجلة علمية اجتماعية دينية وثقافية

مدير التحرير: الأستاذ الدكتور أحمد مصطفى العظمى

الطبعة الأولى: ١٥١٢٠

مدير النشر: الأستاذ الدكتور أحمد مصطفى العظمى

٨ جلد في سلسلة لبنان

جنيه أودينار خارجيًا

٢٥ ليرة سورية للداخلية في سورية

٥٠ ليرة سورية

سنة المجلد ٤٠ جزء ١

الاعلانات تنفس عليها

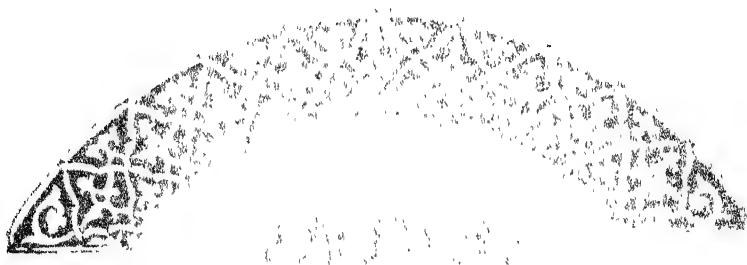
١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م

صدرت في نهاية ذي الحجة وجعل معها الجزء الرابع من

(حديث الثلاثة) هدية ، وبذلك ينتهي العام ٢٨

## روح عن نفسك

- جرت في يوم الخامس من شباط ( حيث توقع بعض الأمريكيين والمنجيين الهنود احتمال كارثة كونية ) حوادث من أعمال الناس تدل على مبلغ تصورهم وسائل السلامة من القيامة كأن القيامة - التي لا تأتي الا بغتة ، وقد استأثر الله تعالى بعلمها - كأن من الممكن النجاة من أهوالها التي لا دافع لها :
  - ففي روما بنيت سفن بامم ( سفن نوح ) لنقل الراغبين في الحياة عبر البحار وحدد ثمن البطاقة بخمسين ليرة وارتفع ثمنها بعد الازدحام عليها فبلغ ١٥٠ ليرة.
  - وفي سان فرانسيسكو سألت امرأة الشرطي عما يجب أن تفعله عند قدوم أمواج المد ، فأجابها : لديك مجال للفرق في الأمواج بقدر مجال الملاك من جراء سقوط نيزك .
  - وبعد مضي ساعة سأله : كيف أحمي نفسي من النيزك ؟!
  - بيعت في بانكوك ( الهند ) حجارة قبل إنها قدمت من الفضاء الخارجي ؛ تتميز بزعم بائعها بالقدرة على حماية أصحابها من الأخطار الناجمة عن التنبؤات .
  - وفي بورما حضر رئيس الوزراء صلاة هندوسية ، واشترك مع مصليها في قذف البخور في النار المطهرة . وأطلق يومئذ ٦٠٢ من أنواع الحيوانات رمزاً لإفقاذ الحياة ...
  - اكتشف الشرطة في مكسيكوسيني شخصاً حاول أن يبيع زوجته معللاً ذلك بأنه ضاق ذرعاً بالحياة الزوجية وبأنه كان في حاجة إلى نقود !
  - وتبين أن الزوج سافر مع زوجته إلى جهة نائية لتسليمها للمشتري الجديد دون أن تدري بالصفقة التي عقدها ، فلما أراد المشتري الجديد استلامها ، صرخت واستنجدت بالشرطة ولكن الزوج كان قد هرب ، وتبحث عنه الشرطة الآن !
- ( قلم المجلة )



سورة النور

﴿ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ <sup>(١)</sup> فِيهِ ، فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ \* وَمَالَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَلِئِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَعَؤُوفٌ رَحِيمٌ \* وَمَالَكُمْ أَلَّا تَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ ، أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ، وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ \* مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ \* يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* ﴾

الآيات ٧ - ١٢

(١) خلفاء الله دمرقأ أو حلفاء من تقدمكم في التصرف بذلك المال .



آدم من ظهورهم فريبتاهم وأشهدهم على أنفسهم ، ألسنتُ بربكم ، قالو بلى « ٧ : ١٧١ وقال سبحانه : « واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا » ٥ : ٨ .

وفي تفسير ابن كثير : وقد روينا في الحديث من طرق في أوائل شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال يوماً لأصحابه : أي المؤمنين أعجب إليكم إيماناً ؟ قالوا الملائكة ، قال وما لهم لا يؤمنون وعندهم ربهم ؟ قالوا : فالأنبياء ، قال وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم ، قالوا فتحن ، قال وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم ، ولكن أعجب المؤمنين إيماناً قوم يجيئون بعدكم يجدون صحفاً يؤمنون بما فيها .

« هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤوف رحيم » . وهو سبحانه وتعالى ينزل على عبده - رسوله الذي يدعوكم للإيمان - حججاً واضحات ليخرجكم من الظلمات الى النور ، ظلمات الضلالة والجهالة الى نور الهداية واليقين ، بإنزاه الكتب وإرساله الرسل لهداية الناس وإزالة سحب الكفر والشك - وإن الله لرؤوف رحيم بكم وبغيركم ، ولا شك أن تفضله بما أنزل وأرسل دال على رأفة بالغة ورحمة غامرة .

٤ - (آ) « وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله والله ميوات السموات والأرض ؟ ! » هذا التعقيب على الدعامة الثانية دعامة الإنفاق ، فهو يرث كل شيء فيها ، والمعنى المقصود كما قال الإمام ابن كثير : ( أنفقوا ولا تحشوا فقراً وإقلاقاً ، فإن الذي أنفقتم في سبيله هو مالك السموات والأرض ويده مقلدتهما ، وعنده خزائنها ، وهو مالك العرش بما حوى وهو القائل « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وقال : « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » فمن توكل على الله انفق ولم يحش من ذي العرش إقلالاً ، وعلم أن الله سيخلفه عليه . )

ونقل العلامة القاسمي في محاسن التأويل عن الشهاب قال : ( هذا من أبلغ ما يكون في الحث على الإنفاق ، لأنه قرنه بالإيمان أولاً لما أمرهم به ، ثم ونجهم على

كانت الآيات الكريمة القوية التي تقدمت هذه الآيات تمهيداً بحقائقها الإيمانية الكبرى لهذه الدعوة الإلهية هنا ، فكل من كان داعياً هناك يغدو مستجيباً هنا :

١ - « آمنوا بالله ورسوله » أيها الناس ، أيها المؤمنون ، فقد بدت لكم موجبات هذا الإيمان القوي المنشود وعلى وجهه الأكل القوي الثابت :

« وانفقوا بما جعله مستخلفين فيه » انفقوا في الطاعات بما لديكم من المال ، وما هو ملككم في الحقيقة ، ولكنه ملك الله الذي له ملك السموات والأرض كما علمتم ، جعلكم خلفاء فيه تصرفاً .

قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، سمعت قتادة يحدث عن مطرف يعني ابن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : ( أهاكم التكاثر ، يقول ابن آدم مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأنتيت أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت ؟ ) ورواه مسلم من حديث شعبة ، وزاد : وما سوى ذلك فذهاب وتاركه للناس . ثم عقب المولى سبحانه على هذين الركنين العظيمين الإيمان ، والإنفاق اللذين هما دعامتا نهوض الأفراد والأمم :

التعقيب الأول : « فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير . » وذلك من الحق المنتظر المعرّج به ترغيباً في الإيمان والإنفاق .

٢، ٣ - « وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا برسولكم ؟ ! » وجاء هذا التعقيب على الدعامة الأولى دعامة الإيمان ، فلا عذر لكم إن لم تؤمنوا بالله هذا الإيمان ، حال كون الرسول فيكم ، يدعوكم لتؤمنوا برسولكم ، فهو رسول حق وصدق ، منكم ، يبلغكم عن الله ، والموضوع موضوع حقيقة كبرى جليلة كالشمس وهي الإيمان بالرب كما يجب .

« وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين » أخذ ميثاقكم على هذا الإيمان الكامل بالغيب بما أودع في فطركم وجعل في استعدادكم ، وأقسام لكم من الأدلة ، وجعلكم تقرون وتعتزفون .. كما قال سبحانه وتعالى « وإذ أخذ ربك من بني

وفي صحيح مسلم : لا تسبوا أصحابي ، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا تصفه .

( ج ) : ثم قال سبحانه « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم » .

جعل سبحانه الإنفاق في سبيل الله بنية خالصة لله سبحانه كأنه إقراض حسن لله ، ومن يسمع هذا التشبيه من المؤمنين ثم يمسك عن الإقراض ، يمسك عن الإنفاق في الخيرات ؟ بل من لا يبادر ويطير الى البذل طويلاً ؟ والثواب ما ذا ؟ « فيضاعفه له » ثواباً « وله أجر كريم » أيضاً ، كرم من الله استحققه المنفق بإيمانه وإخلاصه وسخائه

( د ) « يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم » وما أحوج المؤمنين الى أن يتقدمهم في ذلك اليوم نورهم فيسعى بين أيديهم هذا الدليل النوراني ! إن ذلك السعي سيكون لأولئك المنفقين في سبيل الله ، فطوبى لهم بهذا الشعاع الهادي يوم الحاجة إليه ، لقد آمنوا بنور الإسلام في الدنيا ، فجعل الله تعالى لهم ثواباً هذا النور وما وراءه في النعيم المقيم .

« وبأيامهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ذلك هو الفوز العظيم » . ويؤتى أولئك المؤمنون كتبهم في أيمنهم كما قال تعالى « فمن أوتي كتابه بيمينه ، فسوف يحاسب حساباً يسيراً » ٨٤:٨٧ .

يقول لهم الملائكة الذين يبلغونهم هذه المقالة الحلوة الغالية : بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ذلك هو الفوز العظيم .

وإنما لبشرى تتطلع إليها القلوب المؤمنة والنفوس المطمئنة . نسأل الله تعالى أن نحظى بذلك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وما ذا بعد هذا الشرف الذي لا يبارى والمنزلة التي لا تجارى ؟

الحمد لله

ترك الإيمان مع سطوع براهينه ، وعلى ترك الإنفاق في سبيل من أعطاه لهم ، مع أنهم على شرف الموت ، وعدم بقاءه لهم إن لم ينفقوه . وسبيل الله كل خير يوصلهم إليه ، أعم من الجهاد وغيره . وقصر بعضهم إياه على الجهاد ، لأنه فردة الأكل ، وجزاؤه الأفضل ، من باب قصر العام على أهم أفرادها واشتملها ، لا سيما وسبب النزول كان لذلك ) .. (١)

( ب ) ثم قال سبحانه : « لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح (٢) وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلاً وعد الله الحسنى ، والله بما تعملون خبير » .

اتماماً لهذا التعقيب حثاً وحضاً ، بين سبحانه في إيضاح فضل المجاهدين بالأموال والأنفس أن المنفقين والمقاتلين لا يستوون ، فالمنفقون والمقاتلون قبل أن يعز الله الإسلام بفتح مكة ودخول الناس أمواجاً في دين الله هم أعظم درجة من الذين أنفقوا وقاتلوا بعد ذلك الفتح ، أولئك المجاهدون المتقدمون - بالأموال والنفوس - أعظم درجة من المتأخرين فيه ، وكلاً من هؤلاء وهؤلاء وعدم الله سبحانه التوبة الحسنى وهي الجنة فهي مثوam ، وفيها تفاوت تفاضل في الجزاء ، والله خير بما تعملون فلا تخفى عليه خافية من نية أو قول أو عمل .

وشبهه بهذا قوله سبحانه « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار » التوبة : ١٠٠ وفي الإكليل في استنباط التنزيل للإمام السيوطي قال : يدل على أن فضيلة العمل على قدر رجوع منفعة إلى الإسلام والمسلمين .

وقال ابن العربي : إنما نفى المساواة لأن حاجه الناس كانت قبل الفتح أكثر لضعف الإسلام ، وكانت فعل ذلك على المنافقين حينئذ أشق ، والأجر على قدر النصب ، قال : وفيه دليل على أن الصحابة مراتب ، وإن الفضل للسابق ، وعلى تنزيل الناس منازلهم (٣) .

( ١ ) محاسن التأويل ج ١٦ ص ٥٦٧٨

( ٢ ) مال ان كثير : الجمهور على أن المراد بالفتح هاهنا فتح مكة ، وعن الشامي وغيره

أن المراد به هاهنا صلح الحديبية .

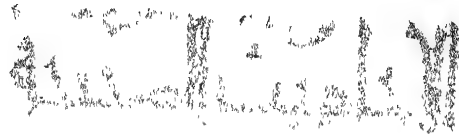
( ٣ ) الإكليل ص ٢٠٤ .



أخرجه الحاكم ( ٢٩٧/٤ ) وقال :  
« صحيح الاسناد » . ووافقه الذهبي .  
ووقع في « المستدرك » « عبد الله » مكبراً وهو خطأ طبيعي .  
والحديث قال المنذري ( ٤٧/٣ ) :  
« رواه الطبراني بأسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح الاسناد » .

١٤٩ - ﴿ أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة ﴾ .  
رواه أبو داود ( ٤٧٢٧ ) والطبراني في « الأوسط » كما في المتنق من الذهبي  
( ٢/٦ ) وفي « حديثه عن النسائي » ( ٢/٣١٧ ) وابن شاهين في « الفوائد » ( ٢/١١٣ )  
وابن عساكر في المجلس ( ١٣٩ ) من الأمالي ( ١/٥٠ ) وفي « التاريخ » ( ١/٢٣٢ )  
عن ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعاً . وهو  
في « مشيخة ابن طهمان » ( ٢/٢٣٨ ) وقال الطبراني .  
« لم يروه عن موسى بن عقبة إلا ابراهيم بن طهمان » .  
قلت : وهو ثقة كما في « التقريب » وقد تابعه صدقة بن عبد الله القرشي بلفظ  
آخر فانظر أن الله ملائكة وبقية رجال الاسناد نقات فهو صحيح . ثم رأيت الذهبي  
قال في « العلو » ( ص ٥٨ طفة الأنصار ) .  
« اسناده صحيح » . ثم ساق له شاهداً من حديث محمد بن اسحاق عن الفضل  
ابن عيسى عن يزيد الرقائي عن أنس مرفوعاً وقال :  
« اسناده واه » .

وقال الميثمي في الطريق الأولى ( ٨٠/١ ) :  
« رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح » .  
قلت : وقد رواه بعض الضعفاء عن موسى بن عقبة به بلفظ :  
« إن الله ملائكة وهم الأكروبيون ، من شحمة أذن أحدهم الى ثورته مسيرة  
سبعمائة عام للطائر السريع في الخطاطة »  
وقد سقت اسناده وتكلمت عليه في المكانة العائرة من « الأحاديث الضعيفة » .



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

١٤٨ ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَدْنَىٰ لِّي أَن أُحَدِّثَ عَنْ دِيكَ قَدْ رَفَتَ رَجُلَاهُ  
الْأَرْضَ وَعَنْقَهُ مِمَّنْ تَحْتَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا ،  
فَيُرَدُّ عَلَيْهِ : مَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ حَلْفٍ بِي كَاذِبًا ﴾ .

رواه الطبراني في « الأوسط » ( ١/١٥٦/١ ) ، حدثنا محمد بن العباس بن الأخرم  
ثنا الفضل بن سهل الأعرج ثنا اسحاق بن منصور ثنا إسرائيل بن معاوية بن اسحاق  
عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة مرفوعاً وقال :  
« لم يروه عن معاوية إلا إسرائيل تفرد به اسحاق » .

قلت : وهو ثقة من رجال الشيخين وكذا سائر الرواة ثقات أيضاً من رجال  
البخاري غير ابن الأخرم وهو من الفقهاء الحفاظ المتقنين كما في « لسان الميزان »  
فالحديث صحيح الإسناد . وقال المصنف في « المجموع » ( ٤/١٨٠ - ١٨١ ) :  
« رواه الطبراني في « الأوسط » ورجاله رجال الصحيح » .

وفي هذا الإطلاق نظر لا يخفى لا سيما وقد قال في مكان آخر ( ٨/١٣٤ ) :  
« رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن شيخ الطبراني محمد  
ابن العباس عن الفضل بن سهل الأعرج لم اعرفه » .  
ثم إن في قول الطبراني : « تفرد به اسحاق » نظراً ، فقد تابعه عبيد الله ابن  
موسى أنبأ إسرائيل به .

## ١٥١ - ﴿ إذا استهل المولود ورث ﴾

رواه أبو داود . ( ٢٩٢٥ ) عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة مرفوعا . وعن أبي داود رواه البيهقي ( ٢٥٧/٦ ) وذكر أن ابن خزيمة أخرجه من هذا الوجه .

قلت : ورجاله ثقات ، إلا أن ابن اسحاق مدلس ، وقد عنعنه . لكن له شاهد من حديث جابر . رواه ابن ماجه ( ٢٧٥٠ ) عن الربيع بن بدر ثنا أبو الزبير عنه . قلت : والربيع بن بدر متروك ، لكن تابعه المغيرة بن مسلم وسفيان عن أبي الزبير به .

أخرجه الحاكم ( ٣٤٨/٤ و ٣٤٩ ) وقال :

« صحيح على شرط « الشيخين » . ووافقه الذهبي » .

قلت : بل على شرط مسلم فقط ، على أن أبا الزبير مدلس وقد عنعن . وله شاهد من حديث ابن عباس مرفوعا ...

أخرجه ابن عدي ( ق ١/١٩٣ ) من طريق شريك عن أبي إسحاق عن عطاء عنه . قلت : وهذا سند لا بأس به في الشواهد ، فان شريكا وهو ابن عبد الله القاضي ثقة إلا أنه سيء الحفظ ، ومثله أبو اسحاق وهو السبيعي فإنه كان اختلط .

( فائدة ) في حديث جابر والمسور المتقدم تفسير استهلل الصبي بقوله : « إن يصبح أو يعطس أو يبكي » . وهو حديث صحيح كما تقدم ، يفتقر بقول الصنعاني في « سبل السلام » ( ١٣٣/٣ ) :

« والاستهلل روي في تفسيره حديث مرفوع ضعيف : « الاستهلل العطاس » . أخرجه البزار » .

فإن الذي أخرجه البزار . وإنما هو من حديث ابن عمر باللفظ الذي ذكره الصنعاني ، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن السيلاني وهو ضعيف . كما في « المجموع » ، فهذا غير حديث جابر والمسور فتنبه .

محمد ناصر الدين الألباني

( يفتح )

١٥٠ - لا يرث الصبي حتى يستهل صارخاً ، واستهلاله أن يصيح أو يعطس أو يبكي .

رواه ابن ماجه ( ٢٧٥١ ) والطبراني في « الأوسط » ( ٢/١٥٣/١ ) عن العباس ابن الوليد الحلال الدمشقي ثنا مروان بن محمد الطاطري ثنا سليمان بن بلال عن يحيى ابن سعيد على سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله والسور بن محزمة مرفوعاً وقال الطبراني :

« لم يروه عن يحيى إلا سليمان تفرد به مروان » .

قلت : وهو ثقة وكذلك سائر الرواة فالحديث صحيح . وأما قول الميثمي ( ٢٢٥/٤ ) :

« رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه العباس بن الوليد الحلال وثقة أبو مسهر ومروان بن محمد وقال أبو داود ، لا أحدث عنه ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح » .  
ففيه نظر من وجهين :

أولاً أن مروان ليس من رجال الصحيح .

الثاني : ان قول أبي داود فيه لم يذكره عنه الحافظ في « التهذيب » وإنما نقل عنه من رواية الآجري انه قال : « كتبته عنه وكان عالماً بالرجال والأخبار » ولذلك قال فيه في « تقريب التهذيب » صدوق ، فلا أدري أذلك وهم من الميثمي أم قصور من الحافظ حيث لم يذكره .

ثم إن إيراد الميثمي لهذا الحديث في كتابه ليس خلاف شرطه ، لإخراج ابن ماجه إياه ، فاعلمه لم يستحضر ذلك عندما أورده .

واللهديث شاهد بلفظ :

## ٤٩٨ - ﴿ كفى بالموت واعطاء ، وكفى باليقين غنى ، وكفى بالعبادة شغلا ﴾

ضعيف جداً ، رواه ابو سعيد بن الاعرابي في معجمه ( ١/٩٧ ) وابن بشر أن في مجلس يوم الجمعة ١٧ ذي الحجة سنة ٤١٢ من الأمالي ، ورقة ٢/٢٠٨ من مجموع الظاهرية رقم ٨٧ وابو الفتح الأزدي في « المواعظ » ( ١/٧ ) والقاسم بن عساكر في « تفرية المسلم » ( ٢/٢١٦ ) وكذا ابو نعيم من « حديث الكندي » وغيره ( ٢/٣٥ ) من طريق الربيع بن بدر عن موسى بن عبيد عن الحسن عن عمار مرفوعاً .

قلت : وهذا اسناد ضعيف جداً الربيع بن بدر متروك . ثم انه روي موقوفاً فقد أخرجه ابن أبي الدنيا في « كتاب اليقين » ( رقم ٣١ ) بسند صحيح عن جعفر بن سليمان عن بونس قال : حدثني من سمع عمار بن ياسر يقول : فذكره موقوفاً غير مرفوع . وهو الصواب إن شاء الله تعالى .

## ٤٩٩ - ﴿ من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة - لقي الله عز وجل :

مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ﴾

ضعيف ، أخرجه ابن ماجه ( ١٣٤/٢ ) واللعيلي في « الضعفاء » ( ٤٥٧ ) والبيهقي ( ٢٢/٨ ) من طريق يزيد بن زياد الشامي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً . وقال اللعيلي : « يزيد هذا قال البخاري : منكر الحديث » قال : « ولا يتابعه إلا من هو نحوه » . وقال البيهقي : « ويزيد منكر الحديث » قلت : وأفاد البخاري أنه لا تحمل الرواية عنه فهو منهم كما تقدم قبل حديثين . وذكر الذهبي في ترجمته عن أبي حاتم أنه قال : « هذا الحديث باطل موضوع » وأقره الذهبي . وأورده ابن الجوزي في « الموضوعات » من حديث أبي هريرة وعمر وأبي سعيد واعلمها كلها ثم قال ، قال احمد : « ليس هذا الحديث بصحيح » وقال ابن حبان : هذا حديث موضوع لا أصل له من حديث الثقات .

# روايات الضعيف والموضوع وأثرها السيئ في الأمانة

مؤلفه الأستاذ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

- ٧٤ -

٤٩٧ - ﴿ خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ، ولا دنياه لآخرته ، ولم يكن كلاً على الناس ﴾

موضوع ، أخرجه ابو بكر الأزد في « حديثه » ( ١/٥ ) وابو محمد الضراب في « ذم الرباء » ( ١/٢٩٣ ) والخطيب في « تاريخ بغداد » ، ( ٢٢١/٤ ) عن نعيم بن سالم بن قنبر عن انس بن مالك مرفوعاً .

وهذا اسناد موضوع ، نعيم بن سالم أورده هكذا في « اللسان » وقال قال ابن القطان : لا يعرف ، قلت : تصحف عليه اسمه وإلا فهو معروف مشهور بالضعف متروك الحديث ، وأول اسمه ياء مثناة من تحت ، ثم غين ثم نون وسيأتي : ثم قال هناك .

وقال ابو حاتم : ضعيف ، وقال ابن حبان : كان يضع على انس ، وقال ابن يونس : حدث عن انس فكذب .

ومن طريقه رواه الديلمي أيضاً كما في « الحاوي » ( ٢٠٢/٢ ) للسيوطي وفيض القدير للمناوي .

وقد روي الحديث باسناد آخر موضوع عن انس وهو الذي قبله .

- ٧٩٤ -

٥٠١ - قال الله تبارك وتعالى : من لم يرض بقضائي ، ويصبر علي بلائي فليتمس رباً سوائني .

ضعيف جداً ، رواه الطبراني في الكبير وأبو بكر الكلاباذي في «مفتاح المعاني» (١/٢٧٦) والخطيب في «التلخيص» (٢/٣٩) وابن عساكر . (١/١١٥/٧) و (١٢/١/٢٦٧) من طريق سعيد بن زياد بإسناده المذكور في الحديث الذي قبله . وقال الهيثمي في «المجمع» (٢٠٧/٧) : «وفيه سعيد بن زياد بن هند وهو متروك» وعزاه العراقي لابن حبان أيضاً في «الضعفاء» ثم قال (٢٩٦/٣) : «وأسناده ضعيف» وهذا قصور وتساهل لله نقل المناوي عنه أنه قال : «ضعيف جداً» وهذا أقرب .

وقد روي الحديث بإسناد آخر خير من هذا وهو :

٥٠٢ - من لم يرض بقضاء الله ، ويؤمن بقدر الله فليتمس إلهاً غير الله .

ضعيف جداً ، أخرجه الطبراني في «الصغير» (ص ١٨٧) وكذا في «الأوسط» ومن طريقه أبو نعيم في «أخبار أصحان» (٢٢٨/٢) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢٢٧/٢) من طريق سهيل ابن عبد الله عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس ابن مالك مرفوعاً . وقال الطبراني : «لم يروه عن خالد إلا سهيل» .

قلت : وهو ضعيف عند الجمهور ، وقال ابن حبان :

«يتفرد سهيل عن الثقات بما لا يشبه حديث الاثبات» .

والحديث طريق أخرى تقدم قبله ، وثالث لعله يأتي إن شاء الله .

( يجمع ) محمد ناصر الدين الألباني

وتعقبه السيوطي في «الآلبي» ( ١٧/٢ ١٨٨ ) بشواهد أوردها تقتضي أن الحديث ضعيف لا موضوع .

قلت : ومن شواهد ما أخرجه ابن لؤلؤ في « الفوائد المنتقاة » ( ٢/٢١٨ ) عن الأحوص عن أبي عون المري عن عروة بن الزبير مرفوعا . وهذا مع إرساله ضعيف فإن الأحوص هو ابن حكيم وهو ضعيف الحفظ .

ومنها ما عند أبي نعيم في « اخبار اصبهان » ( ١٥٢/١ ، ٢٦٤ ) من طريق داود بن المحبر عن ضمير بن جوير به عن نافع عن ابن عمر مرفوعا . وإن المجد كذاب ، لكن رواه ابن عساكر ( ٢/٣٨٢/٢ ) وكذا البيهقي في « الشعب » كما في « الآلبي » من طريقين عن عبد الله بن حفص ( وفي الآلبي : عبيد الله بن حفص بن مروان ) عن سلمة [ بن ] العيار الفزاري عن الأوزاعي عن نافع به . ورجاله ثقات غير ابن حفص هذا فلم أجده له ترجمة .

♦♦♦ - نعم الطعام الزبيب يشد العصب ، ويذهب بالوصب ، ويطفى الغضب ، ويطيب النكهة ، ويذهب بالبلغم ، ويصفي اللون . وذكر خصالا تمام العشرة لم يحفظها الراوي .

موضوع ، أبو نعيم في الطب ( ١/٩ نسخة الشيخ السفرجلاني ) والخطيب في « التلخيص » ( ٢/٣٦ ) وابن عساكر ( ١/١١٥/٧ ) من طريق سعيد بن زياد بن فائد بن زياد بن أبي هند قال : حدثني أبي زياد بن فائد عن أبيه فائد بن زياد عن أبيه عن أبي هند الداري قال : أهدني إلى رسول الله ﷺ طبق من زبيب مغطى فكشف عنه رسول الله ﷺ ثم قال : كلوا بسم الله ، نعم ... قلت : وهذا موضوع . سعيد هذا قال الأزدي : « متروك » وساق له بن حبان في « الضعفاء » هذا الحديث وقال : « لا أدري البلية بمن هي أمته أو من أبيه أو جده » .

وساق له الذهبي حديثا آخر وهو :



فكان « التأميم » بذلك من آيات الوطنية وكفاح الاستعمار وانتزاع الحق من بوائنه .

وكانت الفرحة الكبرى ( للعالم العربي كله ولإخوانه وأنصاره ) يوم تأميم قناة السويس .

وقد كشر الاستعمار يومئذ عن أنيابه ، وأعلن حربه ، وهزمه الله وردده على أعقابهِ ، وأنقذ مصر من تجديده احتلالها ؛ وصفقنا ( للتأميم بمحدوده هذه ) تصفيقاً للنصر بهزيمة الاستعمار وجيوشه الصليبية المتصهنة ( الفرنسية والانجليزية والامرائيلية ) .

وكانت للحياة الاقتصادية في مصر أوضاع منكرة تمكن منها أخطبوط الاستعمار وبلغ حد التجارة بالقمه حتى في أقصى القرى النائية ..

وكانت خطة جديدة موفقة في مصر ( عربت المصارف ) الأجنبية ، وحفظت للوطن مصالحه ومنافع شعبه ، بالمساهمة والادارة والاشراف ، كما حفظت حرمة لغته العربية في البلد العربي نفسه .

وكان لسورية الى جانب ذلك أوضاع تتناسب مع هذه الخطة إلى حد مقبول . ولكن انصراف الخطة ( السائدة ) عن كفاح الاستعمار وتجميع القلوب ، وتحطيم الحدود وتعزيز الوحدة العربية ، إلى ماتوهمت فيه إصلاح الوضع الداخلي وترسمها خطأً يسارية قد جعل « التأميم » ينتقل بأوسع حدوده وأثقل قيوده ، إلى أن يكبل نشاط أمة ، ويزعزع الثقة ويقتل الطموح ويحاسب الافراد ، على الأنفاس في أعمالهم ومواردهم وأرزق عيشهم ، فنجيم اليأس وانتشر العصر ، وتحطمت الآمال حتى هبت من جديد ، فاسترجعت السلطة بمن مكر بها ، وأعلنت حق الأمة بالحرية والحياة الكريمة والنشاط الحر ، والمبادأة الفردية والرزق الحلال والمكاسب المشروعة ، ومازلنا في فترة لا تكفي لإعطاء الحكم



## التأميم والمصارف

بمطروحة السيد الرئيس

بمطروحة السيد الرئيس

١٩٦٤

استهدف « التأميم » نقل ملكية شيء إلى الأمة ، وذلك بإشراف الحكومة وتوليها إدارته نيابة عن الأمة ؛ والحكومة بحكم ولايتها العامة وقيامها على المصالح العامة هي التي تنتزع هذه الملكية وتنقلها لاسم الأمة ، وربما كان لقاء تعويض عادل وبالشروط التي تراها موافقة لقدرتها ومصالحها الحكومية .

والملكية ( بنظرة الفطرة والإسلام ) نتيجة طبيعية لفريضة تدعيمها الحاجة الشخصية فضلاً عما وراءها من تنحس بأحاسيسهم ، وتتولى إعالانهم ، والقيام بشؤونهم ، قيام الأب بإعالة أمرته .

وقد بلينا دهرأ بالاستعمار ، ونحكم الأعداء وأعوانهم بثروة أمة .. بحكم سلطانهم وسعة ثقافتهم وازدهار حضارتهم .

وهكذا بدأنا نتزع منهم بسلطة « التأميم » ما سيطروا عليه ، ونحكموا فيه .. مثل شركة الجر والتنوير في دمشق ، والمصرف الذي سمي مصرف سوريا ولبنان في يوم عابث عهد الانتداب الذميم .

وإن سهولة الاستقراض - ( بهذا الاستدراج من التيسير ) مع طوح الآمال بالربح أضعافاً كثيرة ، والإستهثار به ، قد يرفع درجة حرارة الحركة الاقتصادية ( بمشاريع ) وأعمال فردية أو لشركات ، فإذا همها كدرجة حرارة الحمى تنتهي بآلام من الحسار والأزمات التي لا يحتملها الكيان الاقتصادي ، فيفسد هذا النشاط القائم على الأساس الواهن ، ولا يصلح وضع الأمة به حتى ينعكس وينتهي دائماً « بالأزمة الاقتصادية » العامة بل والسياسية والاجتماعية ، ولعل معظم الافلاصات تبدأ من هذه النقطة . . .

وبالمقابل يستدرج المستقرض صاحب المال ( ويرهن ) لديه ما يرغب هذا المقرض بالإقراض ، ويضيع المستقرض حكمة التجربة التي تقول : ( بع ما تريد أن ترهنه ) ، لأنك تأخذ ثمن المبيع عدلاً كاملاً ما دمت ( بالرهن غالباً ) صائراً إلى فقدان ما رهنته ؛ وبذل الرهن لا يعدل عادة الثمن الحقيقي لما يرهن .

وقد حرم الإسلام على المرء أن يستقرض ما لا قدرة له على وفائه ، واستنكر في ذلك الطمع الفسد والأثرة ، وفتح للتعاون بين العمل ورؤوس الأموال والعقول المدبرة ، طريق التعاون ، وعدالة الشركات يميزان يتكافؤ فيه المغن والمقرم في حالتي الربح والحسار ، كأساس مبدئي تصاحبه الإرادة الحرة بنشاط إقتصادي متكامل متعاون متحابب عادل متراحم .

ولو نظرنا حقيقة إلى معظم المعاملات الاقتصادية التي تستفيد بالإستقراض ( ولو بطرق ملتوية بمثل خضم الأسناد أحياناً مثلاً ) ، وكشفنا عنها حقيقتها ، لوجدناها في نظر القانون من ضروب « الاحتيال » طمعاً وإفساداً ، وليست من المعاملات القانونية . . . لذلك كانت خطة الاقراض والفائدة مع المصارف خطة فاسدة شرعياً بل وقانونياً واقتصادياً .

وكان لزاماً على المصارف التي تجمع الأموال من لا يرغب أو لا يحسن استثمارها بنفسه ، أن تتولى عنه ذلك ، فيكون عمل المصارف عمل الشركات التجارية والصناعية

الجازم ، ولا تزال في مراحل من التقليد والتجربة ومحاولة البحث لاختيار ما يناسب أوضاعنا العامة .

وها نحن اليوم نقف على أبواب الفصل بالنظر في « قانون تأميم المصارف » ، وأراني أقف وقفة قصيرة حيال ذلك ، أعلن حق الفرد والشركة بالحرية في النشاط الاقتصادي وصيانة الملكية والمكاسب المشروعة ، وإن كانت لاستنكر « التأميم » في مثل تحرير الوضع الاقتصادي العام وحماية المصلحة العامة ، بل ما أسلفت من الثناء على الخطوات الأولى التي حررت مصر إلى حد بعيد ، وأجديني في موقف التساؤل : هل تعتبر قضية « المصارف » قضية حرية فرد وشركة وصيانة للملكية والمكاسب المشروعة والنشاط الحر والمبادأة الفردية ؟ أم أنها تمس الوضع الاقتصادي العام وتربط بالمصلحة العامة ارتباطاً مباشراً ؟ !

وهل المصلحة الخاصة فيها واجبة الصيانة ؟ أم أن المصلحة العامة توجب تقييدها أو تأميمها ؟ !

إن « المصارف » تتولى تجميع الأموال المدخرة بالاستيداع والاستقراض لتعطيها بالاقراض لقاء « الفائدة » .

و « الفائدة » في شرعنا الإسلامية محرمة ، قليلها وكثيرها على حد سواء « وإن تبتم فليكن رؤوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون » ، وليس هنا مجال تبيان العلة والأحكام في ذلك مسبهة ، وإنما حسبنا من النظر أن نعلم بأن الأموال التي تستقرض بفائدة قد تزدوب مع الفائدة بمشروع خاسر ، فكيف نضمن « الربح » ونحفظ « رأس المال » لصاحبه ، في مثل هذه المشاريع التي خسرت ، فضاع ذلك كله مع ما ضاع معه من (١) جهد الإدارة (٢) مجهود العمل (٣) ما استخدم من مواد الطبيعة ، وهي العناصر المتفاعلة في الحلل الإقتصادي أبداً ، وعنها يتولد « الإنتاج » الذي تتقام نصيبها منه كل من هذه العناصر المنتجة ؟ !

وبذلك قد نلتقي إسلامياً في خطوات بنظرات بعض المذاهب الاقتصادية لتنازعها اليسارية، ولكن مع الفوارق البعيدة بين نظرة ونظرة، وحيد نقف عنده وغاية نستهدفها وهي غير الغاية للنظرات الأخرى وبواعثها الخلفية وحدودها المتطرفة .

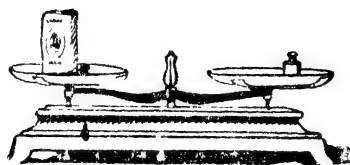
ان المصارف ( وخاصة بحكم استخدام العملة الورقية ، ونظام المصرف المركزي الذي نهجن به الحكومة على التخطيط الاقتصادي العام ومعاملات الأمة ) ، قد أصبحت حكماً بمنزلة الفرع من هذا الأصل « المصرف المركزي » المهيمن ، فلتكن لذلك المصارف مؤمنة ، عدا ما ينصرف منها إلى الأعمال التي تستلزم بالأصل الحرية : حرية الافراد والشركات من الاعمال التجارية والصناعية والزراعية ، على أن لا تستلب هذه المصارف المالية استلاباً بما يشبه المصادرة ، بل توفى حقها بعدالة حقها ، وفي ذلك ضمان للمستقبل ، ونحن خاصة في اول طريق الحياة المصرفية ، وحكومتنا وشعبنا هو الممول الاول ولا يعدل رأسمال المصرف خمس ما يموله شعبنا والحكومة .

وإن الحكومة بتوليها شؤون المصارف فعلياً بمصارفها الرسمية ، قد انسجمت الى حد بعيد مع مقتضيات النشاط الحر .. تجارياً وصناعياً وزراعياً فلتتمسك على اسم الله بهذه الخطوة المتممة ، ولتستوشد بنظر الشريعة المطهرة في تفاصيل الأمر ، تصبح بعد ذلك بين الدول العربية والإسلامية في العالم كله خير قدوة .

وهذا ما أراه وأرجو أن أكون أصبت وأخلصت النصيحة .

المحامي

محمد بن كمال الخطيب



والزراعية ، كما فعل « بنك مصر » بمشاريعه ، بديل عمل الإقراض والاستقراض والربا المحرم ، لتظل للمصارف غايتها المشروعة وحريتها المشودة .

وهناك أعمال أخرى للمصارف كفتح الاعتمادات التجارية ( وهي من ضروب الكفالة ) ، بل وخضم الاسناد (الحقيقية) ( وهي من ضروب الجباية والكفالة والاقرض ) ، فإن أعمالها يمكن أن تتسع مع تنظيم عمل الصيرفة بمحدود مشروعة تتفق والمقاصد الشرعية الاقتصادية ، ومقتضيات الحرية الفردية وعمل المبادعة ، والبعد عن الأعمال الرسمية الحكومية ( بما تتميز به هذه الأعمال من الاهمال والخطط العامة الرتيبة البطيئة (الروتين) ، فضلاً عما يرافق ذلك من مفساد سوء استعمال السلطة أحياناً كثيرة بما يعم ضررها أكثر من ( الاحتكار ومفساد الأعمال الحرة ) .

وإن المصارف وهي ضمن هذه (الحدود) معوان لنشاط الأفراد والشركات ، تتسجم حريتها مع حريتهم ، غير أن أعمال المصارف بشكلها الحر المطلق ، واتصالها بسياسات حكوماتها حين تكون أجنبية ، تتجاوز دائماً الحد الفردي بحريته ، إلى المصلحة العامة ، مصلحة الوطن بوضعه الاقتصادي العام ، ومن هنا كان « التأميم » لهذه أقرب إلى حماية المصلحة العامة . ولا شك بأن نظرة الاسلام أن « تقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة » عند هذا التعارض ، وخاصة إذا عرفنا أن المصارف الربوية ( حين تتجنب العمل التجاري والصناعي والزراعي ) إنما تتجر بالنقد ، والنقد هو ميزان الحياة الاقتصادية كلها ، فكأنها تتجر بثروة الأمة بل والحكومة وموازنتها بصورة غير مباشرة ، وبذلك تتلاعب بالمصلحة العامة .

يضاف الى ذلك أننا أجزنا « الاستملاك للعقارات » والفناء ، ولا فرق بينه وبين استملاك آخر حين تكون المصلحة العامة واضحة فيه غالبية ، وليست هوى ولا خطة تبدأ الطريق من أوله بجرمان الفرد من حريته وحماية ملكيته ومكاسبه المشروعة لمجرد الحد « على ما آتاهم الله من فضله » لأهواء يسارية .

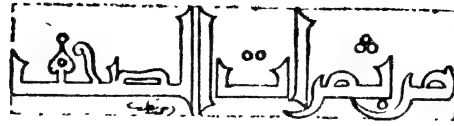
ويجتم جون فشر كلمته بقوله : « إن الكنائس ليست صالحة للارتقاء الى مستوى الأحداث في العصر الحديث . . إن الإسلام وحده هو الذي يستطيع ان يقدم أي حل لأية مشكلة . . »

ومن الولايات المتحدة الأمريكية كتب الكولونيل دوفالد ركويل يقول :  
لقد جذبني الإسلام بطرق كثيرة . . جذبني ببساطته وبالجو المهيّب المهيأ للعبادة في المساجد وبالحماس الذي يدفع ملايين المسلمين في جميع انحاء العالم الى الخمسة نداءات للصلاة اليومية لكنني بعد ان قررت اعتناق الاسلام ، وجدت أسباباً أعمق تؤيد قراري . .

النظرة الناضجة الى الحياة . الحض على الإحسان والرحمة . . الإنسانية العريضة حق المرء في الملكية . . كل هذه وغيرها من سنن الاسلام وتشريعات نبيه كانت من ضمن العوامل التي جعلتني أؤمن بأن الإسلام دين عملي . . وقد أعجبني حديث قرأته لمحمد عليه الصلاة والسلام . . الحديث يقول ، كما اذكر : « اعقل وتوكل » لقد اعطانا نظاماً دينياً لتصرف طبيعي ولم يطلب منا الإيمان الا على بقوة تحمينا من ايماننا . . انه يقول ببساطة : اعملوا كل شيء على خير وجه وابدلوا اقمى جهودكم واتركوا الباقي لشئمة الله .

التسامح العريض الذي يظهر جلياً في الإسلام بالنسبة للأديان الاخرى يجعله مقبولاً لدى كل المحبين للحرية . . لقد حض محمد عليه الصلاة والسلام المسلمين على حسن معاملة المؤمنين بالاديان الساهوية الاخرى . . ولم يطلب الله من المسلمين ان لا يؤمنوا بنبوة ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام . . وهذا مالا نجاهه في الاديان الاخرى التي لاتعترف إلا بأبنائها . . كما نجد ان التحرر الكامل من الوثنية دليل واضح على قوة ونقاء الإسلام .

إن القرآن يعني بكل مشاكل عصرنا الحديث كما كان معنيا بكل مشاكل العصر الذي ظهر فيه أيام فساد الجاهلية . . والنظافة ؟ . . انه يحض المسلمين على النظافة الثامة والصوم شهراً كل عام .



## اختارنا الإسلام ديناً

~~~~~

نشر الأستاذ حلمي أبو زيد في صحيفة البلاد - السعودية - الزاهرة من سلسلة

له ، الكلمة التالية :

في العدد الصادر في تموز (يوليو) من عام ١٩٣٤ من مجلة الإسلام « إسلامك

رفيق » كتب جون فشر - وهو انجليزي اعتنق الإسلام يقول ما ترجمته :

« إن تعصب النصرانية كان السبب الأول الذي أيقظ اهتمامي بالإسلام ..

فعندما كنت صبيّاً استمعت الى محاضرة القاها أحد المبشرين النصارى ، كان يصف

فيها المسلمين بمصاصي الدماء .. ومضت نضع سنوات عندما أتاح لي الحظ الحسن

ان أستمع لمحاضرة القاها أحد المبشرين المسلمين . لقد كان الفرق شاسعاً بين الاثنين

لقد أعجبتني في المحاضر المسلم قوة احتماله وسعة صدره وهو يرد بسماحة على عشرات

الأسئلة التي كان يوجهها له النصارى الذين تركوا الكنيسة خصيصاً لمضايقته أثناء

القاء المحاضرة . . لقد أثرت في نفسي كلماته الهادئة واجاباته المفعملة وحطمت

إيماني بالنصرانية ..

« ففي كثير من المناسبات . قبل ان أعتنق الإسلام - كنت كلما وجهت

سؤالاً في الدين لأحد القسّس كانت الاجابة لا تخرج عن حد قوله : « لا أستطيع

ان أجيبك .. يجب ان تؤمن دون ان توجه أسئلة .. هذا هو الإيمان الصحيح »

أين هذا من الإسلام الذي تتلقى فيه الجواب على أي سؤال ؟

« لقد قالها الألمان العظيم « جوته » بعد ان قرأ القرآن الكريم .. قال جوته

« إذا كان هذا هو الإسلام فان كل رجل مفكر يعتبر - في الواقع - مسلماً .. »

ومن اسكتلنده ، كتب داود مهر يقول :
لقد وجدت في الإسلام كل العناصر التي تحقق الاستقرار . . بساطته . . أباحته
للعلوم والمعارف والاشكال السياسية للحكومات .

عدم تميزه لجنس معين أو طبقة معينة . . وتحرره من الألفاظ والأسرار . .
وامكانياته للمستقبل أعرض بكثير من قدرات أي دين آخر . . لقد وجدت فيه
مثلي العليا في الدين والسياسة والمجتمع .

ويقول ب . أ . هانباك : « لقد درست معظم الديانات لكن الدين الوحيد
الذي ترك أثراً في نفسي هو الإسلام . . انه يقول ان أي انسان لا يمكن أن يصل
الى عظمة الله ، في الوقت الذي نجد أن بعض الأديان تصنع من رجال من لحم
ودم قديسين يعبدون الأتباع ويصلون لهم .

« كما ان الإنجيل قد تغير اكثر من مرة ليتلاءم مع الكنيسة الرومانية حتى
أنه من الصعب على الانسان أن يؤمن بصدقه . . »

ومن الفليبين كتب حبيب الرحمن جومالون يقول :

« لقد قرأت القرآن الكريم في هادى الأمر بدافع من الفضول . . لكنني بعد
أن أسلمت لا أستطيع عن أعبر عن سعادتني . . إنني لا أستطيع تصور هذه القوة
الحارقة التي قادتنى لدراسة هذا الدين البسيط . . دين الحق والسلام . . ولولا ذلك
لكنت ما أزال غارقاً في الظلام والجهل .

إن الإسلام يتفوق على كل الديانات القائمة . . لقد كنت كاثوليكياً ، لكنني
لم أكن أعير الأمور الدينية أي اهتمام . . والواقع إنني لم أكن - قبل اعتناقني
الإسلام - متديناً . . بل انني أعترف أنني كنت أميل إلى الإلحاد . . كان الإسلام
نوراً أضاء روحي وقضى على كآبتي . . إنني أشعر بهذا النور في كل تصرفاتي .

« إنني لم أشعر أبداً بالحب والسلام قبل ان أتعلم - عن طريق القرآن
الكريم والأحاديث النبوية - واجباتي الحقيقية تجاه خالقي وإخواني . . »

والواقع انني أشعر بالحشوع وانا أقوم بالصلاة في المساجد لما يتوافر فيها من الجو الديني .. لقد صليت في مساجد كثيرة في بلدان مختلفة : في استنبول .. في القاهرة .. في دمشق .. في الجزائر .. في طنجة .. وفي مدن أخرى .. إن الصلاة تقام في جو مهيب يوحى بالإخلاص في العبادة .. انها لاتتم بمساعدة الموسيقى او التماثيل او الصور او الزخارف .

وديمقراطية الإسلام من العوامل التي حبيبت إلى الإسلام .. انت الفقير والغني والحاكم والمحكوم لهم نفس الحقوق التي لأحدهم .. كلهم يسجدون لله في تواضع حقيقي .. لاتوجد كرامتي للابحار ، ولا تحجز مقاعد معينة لبعض الأشخاص كما يحدث في الكنائس .

إن السلم لايقبل وسيطاً بينه وبين الله .. إنه يتوجه الى الله مباشرة دون الاعتماد على واحد يدعي القوة على تخليصه من الذنوب .

ومن الصعب علي أن أعدد كل العوامل التي حولتني الى الإسلام .. لكن من أهم هذه العوامل الاخوة الجامعة للإسلام بغض النظر عن الجنس او اللون او الوطن او اللون السيامي .

اما « جيوتايار » فيقول :

« لما كنت غير راض عن كثير من معتقدات الدين النصراني فقد درست القرآن الكريم .. ان الإسلام دين نظيف .. طيب .. إنه يضع عبء النجاة من الذنوب على عاتق الإنسان نفسه وليس اعتماداً على تضحية « ابن الله » .

اما الأستاذ عبد الأحد داود وهو ايراني كان يعمل قسيساً ، فيقول :

« إن تحولي للإسلام لايمكن أن يرجع لأي سبب سوى هداية الله القدير ..

انه بدون هذه الهداية الالهية قد يؤدي البحث عن الحقيقة بواسطة القراءة والمجهودات الأخرى — إلى الضلال .. ومن اللحظة التي آمنت بها بوحداية الله وأنا أبذل قصارى جهدي لأسير على هدى الشريعة وسنن الرسول عليه الصلاة والسلام .

الشيخ - نعم نبدأ بالسما ياحيوان لئرى ، على ضوء القرآن والعلم ، ماهو
حظ المصادفة في هذا الخلق العظيم .

يقول الخلاق العظيم في كتابه الكريم :

- (والسما بيناها بأيدي وإنّا لموسعون) .
- (أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء) .
- (أفلم ينظروا إلى السما فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج) .
- (الله الذي رفع السماوات بغير عمدٍ ترّونها) .
- (وجعلنا السما سقفاً محفوظاً وهم عن آياتنا معرضون) .
- (الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر هل ترى من فطور) .
- (أنتم أئسد خلّفاً أم السما بناها رفع سمكها فسواها) .
- (إن الله يمسك السماوات والأرض أن تؤولا) .
- (تبارك الذي جعل في السما بروجاً رجلاً فيها سراجاً وقراً منيراً) .
- (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل
سابق النهار وكل في فلك يسبحون) .

- (فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه للقسم لو تعلمون عظيم) .

فتعال ياحيوان ننظر ، كما أمرنا الله ، وعلى ضوء العلم ، إلى مافي هذه
السما من شيء مخلوق بلا تفاوت ، وبديان مشيد بلا عمد ، وسقف محفوظ بلا
فطور ، وسمك مرفوع بلا فروج ، وإلى ماهي عليه هذه السما من سعة تستحق
أن يقول عنها خالقها بكل جبروت الألوهية : (والسما بيناها بأيدي وإنّا
لموسعون) ، وإلى مافي بنانها من نجوم لاتعد ولا تحصى ، وما لهذه النجوم من
(مواقع) تستحق أن تكون محلاً للقسم العظيم بنفسه الخلاق العظيم .

من ثمرة الكتاب (★)

المطويات يمينه

الشيخ - والآن يا حيوان بأي آيات الله في مخلوقاته نبداً ؟
 حيوان - الحيار لك يا مولاي ، فمخلوقات الله في السماء والأرض أكثر
 من أن نحصى ، فهل الى ذكرها كلها من سبيل ؟

الشيخ - ليس الحيار لي ولكني سأتابع نهج القرآن الكريم ، واختار ما اختاره
 فيه العليم الحكيم . فالقرآن يحض على النظرة الشاملة الكاملة حين يقول (أو لم
 ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء) ويقسم هذه
 النظرة الشاملة الكاملة حين يقول (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين
 لهم أنه الحق) ويختار من آياته ، في الآفاق وفي أنفسنا ، أشياء يخصها بالذكر ، فمن
 الخير لنا أن تتبع نفس التقسيم والترتيب ، ولكن لاسبيل لنا ، كما قلت يا حيوان ،
 لتفصيل الكلام عن كل شيء من آيات الله ، فلا بد أن نحصر الكلام في نطاق
 ما خصه القرآن بالذكر ، لنأخذ منه ، كما أراد لنا العليم الحكيم ، منطلقاً للنظرة
 الشاملة الكاملة .

حيوان - إذاً نبداً بآيات الله في الآفاق .

الشيخ - نعم في الآفاق .

حيوان - ونبدأ بالسماء .

(★) سبق أن قرطنا على عجل في الأجزاء ٣٣ - ٣٦ (قصة إيمان) للامامة الشيخ نديم
 الجمر مفتي طرابلس ولبنان الشمالي ولعلنا كلمة عنه ، وهذه كلمة ثانية من هذا الكتاب
 العلمي العميق ..

ضوئية ، ووراء مجرتنا هذه سدم منها سديم (المرأة المسلسلة) الذي يبعد عنا مليون سنة ضوئية ، ووراءه من السدم ما هو أبعد في تقدير العلماء . فهل يكفيك هذا يا حيوان لتدرك معنى ذلك التوكيد المضعف الذي عبّر به الخلاق العظيم عن سعة السماء بقوله (والسماء بنيناها بأيدي وإنا لموسعون) .

حيوان - سبحان الخلاق العظيم ... سبحانه .

الشيخ هذا في سعة السماء ، أما عدد النجوم فبماذا أحدثك عنه ...؟ انهم في الماضي كانوا يعدون النجوم بالآلاف ، ثم صاروا يعدونها بالملايين ، ثم وصلوا الى مليارات . أما اليوم فانهم يقدرون عدد النجوم في المجرة التي نحن من عالمها بثلاثين ملياراً .

حيوان - ثلاثون ملياراً في مجرتنا وحدها ؟

الشيخ - نعم ثلاثون ملياراً في مجرتنا هذه التي تسمى عندنا (دُرُبُ التَّبَّانِ) وتسمى عند الافرنج (الدرب اللبّنة) . وهذه المجرة ، التي يقع نظامنا الشمسي كله في طرفها ، يوجد وراءها عالم السدم ومن جملته سديم المرأة المسلسلة ، بل عوالم السدم التي رأوا منها حتى اليوم بآلات التصوير (٥٠٠) الف سديم ثم قالوا لو تقدمت هذه الآلات وازدادت اتقاناً لرأينا أكثر من مليون سديم .

حيوان - باللهول . سبحان الخلاق العظيم .

الشيخ - وعن مواقع النجوم بماذا أحدثك يا حيوان ...؟ لقد رأى العلماء أن لهذه النجوم مواقع لا تتبدل ولا تتغير ، فظنوها ثابتة ، وسموها (الثوابت) ، ومنها شمسينا . وما هي بثوابت ، كما حقق العلماء في هذا العصر ، بل كلها تدور وتجري ، مستقرّ لها ، في مجريين مختلفين ، متداخل احدهما في الآخر ، كأنها فوجان من النحل مختلطان . ولكن هذا الجري يتم ويستمر في مواقع ومدارات لا تتبدل ولا تتغير بنسبة بعضها الى بعض على كثر الدور بذلك النظام العجيب الذي كان محل القسم العظيم .

حيوان - والشمس تجري معها أيضاً ؟

بماذا أحدثك عن سعة السماء يا حيران ؟.. إن السعة التي عرفها العلم اليوم عن السماء لم تكن تخطر على قلب بشر في العصر الذي نزل به القرآن .

أنت تعلم أن الضوء يقطع في الثانية ١٨٦ ألف ميل (أو ٣٠٠ ألف كيلو متر) أي أنه يقطع في الدقيقة (١١ مليون و ١٦٠ ألف ميل) ، وفي السنة الواحدة من صنينا يقطع (ستة ملايين مليون ميل أو ستة آلاف مليار ميل تقريباً) . وهذه المسافة هي التي اصطلموا على تسميتها (السنة الضوئية) ليعبروا بها عن ابعاد السماء الهائلة ؟ فتى قيل لنا إن نجماً يبعد عنا سنة ضوئية فهذا أنه يبعد عنا ستة ملايين مليون ميل .

فالقمر ، يا حيران ، وهو أقرب الاجرام السابوية الى الأرض ، يصل نوره إلنا في أقل من ثانيتين لأن بعده عن الأرض ٢٤٠ ألف ميل تقريباً . أما الشمس فيصل بورها إلنا في نحو ٨ دقائق لأن بعدها عن الأرض ٩٣ مليون ميل تقريباً فهل تدري يا حيران كم يبعد عنا أقرب نجم إلنا بعد الشمس ؟

حيران أذكر اني تعلمت في المدرسة ان نور الشمس يصل إلنا في ٨ دقائق ولا أذكر ما قبل لنا عن القمر والنجوم .

الشيخ - إن أقرب نجم إلى الأرض يبعد عنها أربع سنوات ضوئية تقريباً ، ومعنى ذلك أنه يبعد عنا ٢٣ مليون ميل تقريباً .

حيران - هذا شيء هائل .

الشيخ - هذا شيء تافه يا حيران ، فواء ذلك (النسر الطائر) الذي يبعد عنا ١٤ سنة ضوئية ، و (النسر الواقع) الذي يبعد عنا ٣٠ سنة ضوئية ، و (السماك الرامح) الذي يبعد عنا ٥٠ سنة ضوئية أي (٢٩٤ مليون مليون ميل) تقريباً .

حيران - حقاً ان ذاك شيء تافه ، فهذا هو المائل .

الشيخ - وهذا أيضاً تافه يا حيران ، فواء ذلك نجوم تبعد عنا ألف سنة

وترى مثل هذا التناسب بين الابعاد في عالم الشمس . فانت تعلم ان في المجموعة الشمسية ثمانية كواكب غير منيرة تدور حول الشمس : أصغرها عطارد ثم المريخ ثم الزهرة ، فالأرض فأورانوس فنبوتون فزحل فالمشطري ، ثم بلوتو الذي كشفوه منذ ثلاثين سنة (وهو كوكب شاذ في صغر حجمه وفي بعده عن الشمس فلا يصلح أن يكون سببا قاطعا لإبطال النسبة العجيبة التي سأذكرها لك عن بعد الكواكب من الشمس) .

هذا في ترتيب أحجامها ، وأما بعدها عن الشمس فالكواكب تأتي على ترتيب آخر : فأقربها عطارد الذي يبلغ متوسط بعده عن الشمس ٣٦ مليون ميل ، ثم الزهرة ومتوسط بعدها ٦٧ مليوناً ، فالأرض ومتوسط بعدها ٩٣ مليوناً ، فالمريخ وبعدة ١٤٢ مليوناً ، فالمشطري وبعدة ٤٨٤ مليوناً ، فزحل وبعدة ٨٨٧ مليوناً ، فأورانوس وبعدة ١٧٨٢ مليوناً ، ونبوتون ومتوسط بعده عن الشمس ٢٧٩٢ مليوناً من الأميال .

وما ذكرت لك هذه الأحجام والابعاد لاعرفك بشيء أنت تعرفه ، أو تستطيع أن تعثر عليه في أبسط كتب الفلك ، وإنما ذكرتها لاعرفك بما تتطوي عليه هذه الابعاد من نسب مقدرة تدهش العقول : فقد كشف العلماء أن أبعاد هذه السيارات عن الشمس جارية على نسب مقدرة ومطردة تسير وفق (٩) منازل : أولها (الصفر) ثم تليه ثمانية أعداد تبدأ بالعدد (٣) ثم تتدرج متضاعفة هكذا : (٣ - ٦ - ١٢ - ٢٤ - ٤٨ - ٩٦ - ١٩٢ - ٣٨٤) . فإذا أضيف الى كل واحد منها العدد (٤) ثم ضرب حاصل الجمع بتسعة ملايين ميل ، ظهر مقدار بعد السيارة ، التي في منزلة العدد ، عن الشمس . أي انه بإضافة (٤) الى كل منزلة تصبح المنازل التسع هكذا : (٤ - ٧ - ١٠ - ١٦ - ٢٨ - ٥٢ - ١٠٠ - ١٩٦ - ٣٨٨) . فإذا أخذنا أعداد المنازل هذه وضربنا كل عدد منها بتسعة ملايين يظهر لنا بعد السيارة التي هي في منزلة ذلك العدد عن الشمس . فعطارد مثلاً يبلغ متوسط بعده عن الشمس (٣٦) مليون ميل كما سبق القول .

الشيخ - كيف لا والشمس نجم من جملة نجوم هذه المجرة . انها تجري مثلها
ومعها أيضا صاحبةً ورائها موكبها من السيارات ومن جلستها الأرض .
حيوان - فرّج الله عنك يا مولاي كما فرجت عني . فقد كان العلم يؤكد
أن النجوم ثوابت ، وان الشمس ثابتة ، وكنت أجادل مشايخي في معنى قوله
تعالى (والشمس تجري لمستقرٍّ لها ذلك تقدير العزيز العليم) وقوله تعالى
(وكلٌّ في فلكٍ يسبحون) .

الشيخ - ألم تتعلم يا حيوان ، من كل ما قررته لك ، ان حقائق العلم
لا يمكن أن تتناقض مع حقائق الدين الحق . ان النجوم كلها تدور وتجري والشمس
معه تدور وتجري . انهم عرفوا ، من قبل ، انما تدور على محورها مرة في
مدة ٢٦ يوماً ، ولكنهم كانوا يحسبونها ثابتة لا تنقل ولا تجري ؛ أما اليوم فقد
ثبت لهم ، ثبوتاً لا ريب فيه ، انها تجري ، وإن النظام الشمسي كله يجري في
السما كما تجري كل النجوم في مجرتنا وفيها ورائها جرباً عجيباً لمستقرٍّ لها كما
قال القرآن .

ومن مواقع النجوم عرف العلم ان لها أقداراً ثابتة مقدرة بحسب نورها
وعدها : عدّوا منها في الماضي البعيد ستة أقدار ووقفوا ؛ ثم ما زال العلم
يكشف الجديد حتى وصلوا الى القدر العشرين ، ثم الى القدر الحادي والعشرين .
والعجيب في هذه الأقدار انها تسير متوقفة أو متدنية بحسب عدد النجوم تارة ،
وبحسب قوة نورها أخرى ، في نسب مدهشة تطرّد في عدد النجوم فتزداد تباعاً
من قدر الى قدر ، فيكون عدد نجوم القدر الأول ١٤ نجماً ثم لا يزال يزداد
حتى يبلغ في القدر العشرين ٧٦ مليون نجم ، ويبلغ في القدر الحادي والعشرين
ملياري نجم . أما في قوة النور فالعجيب أن قوة النور في تلك الأقدار تزداد
باطراد من القدر الاول الى القدر العاشر ، فكلما زاد عدد نجوم القدر زادت قوة
نور نجومه ؛ وأما بعد القدر العاشر فتعكس الآية وتأخذ قوة النور في التناؤل .

مليون شمعة) ؟ ولكن ما قولك اذا عرفت ان نور النجم المسمى (الشعري
اليانية) اقوى من نور شمسنا ب ٢٦ مرة ... وإن هنالك ، في النجوم البعيدة ،
شموساً نورها اقوى من نور شمسنا بمئة مرة ...

حيران - يا للهول !

الشيخ وما قولك اذا عرفت ان العلم اكتشف اليوم ان هنالك نجوما نورها
اقوى من نور شمسنا ب ٥٠٠ ألف مرة ... ؟

حيران - يا للهول الهائل !

الشيخ - الهول الهائل في أحجام النجوم الكبرى وأوزانها يا حيران .
فحجم أرضنا هو أكثر من مليون مليون كيلو متر مكعب . والشمس في
حجمها أكبر من أرضنا (بليون و ٣٠٠ ألف مرة) . لأن متوسط قطر الأرض
هو (١٢٧٥٦) كيلو متراً في حين أن متوسط قطر الشمس هو (مليون و
٣٩٠ ألف) كيلو متر . فتكون نسبة قطر الأرض الى قطر الشمس كنسبة
(واحد إلى ١٠٩) . ومن المعلوم أن أحجام الكرات تتناسب وكموب أقطارها .
فيكون حجم الشمس (١٠٩ مكعبة) أي (مليون و ٣٠٠ ألف مرة) أكثر
من حجم الأرض .

وأرضنا هذه وزنها (خمسة آلاف مليون مليون مليون) طن . أما الشمس
فلا أستطيع أن أقول لك كم وزنها ، ولكن أقول لك ان كتلة الشمس (masse)
أي وزنها أكبر من كتلة الأرض بمقدار (٣٣٢ ألف) مرة . فاضرب وزن
الأرض ب (٣٣٢ ألف مرة) وانظر هل تستطيع أن تقرأ حاصل الضرب ؟

والآن بعد أن عرفت حجم الشمس وقطرها وزنها بالنسبة إلى الأرض فلنرى
مخبرك ان قطر النجم المسمى (منكب الجوزاء) هو أطول ب ٤٦ مرة من
قطر الشمس فيكون حجمه إذاً أعظم من حجم الشمس (بمئة مليون مرة) تقريباً .
حيران - يا للهول الهائل !

الشيخ - وهذا أيضاً ضئيل وقافه بالنسبة إلى حجم (سديم المرأة المسلسلة)
الذي يضرب العالم مثلاً ، ليعرفوك بالفرق العظيم بين حجمه وحجم الشمس ،

وبما أن منزلته في البعد هي الأولى فيكون رقمها (٤) . فإذا ضربنا ٩×٤ ملايين يكون حاصل الضرب (٣٦) مليون ميل . وهكذا تسير النسبة في بعد كل سيار عن الشمس مع فروق مختلفة قليلة .

ولكنهم حاررو كيف تكون المنازل التي اكتشفوها في تفاوت الابعاد تسع منازل في حين أن الكواكب المعروفة ثمانية . فقد وجدوا أن منزلة العدد (٢٨) ليس فيها كوكب ، بل يأتي ، بعد المريخ صاحب العدد (١٦) ، كوكب المشتري الذي هو صاحب العدد (٥٢) . فما هو السر في هذا الفراغ ؟ إما أن تكون النسبة التي اكتشفوها غير مطردة ، وإما أن يكون هنالك كوكب غير منظور في مرتبة العدد (٢٨) على بعد ٢٥٢ مليون ميل عن الشمس ، أي بين المريخ والمشتري .

ومن عجائب النظام الباهر انهم وجدوا أخيراً في هذا الفراغ الشيء الذي قدروا انه لابد من وجوده . ولكنهم لم يجدوه كوكباً كبيراً بل وجدوا كويكبات صغيرة كثيرة تدور كلها في الفراغ المذكور الذي بين المريخ والمشتري ، أي في نفس المنزلة التي حسبوها من قبل فارغة .

فهل هذا التناسب في مواقع النجوم وأقمارها ، ومواقع الكواكب وإبعادها ، كله أثر من آثار المصادفة العيياء يا حيران ؟
حيران - زدني يا مولاي من هذه العجائب زدني .

الشيخ - ماذا أزيدك ، خذ لك كتاباً من كتب الفلك واقراءه تردد إيماناً وخشوعاً يا حيران . بماذا أحدثك ؟ أحدثك عن أحجام النجوم والشموس التي تبهر العقول ؟ أحدثك عن الأضواء التي تبهر الابصار . . . ؟ وما قولي تبهر كأنني أحدثك عن شمسنا .

حيران - إذاً هنالك نجوم أهر نوراً من شمسنا وأكبر .

الشيخ - وما هي شمسنا هذه يا حيران في نورها وحجمها بالنسبة للنجوم الكبرى ؟ إن نور شمسنا يبلغ بتقدير العلماء (ثلاثة آلاف مليون مليون مليون



فِي رِيَاضِ الشَّعْرِ

أفراح الجلاء (★)

للاستاذ بديع المعلم

ألا كم تغنى باسمك السمع ملهم
تجر بنات النور أذيال شهبها
فما طأطأت تلك الجبال بهامها
وما رقدت تلك الجفون على القذى
لك المجد والعلواء يا مشرق السنا
رياضك جنات تسيل عيونها
حنانيك سوريا فباسمك كم شدا
وإن ينس لا ينس الشبول عرينهم
ولو أنصف العرب الأباة لنضدوا
بلوت الليالي وهي نكباء، فارقت
لك التضحيات البكر في كل جولة
وما زلت أنت الأم تحضن ولدها
سهرت وهذا الشرق في المهد رافد
صمدت إلى الباغي بكل كنيبة
بكل فتى شاكي السلاح وأعزل

وكم رقصت في يوم عيدك انجم
لعينيك سوريا ، وللبغي ماتم
وما قرأ للباغي حماك المحرم
وما هزها إلا الفخار المكرم ...
فما منك غير « البيت » أغلى وأكرم
وإن داسك الباغي الكنود جهنم
عميد . وكم ناجاك صب متم
إذا ما تقضى ضيغم هب ضيغم
لك التاج مرفوعاً من الدر ينظم
عياء وعود الشام اقوى وأقوم
فما جولة إلا وبأسك أعظم
ولا فخر أن كانت بأيديك تنظم
ولولاك ما هبت رقود ، ونوم
لها من جنود الحق جيش عرمرم
على حده المثار صلوا ، وسلموا

(★) المجلة : نظمت بتكليف المركز الثقافي بادلب وألفت في حفلة أقامها .

فيقولون لك : (هذه الهباءة من الغبار التي تراها في شعاع الشمس النازل من الكوّة إلى أرض غرفتك كم هو حجمها ووزنها تلك الهباءة ، بالقياس إلى حجم الأرض ؟ هكذا حجم شمسنا ووزنها بالقياس إلى سديم المرأة المسلسلة . وحقّ لهم أن يضربوا هذا المثل ، فإن كتلة سديم المرأة المسلسلة أي وزنه يفوق قدر كتلة الشمس بنحو (الف مليون مرة) . أما حجمه ، يا حيوان ، فأعظم بكثير . . . فلكي تعرف ما هو حجم سديم المرأة المسلسلة بالنسبة إلى حجم الشمس يجب أن تعرف مقدار قطره بالنسبة لقطر الشمس الذي سبق معك أن طول مليون و ٣٩٠ ألف كيلو متر . فهل تدري كم هو طول قطر سديم المرأة المسلسلة ؟ إنه يبلغ نحو ٣٠ ألف سنة نورية . . . أي أن حجم هذا السديم يبلغ قدر حجم الشمس (مليون مليون مليون مليون مليون مرة) (أو ألف مليار مليار مليار مرة .)

حيوان - يا للهول المائل . . . سبحان الله العظيم . . . كيف تقف هذه الأحجام والاوزان الهائلة في الفضاء بهذا التوازن العجيب ؟

الشيخ - يجيبك القرآن عن هذا فيقول لك (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) ويقول لك (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) . أما العلم فيقول ان هذا الإمساك يحصل بقوة الجاذبية ، التي شاهد العلماء آثارها ، وأحصوا أطوارها ، ومستوا سطوحها ولم يسبروا أغوارها ، وعرفوا قوانينها ونواميسها ولم يعرفوا ، بعد ، أسرارها . . .

ولعمري أنه الحق ما قالوا . فالجاذبية حق ، وقوانينها المحبوبة المثناة المتناسبة المحكمة الدقيقة حق . ولكن هل يكون القانون الدقيق الحكم أثراً من آثار المصادفة العياء يا حيوان . . . ؟

(وما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

وليس "الجهاد الحق" شأن "بضاعة"
فلو لا همو ما لاح فجر منور

يزخرها من باسمها يتكلم . . .
ولا افـتـو تفر باسم يترم

★ ★ ★

مرابع سوديا الحبيبة لاني
لك الغد وضاء الطلائع مشرقاً
فبشرأك إنا قد بنينا فخارنا
مشينا على تلك القيود ، وهذه
جزائنا عادت لنا عربية
نهوضاً إلى العلياء من بعد رقدة
رجوعاً إلى التاريخ في كل موقف
شيد كما خادوا ونبي كما بنوا
رجوساً إلى التاريخ ما شئت منه
إد ضيع الأوقات باللهو زارع

على كل نجم في سماك أسلم
لك الصدر دوماً والحل المكرم
وإنا بنو المجد الذين هموهمو
بقايا هيود المعتدي تتعظم . . .
وعاد قويا ركنها المتهدم . . .
فقد ضيع الأجداد من راح يحلم
هو الام الأجيال وهو المعلم
فجدهم أقوى وأسمى وأعظم
فيا رب رجعي هو المتقدم . . .
فعند حصاد القمح لا شك ينثم

ادب :

بربع المعلم



« أصلاوا »

حملت لواء الحق يحدوه بارق
فلقنته درساً فلم ينس عهده
فعدت قلول البغي تستر عارها
أيهمظك الوغد الأثيم ملاوة
ألا فاركلي الطاغى، وثلي عروشه
ألا واصفني بالقيد هامة رأسه
هنا عرس سوريا أقيم ، فهللي
شفت غليل الثأر من كيد غاصب
سلي البغي: هل هذي الديار عرفتها
فيا أمة العرب الأباة شهادة
وبوركت سوريا هدمت قلاعهم
وأسفرت عن وجه أعز من الضحى
هو الغدر لايهوى النهار ، وإنما ...
إذا كان صوت الحق يندى فصاحة
خدعنا « بأوربا » وزيف دعائنا
وما عاد يجديهم ضجيج طبولهم
لحنا النيوب الزرق خلف قناعهم
لقد هانفوا بامم السلام تبجحاً



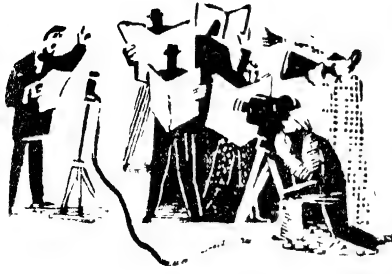
له في سجل الخلد ذكر معظم
ولم تعرف الهجاء أبسل منهم
وفي كل عيد مهرجان يُكرم ...
حتى تكاد من المهابة تلتهم ...
فهم شهب يوم الجهاد ، وأنجم ...

ألا في سبيل المجد كل مجندل
فما عرف التاريخ أسمى بطولة
لهم في ضمير الغيب عرس مخلد
تضيء بطون الكتب من قبساتهم
فو الله ما ضاعت هباء دماؤهم

• (الهرمونات) .. في خدمة الزراعة أيضاً !! ..

يسمى زراع الفاكهة في ألمانيا اليوم الى تحسين أنواع محصولاتهم الزراعية لعرضها في الأسواق بصورة تتفق مع رغائب المشتريين .. ولما كانت الشمس تعتبر من أهم العوامل في انضاج الفاكهة واكسابها الألوان المطلوبة فقد جد العلماء في بحوثهم لتعويض مفعول الشمس التي يقل ظهورها في بعض مناطق زراعة الفاكهة والاستعانة بالكيمياء من هذه الوجهة . وقد استطاعوا بعد بذل جهود استغرقت سنين طويلة تركيب بعض المواد الكيماوية المشابهة للهورمونات ، التي تستطيع بعد رشها على أشجار الفاكهة منع هذه من كثرة الأزهار وحمل الفاكهة الكثيرة فتنتج حينئذ أنواعاً جيدة جداً من الفاكهة كالتمفاح والكمثرى مثلاً التي تمتاز بكبر حجمها ولونها الجميل الجذاب .

ويلعب استخدام هورمونات غو النباتات دوراً هاماً في زراعة أشجار الفاكهة في المناطق التي يقل سطوع الشمس فيها .. وقد أصبح من المستطاع بالاستعانة بالهورمونات توجيه سير غو الأشجار والأزهار الى حد بعيد المدى ، كما صار من الممكن إبادة الأعشاب الضارة ، وأصبحت النباتات تنمو بسرعة إذا ما عولجت بها وإذا ما كانت لا تنوافر هناك كميات وافية من العناصر الغذائية اللازمة لها . ومن الممكن إكساب الأشجار المتسلقة الاشكال المطلوبة إذا ما عولجت بها ، كما يمكن انقاط الاوراق والثمار في الوقت الذي يختار إذا ما رشت الاشجار ببعض المحلولات الكيميائية . وقد اكتشفت هورمونات النباتات المعروفة بـ الاوكسينات ، قبل نحو ٣٠ عاماً وصار يعرف اليوم بأن هذه الاوكسينات تتحكم بحياة النباتات الى حد بعيد وأن لها تأثيراً بحيث تكفي منها كميات صغيرة جد الاحداث المفعول المطلوب . وبما يدل على بعد هذا التأثير هو أنه يمكن الوقوف على وجود الاوكسينات حتى وان مزج غرام واحد منها في ٢٠ مليار لتر من الماء وتقوم اليوم المركبات الكيميائية المختلفة بخدمة الزراعة وتوجيه غو المزروعات حسب رغبة الإنسان وبصورة تتناسب مع وجهات نظر اقتصاديات التغذية الى حد بعيد .



من أنباء العلم

● استعمال الخلايا الشمسية في الآلات

الحاسبة الكهربائية وفي دراسة أمور الفضاء

تقوم شركة أمريكية باستخدام ضوء صناعي في قراءة البطاقات المثقوبة بسرعة عالية جداً وذلك في النوع الجديد من الآلات الحاسبة الالكترونية التي قامت بصنعها تلك الشركة .

وتعمل الآلة بواسطة خلايا شمسية دقيقة جداً ، لا تزيد مساحتها على ١-٨ بوصة المربعة ، تقوم بامتصاص ضوء صادر عن مصابيح صغيرة ثم تحول هذا الضوء الى تيار كهربائي .

وهنا تمرر البطاقة المثقوبة بين المصابيح والخلايا الشمسية في وحدة القراءة في الآلات الحاسبة ، فيقوم الضوء المار خلايا الثقوب الموجودة في مرافق حفظ البطاقات بتنشيط إحدى الخلايا الشمسية المستقلة فتوصل التيار الكهربائي اللازم للقيام بعملية قراءة البطاقات المثقوبة .

على نطاق واسع

هذا ، وقد استخدمت الخلايا الشمسية على نطاق واسع في برنامج دراسة أمور الفضاء كمصدر للبطاقة الشمسية وذلك في إعادة تعبئة البطاريات الخاصة بالصواريخ .
ان طريقة استخدام الخلايا الشمسية في قراءة البطاقات المثقوبة في النوع الجديد من الآلات الحاسبة طريقها يعتمد كلياً حتى في حالات السرعة العالية للجهاز الفاريء والتي تصل أحياناً الى ٨٠٠ بطاقة في الدقيقة الواحدة .

وقد انتخبت هذه المادة من نوع معين من خلايا خميرة البيرة وأجريت عليها تجارب جاءت ببعض النجاح ، فقد زرعت خلايا سرطانية كانت قد تمت تسميتها بصورة صناعية ، في أجسام بعض الفيران فوجد أن الخلايا السرطانية التي عولجت بخميرة البيرة قبل ذلك كانت لا تقوى على النمو في أجسام الفيران أو أن نموها يسير ببطء كبير . وقد حققت الفيران المصابة بالسرطان بخلايا خميرة البيرة فأدى ذلك إلى توقف نمو النواصي السرطانية لديها في كثير من الاحوال كما لوحظ أن الفيران المصابة بالسرطان كانت تعيش مدة أطول بعد حقنها بخلايا البيرة بالنسبة للفيران الأخرى التي لم تحقن بها . ومن الغريب في الأمر أنه أمكن الحصول على نفس ذلك المفعول بواسطة حقن الفيران المريضة بالخلايا غير الحية من خميرة البيرة أيضاً . وهذا ما يدل على أن قوة الشفاء الكامنة في خلايا خميرة البيرة يعود إلى المادة البيولوجية الموجودة داخلها لا إلى وجوب الحياة في هذه الخلايا وقابليتها للانقسام . بيد أن عامل الشفاء الحقيقي في خلايا خميرة البيرة لا يزال مجهولاً حتى الآن ، ولكنه يمكن عزو نجاح الباحثين الألمان هذا إلى اكتشافهم بأن تركيب خلايا خميرة البيرة الكيميائي يدخل التغيير على خلايا السرطان مما يساعد على التحكم في نمو هذه الأخيرة . ولربما يعود السبب أيضاً إلى كثرة وجود الفيتامين « ب » في خميرة البيرة ، ذلك الفيتامين الذي عرف عنه أنه يحدث تأثيراً في تلك الأعضاء الجسمية التي تقوم بغزو مواد مكافحة لجميع السموم التي تسبب المرض في جسم الإنسان . وقد صار يعتقد الآن بأن المضادات الحيوية باستطاعتها أن تقوم بإعادة لتوازن البيولوجي إلى الجسم ، فيؤدي ذلك إلى شفاء حالات السرطان العميرة أيضاً . ولربما تكون البحوث الألمانية قد استطاعت الآن إيجاد الطريق الصحيح إلى مكافحة مرض السرطان .

● الكون محدود

نشرت الأيام الدمشقية (العدد ٧٢٥٠) الكلمة العلمية التالية للأستاذ عبد الوهاب السمان:

ما هو الكون . . وما هي حدوده ؟

منذ خلق الإنسان وهو يفكر في هذا السؤال ويحاول أن يلمس الجواب عليه .
 يا الفلكيون فقالوا إن الكون نهائي ، بينما زعم جماعة العلماء أنه لا نهائي ، ودلل كل

● خيمرة البيرة^(١) نترك آمراً شافية وإيجابية عند معالجة مرضى السرطان ١١ ..

توصل أحد المهندسين الألمان قبل الحرب العالمية الأولى الى اكتشاف مفعول خيمرة البيرة في شفاء مرض السرطان فقد لاحظ ظهور أشعة خفيفة من هذه الخيمرة أثناء الظلام وتبين بأن المادة الموجودة في خلايا خيمرة البيرة هي التي تقوم بإرسال تلك الأشعة ، وقد استطاع اثبات نظريته هذه بعد أن قام بالنقاط صورة هذه الأشعة على لوحة فوتوغرافية واكتشف بطريقة الصدفة مفعول خيمرة البيرة في شفاء جرح صغير في يده ، ومن الغريب في الأمر أنه استطاع أيضاً أن يكون واسطة شفاء زوجته بهام من مرض سرطان الثدي بعد أن يأس الأطباء من ذلك أيضاً ، استخدم لهذا الغرض كمادات من خيمرة البيرة ووضعها فوق النسيج المصاب بالسرطان فتوقف السرطان عن تقدمه وشفيت زوجته وعاشت ما يزيد على سبعين عاماً . وقد سردت ذكر هذا الحادث إحدى قريات المهندس الألماني المذكور بمناسبة شيء عن بحوث من مرض السرطان في المدة الأخيرة .

وقد تبين حتى الآن بأن معالجة بعض أنواع السرطان بالأشعة أو عن طريق إجراء الجراحات لا تأتي بالفائدة المطلوبة ولا تحل معها الشفاء . كما وجد أن المعالجة بالعقاقير الكيميائية لا تقضي على الخلايا السرطانية وحدها فقط بل إنه يلقى الضرر القادح بالخلايا السليمة أيضاً ، ولهذا فقد وجد الأطباء والكيميائيون ومركبات إنتاج الأدوية في البحث عن مادة بيولوجية تستطيع إيقاف تكاثر الخلايا السرطانية عند حده واستندوا في بحوثهم هذه على رأي الكثيرين من الباحثين بأن النواحي السرطانية تنشأ إذا ما طرأ تغير على حمض النوكليين الذي تتكون منه نوى الخلايا الجسمية بحيث لا يتم معه تكاثر الخلايا على الشكل الطبيعي المعتاد . وفتشوا هنا عن مادة بيولوجية تستطيع القضاء على حمض النوكليين الفاسد التركيب أو تستطيع توليد مادة في الجسم تقوم بتجهيز قوى الدفاع فيه وتحملها على توليد مركبات جديدة تقضي على الخلايا السرطانية .

(١) المجلد : نذكر بأن خيمرة البيرة المصفودة هي حبوب ، لا شراب البيرة الأنيم .

وفي الجوز الكونية مجموعات نجوم تتألف منها أشكال كروية يمثل بعض النجوم فيها المحيط الخارجي للمجموعة ، فإذا اتجهت إلى مركزها ازداد اقتراب النجوم بعضها من بعض ، ويوجد من هذه المجموعات في جزيرتنا ٧٠ مجموعة تألف كل منها من ملايين النجوم .

الكواكب السيارة

وفي المرتبة التالية للنجوم تأتي الكواكب السيارة مثل أرضنا ، وللمشمس عشر سيارات ويقول العالم الفلكي - جيتز - إنه منذ آلاف السنين مر بالقرب من شمسنا كوكب آخر أكبر منها حجماً ، فلما اقترب انفصل منها جزء بفعل الجاذبية ومنه تكونت هذه السيارات العشر التي بدت أمام الشمس في شكل (السيجار) المنتفخ من الوسط ، وقد برد بعضها وتجمد ولا يزال بعضها غازياً . ومن هذه السيارات انفصلت توابع أخرى هي الأقمار ، أما السيار المتوسط بين المريخ والمشتري ، فحدث أن دخل في منطقة جاذبية الأخير وتحطم إلى عدة أجزاء لا تزال تدور حول مركزها الأول وتسير في دائرتها حول الشمس . وقد وقع شبيه آخر لهذا التدخل وهو ما حدث للقمر زحل ، فإنه اقترب من سيارة تحيط بالسيار زحل ، وينتظر هذه النهاية قمراً فسيأتي عليه وقت يقترب فيه كثيراً من الأرض فينفجر ويغير ما حولها بتوابه .

اليوم أطول من الشهر

ويتنبأ العلماء بأن سرعة دوران الأرض ستخف بعد حقبة طويلة من الزمن حتى تساوي سرعة دوران القمر حولها ، وبذلك يتساوى الشهر واليوم ويصبح طولهما ٤٧ يوماً من أيامنا الحالية ، وتؤثر عوامل المد والجزر من الشمس على الأرض فتقلل من سرعة دورانها فيطول يومها على شهرها وعندئذ يبدأ القمر في الاقتراب من الأرض حتى ينفجر .

ويتنبأ العلماء لاحد أقمار المشتري بأنصير نفسه ، فقد لاحظوا أنه يقترب من سياره ، فإذا وصل إلى المنطقة الخطرة فإنه ينفجر ويظهر المشتري في السماء محاطاً بحلقة وثمانية أقمار فقط (★)

(★) الجملة : ذكر القرآن الكريم عن ذلولة الأرض زلزالها ، أو عن رجفتها الكبرى التي وانشقاق السماء وما يتبع ذلك من أحوال وأحوال . . .

من الفريقين على رأيه بما اجتمع لديه من حجج ، فقال الأولون لو لم يكن الكون نهائياً لكانت السماء كلها شعلة من نار لأن أشعة النجوم كانت تنفذ إلينا من كل بقعة في الفضاء مهما يكن بعدها عنا ، وعارضهم العلماء فقالوا انه لو كان نهائياً لطافت بأنحاءه الأشعة الضوئية ثم ارتدت إلى مركزها .

وبطل الفريقان بتنازعان الإجابة بأدلة فلسفية ومنطقية ، ويتدخل فريق ثالث فيقول إن الكون نهائي ، غير محدود أي انه يمتد إلى ما لا نهاية وإن كان محدوداً في جزيرة الكونية التي تقدر بـ ١٠ مليوني جزيرة كونية على الأقل ، فما هي الجزيرة الكونية ؟

الجزيرة الكونية

يرى الفلكيون والعلماء أن الفضاء الكوني مثل محيط عظيم تشغل بعض أجزائه مواد مخالفة لطبيعته ، كما تخالف طبيعة الأرض طبيعة الماء ، إلا أن الجزيرة الكونية تخالف الجزيرة البحرية فهي ليست جزءاً واحداً بل تتألف من عدة أجزاء تخضع لنظام واحد فكل ما تراه عينك من نجوم هو جزء من جزيرتنا الكونية التي تتبعها الأرض وكل واحدة من هذه النجوم لها عوالم مثل عالمنا الشمسي .

وهذه الجزر مثل - الشمامسة المستطيلة - وتدور كل عوالمها حول محور الكرة القصير بسرعة ١٠٠٠ ميل في الثانية ، فتقطع شمسنا رحلتها حول هذا المحور في ٣٠٠ مليون سنة لتعود إلى الموضع الذي بدأت منه بالنسبة لهذا المحور .

أما الجزر الأخرى فبعيدة عن جزيرتنا وإن كنا نعرف أن نورها يصل إلينا في ملايين السنين الضوئية وأضعف ضوء نشاهده الآن في السماء بدأ رحلته في الكون منذ ١٤٠ مليون سنة أي ما يساوي ١ إلى ٤ من حياة أرضنا .

أقسام الجزر

وتنقسم الجزر إلى نجوم ومجموعات نجوم يغلب عليها الشكل الدائري فبعضها بيضاوي ، وبعضها مثل القرص ، وبعضها بيضاوي بأطراف حادة ، على أن شمسنا ليست أكبرها ولا أقلمها حجماً ، فبعضها يبلغ حجمه مثل حجم الشمس ١٠٠ مرة . وايسر كل النجوم مثل شمسنا ككرة واحدة فنصفها تقريباً مزدوج أو ثلاثي ، وهي تختلف في لمعانها وشدّة حرارتها وفي لون ضوئها ، فمنها الأزرق والأحمر ، ولو اهتم الإنسان بالنظر إليها لوجد في تناسق ألوانها ما يسحره .



الطارق

﴿ مهداة الى الشهيد فهم مسعود ﴾

الأستاذ محمد رشيد منبلي

تأمل الأستاذ أحمد في ممره لحظة وهو بين النوم واليقظة ، إلا أنه كان لا يزال يتمسك بأهداب النوم ، لعله سمع طرقا على باب حجرته ، أنه غير متأكد من أنه كان يحلم أو أنه حدث واقع بالفعل إذ أنه لا يعرف أحداً ، سيطرق بابه في مثل تلك الساعة من هدأة الليل . لقد ترك مدرسته بعد أن صرف تلاميذه وقام بنفسه في تنظيفها وكتب لمكتب التفتيش في لوائه الدرة الثالثة مستعجلاً الكتب المدرسية إذ أنها بالنسبة إليه مشكلة مستعصية ... فقد مضى على الدراسة أكثر من شهر ... والطلاب لا يجدون كتباً يدرسون فيها .. ترك المدرسة منذ الظهر حيث أن اليوم الخميس ولا عودة للطلبة فيه ..

لقد اعتاد الأستاذ أحمد منذ حل في هذه القرية الصغيرة أن يأوي الى فراشه بعد صلاة العشاء ... إذ أنه بعد ذلك الوقت لا يجد أحداً يقضي معه بقية وقته ، فهو منفرد في المدرسة ، مديرها وأستاذ جميع المواد والفرّاش وحتى إمام المسجد . حضر دروسه في النهار مستضيئاً بنور الشمس ليتخلص من الرائحة المنبعثة من مصباحه الكازي ولولا الحاجة إليه لما أشعله مطلقاً في غرفته ، آه لغرفته .. أنها بالنسبة له كالسرايا بالنسبة لغيره ، لم يحلم بأن تكون له غرفة مستقلة قط ، لقد ولد لأب

● بدأ العمل على سماع العم بواسطة الأسنان ! فقد توصل كل من طيبب الأعصاب العلم « هانزي بوهاريش » ومساعدته طيبب الأسنان العلم . ي . لورنس الى هذه النتيجة جهاز استخدام الأسنان للسمع لأنها تستقبل الاصوات وتوجهها إلى الدماغ بواسطة الاعصاب الموجودة فيها .

الاضراسى جهاز استقبال

فقد لوحظ لدى الكثيرين من المرضى الذي كانت تخشى اضراسهم بالمعادن ، أنهم كانوا يستطيعون بعد ذلك مباحرة سماع برامج الإذاعة المحلية . وكانت اضراسهم المحشوة تلعب دور مستقبل اذاعي تماماً . وقد أخذ بتزويد الصم بجهاز استقبال دقيق الحجم يستقبل الموجات الصوتية من مكبر (ميكروفون) صغير . ويجري تركيب جهاز الاستقبال الدقيق في قلب الفرس حيا ، ويحفز الفرس قبل ذلك حتى إلى مكان العصب فيه ثم يكسى القسم المحفور بطبقة نصف عازلة تتكون من نفس المادة التي تصنع منها المحولات (الترانسيستورات) ثم يغطى الفرس بطبقة معدنية .

عصب الفرس . . يلتقط

وتقوم هذه الطبقة المعدنية التي تستلم دور « المرآة » باستقبال الذبذبات الكهربائية المغناطيسية وتحولها إلى المادة النصف العازلة المذكورة . ويلتقط عصب الفرس حينئذ هذه الموجات ويحولها إلى موجات كهربائية ويرسلها إلى مركز السمع في الدماغ فيستطيع الأصم سماعها .

● وجهت إدارة التعبئة العامة بدمشق (فرع القوى البشرية) في وزارة الدفاع إلى أصحاب الكفايات العلمية كتاباً أوضحت فيه أهداف قيامها بمشروع حصر الكفايات العلمية في سورية ، وخلاصة الأهداف : تكون مجتمع كامل لكل فئة من حاملي الشهادات العالية ، ومعرفة الاختصاصات العلمية غير المتوافرة في المجتمع ، ومعرفة توزيع أصحاب الكفايات العلمية ، وتأمين متطلبات القوات المسلحة من هذه الكفايات .
(قلم المجلة)

بشكل موجة حتى لمس بأصابعه زجاجة المصباح فامسكها بيديه الاثنتين ثم نزل يده اليسرى الى خزانة السكار في حين عاجلت اليين زجاجته العليا ، ونزعها ثم وضعها على أرض الكوة ببطء ولم يرفع يده حتى تأكد - سلامة موضعها وانها لن تتحرك . ثم رفع يده ثانية تجاه رأس المصباح فقتله ليرفع فتيلة المصباح ثم ارجع يده اليمنى الى جيبه في حين وضع اليسرى في أسفل الجيب لتساعد اختها ... واخرج علبة الثقاب وأمسكها باليمنى ودفع جارورها بسبابتها اليسرى واخرج عوداً منها ثم أمسكها بيسراه والعود رجع الى يمينه وحكه بجانبها فاشتعل العود فقربه من المصباح ، فشع نور اضاء الغرفة مثلما يضيء الإيمان قلب المؤمن العابد ثم هز يده يمنة ويسرة بسرعة فانطفأ العود ، أدار اللولب فقضت الفتيلة ثم وضع الزجاجة مكانها من المصباح ورفعها الى يمينه واتجه الى الباب الذي لا يزال يُطرق بقلب وجل وصاح بلسان متلعثم من وراء بابه : من ؟ - دون أن تحرك يده المزلاج - ثم اعاد ثانية .

- من هناك ؟؟ II .

- أنا .

- من أنت ؟

- أنا ... افتح ...

إن الصوت غريب عليه وليس هذا بصوت تلميذ في المدرسة أو صوت رجل مألوف لديه - انه صوت رفيع ... امرأة ... وما الذي يدفع المرأة الى أن تأتيني ؟ أنا لا اعرف من النساء سوى امي وبناتها ولبست هذه أين قط . وتحرك المصباح الى يده اليسرى وفتح الباب . فبداله على ضوء مصباحه وجه امرأة شابة واقفة في الباب ... وعيناها دامعتان ... ملفوفة بالسواد . قالت وعلامات الحياء بادية على عيائها : ياسيدي هل بالإمكان ان أبيت الليلة هنا ؟ ... لقد ضللت طريقي ... وهذا الليل قد انتصف والسكان يخيفني ... الله يستر عرضك ... هلا آويتني ؟ ... ربنا يعمر بيتك ... أنا دخيلة عليك .

له عشرة من البنين والبنات فكانوا جميعاً ينامون في غرفة واحدة ... لقد رضوا بما قسم الله لهم . إن كل أفراد أسرته مؤمنون بربهم . لقد اعتاد تأدية واجباته الدينية منذ طفولته ، انه يذكر كيف مرّ بتجربة التساؤل عن أصل الحياة وماهيتها ومنتهاتها . وكان ذلك عند موت جدته ... انه لم يفهم معنى الموت قبل ذلك التاريخ . وكان التجربة جعلته أكثر خوفاً من الله ... إذ كان يحرص في اعماله على أن يرضي الله .. ماله سرح وهو يوازن بين غرفته والحربة المتاحة له فيها وبين مشاركته لعائلته في غرفتهم الوحيدة . لقد ذاق الأمرين في سبيل الحصول على هذه الغرفة ... انه مسرور بها رغم بعدها عن البيوت ... اعتاد العزلة والانفراد ، وكان يبرر ذلك بالهدوء ... انه لم ينطو على نفسه ... يخالط أهل القرية في حدود معينة لا تجعله ينفس في حياتهم ...

ماله يسمع الطرق يشتد ! لقد تنبه له أخيراً انه حقيقة وليس حلماء ... يا الله ما الذي حصل ??? .

نفض غطاءه عنه بقدميه واتكأ على ثقله ودار بجذده نصف دورة رافعاً ساقيه مثنيّاً ركبتيه مقرباً قدميه معاً . ثم انزلها على الأرض ... وبدأ يتعسس الأرض في الظلام بقدمين حافيتين قد شُدت أصابعها وانثنيا الى أسفل واصطدمت إحدى قدميه بجذائه ، إلا أن الدق استد وازداد عنفاً ، فلا بد من الإجابة بنعم !!! أو بمن هناك ?? أي شيء يجري من روع الأستاذ احمد ويطمئن المنتظر على الباب .

وخيل للأستاذ احمد انه اجاب بذلك . ولكن الدق استمر ، ولم يستطع أن يثبي في الغرفة من شدة حلكة الظلام فبدأ يلتبس علبة الثقاب تحت الوسادة حتى وجدها فأخرج منها عوداً واشعله فشاع في الظلام نور العود المشتعل وقام الى كوة في الجدار المقابل للسريّر فيها مصباحه .. متعاشياً منضدة في طريقه ... وانتهى العود وهو بقرب الكوة فازداد منها اقتراباً بجذر حتى صدمت قدمه الجدار فمد يده في الظلام ناشراً أصابعه الى أقصى ما فها من طول باسطاً كفه المشدودة ... فاهتزت

وهنا رفعت المرأة قدمها الى الفراش وبدأها بمسكتان بثوبها من الجهتين شاذتان الثوب على ساقها فتجسّم منظر الفخذ وقعت في السرير وهي على حالها تلك برهة ... ثم اصلحت الغطاء ، ودسّت قدمها تحته ، وامسكت بطرفه بيدها ، ووضعت على خاصرتها ، ثم التوت ناحية جنبها الأيمن وانسحب الغطاء معها .

أما الاستاذ احمد ... فقد اضطرب إاد خالها بمنظرها ذاك عاربه ، وبدأ صدره يعلو وينخفض وغدا نهياً للأفكار ... ما لها جلست على حافة السرير ؟؟ . ما لها نظرت إليّ على تلك الصورة ؟ ... ماذا تريد ... هل أقدم ! على ماذا ؟ معاذ الله ... فرصة العمر أوّ تظنّها صادقة فيما قالت ... إنها حجة واهية ... انما تعلم انك تعيش منفرداً ، انتك طائفة ، هذه حيلة فقط ... لا تخف لن تصدك لو أقدمت : وإن رفضت ، أو استغاثت فكيف تكون سمعتي في البلد ؟ بل كيف سيعاملونني في مكتب التفتيش ؟ أين المثل ؟ أين التربية ؟ سيتناولني الناس بالسنة حداد ، لا لن يكون شيء من هذا ، ... انها راغبة في ذلك ... ألا تواسا قد رت إليك كأنها تقول لك تعال .. هلم إليّ ... أأست نحب الخير ؟ اصنع معها معروفا ... انها أنتك تطلب منك العون ... اخاف الله ... اخاف عذابه ... يا مفعّل هل أنت أول من يفعل ذلك ؟ مالك تحرم نفسك ؟ وأنت ان تذوق مثل طعامها !!! هل تطمع بأن تجر خيراً منها ؟ وهي الصغيرة الجميلة الا تشتهيها ؟ ربما تكون بداية علاقة ، إذ ستطرق بابك من اليوم فصاعداً ، وستأتيك بعد أن يجمع الناس ... انك شاب ... أخاف الله . يارب ، قم ولا تتردد .. فرصة ... بإسيدي استغفر ربك بعد هذه المرة ... ! ولا تسمع ... تحرك ... رب اصرف عني كيدهن ... يارب ... رحمتك ... يارب ... يارب كن معي ... يا ...

إنه لا يزال مضطرباً ساقاه تصطكان بعضها ببعض ، ماله بعض على اصنائه وبعض على طرفي شفتيه السفلى بالتناوب ، انه يعمل على زيادة إلصاق ساقه ببعضهما ببعض ، وكأنه يعصر بينهما قطعة من الغسيل مبلولة ... وتحرك في جلسته ، وانكأ على المنضدة

لقد دهش الأستاذ أحمد فلم يجيبها أو يرد عليها ... وهي لا تزال تكف بالباب تتوسل وتدعو ... والمصباح في يده يتراقص وكاد الهواء ان يطفئه ، فرجع بظهره الى الداخل خطوتين ... فلحقت المرأة به ووقفت تلقاه وقد انعكس ضوء المصباح على جوانب الغرفة فظهر السرير وقد كوثم الغطاء في ركن منه والمنضدة الصغيرة بقربه عليها صحيفة وبعوض دقات وكتاب مفتوح تركه قبل أن ينام على حالته تلك وكرمي من القش ملتصق بالجدار المقابل للسرير ، وظهرت جدران الغرفة معتمة وكأنها رسم لم تنله يد حفاتر ولم تزره جثة منذ سنتين ، وكان الطلاء لم يعرف طريقه لها قط وبدأ السقف (ابوصه) الرفيع المتراص وبالذوائر المنعكسة من فوهة المصباح عليه بما فيها من تفاوت في السعة وشدة الضوء وكأنها شكل هندسي بديع التكوين وكان هذا الشكل يتغير بحسب اهتزاز المصباح في يد الأستاذ أحمد .

قال الأستاذ أحمد للمرأة : ما الذي استطيع أن أقدمه لك ؟ ليس عندي سوء هذا السرير فإن احببت فدونك إياه .

- أي شيء ... أنا مستعدة لان أنام على الارض بدون شيء . فحسبي أن آوي هـ

حتى الصباح .

تفضلي بإسديتي وخذي راحتك فالسرير تحت تصرفك وسأجلس أنا على هذا الكرسي .. وأشار الى الكرسي باليد التي كانت تحمل المصباح . فرقص النور في الغرفة وآ المصباح أن يقع لولا أن تلقاه باليد الأخرى فتقدمت المرأة بخطى تبدو مترددة الى السرير وجلست على حافته ، واتجه الاستاذ الى الباب ونظر الى الخارج وتطلع الى الفه وملا رثيه هواء بارداً فذهب كل اثر للنوم من جفونه فأغلق الباب واستدار الداخل وبقيت المرأة جالسة على حافة السرير وكأنها تنتظر منه شيئاً .

ووضع المصباح في الكوة وتقدم وجرت المنضدة الى ناحية الكرسي وجلست ووجد نفسه مدفوعاً الى النظر الى السرير . فوجد المرأة لا تزال جالسة مكانها والت عيناها ... فارتد نظره إليه وهو حسير ... أمسك الكتاب ... وحاول أن يقرأ ... و ...

وبدا يصب الماء على يده اليسرى ، فأخذ الماء بكفه الأيسر ومسح وجهه واكمل وضوءه حتى إذا انتهى منه قام الى المنضدة فأخذ الصحيفة من فوقها وفرشها على الأرض بطويقة معينة ووقف على احد طرفيها وتوجه الى الجهة الأخرى من الصحيفة ورفع يده الى أسفل شحمة أذنيه ، إلا أن يده اليمنى لا تزال تؤله ... وارتفع صوته « الله اكبر » وكأنه لحن حزين .. وسكنت جوارحه وهدأت نفسه فقرأ الفاتحة ... وجد نفسه مدفوعاً الى قراءة قوله تعالى : « والسماء والطارق . وما ادراك ما الطارق . النجم الثاقب . ان كل نفس لما عليها حافظ » : وهذا تحسّر صوته وسكت وأكمل صلاته .

وقبل أن تبدأ الحركة في الحقول المجاورة غادرت المرأة بيت الأستاذ احمد دون أن يكلم احدهما الآخر . (١)

صمدي غنيلي

دار المعلمين - حوار ١٨ شوال ١٣٨١ .

المجلة : الحيلة واجبة في مثل هذه الحال ، والخلوة بأجنبية محرمة ، ووسائل تحقيق المعروف عديدة .



(١) هذه قصة واقعية مضى صاحبها الى ربه راضياً مرضياً . فرايت أن اسجلها كما رواها لي - وفاء لأخوته وذكراء العطرة ...

إن الكثيرين من قد شوهت مقاييسهم وقيمهم : يشكون بوجود مثل هذا الرجل ... ولكن صاحبنا عاش رجلاً في زمن عز فيه الرجال ومضى رجلاً وعمر الآخرون وم قزام ... رحم الله قهياً وأسكنه مسج جناته وألحقنا به وأماننا على منجبه ...

بمرفقه الأيسر . واسند جبهته الى كف يده اليسرى ، وتحركت يده لتزيد من نور المصباح الكازي .. ، ماله لا يشعر برائحة الكاز كعنده السابق ؟ ورجع بظهره الى كرسیه ... فوق بصره على السريو ، فردده بسرعة وامسك زجاجة المصباح بوسط يمينه ، ثم ارتدت إليه بالفعل المنعكس فأعاد الكرة مرة ثانية .. فإذا باضطرابه يزداد ... وزاد ضغط ساقيه بعضها على بعض ... تحرك في جلسته يمينه ثم يسرة ... وحاول الوقوف .. وازدادت دقات قلبه عنفاً وغمغم بينه وبين ذاته ... لا يدري ماذا قل ... إلا أن شفتيه تحركتا بحركات آلية ومصحح بيده اليسرى مؤخره رأسه ، وشعر كأنه يحتنق ، فحرك كفه اليسرى الى عنقه ثم الى صدره وتنفس بمنغاريه .. ثم مد يده اليمنى الى المصباح وامسك زجاجة بكل كفه فرجعت بفعل الارتداد العكسي ، إلا أنه أرجعها ثانية وكفه اليسرى بمسكة بمعصم يمينه ... وامسك بالزجاجة فأحس بألم النار ، ومرت في كل جسده رعشة ألم ... فلم يصرخ ومضى يتجرع ألمه في صمت ... بالاحرق ما افظعه ... ربنا ينجيننا من نار جهنم وحريقها .

لقد شعر بالنار تسري في عروقه ، يشعر وكأن كفه متخشبة ، ها قد بدأت كفه تحكه ... إلا أنه مازال يضغط ساقيه بعنف ، ثم علت قدمه اليسرى فوق مشط اليمنى وبدأ الضغط يزداد ... وهنا وضع سبابته اليمنى فوق فوهة زجاجة المصباح ، وجعلها ملاصقة لها ، فسرى الألم في جسده وانتشر في اعصابه إلا أنه لم يتراجع ... وبعد هنيهة أرجعها الى فيه .

سكن لحظة ثم أعاد الكرة ومرت في جسده نشوة فرح وشعر بانتصاره على ذاته في ذلك الألم ... وانشغل بألمه عما به وارتخت مفاصله وهذا قلبه ... وافترت ساقاه ... وبقي على حاله تلك حتى بزغ الفجر ، فقام الى ناحية من الغرفة حيث كان هناك ابريق ملئ بالماء وبجانبه صفيحة فارغة . فحاول أن يمسك الإبريق إلا أنه يده لم تطاوعه في القبض عليه ، فوق أن سبابته اليمنى قد تآكل طرفها وسقط منها بعض جلدها ... وتحمل على نفسه ... فعمله بيده اليسرى وامسكه بساقه ،

المبشر الإنكليزي : إن المدارس شرط أساسي لنجاح التبشير ، وهي بعد هذا واسطة لا غاية في نفسها (كما قال بعض الزملاء) .

لقد كانت المدارس تسمى بالإضافة الى التبشير : « دق الاسفين » وكانت في الحقيقة كذلك في إدخال الإنجيل الى مناطق كثيرة ، لم يكن بالإمكان أن يصل إليها الإنجيل او المبشرون من طريق آخر .

المبشر الفرنسي : وان المدارس قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي أكثر من كل قوة أخرى ، ثم إن هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون له يوماً ما قادة في أوطانهم .

المبشر الانكليزي : وهذا من أعظم ما ينبغي ان تهدف إليه المدارس والكنائس التبشيرية كما جاء في توجيهات رجال السياسة والاستعمار لنا . فقد اوعزا لنا أن الاستعمار صائر الى الزوال ، فينبغي أن نسارع الى استعمار قلوب الطبقات الراقية في كل قطر واحتلال عقولهم بالثقافة الأجنبية والفلسفة الأجنبية والآداب الأجنبية ، وكل ما من شأنه تغيير المسلمين من دينهم وابعادهم عن الحياة حتى يشبوا في حرب مع الإسلام ويحكموا بلادهم بدلاً منا وينفذوا مناهجنا وخططنا . وهذا أفضل أنواع الاستعمار ، فإن حكم الاجنبي يلقي مقاومة من المسلمين لسبب ما يفرسه فيهم الاسلام من عزة وقوة شخصية ، بعكس حكم المواطنين الذين يحملون شعاراتنا ويطبقون سياستنا !

المبشر الفرنسي : من أهم ما اود ان ألفت انتباهكم إليه الاهتمام بأولاد الأغنياء وتعليمهم في مدارسنا التبشيرية والاجنبية ، فانهم لا شك سيتولون الحكم ويكونون اعواناً لنا ينفذون مشروعاتنا !!

المبشر الأمريكي : وما أحب ان أذكركم به انه يجب أن يؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار وللصغار ، وبيننا يبدو مثل هذا العمل وكأنه غريبة ، توانا مقتنعين لأسباب مختلفة بأن نجعله عمدة عملنا في البلاد الإسلامية .

المبشر الفرنسي : هذا صحيح ، فإن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكراً جداً مادام المسلمون مأمورين بتربية أولادهم تربية دينية منذ الصغر ، من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار الى المسيح قبل بلوغهم الرشد ، وقبل أن تأخذ طباعهم أشكالها الإسلامية !

غارة المستعمرين والمبشرين على العالم الاسلامي

الأستاذ محمود مهدي الاستنبولي

الفصل الرابع

اجتماع رجال التعليم من المبشرين

يُسرّمونه فطّظهم القربوية الزهادة

المبشر الإنكليزي : نحن اجتماعنا هذه الآلية لتعين اهداف المدارس والكتليات المسيحية والوسائل التعليمية المؤدية الى التبشير . ولنبتل الى الله في سبيل تعيد نفوس أولئك الشبان المسلمين الذين يتزددون على الكلمات .

المبشر الفرنسي : حقاً ما تقول فإن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة الى غاية فقط ، هذه الغاية هي قيادة الناس الى المسيح ، وتعليمهم حتى يصبحوا افراداً مسيحيين وشعوباً مسيحية وذلك حتى ينفكوا عن دينهم وبسبب انقيادهم واستعمارهم .

المبشر الإيطالي : هذا هو الصواب ، فإن التعليم حينما يخطو وراء هذه الحدود ليصبح غاية في نفسه ليجرّج لنا خيرة علماء للفلك وطبقات الأرض ، وعلماء للنبات ، وخبرة الحراصين والأطباء في سبيل الزهو العلمي . . . فإننا لا نتردد حينئذ في أن نقول : إن رسالة مثل هذه قد خرجت عن المدى التبشيري المسيحي الى مدى علماني محض ، الى مدى دنيوي . مثل هذا التعليم يمكن ان يقوم من الجامعات العلمية لا الجمعيات التبشيرية التي تسعى الى أهداف استعمارية تحت ستار العلم .

المبشر الامريكاني : حقاً لقد أدى البرهان الى أن التعليم أثمن وسيلة استغلها المبشرون الامريكانيون في سعيهم لتنصير سورية ولبنان .

ثم تعمل الحروب الصليبية في مدى قرنين تقريباً في سبيل الدين فتدجج أوروبا بالسلاح وتنجي النصرانية ... وهكذا تفقرت قوة الملل امام راية الصليب ، وانتصر الإنجيل على القرآن وعلى ما فيه من قوانين الاخلاق السهلة .

وكتاني هذا يدرس في مدارس الارساليات الأجنبية في لبنان ١ ..
المبشر الأمريكي : بالك من مؤلف تبشيري ماهر . ولكن ما ذا تقول لطلابك إذا سمعوا كلام الاديب الفرنسي الكبير اتاتول فرانسى ، فقد تأسف هذا الكاتب من انتصار شارل مارتل على المسلمين فصرخ قائلاً :
« ليت شارل مارتل قطعت يده ولم ينتصر على القائد الإسلامى عبد الرحمن الغافقى ، إن انتصاره عليه أخطر المدينة عدة قرون الى الراء ...

وما ذا تقول في شهادة غوستاف لوبون : « ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب » .
المبشر الفرنسي : هذا صحيح لازميلي ، فإن الدين الإسلامى هو دين المدينة ودين الإنسانية ، وكلام اتاتول فرانسى فيه الحقيقة ، ولكن هل نسيت مهمتنا كمبشرين ؟ هل نسيت مهمتنا كمعلماء للاستعمار ؟
إن الحقيقة شىء وتبشيرنا شىء آخر وهما ضدان ان يجتمعا ! إن اخفاء الحقيقة هو خلاصة مهمتنا ، ومهمتنا الأساسية كلها .

المبشر الأمريكى : دعونا من هذا البحث واسمحوا لي أن أذكركم بقضية الصحفيين المسلمين فإنني انصتكم بقبول أبنائهم وبناتهم في جميع أقسام درجات المدارس ، بصورة صحافية وبذلك تشترون ضمائرهم ، وتحولون دون نشر المصالحين لنقدكم وكشف مؤامرتكم ، إذ لا يجدون من الصحفيين من ينشر لهم آراءهم .

المبشر الفرنسي : صدقت فنتجن نطبق هذا النظام منذ زمن بعيد ، وإننا من ورائه أهداف كثيرة منها ما ذكرته ومنها أن أبناء اصحاب الجرائد سيستولون مهام الصحف وسياستها بعد موت آباءهم ، فيوجهونها حسب المبادئ والتربية التي لقنهم إياها .
المبشر الانكليزي : زملائي الأعزاء اذكروا على الدوام أن التبشير لكي يكون كاملاً لا بد أن تتولى نحن المبشرين جميع أنواعه ودرجاته ، فرياض الأطفال مثلاً مهمة جداً لأن التعليم الذي في هذه المدارس يجعلها باباً مفتوحاً للتبشير وللناثير في

المبشر الإيطالي : وحذار أيها الزملاء من تعيين معلم مسلم في مدارسكم مهما كانت الحاجة إليه شديدة ، فإن الغاية من التعليم في المدارس المسيحية (كما يجب أن تكون) هي تزويد الطلاب باستشراف مسيحي للحياة ، وغرس لهم على ممارسة المبادئ المسيحية وتقريبهم من اختبار شخصي للإيمان المسيحي ، فكيف يمكن للمسلم الأمين أن يعاوننا على بلوغ هذه الفائدة ؟ على أنه من الممكن الشذوذ عن هذه القاعدة أحياناً بقبول بعض الاساتذة المسلمين الذين تربوا في مدارسنا وقبلوا مبادئنا ، وذلك لإرسالهم الى المدن الداخلية لإشجعوا أبناءها على الدخول في مدارسنا .

المبشر الإنكليزي : وأهم ما أحب أن ألفت انتباهكم إليه ضرورة فرار المدارس التبشيرية من المناهج الرسمية التي تعرقل مهمتنا التبشيرية المسيحية وتجعلها مدرسة في عداد المدارس الوطنية ، فتبتطل الغاية التي أسسنا مدارسنا من أجلها ، ويضطرننا الى تدريس التاريخ الإسلامي ، وتدريس اللغة العربية ، وكل ذلك من أبغض الأمور إلينا .

المبشر الفرنسي : ان التهرب من المناهج الرسمية من الصعوبة بمكان ، لذا أرى الاستفادة من تدريس التاريخ الإسلامي واللغة العربية في تسوية الحقائق والدس على الإسلام وبغض اللغة العربية وبيان عقمها .
وأذكر انني ألفت كتاباً في هذا الموضوع تحدثت فيه عن التاريخ الإسلامي فكان بما قلته :

« الإسلام في القرن السابع الميلاد) برز في الشرق عدو جديد ، ذلك هو الإسلام الذي أسس على القوة وقام على أشد أنواع التعصب ، لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه ، وتسامل في أقدم قوانين الاخلاق ، ثم سمح لأتباعه بالفجور والنهب والسلب ، ووعد الذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالمذات ، وبعد قليل أصبحت آسيا الصغرى وإفريقية وإسبانية فريسة له ، حتى أن إيطاليا هددها الخطر ، وتناول الاجتياح نصف فرانسة ، لقد أصيبت المدينة ، ولكن هياج هؤلاء الأنبياع (المسلمين) تناول في الاكثر كلاب النصارى ... ولكن انظر ، ها هي ذي النصرانية تضع بسيف شارل مارتل سداً في وجه سير الإسلام المنتصر عند بوابه ،

وكذلك التعليم الابتدائي فهو وسيلة ثمينة للتبشير ، لأنه يمكن المبشرين من أن يثبتوا أقدامهم في القرى تحت ستار التعليم الابتدائي الذي تحتاج إليه القرية في الدرجة الأولى .
المبشر الإيطالي . والمدارس الابتدائية فضل عن السكليات لأنها تمكن المبشر منهم الوصول الى العقول وهي لا تزال تتأثر بما يلقي عليها .

ثم ان المدارس الابتدائية كرياض تساعد على أن يتصل المبشرون بأهل الطلاب ، وأكثر ما وصل إليه المبشرون البروتستانت من النتائج الهامة إنما كان عن طريق المدارس الابتدائية .

المبشر الفرنسي : ان اليسوعيين خاصة ، يجعلون الصفوف الدنيا في عهدة الراهبات ، لأن الطلاب الصغار هم فئائل (شتول) تفرس فيا بعد السكليات ، فيجب أن تكون هذه الفئائل مطبوعة طبعاً خاصاً ولذا فإننا نحن المبشرين نرى أن الوسيلة التي تأتي بأحسن الثمار في تنصير المسلمين ، إنما هي تعليم أولادهم الصغار !

المبشر الإنكليزي . ومهما كان من خطورة التعليم الابتدائي ، فإن التعليم العالي لا يقل أهمية عن سائر درجات التعليم ، لأنه يساعدنا على الوصول الى الطبقات المثقفة ، (التي سنعلمهم البلاد في المستقبل وتكون قادتها) بل لعله أهم من هذه المدارس كلها .
المبشر الفرنسي : وكذلك أنشأنا نحن الفرنسيين كلية لنسا في مون لاهور في الهند ، وهي عاصمة مقاطعة البنجاب في باكستان .

المبشر الإيطالي : حذفت ، إن كثرة المدارس التبشيرية في الشرق مدعاة للعجب ، فإنه من عام ١٩٢٥ كان في سورية وحدها ثمان وثلاثون مؤسسة تبشيرية ما بين انكليزية واسكوتلندية وارلندية وألمانية وسويدية وداغاريكية وأميركية طبعاً .

المبشر الإنكليزي : إن مجموع عدد التلاميذ في المدارس الأمريكية البروتستانتية كان يبلغ عام ١٨٩١ ٧١١٤ ، وإذا أضيف إليهم عدد الطلاب في سائر المدارس البروتستانتية كان ثمت خمسة عشر ألف طفل في قبضة التعليم الإنجيلي ، وبعد ثمانية عشرة سنة أي عام ١٩٠٩ كان للأمريكان وحدهم مائة وأربع وسبعون مدرسة في سورية وحدها منشورة في المدن والقرى .

عقول الاطفال النضة ، ثم ان الذين يشرفون على رياض الأطفال يكونون اكثر اتصالاً بأهل الطلاب من الذين يشرفون على المدارس العالية وتبتاتها .

المبشر الفرنسي : زد على ذلك ان حيلاً وأساليب تؤثر في نفوس الصغار في مدارس رياض الاطفال لا تنطلي على غيرهم ، اذكر كأمثلة على ذلك أننا كنا نقول للطفل في الروضة قل الى محمد ينزل عليك ملبساً ، فتادى الطفل يا محمد يا محمد ! انزل عليّ ملبساً ، فلا ينزل عليه شيء .

ثم نقول له : قل للمسيح ينزل عليك الملبس .

وما كاد يستغيث الطفل بالمسيح حتى ينزل عليه هذا الملبس من ثغرة في سقف الغرفة اعدناها لمثل هذه الحيلة .

المبشر الدانمركي : ولستم وحدكم معشر المبشرين الفرنسيين الذين تلجؤون الى مثل هذه الحيل ، فإننا نعد الى مثلها وقت العداء ، فنخفي للصغير طعامه الذي أتى به أهله ، وحينما يتفقده وقت الظهر ، لا يعثر عليه ، فنقول له لقد سرقه محمد فيبكي وبشته ، ثم نخضره له قائلين : لقد أحضره لك المسيح .

وأحياناً نقول للطفل ادخل يدك الى درج المنضدة واطلب من مجد أن يعطيك سكرأ فبيد يده ، فتغمش يده فيسارع الى سحها مذعوراً .

ثم نقول له ادخل يدك مرة أخرى واطلب من المسيح او العذراء ان تعطيك سكرأ ، فما يكاد ينادي حتى يوضع السكر في يده من شخص اختفى تحت المنضدة . وهكذا ننشئ الأطفال على بغض محمد ومحبة المسيح .

المبشر السويدي : (ضاحكاً) بالكم من مهرة في التزليل والدس ، ولكن الا تنكشف حيلكم على الاطفال حينما يكبرون ؟!

المبشر الدانمركي : لا شك انها ستنكشف لديهم ، ولكن بعد أن تترك أثراً لا يمحى وتحجز عقداً نفسية في نفوسهم في بغض مجد والإسلام .

إن كثيراً من عظماء الرجال وقادة الجيوش يخشون من الفأر او الصرصور ، بسبب حوادث طرأت عليهم في صغرهم وتركت فيهم آثاراً لا تمحى .

وان نذكر الشفاعة والجنة ، وما الى ذلك من الألفاظ الإسلامية ، استأالة للسامعين
فإذا وثقنا بأذانهم صبتا فيهم تبشيرنا !!

وقد كان لويس ماسنيون ، استاذ جامعة فرنسة في باريس يجذب هذه الطريقة
وهو الداعية المبشر في قسم الشؤون الشرقية في وزارة المستعمرات الفرنسية !

المبشر الفرنسي : ومن أهم ما أود أن ألفت أنظاركم إليه أن نشاطنا التبشيري
لا ينبغي أن يقتصر على مدارسنا الخاصة ، إنما ينبغي أن تعتمد للتدخل في سياسة التعليم
الحكومي الرسمي عن طريق حكوماتنا بالضغط العسكري ان استطعنا وإلا فبإسم
البعثات والمعاهدات الثقافية والتبادل الثقافي والمؤسسات الدولية !

ويسرني أن اذكر بهذه المناسبة انه لما فرض الانتداب الفرنسي على سورية عام
١٩١٩ فرض معه منهاج للتعليم الرسمي يساعد المبشرين في أعمالهم وأهدافهم بتجهيل
المسلمين بتاريخهم وجغرافية بلادهم ، والاهتمام بتاريخ جغرافية الامة الفرنسية .

ولم يكتف الافرنسيون طوال مدة انتدابهم بأن يساعدوا البسوعيين في أعمالهم
المستقلة بل فسحوا المجال ليكون للبسوعيين نفوذ كبير في توجيه المستشارين الفرنسيين
المشرفين على التعليم في منطقة الانتداب ، وخصوصاً فيما يتعلق بالمناهج ومنع الشهادات
الرسمية ، وهذا ما جعل هذه المدارس كأنها خاضعة للمبشرين مباشرة !!

المبشر الانكليزي : وقبل ختام مبحث التعليم والتبشير اذكر كم ببعض ما كنا
نحدثنا عنه عن الطلاب المسلمين الذين يذهبون الى أوروبا وأمريكا لإتمام دراساتهم ،
فلأننا نريد أن نقيد من دراساتهم ، فنجعل منهم نصارى بالفعل أو مائلين للنصرانية
حتى إذا رجعوا الى بلادهم بعد انتهاء دراساتهم وتولوا المناصب العليا الرسمية ، قادوا
بلادهم قيادة غير إسلامية !

وتطبيب هذه الفكرة للمشرق المبشر والمستشار الشرقي في وزارة المستعمرات
الفرنسية ، لويس ماسنيون فيد بج المقالات الطوال ويقول لقومه : إن الطلاب المسلمين
الذين يأتون الى فرانسة يجب ان يلوّثوا بالمدنية المسيحية !!

وانه لمن دواعي الفخر أن هذه المؤسسات التبشيرية مع تقارب ساحتها ، ومع كل ما بينها من التنافس ، متفقة على وضع التوراة في العربية بين أيدي الطلاب على أنه كتاب تدريسي أساسي ، كما أنها متفقة كلها للوصول إلى أهدافها في العالم الإسلامي .

المبشر الداغري : ولقد استطاع مبشرون ان يبعثوا أكثر من العداوة بين الطلاب حينما اتبعوا سياسة تقضي باستخدام الطلاب النصارى في مدارسهم وسطاء الى التبشير بين الطلاب المسلمين كما حدث في مصر !

المبشر الأميركي : سقا الله عهداً كانت المدارس الأجنبية تجبر جميع طلابها على دخول كنيسة المدرسة مرة كل يوم ، فقد كانت الكلية السورية الإنجيلية (الجامعة الأميركية اليوم) تفعل ذلك فتجبر جميع طلابها على دخول الكنيسة وعلى حضور درس التوراة ، وحضور قداس الوعظ يوم الأحد .

المبشر الإنكليزي : لقد كنا نلقى بعض العنت والتعصب من بعض الطلاب المسلمين ، ففي عام ١٩٠٨ لما أعلنت الحرية اقسم عدد من الطلاب ألا يحضروا دروس الدين المسيحي ، والا يدخلوا الكنيسة ، وعجزت الكلية عن أن تطردهم لأن عددهم كان مئة وستين تلميذاً ، فاضطرونا الى أن نقصيم من حضور دروس التوراة ومن دخول الكنيسة معا .

المبشر الأمريكي : ان ذلك كان مؤقتاً ، فقد كانت الجامعة الأمريكية حتى عام ١٩٢٢ لا تزال تصر على تعليم التوراة في صفوفها إذا استطاعت ، وقد كانت هذه الجامعة ، في العهود الأخيرة تعتمد الى شيء ، من الحيلة ، فتخير طلابها بين أن يحضروا صفوف التوراة ، وأن يتلقوا دروساً في الأخلاق .

فإذا اختار بعض المسلمين الواعين والمبغضين دروس الأخلاق، وضعت لهم قصصاً مأخوذة من التوراة ومن اخبار الفرنسيين !!

المبشر الإيطالي : وانني أرى أن خير طريقة لجلب هؤلاء المتعصبين من المسلمين ومثلهم الاميون أن نستهدرجهم كأن نبدأ الكلام معهم على قيام عيسى عليه السلام في القرآن الكريم ، فتتكلم مثلاً على المسيح بأنه روح الله كما جاء في القرآن .

أني أقركم على أن الذين أدخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين . لقد كانوا كما قلت أحد ثلاثة . . . أما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام ، أو رجل مستخف بالاديان لا ينبغي غير الحصول على قوته وقد اشد به للفقر وعزت عليه لقمة العيش ، وآخر ينبغي الوصول الى غاية من الغايات الشخصية . ولكن مهمة التبشير التي ندبتم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً - كذا - وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله .

وبالتالي لا صلة تربطه بالاخلاق التي تعتمد عليها الامم في حياتها . وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتوح الاستعماري في الممالك الإسلامية ، وهذا ما قمتم به في خلال الاعوام المائة السالفة خير قيام . وهذا ما أهنتكم عليه وتهنئكم دول المسيحية والمسيحيون جميعاً كل التهنئة .

لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر الى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ونشرنا في تلك الربوع مكان التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الاوربية والامريكية .

والفضل اليكم وحدكم أيها الزملاء أنكم أعددتكم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية الى قبول الدين في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد .

انكم أعددتكم نشأاً (في ديار المسلمين) لا يعرف الهة بالله ، ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أرادته الاستعمار المسيحي لا يهتم بالعظام ويحب الراحة والكسل ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات .

فإذا تعلم فللشهووات ، وإذا جمع المال فللشهووات ، وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يوجد بكل شيء .

المبشر الامريكى : وهكذا يجب أن نخرج من هذا البحث بهذه الفكرة :
اننا نحن المبشرين ومن ورائنا المستعمرون ، نبذل كل جهد لاستخدام العلم والتعليم
في سبيل التبشير . غير ان لتبشيرنا ظاهراً وباطناً ، أما ظاهره فدعوة الى سلوكهم
لا يسلكونه ، وتلك دعوة على كل حال لم تتم : اننا نحن الذين نريد أن نبشر
بالنصرانية بين غير النصارى ، نحن انفسنا عديمي الاحتفال بالدين كله .

وأما باطن التبشير فهو تفكيك أواصر القرى الروحية في الامة الإسلامية حتى
يستطيع الغرب ان يحكم الشعوب الإسلامية ويستغل بلادها اقتصادياً وحربياً .
المبشر الفرنسى : (مازحاً) قلها بصراحة يازميلي ان غايتنا نحن المبشرين ليست
دينية بل افسادية ، لأن افساد الشعوب يصل بنا الى غايتنا القصوى وهي تمكين
الدول الغربية من حكم البلاد الإسلامية .

أما النصرانية فإن الذين يحضوننا من أجل نشرها لا يهتمون بها البتة ، إنما هي
من قبيل « دق اسفين » أو وضع جمر نصل به الى غايتنا الاستعمارية وهو كما يقول
المسلمون قميص عثمان نقصد من ورائه السيطرة والحكم لا نشر النصرانية ونصرة
نصارى المشرق !

إذن غايتنا الأولى والأخيرة إفساد الطلاب المسلمين وتشكيكهم بدينهم حتى
يصبحوا لقمة سائغة لأولياء أمورنا من المستعمرين !

المدرس الإيطالي : هل تريدون أن أقول لكم الحقيقة ؟ إننا نستطيع أن
نعلن إننا أفلسنا في جميع جهودنا في تنصير أبناء وبنات المسلمين ، فلم نقدر أن
نصرح أننا قدرنا على جلب طالب واحد الى حظيرتنا المسيحية .

وهنا خشي أحد أقطاب المبشرين وهو النفس زويعر ، أن يدب اليأس
إلى نفوس هؤلاء المبشرين فسارع إلى القول : « أيها الاخوان الأبطال ، والزملاء
الذين كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام ، فأحاطتهم
عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس ، لقد أديتم الرسالة التي أنيطت بكم أحسن
الأداء ، ووقفتم لها أسمى التوفيق ، وإن كان يخيل إلي أنه مع إتمامكم العمل على
أكمل الوجوه لم يفتن بعضكم إلى الغاية الأساسية منه .

موظفون لاؤستاند محمد الفزالي (من معالم الحق)

كنت أصير يوماً فسمعت اثنين يتجادلان ، يقول أحدهما لصاحبه : أنا لا أقضي لأحد من الناس عملاً إلا إذا شعرت بأن دون ذلك عقبات صعبة التذليل ، وأن مصلحتي معقدة ليس في إمكان أحد حلها ، فإذا أحس بالحرج وأخذ يلج في الرجاء قمت متبرماً متثاقلاً ، وأخذت أقضي له مسألته قليلاً قليلاً ، لكي أطيل عليه أمد بلائه وأستمع إلى شدة رجائه .

حتى إذا ما انصرف أدرك أنني صاحب الفضل عليه ، ووجدت أن في ذلك ما ثبتت مكانتي وبفخمي وظيفتي . وكان صاحبه يستمع إليه وهو يومئ برأسه ، موافقاً على مسلك صاحبه الموظف الأمين على مصالح الجمهور ، ويؤكد أن الناس يستحقون هذه المعاملة ، وإن هيبة الموظف لا تقوم إلا بها .

وكنت أستمع إلى هذا الحديث ، وأنا أتميز غيظاً ، وقلت : لو أن لي سلطة حكام القرون الوسطى لأمرت بضرب أعناق هؤلاء الذين يأخذون مال الأمة ، ليضربوا أبناءها ، ويهدروا حقوقها ، ويكبتوا مشاعر الأنفة والإباء فيها .

عقلاء لاؤستاند ياسر نصري

بينما كان خروشوف وكنيدي يتجادلان حول التجارب الذرية وضرورة العودة لإجراء تلك التجارب أو منعها فوق وتحت الأرض دخل جعاً يحمل زقاً من الزيت وجلس يستمع لحديثها ، فاتفق الزعيان على أخذ رأيه بالمشكلة وحلها ، فقال لهما جعاً : تريدان رأيي : وأخرج من جيبه سكيناً وشق زق الزيت قائلًا لهما : يجري دمي مثل هذا الزيت إذا كان فيكما ذرة واحدة من العقل ! ففهما فاهما من العجب وقالا معاً ماهو دليلك ؟ قال جعاً : لأنكما ستسبمان الهواء وتقتلان البشر بحمقكما : والافضل : أن تعودا للعصور الاولى : فيبارز أحداكم الآخر فيموت أحداكم ويسلم جميع البشر من شركا .

وعندئذ عولا على رأي جعاً إلى مجلس الامن ليسقطه أحدهما بالرفض (بالفيتو) .

إن مهنتكم تمت على أكمل الوجوه وانتهيت الى خير النتائج . وباركتم المسيحية
ورضى عنكم الاستعمار ، فاستمروا في أداء رسالتكم فقد أصبحت بفضل جهادكم المبارك
موضع بركات الرب .

« يفاجأ المبشرون بصوت هائف ، هو صوت الضمير الإنساني بصرخ فيهم »

صوت الضمير : أيها المعلمون ، أيها المدرسون ، يا من نصبتم أنفسكم قادة لتربية
النشء ، وصنع الاجيال !

أية رسالة هذه التي تزعمون ، وأي جهاد مبارك هذا الذي تدعون ؟ ! ، وابن
أنتم من المبادئ التي أتى بها السيد المسيح عليه صلوات الله وسلامه ؟ !
كيف تبيحون لهذه النفوس نشر الفساد في الارض بين أبناء البشرية من
أطفال وراشدين من الذين استسلموا لكم - جهلاً وحماة منهم ومن آبائهم - لتتفوقهم ،
ولا ذنب لهم سوى أنهم غير غربيين !

ان هذا الضنيع في منتهى الحسة والدناءة واللؤم !
لقد منحتهم رتبة العلم ، وهي أعلى الرتب ، لا تعد بجانبها تيجان الملوك وألقاب
الرؤساء والزعماء شيئاً مذكوراً !

فما بالكم غدوتم مطية بأيدي رجال الاستعمار يسخرونكم لمطامعهم ، عوضاً من
ان تسخروهم انتم لخدمة العلم ونشره ؟ !

لقد خلت قلوبكم من ابط مبادئ الإنسانية . إنكم استغلتم لباس العلم
والتقوى وتظاهرتُم بالنبل ، واتخذتم المدرسة - وهي من اشرف الامكنة -
ودنستم سمعتها ، ونجستُم ارضها .

إنكم تخليتُم بالطهر والكرامة واخفيتُم الرياء والخداع والفساق ، وجعلتم العلم
وسيلة لغاية دينية ، هي الإستعمار وامتصاص دماء واموال الشعوب الآمنة المطمئنة .
إنني صوت الضمير الإنساني ، جئت انذرکم عاقبة جريمتكم ونتيجة خداعكم ،
وسأعذبكم بتأنيبي وستردون الى عالم الغيب والشهادة فيجازيكم بما كنتم تكسبون ؟

البلاد العربية وسيطلب الوفد من هذه البلاد مساعدات فنية كخبراء ومعلمين لأن نسبة التعليم في نيجر هي سبعين بالمئة من مجموع عدد السكان وقال إن الوفد سيوزر المغرب وتونس ، وليبيا ومصر والسودان والعراق ولبنان والكويت والمملكة العربية السعودية وتركيا .

ويقول أحد مندوبي الأيام أن نيجر كانت تحت نير الاستعمار الفرنسي ثم استقلت منذ عامين وهي متاخمة للحدود الجزائرية ونيجريا تبلغ مساحتها مليوناً و٢٥٠ ألف كم مربع وعدد سكانها ثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة .

ومعظم أراضيها صالحة للزراعة إذ تحترقها أنهار كبيرة وفيها كثير من الجداول والمستنقعات والغابات الواسعة وتصلح لجميع أنواع الزراعات ولكن الزراعة فيها بدائية والصناعة معدومة وقد وصى الاستعمار الفرنسي على جميع القومات الاقتصادية في البلاد . هذا وتعامل النيجر بالفرنك الفرنسي وفيها جاليتان كبيرتان سورية ولبنانية تسيطران على أهم المرافق الاقتصادية والاجتماعية في البلاد ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١٥٠ ألف نسمة .

والجدير بالذكر أن راتب الوزير النيجري يعادل ٢٦٠٠ ليرة سورية ما عدا التعويضات أما راتب النائب فهو ٩٦٠ ليرة سورية .

هذا ويتوقع بعد التخطيط الذي ستقوم به الحكومة النيجرية للاقتصاد أن يتضاعف الإنتاج الزراعي أضعافاً كثيرة مما يؤدي الى قيام صناعة كبيرة في هذه الدولة الاسلاميه الناشئة في افريقيا .

● ننشر فيما يلي الكلمة القيمة التي ألقاها العامل الليبي أدريس السنوسي بمناسبة الاحتفال بالذكرى العاشرة لاستقلال ليبيا . قال جلالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

شعبي الليبي العزيز : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — أحمد الله تبارك وتعالى الذي أسعدني بالخطب لأن أنجبت اليكم بهذه المناسبة السعيدة ألا وهي الذكرى العاشرة لإعلان استقلال بلادنا العزيزة . فإني أهشكم من صميم قلبي وأهنيء نفسي الذي

ف المجمع

- أثار زيارة المستر جونسون مندوب لجنة التوفيق لسورية مؤخراً مشاعر أبناء فلسطين العربية في سورية فأعربوا للحكومة عن تمسكهم بالعودة بدون قيد أو شرط ، ورفض مبدأ التعويض ، لأن التراث العربي بفلسطين لا يقوم بتقد أو تعويض ، وقد أرسل اللاجئون الفلسطينيون بوقية الى المستر جونسون في فندق سمير أميس ، يؤكدون فيها حقهم الطبيعي في العودة الى الوطن المقتصب ، ورفض كل تسوية لا تحقق كامل الحقوق السياسية والاجتماعية لعرب فلسطين في وطنهم السليب ، ورفض جميع ما يعرض عن مشاريع التوطين والإسكان .
- أجريت في دمشق عملية جراحة لأنسة انقلبت بعدها ذكراً ، وقد كانت تبدو عليها بعض العلامات التي تدعو للشك في أنوثتها .
- ألفت المجلس الأعلى للعلوم اللجان الفرعية التالية : اللجنة الكيميائية ، والرياضية والكهربائية ، والبيولوجية والزراعية ، والهندسية .
- ظهرت فجأة في جملة من مدارس واشنطن محاولة جديدة تستعيز عن الرؤية بالسمع في تعلّم الكلمات الجديدة ، إذ تستبدل بطريقة تحفيظ الكلمات بروية أشكلها ، طريقة سماع الأصوات الدالة على الحروف . . . ويبيدي المعلمون الأمريكيون استنكارهم للطريقة الجديدة . . . ولا ندرى بعد الصراع لمن تكون الغلبة .
- زار دمشق وفد يمثل جمهورية نيجر الإفريقية برئاسة السيد كرمو بركونه وزير المالية وعضوية السيد اديلو بو بكر وزير العدل وأربعة من أعضاء البرلمان النيجري وهم السادة عيسى يوعا وتيجي كودا ومحمد أبو وسيله وبو بكيو . وصرح رئيس الوفد لأحد المندوبين الصغين بأن وفد النيجر هو وفد صداقة مرسل من قبل رئيس جمهورية نيجر الإسلامية للدول العربية للتعرف على أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وقال إن جمهورية نيجر لا ترى مانعاً من عقد معاهدات ثقافية وتجارية واقتصادية مع

نقد الصحف

« الأيام » العدد ٧٥٨٧ (١٤ / ١١ / ٦١ و ١٨ / ٤ / ٦٢) لا أدري من ملأ (ركن المرأة) بما يلي : كيف تتسجين مع الأناقة والموضة :

(الموضة في تجرده دائم ... وهي من أجل ذلك تواجهنا بكثير من المشاكل التي ينبغي أن تتغلب عليها ، فتوبك الأحمر الذي يعجب الناس وأنت في العاشرة لم يعد يصلح لك وأنت في الخامسة والعشرين .. كذلك ثوبك الفضفاض ... الذي كلفك مبلغاً كبيراً .. إنه طويل وموضته أصبحت قديمة . لماذا لا تبعين عن وسيلة لتجديده ؟ أخلقني من القديم شيئاً جديداً يناسب تطور الأزياء ، وأراك ما زلت تضعين الفراء على كتفك بحيث يسدل طرفه على زراعيك - وليس هذا هو اتجاه الموضة ، فإذا كان الفراء قصير الشعر فاعقديه على شكل - الكرافته - أما إذا كان طويل الشعر ، فدعيه يسدل على ظهرك .)

يا هذا يا نصير اتجاه الموضة ، هلا فكرت في اتجاه الشرع ، اتجاه الفضيلة ، اتجاه الأم والزوجة الفاضلتين بديل التقصير والخضوع لحكم (الموضة ...)

(قلم المجلة)

● جاء في النشرة التي تصدر عن جمعية الرابطة الإسلامية الدولية في - لكةنو - في عدد ٢٨ ربيع الثاني ١٣٨٠ (٢٠ أكتوبر ١٩٦٠) أن أفريقيا بدعى الشيخ إبراهيم نياس أسلم على يديه ستة آلاف شخص في اثنتي عشرة ساعة ، كما روى ذلك أحد القادمين من نيجيريا ..

وبهذه المناسبة نقدر صدور هذه النشرة عن الرابطة التي رأى أعضاؤها حاجة الى جمعية تعمل في صعيد دولي ، فكانت الرابطة وكانت نشرتها .

● احتفلت سوروية احتفالاً رائعاً شاملاً بذكرى جلالة الفرنسيين ، وإن ظفرنا هذا ينبغي ألا ينسينا آثار المستعمر في القوانين والأنظمة والمناهج التعليمية والسلوك والآداب البيتية والاجتماعية .

(قلم المجلة)

أنعم الله عليّ بالحياة حتى هانتكم بالذكرى العاشرة للاستقلال وقد لا يسعدني بهذا الحظ في المستقبل بأن أحدث إليكم في مناسبة كهذه فأود أن أسدي إليكم النصيح [إنما الدين النصيحة] وأوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية وأن تشكروه على ما أولاكم من نعمة الاستقلال والحربة في بلادكم [وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة] والشكر ليس باللسان فقط ولكنه باتباع أوامره والانهاء عما نهى عنه والتعاون على البر والتقوى « ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » فإن كفر النعمة موجب زوالها وقال تعالى : « ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب » وقال رسول الله ﷺ في خطبته في حجة الوداع « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا فليبلغ الحاضر الغائب ورُبّ مبلغ أوعى له بما سمع » ففي اتباع قول رسول الله ﷺ النجاة من سوء المغبة وأوصيكم بأن تحافظوا على هذا الاستقلال الذي جاءتم من أجله زمناً طويلاً وقاسمتم من أجله عذاباً مريراً كما أوصي أولي الأمر منكم بالعدل والانصاف وكلّكم راعٍ ومسؤول عن رعيته ، كما أوصى عامتكم بالطاعة لأولي الأمر منكم — ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق — « ولا تتارعوا ففتشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين . »

إخواني : إذا كانت السنوات العشر الماضية سنوات كفاح في سبيل العيش لأن السنوات المقبلة ستعم بالرخاء بإذن الله تعالى بما منّ الله به علينا من خيرات أراضينا ولكن الكفاح من الآن لن يكون أقل صعوبة من كفاح السنين العشر الماضية فللرخاء مشاكل يتحتم علينا جميعاً مواجهتها وحلها بما يعود على الشعب الليبي في مجموعها بالرخاء والتقدم والوصول الى هذه الغاية يجب علينا التسلح بالأخلاق الكريمة والتمسك بأهداب الشريعة . إن من النتائج السيئة التي يحملها الرخاء معه ميل الناس الى حب الاثراء والانتقام في المذات والبذخ والافراط والميل الى الراحة والكسل فهذه كلها أسباب ضعف واخلال أحذركم من مغبتها وأوصيكم باجتنابها وليكن رائدتنا الاخلاص لديتنا ووطننا وشعبنا وأسأل الله أن يعيد هذا العيد عليكم باليمن والخير والرفاهية والاستقرار .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● من كوارث حقيقتنا الجزائر الأبية ما تعانيه من غدر المنظمة الفرنسية الارهابية وقد اشتدت ضراوتها بعد الامساك برئيسها ، وفي كل يوم يطالعنا المذابح يجاثم تقشعرها الابدان ، والله غالب على أمره ، وستخلص الجزائر بعون الله العلي القدير من هذه المنظمة الحبيثة الاثيمة .

● من كوارث العالم الاسلامي ما يعانيه الصومال العربي المسلم ، من الحبشة الصديقة - بانتقاص أرضها وتهديد أمنها ودينها على مرأى ومسمع الدنيا ، ومن حماة العروبة الذين لم يروا أن يحركوا ألسنتهم بكلمة دفاع أو رجاء في هذا الشأن ، وقد تجلّى هذا الفتور المحزن في مأساة السيل التي اجتاحت أرض الصومال منذ حين فشردت ستمئة ألف من سكانها الى العراء حيث يلتحفون السماء ويفقرشون الغبراء ثم لم يسمع أحد أن حكومة عربية قد تبرعت بدرم أو تفضلت بغطاء لمؤلاء المشردين .

● ومن الكوارث ما تعانيه زنجبار وكنيا الآن من الاستعمار البريطاني ، ولعل كثيرين من أبناء العروبة لا يعلمون أن لهم هناك أخوة في الدم واللغة والدين ، لأن الجدار الجهني الذي ضربه الاستعمار حول مناطق العروبة والاسلام في إفريقيا قطع أبناءهم عنهم حتى جاء الجيل الذي لا يكاد يعلم من أمرهم شيئاً .

لقد استحوذ الاستعمار البريطاني على تلك المناطق منذ أواخر القرن الماضي ، وكان ذلك بألوان من الحيل الشيطانية أكدت من جديد أن انجلترا هي أكبر عدوة للعرب والمسلمين والافريقيين جميعاً .. وكانت ذروة المهزلة أنها أكرهت سلطان زنجبار وهو حاكم كينيا الشرعي ، أن يتنازل عن سلطته هناك مقابل مبلغ صغير من الجنميات كأجرة لتلك المناطق الواسعة الغنية . ويشاء الحث الانجليزي أن يقيم كينيا فيحصر المسلمين في الشريط الساحلي منها ، ثم يريد اليوم أن يقيم الكيان الكيني الجديد تحت ستار الاستقلال ، فيستدعى سلطان زنجبار إلى لندن حيث



● نقد القومية العربية على ضوء الإسلام

والواقع جمعه الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الأثري (نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)
مذيلاً - تكميلاً للقائده - بفضل من مدراج السالكين
صفات المناقنين . أشار المؤلف إلى فضل العرب

المسلمين في حمل رسالة الإسلام . . . وتكرر المتكرر هذه الرسالة الغالية . . .
ثم أورد مزامهم ونقضها ، وبما ذكر به كلمة العلامة أبي الحسن الندوي في رسالته
المشهوره (اسمعوا مني صريحة أما العرب) إذ يقول : « من المؤسف المحزن الخجل
أن يقوم في هذا الوقت في العالم العربي رجال يدعون إلى القومية العربية المحررة
من العقيدة والرسالة ، وإلى قطع الصلة عن أعظم نبي عرفه تاريخ الإيمان ، وعن
أقوى شخصية ظهرت في العالم ، وعن أمينة رابطة روحية تجمع بين الأمم والأفراد
والأشياء . . . إنها جريمة قومية تبرز جميع الجرائم القومية التي سجلها تاريخ هذه
الأمّة ، وإنها حركة هدم وتخريب تفوق جميع الحركات الهدامة المعروفة في التاريخ ،
وإنها خطوة حاسمة مشثومة في سبيل الدمار القومي والانتحار الاجتماعي ،
الكتاب في ٧٢ صفحة من القطع ١٩×٣٣٥ . (المظهر)

● يهدى إلى السادة المشتركين مع هذه الأجزاء الكتاب الرابع

من حديث الثلاثاء للأستاذ رئيس التحرير .

● وترجو الادارة أن يؤدي المتأخرون قيمة الاشتراك قبل بدء السنة ٢٩

الفنساوى

عدة الوفاة

- سئلنا مراراً عن حكم عدة الوفاة ، وهذا مجمل الجواب :

كان الحكم في ابتداء الإسلام أن الزوجة تعتد سنة .

والآية ٢٤٠ من سورة البقرة توجب على الأزواج أن يوصوا بأن تمتنع زوجائهن عن الخروج من المنزل عاماً بعد الوفاة . ويتمتعن بالنفقة والمسكن دون معارضة من أولياء الميت ، فإذا خرجن من تلقاء أنفسهن سقط حقهن من الإنفاق عليهن ذلك العام .

وقال أكثر الفقهاء إن تلك الآية منسوخة بالآية ٢٣٤ من سورة البقرة التي تجعل العدة أربعة أشهر وعشراً : (والذين يُتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ..)

فالزوجة تنتظر هذه المدة فقط فلا تتزوج ولا تخرج من بيتها - إلا لضرورة ماسة - ولا تتزين ، وفي الحديث عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ لا تلبس المتوفى عنها زوجها المعصرة من الثياب ولا المُمَشَقَة (أي المصبوغة بالمِسْق وهي المغرة ولونها أحمر) ولا الحُلَيَّ ، ولا تحتضب (أي بالحناء) ولا تكتحل ، ولا تتطيب . (١) وفي حديث فريجة بنت مَالِكٍ أن النبي ﷺ قال لها ... امكثي في بيتك الذي آتاك فيه نهي زوجك حتى يبلغ الكتاب أجله . قالت : فاعتددت فيه (أي في بيت زوجها) أربعة أشهر وعشراً . (٢)

قصيدة

(العطر)

(١) أخرج الحديث ابو داود .

(٢) أخرج الحديث الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه .

يفرض عليه التنازل عن سلطته الاسمية عن ذلك الشريط مقابل حققة من المال - طبعاً - ...
وهنا يرتفع صوت هذا السلطان الخدوع منذ حين معلناً تنازله لبريطانيا عن ذلك
الاقليم بما فيه من السكان ... ولكنه لا ينسى القول إنه قد اتفق مع بريطانيا
على أن يحتفظ هؤلاء السكان بإسلامهم ولغتهم العربية !!

ومع ذلك فإن صوتاً واحداً من أوساط الحكومات العربية الرسمية لم يرتفع
بكلمة احتجاج على هذه الصفقة بينما هم بأنباء الحصومات البعيدة وحياة فلان وسجن فلان
من الغرباء ... فهل إلى أبعد من هذا المدى !!

● عرضت قضية كشمير المجاهدة على مجلس الأمن من جديد ، وكلنا يعلم
ما قامت به باكستان من تأييد لقضاياها العربية كالجزائر وفلسطين ، فماذا يعمل
العرب الآن وقد صارت قضية كشمير على الصعيد الدولي ؟

● وجهت هولندا رسالة مستعجلة إلى الأمين العام للأمم المتحدة اتهمت فيها
أندونيسيا بالعدوان والقيام بأعمال عسكرية فجائية ...

ثم بدأت هولندا بإرسال نجيدات سريعة بحرية إلى إيريانا عبر قناة باناما .
● كان إقبال الأتراك على الحج في هذا العام إقبالاً مشهوداً وقد أمّ دمشق
جموع منهم ...

● علم في ٢٨١/١٢/٢ (٩٦٢/٥/٦) من الأوساط المأذونة في جبهة التحرير
الوطني في تونس أن السيد بن يوسف بن خدة رئيس حكومة الجزائر المؤقتة سوف
يوجه للشعب الجزائري خطاباً يتضمن البرنامج المزمع السير بموجبه في الأيام الاولى
من الاسبوع القادم .

هذا وغادر تونس أمس الوفد البولوني الذي يرأسه السيد أوجينوس سزيرفانث
رئيس وزراء بولونيا بعد أن قام بزيارة مجاملة لتونس استمرت أربعة أيام .
وقد أدت مدة إقامة الوفد في الديار التونسية إلى اعتراف بولونيا بحكومة الجزائر
المؤقتة اعترافاً واقعياً .

(قلم المجلة)

كلمات الاجزاء ١ - ٤

- ١ المقدمة : عام جديد للأستاذ أحمد مظهر العظمة
- ٢ التفسير : زلزلة الأرض يوم القيامة الأستاذ أحمد مظهر العظمة
- ٦ حول التقوى للأستاذ الشيخ غر الخطيب
- ١٢ السنة : الأحاديث الصحيحة للأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني
- ١٦ بحوث متنوعة : القرآن والثقافة الحديثة للأستاذ محمد كمال الخطيب
- ٣٠ الإسلام والمسيحية في نظر إقبال للأستاذة الأعظمي وزميلي
- ٣٢ انشقاق القمر للأستاذ أحمد يامر نصري
- ٣٦ ذكر للأستاذ محمد الغزالي
- ٣٧ نهج النقد في أدبنا القديم للأستاذ الشيخ محمد الصادق عرجون
- ٤١ الأدب ونقده للأستاذ أحمد الشايب
- ٤٢ مروان بن الحكم للأستاذ محمد السباعي الحفناوي
- ٥١ ماذا قالوا وكيف صالوا ؟ للأستاذ الشيخ محمد علي الزعي
- ٥٥ المكفوفون بين ماض وحاضر للمكفوف السيد عدنان الأبيض
- ٥٩ نهاية مؤكدة للأستاذ أحمد يامر نصري
- ٦٤ من ثغرات الصحف : الذات الحمديّة للأستاذ عباس محمود العقاد
- ٦٦ طريقة جديدة للتهجية والكتابة للأستاذ عبد المجيد التاجي
- ٦٨ الشعر : فتاة العصر (قصيدة) للأستاذ مزيد الخطيب
- ٧٢ شعاع الهدى (قصيدة) للسيد محمد منلا غزيتل
- ٧٤ في المجتمع : الرد على كنيدي ، المجلس الإسلامي الأعلى . الخ قلم المجلة
- ٧٦ الفتاوى : حرمة النسب في الزواج للأستاذ أحمد مظهر العظمة
- ٧٧ الكتب : في وكر الهدامين ، أحكام الدين للأستاذ العظمة
- ٧٨ أخبار العالم الإسلامي : استقلال الكويت ، الجزائر قلم المجلة
- ٧٩ من أنباء العلم : الذرة في الجراحة ، زجاج لا يتحطم قلم المجلة
- ٨٢ القصص : من علامات النبوة سير أعلام النبلاء
- ٨٤ كل شيء قلم المجلة
- ٨٦ من الشرق .. ومن الغرب قلم المجلة
- ٨٧ بين المجلة وقراءها قلم المجلة
- ٨٨ دوح عن نفسك قلم المجلة



- **دعوة:** أخرج ابن جرير أنه قيل لابن عمر : لو جلست في هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه ، فإن الله قال : (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) فقال ابن عمر : إنما لبست لي ولا لأصحابي ، لأن رسول الله ﷺ قال : ألا فليبلغ الشاهد الغائب . فكنا نحن الشهود وأنتم الغيب ، ولكن هذه الآية لأقوام يحيثون من بعدنا . إن قالوا لم يُقبل منهم .
 - أعلن في أول آذار المشير ايوب خان دستور باكستان ومع تضمنه جميع الحريات تضمن أنه لا يجوز الاخذ بأي قانون منافٍ للإسلام ، وأنه ينبغي إقامة مجلس استشاري للقيام بالبحوث والدراسات الإسلامية بغية إعادة بناء المجتمع الإسلامي على أسس إسلامية حقة .
 - **جوائز سنية ولكن في غير موضوعها :**
نشرت (الاعتصام) في شوال ١٣٨١ أن الدكتور ثروة عكاشة وزع جوائز قيمتها ٩٠٠ جنيه على الفائزين في مسابقة المسرح والموسيقا والفنون التشكيلية والشعبية والنقد المسرحي .
 - **لغة :** يقال في اللغة : تأثمت إذا كفت عن الإنم ، كما يقال تحرج إذا تحفظ من الخروج .
 - **مهمة :** سمع الأصمعي زبالاً يفتش :
وأكرم نفسي إنني إن أهنتها وحقق لا تكرم على أحدٍ بعدي
فقال له : وما بعد هذه الإهانة ؟ قال السؤال منك . فحججه وولتي .
 - **طرفة :** قيل لبعض الحكماء : أي الطعام أطيب ؟ قال : الجوع أعلم .
 - **طرفة :** قيل لمديني : بم تتسحر الليلة ؟ فقال : باليأس من فطور القابلة .
- (قلم المجلة)

كلمات الاجزاء ٩ - ١٢

- ١٧٧ التفسير : أصحاب اليمين . . . للأستاذ أحمد مظهر العظمي
- ١٨٠ في الصلح بين المؤمنين . . . للأستاذ الشيخ محمد غر الخطيب
- ١٨٣ الأحاديث الصحيحة والضعيفة للأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني
- ١٩١ بحوث متنوعة : مولد النبي ﷺ للأستاذ محمد السباعي الحفناوي
- ٢٠٢ يارجال الحكم صححوا التاريخ للأستاذ محمد بن كمال الخطيب
- ٢٠٨ وفي أنفسكم أفلا تبصرون للأستاذ الشيخ محمد كامل السرميني
- ٢١٥ الذكري النبوية الخالدة . . . للأستاذ أحمد ياسر نصري
- ٢٢٩ من ثروات الصحف : الاستعمار البريطاني للأستاذ حسين يوسف
- ٢٤٣ من ثروات الكتب : جدد حياتك للأستاذ محمد الغزالي
- ٢٤٤ الشعر : طيف محمد ﷺ (قصيدة) للأستاذ مزيد الخطيب
- ٢٤٧ أمي (قصيدة) للأستاذ بديع المعلم
- ٢٤٩ ليستمع أنصار الاختلاط
- ٢٥٠ في المجتمع : رغبة ستين ألف مسلم من قوله ، مذكرة جبهة علماء الأزهر ، أين الدعوة الخارجية إلى الإسلام ؟ المسلمون في الهند والمناهج ، التبشير من قبل أمريكا في إفريقيا الخ ..
- ٢٥٦ نقد الصحف قلم المجلة
- ٢٥٧ من أنباء العلم : المناطيسية تتيح اتجاهاً جديداً في أبحاث السرطان ، إطعام النحل ، للكلاب حاسة سمع عجيبة ، صنع قاعة بلاستيك ، مكافحة البلهارسيا ، من عظمة الله في الآفاق قلم المجلة
- ٢٥٩ الفتاوى : حول الحجاب الشرعي (العظمة)
- ٢٦٠ الكتب : شرح ثلاثيات الإمام أحمد ، دليل الطالب ، الإسلام والطاقت المعطلة (العظمة)
- ٢٦١ القصص : من قدر الإمام الشافعي
- ٢٦٤ كل شيء قلم المجلة

كلمات الأجزاء ٥ - ٨

٨٩	التفسير : السابقون	للأستاذ أحمد مظهر العظمة
٩٢	نور مبین ومؤمنون منتصرون	للأستاذ الشيخ محمد نر الخطيب
٩٥	سياسة انسانية	للأستاذ عبد المتعال الصعيدي
٩٦	صلوا وقوموا أنفسكم	للأستاذ الشيخ مصطفى مجاهد
٩٩	التعاون في الإسلام	للرحوم العلامة محمد الحضر حسين
١٠٠	الأحاديث الصحيحة والضعيفة	للأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني
١٠٣	بدر وبراعة الرسول الحربية في غزواته	للأستاذ محمود مهدي
١١٨	منهج النقد في أدبنا القديم	للأستاذ الشيخ محمد الصادق عرجون
١٢٥	من إعجاز القرآن	للامام الباقلافي
١٢٦	الحرية الدينية في الإسلام وحده	للأستاذ الشيخ محمد علي الزعبي
١٣٠	العالم الإسلامي	للأستاذ محب الدين الخطيب
١٣١	هند بنت عتبة	للأستاذ محمد السباعي الحقاوي
١٣٨	إيمان	للأستاذ أحمد يامر نصري
١٤٢	عودوا إلى فطرتكم أيها المفرطون	للأستاذ الشيخ كامل السرميني
١٥٠	الفتاوى : صلاة الضحى	للأستاذ العظمة
١٥١	الصحف : أسباب البدع	للأستاذ الشيخ محمود شلتوت
١٦٠	سؤال مفهم	
١٦١	الكتب : الحل العادل لقضية فلسطين	للأستاذ شفيق الرشيدات
١٦٥	الشعر : رسول الله (قصيدة)	للأستاذ بديع المعلم
١٦٦	كل شيء	قلم المجلة
١٦٧	من البادية وإليها صرخة للشباب (قصيدة)	للسيد
	عبد الوهاب محمد علي الياس العدواني
١٧٠	الكتب : يتحدثون من القلب ، فلسطين ، محمد شكري	
	الألومي وآراؤه اللغوية ، ابن تيمية	للأستاذ العظمة
١٧٢	القصص : قرينة مضللة وحق يظهر	قلم المجلة
١٧٣	في المجتمع : هيئات الأزهر، إدانة العدوان الفرنسي، جرائم أمريكا	
١٧٦	روح عن نفسك : أشعب في الحمام	للأستاذ توفيق الحكيم

كلمات الاجزاء ١٧ - ٢٠

- ٣٥٣ التفسير : من أدلة البعث . . . للأستاذ أحمد مظهر العظمة
 ٣٥٩ الأحاديث الصحيحة والضعيفة للأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني
 ٣٦٥ بحوث متنوعة : ياسيدي يا رسول الله للأستاذ الشيخ نر الخطيب
 ٣٦٧ عودوا إلى دينكم . . . للأستاذ رشيد رشدي العائري
 ٣٦٨ عمر بن الخطاب . . . للأستاذ محمد السباعي الحفناوي
 ٣٨١ ما معنى هذا النداء الإلهي . . . للأستاذ محمود مهدي الاستانبولي
 ٣٨٧ هل أنا فرن ذري . . . للأستاذ أحمد ياسر نصري
 ٣٨٩ كفاح الأنبياء . . . للأستاذ محمد جواد مغنية
 ٣٩٠ التناسق الروحي . . . للأستاذ سيف الدين رحال
 ٣٩٨ أفكارنا . . . بقلم حسين الخالوش
 ٤٠٠ يا ولادة الأمور . . . للأستاذ الشيخ محمد كامل السرميني
 ٤٠٧ منبع الفساد . . . للأستاذ محمد الغزالي
 ٣٠٨ الاختلاط . . . للأستاذ حمدي رشيد حنبلي
 ٤١٣ من ثمرات الكتب : الكشف العلمية تثبت وجود الله
 ٤١٦ الشعر : الشاعر (قصيدة) للأستاذ مزيد الخطيب
 ٤١٩ في المجتمع : نداء جمهوريتنا لوحدية عربية طوعية شاملة ،
 بيان من الهيئة الصحية العالمية في موسم الحج الخ . . قلم المجلة
 ٤٢٨ نقد الصحف : مع أجل وجه . ملكات الجمال . . . قلم المجلة
 ٤٢٩ من أنباء العلم : سرعة توزيع المبيعات ، قمر صناعي يحذر
 من العواصف ، أشعة اكس ومحصول الغنم الخ . . قلم المجلة
 ٤٣٠ الفتاوى : لا . لا أحد لا أكثر المهر ، استفتاءات تربوية
 للأستاذين الألباني والاستانبولي
 ٤٣٤ الكتب : الله يتجلى في عصر العلم ، الإسلام لا يجوز الصلح
 مع إسرائيل ، مجلة البعث الإسلامي للأستاذين العظمة والخطيب
 ٤٣٦ من الشرق . . ومن الغرب . . . قلم المجلة
 ٤٣٧ القصص : الإقبال على سماع القرآن الكريم للأستاذ ياسر نصري
 ٤٣٨ روح عن نفسك . . . قلم المجلة
 ٤٣٩ الدعوة الخارجية للإسلام : صلاح الدين الأيوبي . . . للأستاذ
 محمود مهدي ، ترجمة الأستاذ عادل القليلي

كلمات الأجزاء ١٣ - ١٦

- ٢٦٥ التفسير : أصحاب الشمال . . . للأستاذ أحمد مظهر العظمة
- ٢٦٨ الإيمان وتدبر القرآن . . . للإمام ابن القيم
- ٢٦٩ استرئ أنفسنا وأموالنا للأستاذ الشيخ محمد نمر الخطيب
- ٢٧٤ الأحاديث الصحيحة والضعيفة للأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني
- ٢٧٥ بحوث متنوعة : تحت ظلال الوحي للأستاذ بديع المعلم
- ٢٧٩ نظرات في بديع صنع الله للأستاذ الشيخ محمد كامل السرميني
- ٢٩٣ فضل الركب الشامي على بلاد الشام للأستاذ إحسان النمر
- ٢٩٦ نساء النبي ﷺ . . . للأستاذ محمد السباعي الحفناوي
- ٣٠٤ فرق السنة الشمسية بين هجرية وميلادية للأستاذ كمال الخطيب
- ٣١١ مبادئ الإسلام وتأثيرها في مدنية العالم للعلم سيف الدين رحال
- ٣٢٤ من غرات الصحف : اختلاط النوعين وآثاره (لمسلم غيور)
- ٣٢٩ حول مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية للأستاذ الشيخ محمد نصيف
- ٣٣٢ الشعر: فهذي حياة الشاعر الحر في الوري للأستاذ مزيد الخطيب
- ٣٣٣ موكب الصبح (قصيدة) للأستاذ بديع المعلم
- ٣٣٥ الكتب : الرسول القائد . . . للأستاذ العظمة
- ٣٣٦ في المجتمع : جمهوريتنا ، السنغال العربية ، مفاسد ، ضرب من الشرك ، ملكات الجمال ، هداية . . . قلم المجلة
- ٣٣٨ نقد الصحف : دفاع عن حرية الأدب والعلم في عصورنا الزاهرة . ثناء على الفرعونية للأستاذين محمود مهدي ، والعظمة
- ٣٤٧ الفتاوى : ذبائح أهل الكتاب ، في المصافحة ، في السمن النبائي والهولندي للأساتذة الخطيب والعظمة وأبي الإسعاد
- ٣٥٠ من أنباء العلم : رثة صناعة ، أول باخرة شحن ذرية قلم المجلة
- ٣٥١ كل شيء قلم المجلة
- ٣٥٢ روح عن نفسك قلم المجلة

كلمات الأجزاء ٢٥ — ٢٨

- ٥٢٩ تشريعنا للأستاذ أحمد مظهر العظمة
- ٥٣٥ علم الكتاب والسنة للأستاذ محمد عبد العزيز الخولي
- ٥٣٦ نور الحق بين أضاليل الرجعى والتقدم للأستاذ محمد كمال الخطيب
- ٥٤٤ إلى أين نحن سائرون ؟! للأستاذ محمود مهدي الاستانبولي
- ٥٥٣ العرب لا يستعجبون إلا للدين للعلامة ابن خلدون
- ٥٥٤ كيف وصمت الشريعة بعدم الصلاحية للمرحوم عبد القادر عوده
- ٥٥٩ لماذا نريد الدولة الإسلامية؟ للمهدي محمد أسد (ليوبولدفايس)
- ٥٦٥ التشريع الإسلامي للعلامة الأستاذ عبد الرزاق السنهوري
- ٥٦٧ لمن الحاكمة؟ للأستاذ أبي الأعلى المودودي
- ٥٧١ الإسلام دين ودولة للمرحوم الأستاذ محمد الحضر حسين
- ٥٧٢ محمد ﷺ للجميع للأستاذ جورج شدياق
- ٥٧٣ عمر بن الخطاب والذميون للأستاذ محمد الغزالي
- ٥٨٠ قيدوا الحريات الجائحة في الدستور للأستاذ عبد الرحمن الوكيل
- ٥٨٣ لماذا نطالب بدستور إسلامي للأستاذ سيّد الشوريجي
- ٥٨٥ إنصاف تشريعنا للأستاذ شيول
- ٥٨٦ الفقه الإسلامي في المؤتمرات الغربية للعلامة الأستاذ وحيد الدين سوار
- ٥٨٧ إلى وعي شامل للأستاذ بشير رفعة
- ٥٨٩ أهداف الدستور الإسلامي لباكستان للسيد لياقت علي خان
- ٥٩٠ مختارات من دستور جمهورية باكستان الإسلامية
- ٥٩٣ صياغة موجزة لمشروع دستور إسلامي للأستاذ أبي الأعلى المودودي
- ٦٠٨ مشروع الدستور عن (نظام الإسلام)
- ٦٠٩ مبادئ الإسلام وقواعده الدستورية للعلامة الأستاذ معروف الدواليبي
- ٦١٠ من عواطف مفكري النصارى نحو الإسلام
- ٦١٢ النص على الدين في الدساتير
- ٦١٣ شرعة الخلق السامي (قصيدة) للأستاذ محمد علي الحوماني
- ٦١٤ يا أمّتي هذي الفراس (قصيدة) للأستاذ أحمد مظهر العظمة
- ٦١٥ خاتمة المطاف للأستاذ محمود مهدي الاستانبولي

كلمات الاجزاء ٢١ - ٢٤

- ٤٤١ التفسير : مواقع النجوم والقرآن للأستاذ أحمد مظهر العظمة
- ٤٤٤ مكانة الكلمة الطيبة . . . للأستاذ الشيخ محمد نر الخطيب
- ٤٤٩ الأحاديث الصحيحة والضعيفة للأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني
- ٤٥٥ بحوث متنوعة : الكلمة وتحريفها للأستاذ محمد كمال الخطيب
- ٤٦٢ تاريخ الحضارة الإسلامية للأستاذ محمود مهدي الاستانبولي
- ٤٧٠ الاختلاف للأستاذ محمد الغزالي
- ٤٧١ مذهب أهل السنة للأستاذ محمد السباعي الحفناوي
- ٤٧٤ الكهف والرقم للأستاذ إحسان النمر
- ٤٧٨ من ثمرات الصحف : دمية ! . . . للسيد نزار المؤيد العظم
- ٤٨٢ مساوىء التدخين وأذاه البالغ للصحة للطبيب عبد الوهاب المأمون
- ٤٨٤ من ثمرات الكتب : السنة وموافقها التامة للقرآن
- ٤٨٦ الدين والأخلاق وسائر العلوم للعلم الأستاذ محمد عبد الله الدراز
- ٤٩٤ الشعر : من ذا يلوم الذئب يوماً إن سطا للأستاذ مزيد الخطيب
- ٤٩٥ لغنا هذه الجوامع لله . . . (قصيدة) للأستاذ عز الدين التناوخي
- ٤٩٦ في المجتمع : بيان جمعية التمدن الإسلامي ، تحريم الأسلحة النووية ، المطالبة باستقلال الجزائر ، يوم الشجرة . . . قلم المجلة
- ٥٠٠ نقد الصحف : رسالة من المربخ ، سر الجمال الأبدي قلم المجلة
- ٥٠١ الكتب : مبادئ الإسلام الدستورية ، دعوة الحق ، ديوان السيد موسى الطالقاني ، عبقرية الشريف الرضي ، نداء القرآن العظيم للأستاذين العظمة وكنعان
- ٥٠٥ من أنباء العلم : أخطار التجارب النووية النخ قلم المجلة
- ٥١١ الفتاوى : عن الاستشارات للأستاذ العظمة
- ٥١٢ أخبار العالم الإسلامي قلم المجلة
- ٥١٤ من القراء وإليهم : حول المهر للأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني
- ٥٢٠ القصص : فرج بعد ضيق (عن الأرج في الفرج للإمام السيوطي)
- ٥٢٢ ذكريات عن أبي عبد الله ترجمة الأستاذ إبراهيم الأبياري
- ٥٢٥ من الشرق .. ومن الغرب قلم المجلة
- ٥٢٧ كل شيء قلم المجلة
- ٥٢٨ روح عن نفسك قلم المجلة

- ٧٠٥ التفسير : التسييح لله العزيز الحكيم للأستاذ أحمد مظهر العظمه
 ٧١١ الأحاديث الصحيحة والضعيفة للأستاذ الشيخ فاصر الدين الألباني
 ٧١٥ بحوث متنوعة : وصية الإمام للأستاذ وهي سليمان الألباني
 ٧١٩ مقترحات لحماية القيم الروحية والحلقية الأستاذ محمود مهدي استانبولي
 ٧٣٣ من ثمرات الصحف : ضرورة الاستعداد للدفاع عن قضية فلسطين
 ٧٣٦ من ثمرات الكتب : لمحات عن السينما للأستاذ محمد سعيد الطنطاوي
 ٧٤٧ الشعر : أهلي الأجزاء الألى (قصيدة) للأستاذ أحمد مظهر العظمه
 ٧٤٨ قضية كشمير
 ٧٤٩ والشبل يزأر في الشدائد واثبأ!! (قصيدة) للأستاذ مزيد الخطيب
 ٧٥٢ هذا يوم تحرير الجزائر (قصيدة) للأستاذ بديع المعلم
 ٧٥٥ من أنباء العلم : اكتشاف كوكبين طبيعيين يدوران حول
 الأرض ، رائد الفضاء الأميركي قلم المجة
 ٧٦١ القتاوى : النذر للقبور قلم المجة
 ٧٦٢ الكتب : ديوان ابن دراج القسطلي ، قصة الإيمان للأستاذ العظمه
 ٧٦٤ القصص : احفظ لسانك للأستاذ الشيخ نديم الجسر
 ٧٦٩ غارة المستعمرين والمبشرين على العالم الإسلامي (قصة) للأستاذ
 محمود مهدي الاستانبولي
 ٧٨١ في المجتمع : ذكرى الجلاء ، تمثال أبي العلاء المعري ، وقف
 إطلاق النار في الجزائر ، تدريس الشريعة الإسلامية في البلاد
 الإفريقية ، الاستعانة بالتلفزيون في التدريس ، إقامة الجامع
 الكبير في الضير ، تحديد النسل وأضراره قلم المجة
 ٧٨٣ من الشرق .. ومن الغرب قلم المجة
 ٧٨٤ كل شيء قلم المجة

كُلِّتَ الأجزاء ٢٩ — ٣٢

- ٦١٧ التفسير: تحدّ وعواقب ... للأستاذ أحمد مظهر العظمه
- ٦٢٢ الأحاديث الصحيحة والضعيفة للأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني
- ٦٢٤ بحوث متنوعة : نداء من رئاسة الجامعة الإسلامية .. للأستاذ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
- ٦٢٦ همسات ! للأستاذ العظمه
- ٦٢٧ أين المسلمون ودولهم ... للشيخ عبد الرحمن الدومري
- ٦٣١ ليلة القدر (من الصحاح)
- ٦٣٢ عثمان بن عفان ... للمرحوم الأستاذ محمد السباعي الحفاوي
- ٦٤٩ أما كن الإعلام الجهادية في الديار البلبسية للأستاذ احسان النمر
- ٦٥٤ التربية وأهدافها ... للأستاذ حمدي رشيد حنبلي
- ٦٦٠ كيف نخيي ليلة القدر للأستاذ محمود مهدي الاستانبولي
- ٦٦٤ خداع ويقظة
- ٦٦٥ ميثاقنا الذي نريد : ولماذا ؟! للأستاذ محمد بن كمال الخطيب
- ٦٧٠ المطالبة بالعمل بالإسلام لجماعة من مدرسي التربية الدينية بدمشق
- ٦٧٤ دستور الدولة الإسلامية ... للأستاذ الشيخ وحيد الجباوي
- ٦٧٨ غارة المستعمرين والمبشرين على العالم الإسلامي الأستاذ محمود مهدي
- ٦٨١ من ثمرات الكتب: مر انتفاع الأمم بالإسلام للأستاذ محمد الغزالي
- ٦٨٥ الشعر : من وحي رمضان ... للأستاذ بديع المعلم
- ٦٨٨ في المجتمع قلم المجلة
- ٦٨٩ نقد الصحف قلم المجلة
- ٦٩٠ القصص : حوار ... للأستاذ محمود مهدي
- ٦٩٦ عهد للأستاذ سعيد كامل الكوسا
- ٧٠٢ من الشرق .. ومن الغرب قلم المجلة
- ٧٠٣ كل شيء قلم المجلة
- ٧٠٤ روح عن نفسك قلم المجلة

رئيس التحرير

احمد مظهر العظمة

مدير الشؤون

المدير المسؤول

محمد بن كمال الخطيب

عدد المجلد ٢٨

الاجزاء ٥ - ٨

التميز الإسلامي

مجلة اسلامية علمية اجتماعية أدبية تربوية

تصدر عن :

إمارة دبي
مجلس التعاون الخليجي
دبي

الادارة ، مبنى التربية
الحاتف ١٥١٢٠

قيمة الاشتراك

٨ ليرات في سورية ولبنان

جنيه او دينار خارجهما

٢٥ ليرة سورية للدول العربية في سورية

٥٠ ليرة

سنة المجلة ٤٠ جزءا

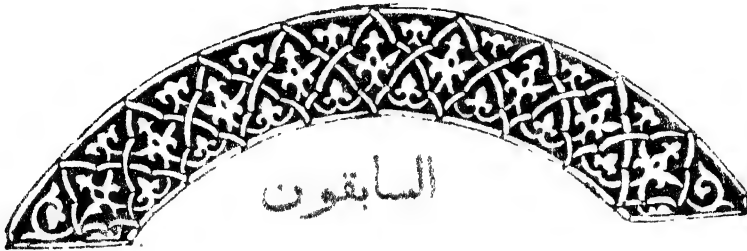
الاعلانات يقضى عليها

(صفر ١٣٨١ هـ) (آب ١٩٦١ م)

كلمات الأجزاء ٣٧ — ٤٠

- ٧٨٥ التفسير : حض على الإيمان والبذل للأستاذ أحمد مظهر العظمة
٧٩٠ الأحاديث الصحيحة والضعيفة للأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني
٧٩٨ بحوث متنوعة : التأميم والمصارف للأستاذ محمد كمال الخطيب
٨٠٤ من ثمرات الصحف : اخترنا الإسلام ديننا للأستاذ حلمي أبي زيد
٨٠٨ من ثمرات الكتب : المطويات بيمينه للأستاذ الشيخ نديم الجسر
٨١٧ في رياض الشعر : أفراح الجلاء (قصيدة) للأستاذ بديع المعلم
٨٢٠ من أنباء العلم : استعمال الخلايا الشمسية في الآلات الحاسبة
الكهربائية وفي دراسة أمور الفضاء ، الهرمونات في خدمة
الزراعة ، خيرة البيوت تترك آثاراً شافية عند معالجة مرض
السرطان !! ، الكرون وحدوده ، بدء العمل على سماع الصم
بواسطة الأسنان قلم المجلة
٨٢٧ القصص : الطارق للأستاذ حمدي رشيد حنبلي
٨٣٤ غارة المستعمرين والمبشرين على العالم الإسلامي (قصة) للأستاذ
محمود مهدي استانبولي
٨٤٥ موظفون للأستاذ محمد الغزالي من معالم الحق ،
عقلاء (قصة) للأستاذ أحمد يامر نصري
٨٤٦ في المجتمع : زيارة مستر جونسون مندوب لجنة التوفيق
لسورية ، إجراء عملية جراحية لآيسة تنقلب بعدها
ذكراً ، وفد جمهورية نيجر الإفريقية يزور دمشق ، كلمة جلالة
العاهل الليبي إدريس السنوسي في ذكرى استقلال ليبيا ،
إسلام ستة آلاف شخص في نيجريا ذكرى الجلاء قلم المجلة
٨٤٩ نقد الصحف : كيف تنسجين مع الأنافة والموضة قلم المجلة
٨٥٠ الكتب : نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع (العظمة)
٨٥١ من أنباء العالم الإسلامي قلم المجلة
٨٥٣ الفتاوى : عدة الوفاة (العظمة)
٨٥٤ كل شيء قلم المجلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



٢ - سورة الحديد - الآية ١٠

* وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ^(١) ثَلَاثَةَ * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ^(٢) مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثَلَاثَةٌ ^(٣) مِنَ الْأُولَى * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ * عَلَى سُرُورٍ مُوضُوعَةٍ ^(٤) * مَنكُتِينَ عَلَيْهِمَا مُتَقَابِلِينَ * يُطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ^(٥) لَا يُصَدَّعُونَ ^(٦) عَنْهَا وَلَا يَنزِفُونَ ^(٧) * وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ ^(٨) كَأَمْثَالِ النُّوَارِ الْمَكُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا *

الواقعة ٧ - ٢٦

- (١) الأزواج : للأصناف التي بعضها مع بعض أو يذكر بعضها مع بعض .
- (٢) المشأمة .
- (٣) جماعة
- (٤) منصوبة بالذهب مشبكة بالدرّ والياقوت ، قد دخل بعضها في بعض كما أوضحنا في المزمع .
- (٥) صافٍ ووراد به خير صافية سائمة .
- (٦) لا يفرقون .
- (٧) لا تذهب بقلوبهم .
- (٨) الحور جمع حوراء والدين : جمع عيناة واسمة العيون .

١٣ - ٢٦ : نحن الآن تلقاء وصف كريم لأولئك السابقين زماناً ونعيّاً بالآيات ١٣ - ٢٦ :

فهم جماعة من المتقدمين في الأمم السابقة ، وقليل من الآخرين أى من هذه الأمة ، يتمتعون على سرور منسوجة بالذهب والدرر ، متكئين عليها متقابلين يتسامرون في راحة بال واطمئنان حال من النعيم الدائم . يطوف عليهم لخدمتهم ولدان مخلصون : لا يبلى لهم صبا ولا تتغير صباحة ، يطوفون بأقدامهم وأباريقهم وكأس خمر سائفة لا يفرق شاربوها بسببها كخمر الدنيا الأثيمة - أو ليس لهم فيها صداع ، ولا تذهب بعقولهم سكرًا . - فخير الآخرة لذيدة سائفة ، خلو من آفات خمر الدنيا بذاتها وآثارها - وبأخذون من الفاكهة الدائمة ما يتخيرون ، ومن لحم الطير الذي يشتهون . ولهم زوجات حور واسعات العيون ، كأمثال الأولؤ المصون الذي لم يس . لا يسمعون في الجنة عبثاً من كلام أو إنغاً من حديث ، وإنما يسمعون في جنة السلام تحية السلام وكلام السلام الذي لا يشوبه لغو ولا إنهم . اللهم اجعلنا في الدنيا من المسارعين إلى الخيرات السابقين إلى الفضائل ، واجعلنا في الآخرة من هؤلاء المقربين الذين قربت درجاتهم وأعليت مراتبهم ، بأرحم الراحمين .



يكون الناس بعد أن تقع الواقعة الصادقة التي
وصفها المولى في الآيات السابقة ، ثلاثة أصناف
كبرى اثنان في الجنة وواحد في النار .



٧ - ١٢ :

- أ أصحاب اليمين وهم جمهور أهل الجنة
ب وأصحاب الشمال وهم عامة أهل النار
ج - والسابقون وهم أصحاب المقام المفضل الأول .

كان العرب يتبنون باليمن ويتشاءمون بالشمال ... وجاءت على هذا الغرار
ترتيباً الآيتان الكريمتان في وصف المنزلتين السفية للمؤمنين ، والدنية للكافرين في بدء
تعريف الأولين فقال : « فأصحاب المينة » ثم تساءل عنهم تعجباً : « ما أصحاب
المينة ^(٣) » أي أي شيء هم ، وفي ذلك تعجب من مقامهم الرفيع وتعظيم له ،
وبداً تعريف الآخرين بالأسلوب نفسه تعجباً لمقامهم الوضع وتهويلاً له .

ثم وصف أصحاب المقام المفضل الذين سبقوا إلى مرضاة الله وسارعوا إلى كل
ما استطاعوا من الخيرات بأسلوب جديد مبتدأ وخبر : « والسابقون السابقون »
فالسابقون بالخير في الدنيا السابقون في الجنة ، فهم هم وكفى بذلك وصفاً لهم .
يشبه هذه الأصناف في سورة فاطر قوله تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله . » ٣٥:٣٢
ويصف السابقين قوله تعالى : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والأرض » ٣: ١٣٢ وقوله تعالى : « سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كعرض السماء والأرض » ٧: ٢١ فالسابق هنا سابق هناك ، أولئك هم المقربون
من ربهم في جنات النعيم ، واعظم بهذا التقريب من منزلة تفضل الجنة كلها .

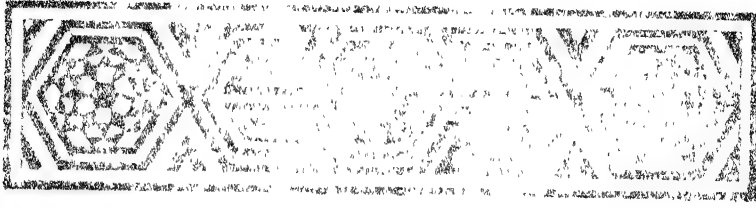
كما أنزله تعالى رحمة وبشرى لأهل الهدى بأن لهم جزاء ما عملوا جنات ومقاماً كبيراً .
ثم بين تعالى أن عظمة هذا القرآن مستمدة من عظمة منزله ومن جلالته مبدعه ،
لذلك يصف نفسه بعد ذلك بقوله « امرأاً من عندنا إنا كنا مرسلين . رحمة من
ربك إنه هو السميع العليم رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين
لا إله إلا هو يحيي ويميت وربكم ورب آبائكم الاولين . »

لقد كان هذا القرآن من الوضوح والدلالة على صحة دعوى رسالة محمد عليه
السلام ، وما أتى به من توحيد نقى ، وشريعة طاهرة بيضاء ، وسبيل سوى مستقيم
- بحيث تجب المسارعة الى تصديقه ، ونصرة دينه والدخول تحت رايته .
ولكن قريشاً وقفت في طريق هذه الدعوى عناداً واستكباراً ، وقاوموا
الرسول عليه السلام ، وصحابته وأتباعه ، بكل ما قدروا عليه من صد وغف ،
وهجر ومقاطعة .

فلما رأى الرسول نفسه في هذا الموقف المخرج دعا ربه ليضيّق عليهم ليكون
ذلك وسيلة لايمانهم ورجوعهم فقال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف . فاستجاب
له ربه ، فأصابهم قحط وجاعة وعهم كرب وبلاء ، حتى أكلوا العظام والميت
فضعف أجسامهم وكلت أبصارهم ، حتى صاروا يرون الغبار كأنه دخان مبين .
وأخيراً أتوا رسول الله ﷺ يطلبون منه الدعاء على ان يثوبوا ويتوبوا
ويؤمنوا به ويصدقوا .

ودعا لهم الرسول واستجاب له ربه فكشف ما بهم ، وفرج عليهم ، وأذهب الضر
والجاعة عنهم . ولكنهم مع رؤيتهم لهذه الآيات لم يستجيبوا لدعوة الرسول ولم
يصدقوا نبوته ورسالته . بل زادوا عتوا واستكباراً ، ولجاجة وبعداً ونفاقاً . مما يدل
على عنادهم وتكبرهم في ضلالهم واصرارهم على موقفهم .

(بل هم في شك يلعبون . فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ، يغشى الناس
هذا عذاب اليم . ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون . أنى لهم الذكرى وقد
جاءهم رسول مبين . ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون . إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون) .



نور مبين ومؤمنون منتصرون

بسم الله الرحمن الرحيم

~~~~~

تعالى في محكم تنزيله : « حم ، والكتاب المبين . إنا أنزلناه في ليلة مباركة أنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم » أقسم جل شأنه بكتابه المبين ، وقرآنه العظيم ليبين للناس وخاصة لمشركي مكة عظمة هذا الكتاب وقيمة هذا القرآن وجلالة الوحي الآهي الذي ختم به تعالى رسالات السماء إلى الأرض .



القدر ليلة القدر

خير من ألف

شهر وهي

فوق ذلك

ليلة ( يفرق

فيها كل أمر

حكيم ) .

وقد أنزله

تعالى على من

اختاره من

خلقه واصطفاه من عباده ، سيد الأنبياء وخاتم الرسل مولانا محمد صلوات الله

وسلامه عليه .

أنزله تعالى القرآن لينذر الظالمين وبين عاقبة ضلالهم وشؤم معصيتهم وعاقبة عنادهم .

## سياسة إنسانية

للأساذ عند المتعال الصمىدى

.. الإسلام ىنادى بها سياسة إنسانية صرىجة ، لا ىجذع بها شعباً من الشعوب ولا ىطمع بها فى ثروة أمة من الأمم ، وإلغا ىريد الهداية والإرشاد ، واستىخلاص حقوق الضعفاء من الأقوياء والعدل الشامل للناس جمىعاً ، والحكم الذى لا ىفرق بين دىن ودىن ، ولا بين شعب وشعب ، ولا بين شرق وغرب ، ولا ىحارب شعباً فى قومىته أو لغته ، بل ىتوك لكل شعب بهزاته من لغة ونحوها ، ولا ىمه شىء من أمرها ، لأن رسالته دىنية لا قومىة ولا لغوىة ، فلا ىهمه إلا الدعوة للدىن ، ولا ىهمه الناحىة القومىة واللغوىة .

ولهذا أباح الإسلام لأفراد الشعوب أن ىصلوا إلى أسى المناصب فى دولته (١) . وقد كانت العربىة لغة الدولة فى هذا العهد ، ولكنها لم تفرض فىه على غىر العرب من الشعوب (٢) .  
عن ( السىاسة الإسلامىة ) .

وربط حالة قرىش بحالة قوم فرعون ىشوى تعالى بقوله : ( ولقد فتننا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كرىم . ان أدوا الى عباد الله لى لكم رسول كرىم . وأن لاتعلوا على لى آتىكم بسلطان مبعى . وللى عذت بربى وربكم أن ترجون . وان لم تؤمنوا لى فاعزلون . فدعا ربه ان مؤلاء قوم مجرمون . فأمر بعبادى لىلاً إنكم متبعون . واترك البحر رهواً إنهم جند مفزعون . كم تركوا من جنات وعىون وزروع ومقام كرىم ونعمة كانوا فىها فاكىن ، كذلك وأورثناها قوماً آخرىن . فما بكت علىهم السماء والأرض . وما كانوا منتظرىن . »  
وهكذا ىرشدنا القرآن الى موطن العبوة . فىبشر أهل الحق بأنهم غالبون وانهم فى النهاية منتصرون . ودولة الباطل ساءة ودولة الحق الى قىام الساعة .

محمى نمر الخطىب

بىروت :

- (١) الملة : مع حدر الحاكم من ىمنى مواد طوىته من الأعاجم ومبرم .  
(٢) الملة : أن العربىة أخذت تشىع وتنتشر دون إكراه ، فهى لغة القرآن وهى لغة الرسول صلى الله علىه وسلم .

لا شك أن مثل هؤلاء المعاندين في طغيانهم وفجورهم يستحقون الغضب الشديد والبطش الاكيد . ولذا أنذرهم بقوله : ( يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ) فكانت موقعة بدر تلك الموقعة التي قتل فيها أشراهم وهلك فيها طواغيتهم وصناديدهم . وبعدها لم تقم لهم قائمة ، وانبلج نور الحق وظهر اليقين ، ونصر الله محمداً وأظهر دينه . وقيل بعداً للقوم الظالمين .

وبعد هذه القصة أخذ القرآن يسلي الرسول عليه السلام بقصة تشابه قصته مع قومه ، فأخبره أن ما رآه من موقف قريش معه لبس عجيباً غريباً ، فقد وقف مثلهم قوم فرعون مع نبي الله موسى عليه السلام وكان منهم مثل هذا الموقف المشابه بداية ونهاية .

جاء موسى عليه السلام ودعا فرعون وقومه ، وأظهر من الآيات الباهرة ، والمعجزات القاهرة ما فيه غنى عن كل بيان ومقنع لكل إنسان . ولكن فرعون أبى واستكبر وقال تلك الكلمة الكبيرة : « ما علمت لكم من إله

غيري » ٢٨ : ٣٨ .

ومع هذا كله فإن موسى عليه السلام أمل ان يستجيب له فدعا ربه بأن يضيّق عليهم ليكون ذلك وسيلة الى رجوعهم وإيمانهم ، ووقع على قوم فرعون ما قصه القرآن علينا في غير هذه السورة من أنواع العذاب والبلاء . مما اضطره الرجوع الى موسى ضارعين ليدعو ربه بكشف هذا البلاء ورفع هذا الشقاء ووعدوه على ذلك الإيمان به والتصديق برسالته .

واستجاب الله دعاء موسى ولكن لم يرجع القوم عن تكذيبهم وضلالهم ، وغيمهم واستكبارهم .

وكانت النتيجة ما قصه القرآن علينا في هذه السورة ، فأمر تعالى موسى بمفاداة مصر مع قومه وأمره بأن يضرب بعصاه البحر فكان طريقاً معبداً لبني اسرائيل . وتبعهم فرعون وجنده حتى اذا توسطوا البحر اطبق عليهم فكانوا من المفرقين . وهكذا ينتهي الأمر دائماً بانتصار الحق وسحق الباطل : « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيكث في الأرض » . الى هذه العبرة المشابهة في القصة

عن الفحشاء والمنكر . فإن لم تثمر الثمرة المرجوة علمنا أن بذور الشجرة ميتة  
وانها خشب قائم قد غرس في الأرض وهو موات في موات .

وبعد معوفة منزلة الصلاة من العبادات نراها تذهب أدراج الرياح من إمام  
تقدم المأمومين يريد الصلاة بهم والاشتراك معهم في مناجاة الله عز وجل ، وكانت  
صفاته مع الأسف تسخطهم عليه وتنفرهم منه وتصرف قلوبهم عنه . فكيف يؤمهم

وهم له كارهون وعليه غاضبون لخلل عرفوه فيه ونقص شهوده منه ؟ !!  
يا هذا : إن بعض الأئمة يعتبر قراءتك كافية عنك وعن المأمومين فتسقط الفاتحة

عنهم لإجزائها منك ، فلمهم بعض أدائك وجزء من صلاتك ، وكل عاقل حريص على  
نظافة قلبه وسلامة وكيله وطهر رائده ، وبمسا أنك مطعون في دين أو خلق  
بفيض في سلوك منحرف في عشرة ، وقد عرف ذلك عنك ؛ فدع الحراب واتركه  
لإنسان في قلبه مصباح من مصابيح السنة وفي فمه حلوة وعفة وصدق من هدى  
الرسالة المحمدية ، وعلى جوارحه استقامة وسلم وسلامة على وفق ما في قلبه وعلى  
لسانه ، دع الوصلة بين المصلين وربهم لإنسان يرونه في نظرهم أسبقهم إلى الله  
وأرعاهم لحدود الله وأحفظهم لأحكام الله ليكون انصرافهم وقت صلاتهم إلى الله  
خالصاً من كل كدر وفكر ، وخشوعهم تاماً لا ينفصه سخط على أحد ، ولا  
تبرم من إنسان .

ولقد كان إمام الصلاة من عهد عليه السلام حريصاً على التمتع بثقة المأمومين به  
ورضاهم عنه ولم يشذ أحد من الأئمة المخاضين لله عن هذه القاعدة . فهذا الصحابي  
الجليل والحواري الصادق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرة بالجنة طلحة بن  
عليق الله يقول بعد أن صلى يقوم قبل أن يتعرف طوبيتهم بالنسبة له وقبل أن  
طبتن على سلامه صدورهم من المؤاخذه له في أمر من الأمور قال إني نيت  
أن أستمركم قبل أن أتقدم . أرضيت بصلاتي ، قالوا نعم ومن بكره ذلك يا حواري  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ !! قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أيما رجل أم  
ربماً وهم له كارهون لم تجاوز صلاته أذنيه ، رواه الطبراني في الكبير .

# صلوا وقوموا أنفسكم

لهذه سنة النبي صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : ثلاثة لا ترتفع

صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً : رجل أم قوماً وم له كارهون ، وامرأة باتت وزوجها

الكريم ثلاث

فرق بين كل

فرقة صلة

مؤكدة

تستوجب

حقوقاً يجب

رعايتها

والحفاظة

عليها ، وقد

هدد رسول

عليها ما خط ،

وأخوان

متصارمان»

رواه ابن

ماجه وابن

حبان في

صحيحه بلفظ

آخر .

لقد تناول

الحديث

الله ﷺ الفصيرين في هذه الحقوق بأعداد أعمالهم الجليلة ورد أعلى الطاعات في

وجوههم لأنها مزينة إذ إنما لم تشر غرتها .

١ -- فالصلاة كما يعلم كل مسلم عماد الدين وثانية قواعد الإسلام الخمس ، وفيها المناجاة

بين العبد وربّه ولن تصح لغير الله عز وجل فله وحده دون غيره يقع الركوع والسجود

والدعاء والخشية والخضوع والذلة ، وظيقتها وغرتها -- إن صدق فاعلها في أدائها -- أنها تنهى

## التعاون في الإسلام

للمرحوم السلامة محمد الحنفي حبيب

الإسلام في مقدمة الشرائع المتضافرة على حفظ حقائق ، هي : الدين ، والنفس والعرض ، والعقل ، والنسل ، والمال . . .

وقد يقع بعض هذه الحقائق في ضياع أو يكون مشرفاً على الضياع ، ويتعذر على الشخص الواحد العمل لسلامتها ، فكان من مقتضى ثقل أعبائها أو كثرة شعبها ، أن يمد إليه أشخاص آخرون أيديهم ليتعاون الجميع .

ومن المعلوم الماثل أمام كل من تفقه في الدين أن الإسلام قد راعى عجز الأفراد عن القيام بكثير من المصالح الخاصة أو العامة ، فأمر بالتعاون على وجه عام ، ثم أقام كثيراً من أحكامه وآدابه على القاعدة التي ينظم بها العدران ، وتخفف بها متاعب الحياة .  
عن ( رسائل الإصلاح )

لها تبعات . فمن الواجب على المؤمنين جميعاً رعايتها ، وأول هذه الواجبات في قوله عليه الصلاة والسلام « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وحتى يكره له ما يكره لها ، ومن تلك الواجبات العفو عن الزلل والتجاوز عن التصدير والتماس الأعذار للاخوان . فلا ينبغي المساعدة إلى الخصام والمبادرة إلى الهجرة ، فإن نزع الشيطان بين آخرين فأصاب الاخوة بسهم من سهامه فلا يحل لها أن يتهاجرا فوق ثلاثة أيام ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام .

فإن كان شيطانها قوياً فأعماهما عن نهي رسول الله ﷺ فليستعا إلى تلك الحقيقة المرة وهي ان صلاتها قد أصبحت عبادة صورية جسدية لا روح فيها ولا ثمرة لما قبل أن يدخل المسجد للصلاة عليها ان يتصافعا ويعودا إلى الاخاء في الله والحب في الله .  
جمعنا الله جميعاً على حبه والاخلاص لدينه وصرفنا من سواه وعن الصلة لغير الله .

مصطفى مجاهد

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعني الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص من ولاية الكوفة بعد اطمئنانه إلى كذب الشكوى منه ولؤم الخارجين عليه ، وبعد أن سأل عن كيفية صلاته بهم وإمامته لهم فلم أنه كان في الإمامة والصلاة على ما كان عليه الاسوة الحسنة سيدنا رسول الله ﷺ ولكنه راعى تلك الفتن المردولة التي سخطت على سعد بن أبي وقاص وقال في اجتهاده وحكمته : ارسل لهم إنساناً يكون محل رضا الجميع واعزل هذا لا عن نعمة التصقت به ولا تقصير حصل منه ولكن محافظة على كرامته من دنس المتقولين وعلى المحراب من عيب العائين ، وعلى الوثام التام بن الإمام والمؤمنين ...

٢ - ثم ما بال الزوجة - وقد عني الإسلام بشأنها واهتم بأمرها وطالب الرجال في كل مناسبة بحقوقها حتى أصبحت شطراً محترماً من شطري الأمة الإسلامية - أقول ما بالها أخذت حقها ثم قلبت البيت رأساً على عقب فبدلت الشكر على النعمة كفراناً وأعطت جزاء الإحسان إساءات متتالية ، ثم أقبلت تصلي لربها زاعمة أن الله يرثي أو أنه غافل عما يعمل الظالمون ، أو أنه تأخذه سنة أو نوم . وإنما في الحقيقة لفي جهل وغفلة وفي بعد عن هذا الدين الحنيف فإن رسول الله ﷺ يبلغنا عن الله فإنه لا ينطق عن الهوى - يبلغنا بأن حق زوجها مرتبط بحق ربها فلن يقبل الله منها الصلاة حتى يرضي عنها زوجها الخالص وهشوها الأمين وقيها العادل ، فقد قام لها بما وجب عليه فمن واجبها أن تقوم بواجب الزوج بعد قيامها بواجب الله عز وجل . فإن فرطت واستهانت في حق بعلمها فلن يرفع الله إليه صلاتها ولن يتقبل منها .

فأين أولئك الذين قالوا عنها متدبنة وهي متمردة في بيت الزوجية وقد نام زوجها يشكوها إلى ربه لما استعانت عليه بأهل لبس لم عقل ولا حكمة وبدموها الكاذبة وبالجنح الذي أساء إليها وأفسدها وأعانها ظلاماً وزوراً حتى أرضت الشياطين وأغضبت رب العالمين . وإن ربك لا بالمرصاد .

٣ - إنما المؤمنون إخوة ، والأصدقاء خلاصة من هذه الاخوة ، والصداقة لحم



« أنت يا طلحة من قضى نجبه » .

أخرجه الحاكم ( ٤١٦/٢ ) وقال :

« صحيح الإسناد » .

وتعقبه الذهبي بقوله :

« قلت : بل اسحاق متروك ، قاله أحد » .

قلت : ومع ضعفه الشديد ، فقد اضطرب في إسناد ، فرواه مرة هكذا ، ومرة قال : عن موسى بن طلحة قال :

« دخلت على معاوية ، فقال : ألا أبشرك ؟ قلت : بلى قال : سمعت رسول

الله ﷺ يقول :

« طلحة من قضى نجبه » .

أخرجه ابن سعد ( ١٥٥/١/٣ - ١٥٦ ) و الترمذي ( ٣٠٢١/٢ ) وقال :

« حديث غريب ، لا تعرفه إلا من هذا الوجه ، وإنما روي عن موسى بن طلحة عن أبيه » .

قلت : ثم ساقه من طريق طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى ابني طلحة عن أبيهما طلحة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاهل : سله عن قضى نجبه من هو ؟ وكانوا لا يجتروئون على مسأله ، يوقرونه ويهابونه ، فسأله الإعرابي ، فأعرض عنه ، ثم سأله فأعرض عنه ، ثم إني اطلعت من باب المسجد وعلي ثياب خضر ، فلما رأي رسول الله ﷺ قال : أين السائل عن قضى نجبه ؟ قال : أنا يا رسول الله ، قال : هذا من قضى نجبه ، وقال :

« هذا حديث حسن غريب » .

قلت : واسناده ، حسن رجاله ثقات رجال مسلم ، غير أن طلحة بن يحيى ، تكلم بعضهم من أجل حفظه ، وهو مع ذلك لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن .

ولم ينفرد بالحديث ، فقد أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » ( ٢/١٣/١ ) عن سليمان بن أيوب حدثني أبي عن جدي عن موسى بن طلحة عن أبيه قال :

# الإحاديث الصحيحة

الأستاذ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

١٧

من فضائل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

١٢٣ . من سره أن ينظر إلى رجل عشي على الأرض وقد

قضي نجه فليتنظر إلى طالحة .

أخرجه ابن سعد في « الطبقات » ( ١٥٥/١/٣ ) أخبرنا سعيد بن منصور قال :  
نا صالح بن موسى عن معاوية بن اسحاق عن عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت :  
« إني لفي بيتي ، ورسول الله ﷺ وأصحابه بالقتاء ، وبينهم السر ،  
أقبل طلحة بن عبيد الله فقال رسول الله ﷺ « فذكره .

وكذا رواه أبو نعيم في « الحلية » ( ٨٠/١ ) من طريق أخرى عن صالح  
بن موسى به . ورواه أبو يعلى والطبراني في « الأوسط » كما في « المجمع »  
( ١٤٨/٩ ) وقال :

« وفيه صالح بن موسى وهو متروك » .

قلت : ولم ينفرد به ، فقد رواه اسحاق بن يحيى بن طلحة عن عمه موسى  
بن طلحة قال :

« بينما عائشة بنت طلحة تقول لأما أم كاثوم بنت أبي بكر : أبي خير من  
أبيك ، فقالت عائشة أم المؤمنين : ألا أقضي بينكما ؟ إن أبا بكر دخل على النبي  
ﷺ فقال : يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار ، قالت : فمن يومئذ سمى عتيقاً ،  
ودخل طلحة على النبي ﷺ فقال :

# بَحْرُوتُ مَنْزُومَةٍ

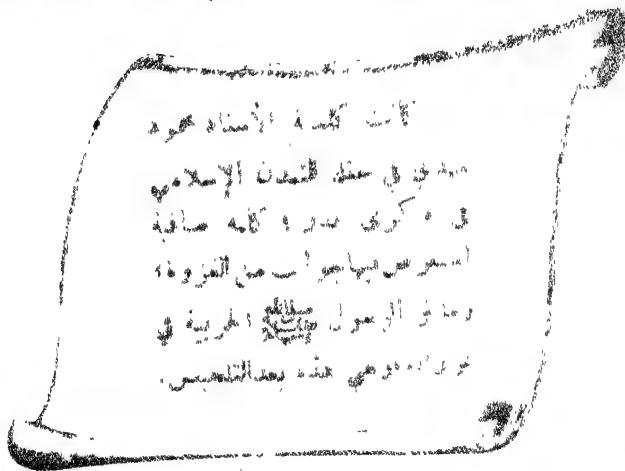
بدر و براعة الرسول ﷺ الحربية في غزواته

للاستاذ محمود مهدي المستانبري

~~~~~

قال لي زميل من الأساتذة : دعيت مرة من قبل وزارة التربية والتعليم فألقيت محاضرة على الضباط الفرنسيين الذين حضروا في الحرب العالمية الأولى معارك المارن وفردن الماثلة وكانت حياتهم الباقية معدودة بالساعات بسبب الغاز الخنق

الذي يكمن في رئاتهم وكان يهدم بالموت بين الحين والآخر، فحدثتهم عن بعض غزوات النبي ﷺ فذهب الملل



الذي يكمن في رئاتهم وكان يهدم بالموت بين الحين والآخر، فحدثتهم عن بعض غزوات النبي ﷺ فذهب الملل

التاريخ في ذلك الزمن ؟

قلت لهذا الأستاذ : إن الذي سبب الملل والسآمة للضباط الفرنسيين ليس موضوع الغزوات ، وإنما أسلوبك في المحاضرة ، فلا شك أنك سررت حوادثهم مردداً دون تحليل وتقيص ومناقشة من الناحية العسكرية والإنسانية التي تجلت فيها عظمة الرسول الحربية من النواحي المسماة بالاستراتيجية والتكتيكية والتي لا تزال إلى يومنا هذا

« كان النبي ﷺ إذ رآني قال : من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله » .

قلت : وهذا سند ضعيف سليمان هذا صاحب مناكير ، وقال ابن مهدي : « عامة أحاديثه لا يتابع عليها » .

وقال الهيثمي في « المجمع » (١٤٩/٩) :

« رواه الطبراني ، وفيه سليمان بن أيوب الطلحي ، وقد وثق وضعفه جماعة ، وفيه جماعة لم أعرفهم » .

وللعديث شاهد جيد مرسل بلفظ :

« من أراد أن ينظر إلى رجل قد قضي نحبه فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله » .
أخرجه ابن سعد (١٥٦/٣) : أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي قال :
ثنا أبو عروانة عن حصين عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال : قال رسول الله ﷺ فذكره .
قلت : وهذا مرسل صحيح الإسناد رجاله كلهم ثقات رجال الشخين .

ثم إن صالح بن موسى الذي في الطريق الأول قد رواه بإسناد آخر ، ولفظ آخر وهو :

١٢٤ - ﴿ من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ﴾ .

أخرجه الترمذي (٣٠٢/٢ - بولاق) عن صالح بن موسى الطلحي . من
ولد طلحة بن عبيد الله - عن الصلت بن دينار عن أبي نضرة ، قال : قال جابر
بن عبد الله سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكره وقال :

« حديث غريب لا تعرفه إلا من حديث الصلت ، وقد تكلم بعض أهل العلم
في الصلت بن دينار وفي صالح بن موسى من قبل حفظها » .

قلت : هما بعد التحقيق ضعيفان جداً ، غير أن صالح بن موسى لم ينفرد به ، وهو
ما أشعر به كلام الترمذي نفسه ، فقال الطيالسي في مسنده (١٢٩٣) : حدثنا الصلت
بن دينار [ثنا] أبو نضرة به بلفظ : - البقية على الصفحة ١١٣ -

وهكذا تفرغ الرسول لقتالهم ، وكان عليه الصلاة والسلام قبل غزوة بدر ، قد أرسل عدة مرابيا من المسلمين لتدريبهم على الحرب والكشف عن قوة العدو ، حتى لا يباغت المسلمون بهجومه ، وحتى يكسبوا عليه زمام المبادرة ، وهي عامل هام في النصر . وهذه السرايا أثارت قلق قريش ورغبتها كلها تطاير غبار من وراء الافق ، بما هدم أعصابهم .

زد على ذلك أن هذه السرايا التي كان يرسلها ، قد ألفت الذعر لدى يهود المدينة فاضطرت إلى مهادنته على الرغم مما تضرره من روح العداوة والمسلمين جميعاً ! ● وقيل غزوة بدر سارع الرسول إلى احتلال مكان الماء في بدر ليلاً ، فبنى حوضاً للشرب وطمر الآبار الأخرى ، وبذلك قطع الماء عن أعدائه . والماء عنصر هام في كسب المعركة ، وخاصة في أراضي الحجاز الحارة ، وهو للجنود بمثابة البترول للآلات الحربية .

● وكذلك سارع في بناء العريش من عيدان الأراك وأمر بستره بنبات يشبه التراب ليخفيه عن الأنظار ، ووضع الجنود لحراسته حتى إذا فشل المسلمون في القتال سارع بالهاق بالمدينة كيلا يقع في يد العدو مما يؤدي إلى القضاء على الدين الجديد . وهذا التدبير الوقائي في حماية قائد المعركة من أعظم أسباب النصر . ● وجاءت الساعة الرهيبة ، ودار القتال ومشى ملك الموت وثيداً يقط رقبة الكفر ،

وتنبهت الرمال العفراء بدم الطائفة التي آذت الله ورسوله ووطئت أقدام المسلمين خدوداً وجباهاً طالما استنكرت أن تسجد لله رب العالمين ؟ وتحركت سواعدهم تطيح بهامات طالما استعفت بحق الله واستكبرت على الإيمان والمؤمنين (١) .

أيها السادة ! بعد هذا التهديد الإجماعي اسمعوا لي أن أحمل لكم الخطط الحربية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في غزواته :

(١) الأستاذ محمد الفزالي : تأملات في الدين والحياة ص ٢٠٨ .

موضع الإعجاب والدهشة على الرغم من تقدم القنون العسكرية التي لم تكن معروفة يومذاك . . .

لهذا كله - أثبت من واجبي - أيها السادة - أن أتحدث عن غزوة بدر وغيرها من الغزوات من الناحية الحربية الرائعة التي تثير إعجاب قادة معارك المارن وفردن وستالينغراد وغيرها من الوقائع الكبرى .

يبدو أن تعلم كل بل تبيء أنه أغلب غزوات الرسول كانت تنحكم فيها قلة العدد ونذرة العدد بالنسبة لقوى العدو . وفي معركة بدر الفاصلة كانت الكتيبة الإسلامية مؤلفة من ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، وليس معهم من وسائل الركوب سوى ثلاث أفراس وسبعين بعيراً ، يتناوب كل ثلاثة أو أربعة منهم بعيراً ، في حين أن فرسان قريش كانوا مائة فارس ، ومسانم ثلاثة أضعاف المشاة في جيش الرسول عليه السلام ، فالإبل كان عددها في جيش الأشركين كثير تدهم بالزاد والراحلة . إن الرسول أيها السادة ، ما كان يقصد من - خروج به أصحابه ، الحرب العسكرية في بادئ الأمر ، إنما كان يقصد الحرب الاقتصادية ، وضرب أعدائه مالياً ، وتهديد خطوط مواصلاتهم ، وقطع الطرق التجارية عنهم ، كل ذلك لعله عليه السلام قوة تأثير الناحية الاقتصادية في إضعاف الخصم ، معجزة من سنن الحروب بسبب ما تتطلبه من نفقات باهظة . لذا قال لأصحابه : (هذه خير فريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها) وقد كانت هذه العير التي كان يقودها أبو سفيان تقدر قيمتها بخمسين ألف دينار ، وفيها ألف بعير .

أيها السادة

ومن عجيب براعة الرسول العسكرية وحكمته السياسية أنه سارع بعد هجرته إلى المدينة إلى عقد عدة معاهدات تعاون وعدم اعتداء مع جواره تكفل له حاجة جيشه من المؤن والذخائر وجميع خطوط التوطين . كما تكفل له مهادنتهم وعدم معاونتهم لأعدائه من قريش الذين كانوا يضررون كل الشر للدين الجديد الذي يحاول القضاء على امتيازهم وسلطانهم الجائر .

٣ - المطاردة :

وثالثة الخطط العسكرية النبوية هي المطاردة . « والمقصود فيها - كما قال بعض رجال الحرب - ان الجيش المنتصر لا يترك الفرصة تسنح للجيش المهزم فيعيد تنظيم قواته ، ثم يعود من جديد إلى الميدان ليكون شوكة جديدة في جانب الجيش المنتصر يجب ازالتها ولو بمعركة أخرى . وقد لمس قادة الحرب رغم اختلاف عصورهم قيمة المطاردة فها هو ذا خالد بن الوليد قد أدركها وهو يدعو قومه لمطاردة الروم . . . وها هو ذا نابليون يهاجم أعداءه ثم يطاردهم في معركة يانا ، وكفلت له نصراً ساحقاً . . .

وغزوة السويق تجعل مجدداً عليه الصلاة والسلام في مكان للصدارة في عالم القيادة والقادة . هذه الغزوة التي جعلت هذا الرسول العظيم مثلاً طيباً ومسرحاً تمثل عليه للأجيال المقبلة فكرة المطاردة ، فتقبلها وتقدرها وتستفيد منها .

وخلاصة ذلك محاولة أبي سفيان بعد هزيمة بدر أن يثار لقريش بعض رجال مكة ، وخرج على رأسهم فوجدوا اثنين من الأنصار في مكان يسمى العريض فقتلوهما وحرقوا بعض النخيل ، وعلم الرسول ﷺ فبادر بمبادرته العجيبة ، ففر أبو سفيان فتعقبه الرسول ﷺ مطارداً حتى بلغ قرقرة الكدر ، وبدأ تأثير المطاردة على نفسية المطاردين في هذا الفزع والاضطراب الذي تملك جماعة أبي سفيان فأخذوا يلقون بما يحملون من زادهم وعتادهم والمسلمون المطاردون يأخذونه لأنفسهم . وما زال أبو سفيان جادا في فراره حتى اكتفى الرسول بهذه المطاردة وعاد إلى المدينة بعد أن بلغ مراده وحقق ماتصبو إليه نفسه (١) .

ومن روائع خطط الرسول العسكرية عليه الصلاة والسلام قيامه بعد الفشل في احد بعمل بمطاردة المشركين في اليوم التالي حتى وصل إلى (حمراء الأسد) .

(١) محمد الحارث الصاع محمد فرج ص ٦١

١ — الاستكشاف :

ان أولى هذه الخطط الاستكشاف ، فإن أول ما فعله رسولنا القائد العظيم قبل وضعه الخطة الحربية واختيار مكان المعركة ان أرسل ثلاثة من أصحابه للاستكشاف لمعرفة عدد جيش العدو ومكان نزوله .

ولم يكثف الرسول عليه الصلاة والسلام بهذه البعثة الكشفية ، بل انه انطلق على بعير له ، حتى عثر على شيخ من مشايخ العرب ، فحياه وآنسه ، ثم أخذ يتحدث اليه حديثاً (دبلوماسياً) استطاع أن يستخلص منه كثيراً من المعلومات عن أعدائه من قريش .

وبعد قليل رجعت البعثة الكشفية بأخبار هامة عن مكان العدو ، وقد لقوا شابين يبعثان عن آبار الماء ليملاً السقاء المعلق بكتفها فأتوا بها إلى معسكر المسلمين فسألها الرسول : أخبراني عن قريش .

قالا : هم والله وراء الكتيب الذي ترى .

فقال لهما : كم القوم ؟ قالا : كثير .

قال : ما عدتهم ؟ قالا : لا ندرى .

قال : كم ينحرون من الإبل كل يوم ؟ قالوا يوماً تسعاً ويوماً عشراً .

فقال رسول الله ﷺ :

« القوم فيما بين التسعمئة والألف . »

ثم قال لهما فمن فيهم من أشرف قريش ؟ فأخذا يذكران كبار رجال مكة ،

فقال الرسول لأصحابه : « هذه مكة قد ألت اليكم افلاذ أكبادها ! » .

٢ — التطويق :

وثانية خطط الرسول الحربية التطويق ، وهو من أهم فنون العسكرية الحديثة للقضاء على العدو بسرعة وقد استعمله الرسول في معاركه مع اليهود .

وتروي لنا كتب السيرة أنه بعدما انتهت موقعة أحد ، قام اثنان من بني أسد بخرسان قومها على مهاجمة النبي بعد عودته وعودة المسلمين مهزومين ، فاتصل الخبر بالرسول فدعا اليه رجلاً من أصحابه وعقد له لواء سرية يبلغ عددها مئة وخمسين رجلاً وجاء ضمن أوامره أن يسيروا ليلاً ويخفوا نهاراً ، وأن يسلكوا طريقاً غير مطروق . وهذه التعليمات تتفق مع أرقى النظم الحربية الحديثة اليوم .

٧ — العناية بمؤخرة الجيش :

ان الاهتمام بمؤخرة الجيش من أهم عوامل النصر ، لذا نجد القادة العسكريين يعطون هذه المؤخرة كثيراً من عنايتهم . ولا شك ان الرسول سبق هؤلاء القادة جميعاً بهذه العناية ، فإنه عليه الصلاة والسلام ، ما كادت تصل قواته إلى أحد حتى أخذ في تنظيم جنوده وسارع إلى وضع خمسين من الرماة على جبل وقال لهم : « احموا لنا ظهورنا ، فإننا نخاف أن يبيثونا من ورائنا ، الزموا أماكنكم لا تبرحوا منه ، وان رأيتونا خرمهم حتى ندخل عسكرهم ، فلا تفارقوا مكانكم ، وان رأيتونا نقتل فلا تعينونا ولا تدافعوا عنا . وإنما عليكم أن ترشقوا خيلهم بالنبال ، فإن الخيل لا تقدم على النبل » .

غير أن هؤلاء الجنود - وبالألف - لم يتبعوا هذه الوصية العسكرية القيمة بعد أن رأوا نصر المسلمين ، ولم يقع في أنفسهم احتمال الهزيمة ، فكانت مخالفتهم سبب الخذلان . وقد ثبت الرسول عقب هذه النكبة ثباتاً عجيباً ، بما أدى الى عودة الشجاعة والاستقرار الى نفوس المسلمين ، فعادوا للالتفاف حول قائدهم وانفذوا الجيش الإسلامي من الفناء . وقد قال محمد عبد الفتاح ابراهيم الأركان حرب بعد أن ساق عبارة للجنرال يمين في وصف الحرب الدفاعية ، قال : « لو تعقبنا أدوار غزوة أحد من بدايتها ، لوجدنا جهداً عليه الصلاة والسلام قد اتبع التدبير الفني تماماً في أحد قبل ألف وثلاثمائة وستين عاماً من كتاب الجنرال بن ، وهو أحدث ما كتب في الحرب الدفاعية قبل جزر المقاومة وحقول الألغام » .

(١) عن كتاب محمد القائد .

٤ — المفاجأة :

ورابعة الخطط النبوية العسكرية المفاجأة ، وهي من أهم الخطط الحربية ، فهي لا يمكن العدو من الاستعداد واستخدام جميع قواه في ميادين القتال . وقد كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعد إلى هذه الخطة لفوائدها التي ذكرناها ، وتعويضاً عن النقص الذي كان يعانيه جيشه في العدد والعُدَد .
يقص علينا التاريخ أن غزوة بدر ما كانت تنتهي حتى سارع قوم غطفان في نجد يريدون قتال النبي انتقاماً لقريش ، فرأى الرسول أن يسارع للهجوم المفاجيء وتخطيط قوامه قبل أن يكمل استعدادهم ، فعشد لهم أربعمئة مقاتل من رجاله ، فضربهم ضربة قاضية ، فطار صوابهم لما دامهم المسلمون ، وفروا تاركين كثيراً من الغنائم . وقد استخدم محمد عليه الصلاة والسلام خطة المفاجأة في كثير من غزواته وخاصة مع بني المصطلق .

٥ — غمرة العدو :

ولقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يضيف إلى خطة المفاجأة خطة الحدة فكان يظهر للأعداء أنه يريد جهة غير جهتهم حتى إذا استسلم للراحة دامهم على حين غفلة ، هكذا فعل في غزوة الحبان .

٦ — كتمان الحملات العسكرية :

إن كتمان الحملة العسكرية وسرعة الحركات الحربية وعدم إذاعة أخبار الجيش من أهم عوامل الانتصار .
ومن المأثور عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه بعث عبد الله بن حبش ومعه كتاب ، أمره ألا يفذه إلا بعد أن يسير بقوته يومين ، وبعد أن نفذ عبد الله أمر النبي ، فض الكتاب ، فإذا فيه : « مر حتى تأتي بطن نخلة على أمم الله وبركاته ، ولا تكرهن أحداً من أصحابك على السير معك ، وامن فيمن تبعك ، حتى تأتي بطن نخلة ، فتروصد بها قريش وتعلم أنا من أخبارهم » .

اللهم لأنهم حفاة فاحملهم !
اللهم لأنهم عراة فاكسهم !
وكان من جملة دعاء النبي :
اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها تحاول أن تكذب رسولك .
اللهم فتصرك الذي وعدتني .
اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإيمان اليوم لا تعبد !
قال أبو بكر الصديق :

وما زال الرسول حتف يربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه وجعلت
من ورائه أرد على منكبیه هذا الرداء وأقول له : « يائي الله ! بعض مناشدتك
ربك ، فإن الله منجز لك ما وعدك .

وبينا الرسول عليه الصلاة والسلام كذلك خفق خفقة من نعاس رأى خلالها
نصر الله وإمداده لجيش المسلمين بالملائكة ، وانتبه الرسول بعدها يبشر المسلمين ويقول
لهم : « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل ، فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً
غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » .

وما كاد عليه السلام يتم كلامه حتى سرت قوة الإيمان في نفوس المسلمين
ضاعفت عزيمتهم وجعلت كل رجل منهم يعدل عشرة رجال ، وكان الرجال والنساء
والأطفال يتسابقون إلى طلب الاستشهاد في سبيل الله .

وقد بلغت القوة المعنوية في المسلمين الذروة وهي من أعظم عوامل الفوز ،
قال نابليون بونابرت إن نسبة القوى المعنوية في الميدان إلى القوى المادية كنسبة
٣ إلى ١ فتباً لمن يحاول أن يفقد الأمة العربية إيمانها بالله ليعرضها إلى الخطر !
قال العالم محمد حسين هيكل رحمه الله :

ما الوطنية إلى جانب ما كان الرسول يدعو إليه ؟ ! نعم ما الوطنية إلى جانب
الوقوف في جنب الله .

إذا كانت النفس يزيد بها حب الوطن قوة بمقدار ما في الوطن كله من قوة ،

وفي غزوة حنين جعل الرسول نفسه على مؤخرة الجيش بسبب خطورتها .

٨ — الخنادق :

علم الرسول عليه الصلاة والسلام بكثرة قريش في هجومها على المدينة ، فرأى أن خير طريقة لانتفاذ الموقف ، والافلال من الضحايا أن يسارع إلى حفر خنادق حول المدينة بناء على اقتراح سلمان الفارسي ، واشترك بنفسه في حفرها وأمر بإخلاء المساكن الأمامية ، ثم وضع كمية كبيرة من الحجارة داخل الخندق لتكون سلاحاً بأيدي النساء والأطفال . . .

وفكرة الخنادق أصبحت في الحروب الحديثة ذات عامل كبير في كسب النصر وقد لجأت إليها فرانساً في الحرب العامة الأولى في حروبها مع الألمان كما لجأ إليها الاتحاد السوفياتي في دفاعه عن مدينة ستالينغراد .

أما السادة :

وقد وقع المسلمون في هذه الغزوة بأزمة شديدة ، فقد باغتهم مشركو قريش من الخارج ، وخانهم اليهود من الداخل .

أما السادة :

هذه بعض الخطط المادية العسكرية التي استخدمها قائدنا العظيم محمد ﷺ وهي مشارع عجايب عباقرة القواد الى يومنا هذا ، وقد أكسبته النصر بتأييد الله تعالى ، وتم له الاستيلاء على جميع الجزيرة العربية بسرعة عظيمة .



أما السادة :

انكم تذكرون جيداً أن القومية العربية قد انقضت في بدر إلى معسكرين معسكر الكفر والالحاد الذي كان ثلاثة أمثال معسكر الإيمان بالله . وكان يتزعمه أبو جهل الذي أبى أن يفتح الحرب الا بشرب الخمر وعزف القيان .

ومعسكر الإيمان الذي كان عديم العدد تقريباً ، وقد وصفه النبي بدعائه لربه فقال :

اللهم إناهم جياع فأشبعهم !

« مر طلحة بالنبي ﷺ فقال : شهيد يشي على وجه الأرض » .
وهكذا رواه ابن ماجه (١٢٥) عن وكيع : ثنا الصلت الأزدي به .
ورواه الواحدي في « الوسيط » (١/٢١٧/٣) عن الصلت به مثل رواية
الترمذي ، ورواه البغوي في « تفسيره » (٥٢٨/٧) من هذا الوجه بلفظ :
« نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة بن عبد الله فقال : من أحب أن ينظر
إلى رجل يشي على وجه الأرض قد قضى نحبه فلينظر إلى هذا » .
وقد عزاه صاحب « مشكاة المصابيح » للترمذي في رواية له ، وهو وهم مندرجه الله .
وبالجملة فالحديث بهذه الطرق والشواهد يرتقي إلى درجة الصحة ، وهي وإن
اختلفت الفاظها فالمؤدى واحد كما هو ظاهر . والله أعلم .
وفي الحديث إشارة إلى قول الله تبارك وتعالى (من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا) .
وفيه منقبة عظيمة لطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، حيث أخبر ﷺ أنه
من قضى نحبه مع أنه لا يزال حياً ينتظر الوفاء بما عاهد الله عليه ، قال ابن الأثير في « النهاية » .
« النحب النذر » ، كأنه ألزم نفسه أن يصدق أعداء الله في الحرب ، فوفى به ،
وقيل : النحب الموت ، كأنه يلز نفسه أن يقاتل حتى يموت » .
وقد قتل رضي الله عنه يوم الجمل . فويل لمن قتله .

فضل التويع والاستغفار

١٢٥ — قال الله تعالى : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني
غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك
عنان السماء ، ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي ، يا ابن آدم إنك لو
أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً ، لأتيتك
بقرابها مغفرة ﴿ ١ ﴾ .

محمد ناصر الدين الألباني

(يجمع)

فما أكثر ما يزيد بها الإيمان بخالق الوجود كله من قوة ! انه ليجعلها قديرة أن تسير الجبال وتحرك العوالم وتهبمن بسلطانها على كل من كان أقل منها في هذا الأمر إيماناً . وهذا السلطان يزيد في قوتها المادية أضعافاً مضاعفة (١) .

أما السادة :

لقد أدرك حكماء امرائيل ما للدين من أثر قوى في توجيه النفوس واندفاعها فأنشؤوا دولة امرائيل المزعومة على أساس ديني وخصصوا للطلاب في الدين ما يزيد على خمس ساعات أسبوعياً ، وعنوا عناية كبرى بالدين في مدارسهم ومناهجهم ، وقد سبق أن خطب حاخام كبير من اليهود فقال : إننا قد اعددنا للعرب سلاحاً سرياً خفياً لقتالهم . ولكن ماهو ؟

انه بضعة عشر اصحاحاً من التوراة !

أما السادة لقد انتصر أجدادكم في بدر بطاعتهم لله ورسوله ، ولا سبيل إلى نصرنا الدائم إلا بذلك فاعملوا وثقوا بعون الله ونصره « ولينصرون الله من ينصره ان الله اقوي عزيز » .

أما الأخ المؤمن .

تذكر كيف نصر الله المسلمين في بدر وهم أذلة .

تذكر - يا أخي - كيف كان العرب تتخطفهم الاعداء من كل جانب ، فلما دخلوا في الإسلام وأخلصوا لله عملهم وجهادهم نصرهم الله نصراً عظيماً وفتح لهم الدنيا . اللهم ان العرب والمسلمين اليوم على فوهة يركان تحيط بهم الأعداء من الداخل والخارج يريدون هدم دينك وتكذيب رسolk فتعرك الذي وعدتنا . اللهم انصرنا على أعدائنا كما نصرت المسلمين الأولين في بدر ولا تؤاخذنا بما فعل الملاحدة منكرو الجليل منا يا أرحم الراحمين .

محمود مهدي الاستانبولي

(١) جباه محمد صلى الله عليه وسلم ٢٥٩ بتأخير .

وهذا مع ارساله ضعيف جداً : يحيى بن سلام ضعفه الدارقطني ، ومحمد بن أبي حميد ضعيف جداً قال البخاري : « منكر الحديث » وقال النسائي : « ليس بثقة » .
الثاني : عن عبد الله بن يعقوب عن عبد الله بن عبد العزيز بن صالح الحضرمي عنه عليه السلام نحوه .

أخرجه أبو داود في « المراسيل » كما في « نصب الرابة » (٣٣٦/٤) للزيلعي وقال : « وقال ابن القطان في كتابه : وعبد الله بن يعقوب وعبد الله بن عبد العزيز مجهولان ولم أجد لهما ذكراً » وأقره الزيلعي .

قلت : فهذه طرق شديدة الضعف لا يتقوى بها الحديث ، ويزيده ضعفاً أنه معارض للحديث الصحيح وهو قوله عليه السلام : « لا يقتل مسلم بكافر » .

أخرجه البخاري (٢٢٠/١٢) وغيره عن علي رضي الله عنه ، وبه أخذ جمهور الأئمة ، وأما الخفية فأخذوا بالأول على ضعفه ومعارضته للحديث الصحيح ! وقد أنصف بعضهم فرجع إلى الحديث الصحيح فروى البيهقي عن عبد الواحد بن زياد قال : لقيت زفر فقلت له صرتم حديثاً في الناس وضعكة ! قال : وما ذلك ؟ قال : قلت : تقولون في الأشياء كلها : ادروا الحدود بالشبهات ، وجئتم إلى أعظم الحدود فقلتم تقام بالشبهات ! قال : وما ذلك ؟ قلت : قال رسول الله ﷺ : « لا يقتل مؤمن بكافر » فقلتم يقتل به ! قال : فإني أشهدك الساعة أني قد رجعت عنه . ورواه أبو عبيد بنحوه ، وسنده صحيح كما قال الحافظ .

فهذا يبين لك بوضوح أثر الأحاديث الضعيفة بحيث أنه استبيح بها دماء المسلمين ! وعودت بها الأحاديث الصحيحة الثابتة عن سيد المرسلين ﷺ .

٤٥٨ - ﴿ النساء لعب فتخيروا ﴾ .

منكر ، رواه الحاكم في تاريخه من طريق ابن لميعة عن الأحوص بن حكيم عن عمرو بن العاص مرفوعاً .

أثرها في الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة

للاستاذ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

- ٦٧ -

٤٥٧ - ﴿ أنا أولى من وفي بدمته . قاله ﷺ حين أمر بقتل مسلم كان قتل رجلاً من أهل الذمة ﴾ .

منكر ، أخرجه ابن أبي شيبة (١١/٢٧) والطحاوي (١١١/٢) والدارقطني (ص ٣٤٥) والبيهقي (٣٠/٨ - ٣١) من طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن اليلماني أن النبي ﷺ أتى برجل من المسلمين قد قتل معاهداً من أهل الذمة فأمر به فضرب عنقه وقال : فذكره .

وأعله الطحاوي بالإرسال وقد وصله الدارقطني والبيهقي من طريق عمار بن مطر نا إبراهيم بن محمد الاسمي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن ابن اليلماني عن ابن عمر به . وقال الدارقطني :

« لم يسنده غير إبراهيم بن أبي يحيى وهو متروك الحديث ، والصواب عن ربيعة عن ابن اليلماني مرسل عن النبي ﷺ ، وابن اليلماني ضعيف لا تقوم به حجة إذا وصل الحديث فكيف بما يرسله ؟ » .

واقره الحافظ في « الفتح » (١/٢٢) ، ونقل البيهقي عن الإمام صالح بن محمد الحافظ أنه قال : « هو مرسل منكر » .

قلت : ودوي من وجهين آخرين مرسلين :

الأول : عن يحيى بن سلام عن محمد بن أبي حميد عن محمد بن المكدر عن النبي ﷺ مثله . أخرجه الطحاوي .

٤٦٠ - ﴿ فيما سقت السماء العشر ، وفيما سقي بنضح أو غرب نصف العشر في قليله وكثيره ﴾ .

موضوع بهذه الزيادة : « في قليله وكثيره » رواه أبو مطيع البلخي عن أبي حنيفة عن أبان بن أبي عياش عن رجل عن رسول الله ﷺ .

قلت : وهذا موضوع : أبو مطيع البلخي واسمه الحكم بن عبد الله صاحب أبي حنيفة قال أبو حاتم : « كان كذاباً » وقال الجوزقاني : « كان من رؤساء المرجئة ممن يضع الحديث » وضعه سائر الأئمة ، وقد انته الذمعي بوضع حديث يأتي عقب هذا ، وأبان بن أبي عياش متهم أيضاً وقد مضى له أحاديث .

والحديث أورده الزيلعي في « نصب الرابة » (٣٨٥/٢) وقال :

« قال ابن الجوزي في « التحقيق » : واحتجت الحنفية بما روى أبو مطيع البلخي عن أبي حنيفة . . . قال : وهذا الاسناد لابساوي شئناً ، أما أبو مطيع فقال ابن معين : ليس بشيء . وقال أحمد لا يتبقى أن يروى عنه . وقال أبو داود : تركوا حديثه . وأما أبان فضعيف جداً ، وضعفه شعبة . »

قلت : بل كذبه شعبة كما في الميزان وقد تقدم .

وبما يدل على كذب هذا الحديث أن البخاري أخرجه في صحيحه من حديث ابن عمر بدون قوله : « في قليله وكثيره » فهذه الزيادة باطلة ويزيدها بطلاناً ما في الصحيحين وغيرهما عنه ﷺ « ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة » وبهذا الحديث الصحيح أخذ الإمام محمد خلافاً لشيخه أبي حنيفة كما صرح به في « كتاب الآثار » (ص ٥٢) .

فهذا من آثار الأحاديث الضعيفة ايجاب مالم يوجبه الله على عباده ! وعلى الرغم من هذا فإننا لا تزال نسمع بعضهم يجهر بمثل هذا الإيجاب اخذاً بما تقتضيه المصلحة كما زعموا !

محمد ناصر الدين الألباني

(يجمع)

ذكره السيوطي في «الآلي» (١٨٩/٢) شاهداً لحديث علي بمضاه قال ابن الجوزي فيه لا يصح .

قلت : وهذا الشاهد سكنت عنه السيوطي كغالب عاداته ، وهو ضعيف جداً فيه ثلاث علل :

ابن لهيعة مشهور بالضعف ، والأحوص قال ابن معين وابن المديني : « ليس بشيء » ثم أنه منقطع بين الأحوص وعمرو . ولذلك قال ابن عراق (٢٢٦/٢) « سنده ضعيف » .

وبما يدل على نكارة الحديث أنه ثبت أن النبي ﷺ قال :
« إنما النساء شقائق الرجال » .

فيبعد كل البعد أن يصفهن عليه الصلاة والسلام بأنهن « لعب » .
وقد روي الحديث باتم منه وهو ضعيف أيضاً ، وهو :

٤٥٩ - ﴿ إنما النساء لعب فمن اتخذ لعبة فليحسنها أو

فليستحسنها ﴾ .

ضعيف ، وواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (ص ١١٦ زوائده) :
حدثنا أحمد بن يزيد ثنا عيسى بن يوسف عن زهير بن محمد عن أبي بكر بن حزم مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، وفيه ثلاث علل :

الارسال ، فإن أبا بكر وهو ابن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري تابعي مات سنة (١٢٠) .

وضعف زهير بن محمد الحراساني الشامي .

وأحمد بن يزيد لم أعرفه .

وهذا الحديث بمافات السيوطي فلم يورده في «الجامع الكبير» ولا في «الآلي» وكذلك فات ابن عراق فلم يورده في «تنزيه الشريعة» .

قال المرزوقي في كتاب (الموشح) مر المسب بن علس بمجلس بني قيس بن ثعلبة
فاستنشدوه فأنشدهم :

الا أنعم صباحاً أيا الربع وأسلمى نعيمك عن سخط وأن لم تكلم
فما بلغ قوله :

وقد أتناهى الهم عند احتضاره بنجاح عليه الصعيرة مكدم
كملت كنائر لجمها حمرة مواشكة تنفي الحصى بملم
كأث على انساها عذق خصبة تدلى من الكافور غير مكتم

فقال طرفة وهو صبي يلعب مع الصبيان (استنوق الجبل) فقال له المسيب
لما سمعه : يا غلام من أنت ؟ فقال طرفة بن العبد ، قال المسيب . ما أشبه اليلة بالبارحة .
وعنا يعرض شيء من الاستطراد المفيد ، وهو أن بعض العلماء المعنيين يتسقط
شواهد من اللغة ، لا يرون العربي معرضاً للخطأ في استعمال الألفاظ ، وهم يتخذون قوله
حجة دون نظر وراعه ، وهناك حذاقهم لا يذهبون هذا المذهب ويحكمون بالخطئة
على القائل إذا جانب المعروف في الاستعمال ، يقول ابن منظور في (اللسان)
وهو يسوق هذا الشعر شاهداً والصعيرة اعتراض في السير ، وهو من الصعر ،
والصعيرة سمة في النوق خاصة . وقال أبو علي في التذكرة . الصعيرة وسم لأهل اليمن
لم يكن يومهم إلا النوق ، وقول المسب بن علس :

وقد أتناهى الهم عند احتضاره بنجاح عليه الصعيرة مكدم
يدل على أنه يومهم به الذكر - ولم يقل يدل على خطأ الشاعر ! قال أبو
عبدة : الصعيرة سمة في عنق البعير ، ولما سمع طرفة هذا البيت من المسب قال :
استنوق الجبل ، أي أنك كنت في صفة جبل ، فلما قلت (الصعيرة) عدت الى
ما توصف به النوق يعني (الصعيرة) سمة لا تكون إلا للأنث خاصة . هذا كلام ابن منظور .
وأبو هلال العسكري في (الصناعتين) يذكر أن هذا الشعر للمتلئس ، وهو
خال طرفة ، ولما عابه طرفة قال له : ويل لرأسك من لسانك ، وقتل طرفة في
ربيع الشباب ، أخذ رأسه لسانه .

منهج النقد في أدبنا القديم

للاستاذ الشيخ محمد الصادق عريبون

- ٢ -

ويتجلى هذا المظهر البدائي للنقد في الرواية التي آثرت الأدب المنقح ، والاسلوب المحبر ، فإن الشعراء عندما رأوا أن تلك العيوب تقعر بآثارهم الأدبية عن الذبوع والرواية أخذوا أنفسهم بالحبر والتنقيح ، وهما مظهر مهم من مظاهر أثر النقد ، وأخذوا أنفسهم بالاسترشاد بالفحول والأخذ عنهم والثقة بهم ، ورأوهم يعيرون على مهمل بن ربعة أنه كان يتكرر ويدعي في قوله بأكثر من فعله كما يقول ابن سلام الجمحي ، فهوذا يقول :

ولولا الريح اسمع أهل حجر صليل البيض تقرر بالذكور
يفرط أشد الإفراط ، ويتجاوز المألوف وينأى عن المعقول ، وروأهم كذلك يعيرون على غنوة الفوارس قوله :

وأنا المنية في المواطن كلها والطعن مني سابق الآجال
لأنه اغراق في الخيال المتكرر ، ومعموم يذكر أن سوءة بن أبي خازم يأخذ على أخيه بشرة هذا التناثر الموسيقي الذي يحدثه اختلاف حركة القافية في بيته :

ألم تر أن طول الدهر يسلى وينسى مثل مانيت جذام
وكانوا قومنا فبغوا علينا فسقناهم إلى البلد الشامي
فيقولون له : إنك تقوي فقال : وما الإفراء قال : قلت : (كما نسيت جذام) ، ثم قلت

(إلى البلد الشامي) فقال بشر : قد تبينت ولست بعائد
ومعموا طرفة بن العبد ينقد المسب بن علس ، أو المتلمس - على اختلاف الروايات في نسبة الشعر - بأنه وصف الجمل بصفة النوق فوضع اللفظ في غير موضعه

والأوضاع الاجتماعية التي كانت لهم ان نسميها مدارس النقد، بل لقد ذهب بعض الباحثين من القدماء الى أنه كانت لهم في تلك المجتمعات قوانين يتدارسونها، وعليها كان يقوم فن النقد بينهم، وهي كانت أصلاً لما استخرجه علماء البلاغة فيما بعد. يقول الناقد الأديب أبو الحسن حاز الأنصاري في (المناهج الأدبية) (لم تكن العرب تستغني بصحة طباعها عن تسديدها وتقومها باعتبار معاني الكلم بالقوانين المصححة لها، وجعل ذلك علماً تتدارسه في أندية، ويستدرج به بعضهم على بعض، وقد نقل الرواة في ذلك الشيء الكثير، ولكنه مغرق في الكتب، لو تتبعه متبع متمكن من الكتب الواقع فيها ذلك لاستخرج منه علماً كثيراً، موافقاً للقوانين التي وضعها البلغاء في هذه الصناعة) .

وسوق (عكاظ) أشهر تلك المجتمعات الأدبية، وتحكيم النابغة الذبياني بين الشعراء فيها أشهر (مدارس النقد) المتقدمة، وقصة النابغة في نقد شعر حسان بن ثابت والخنساء، والأعشى، مشتهرة في كتب الأدب ولكنها مضطربة، وهي على اضطرابها تعطي الباحث صورة عن لون النقد الذي كان يلائم حياتهم. وقد يكون من المفيد أن نختم هذا البحث بشيء من التحقيق يتبع روايات هذه القصة .

يقول المرزباني في (الموشح) إن النابغة الذبياني كانت تضرب له قبة حمراء من ادم بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها، فأنشده الأعشى، ميمون بن قيس (أبو بصير) ثم أنشده حسان بن ثابت الأنصاري شعره الذي يقول فيه :

لنا الجفنت الغرّ يلعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرّق فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابناً

فقال له النابغة : أنت شاعر، ولكنك قلت جفانك، واسيافك، وفغرت لابن ولدت، ولم تغفر بن ولدك. قال أبو بكر الصولي : فانظر الى هذا النقد الجليل الذي يدل عليه نقاء كلام النابغة وديباجة شعره اه. كلام المرزباني .

ويقول أبو الفرج في الأغاني . إن الخنساء أنشدت النابغة بعد الأعشى وكان عنده حسان قولها :

كان لهذه اللغات النقدية أثر في تنقيح ما يقال حتى اتخذ جماعة من فحول الشعراء أنفسهم به ، يقول أبو هلال : (وكان التنقيح دأب جماعة من حذاق الشعراء المحدثين والقدماء ، منهم زهير ، كان يعمل القصيدة في سنة ، ثم يذهبها في ستة أشهر ثم يظفرها فتسمى الحوليات - واضح أن ذلك في خاص شعره . وكان الخطيئة يعطى القصيدة في شهر ، وينظر فيها ثلاثة أشهر ، ثم يبرزها) و يروي الجاحظ عن الخطيئة أنه كان يقول : خير الشعر الحولي المنقح .

وذكر النقاد أن امرأ القيس كان يتوكأ في شعره ، على أبي داود الإبادي ، و يروي أن زهيراً كان يتلمذ لأوس بن حجر وكان روايته وأنه اعتمد على بشامة ابن العذير واخذ عنه ، وان بشامة قال له أحسب شعري ورثته ورويته عني . وكان الخطيئة راوية لآل زهير . روى البغدادي في الخزانة . أن الخطيئة أتى كعب بن زهير فقال له : قد علمت روايتي لكم وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيوي وغيرك فلو قلت شعراً تبدأ فيه بنفسك ثم تثني بي فإن الناس لأشعاركم أروى . فقال كعب :

فمن للقوافي شأنها من يحوكها إذا ما نوى كعب وفوز جرجول
نقول فلا نعيأ بشيء نقوله ومن قائلها من بسىء ويعمل
ننقمها حتى تلين متونها فيقصر عنها كل ما يتمثل
ولا ريب أن كل القصائد المشهورة في الأدب العربي بعنوان (المعلقات) أثر جيد من آثار النقد الأدبي عندهم ولا يعنينا أنهم تحيروها فعلقوها على الكعبة بعد أن كتبوها على القباطمي بناء الذهب - كما يقول بعض الرواة منهم عبد القادر البغدادي ، وابن عبد ربه صاحب العقد ، ولكن الأديب المصري الحاذق والعالم الناقد أبا جعفر النحاس ينكر هذا المذهب ويقول ان الرواة لا يعرفون هذا ، وهذا رأي يرتاح له المحدثون من الأدباء والنقاد . وقد أخذ النقد الأدبي مظهرأ أوسع وأعمق ، من هذا المظهر الفطري : في مجتمعات العرب واسواقهم المشهورة ، التي لا تأبى علينا اللغة

النظر علم أن الرد على حسان من النابغة كان أو من غيره خطأ ، وإن حساناً مصيب
إذ كانت مطابقة الحق في يده ، فاما قول النابغة ، أو من قال : ان قوله في
السيوف (يجرين) خير من قوله يقطرون - لأن الجري أكثر من القطر - فلم يرد
حسان الكثيرة ، وإنما ذهب إلى مايلفظ به الناس ويعتادون من وصف الشجاع
الباحل والبطل الفاتك بأن يقولوا : سيفه يقطر دماً ، ولم يسمع : سيفه يجري دماً
ولعله لو قال : (يجرين) دماً لعدل عن المألوف المعروف من وصف الشجاع
بالنجدة إلى ما لم تجر به عادة العرب بوصفه) أه كلام قدامة .

فالشك في القصة يتراءى بين ظلال عبارة قدامة ، وهو شديد الحرص في دفع
هذا النقد عن شعر حسان ، وقد يبدو للبحث بعض الوجوه التي تؤكد عدم
الاطمئنان إلى تفصيلات هذه القصة :

الوجه الأول - اختلاف الروايات فيها اختلافاً بعيد المدى بما يدل على دخول
التزويد في تفاصيلها .

الوجه الثاني - ما اشتملت عليه بعض رواياتها من تعليل النقد تعليلاً علمياً
منطقياً يعتمد على قواعد اصطلاحية تشبه ألا يكون هذا اللون من التعليقات بما الفه
العرب السليقيون ولا هو من متعارفهم ، وهذا يبدو واضحاً في الرواية التي تزعم أن
النابغة قال لحسان : لوقت بالدجى لكان أحسن ، إذ كل شيء يلمع بالضحى ولو
قلت يبرق لكان أبلغ في المديح ، لأن الضيف أكثر طروقاً بالليل ، وقلت يقطرون
فلت علي قلت القتلى ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم وهكذا بما
استقصى جزئيات البيت وألفاظه ، واستوعبه تحليلاً في تعليل يشبه تعليقات علماء
الكلام وقدامى المناطق ، وهذا شيء لم يعهد في أسلوب العرب المتقدمين .

الوجه الثالث - ان يسبوبة استدل في الكتاب بالبيت الأول من بيتي حسان
على أن الجمع بالتاء قد يراد به الكثرة قال : وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون
الكثير قال الشاعر :

لنا الحفقات الفر يلعن بالضحى وأسيافنا يقطرون من نجدة دما

وان صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
وان صخراً لمولانا وسيدنا وان صخراً إذا نشتو لنهار
فقال لها النابغة : لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك لقلت : إنك أشعر الناس ،
أنت والله أشعر من كل ذات مثانة ، قالت : والله ومن كل ذي خصيتين ، فقال
حسان : أنا والله أشعر منك ومنها قال :

حيث يقول ماذا ؟ قال : حيث أقول :

لنا الجفنت الغر الخ
وذكر النقد الذي ساقه المرزباني .

والشك في هذه القصة قديم عرض له النقاد القدامى ، بعضهم أنكر تفصيلها ،
وبعضهم شك فيها كلها ، قال قدامة بن جعفر في (نقد) الشعر عند حديثه عن
الغلو في المعنى - وهو مذهب دخيل على الأدب العربي ، يثله قدامة في النقاد ، ثم
إني رأيت هؤلاء في وقت يستحسنون ما يرون من طعن النابغة على حسان بن
ثابت رضي الله عنه في قوله :

لنا الجفنت الغر يلعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
وذلك أنهم يرون موضع الطعن على حسان في (قوله) (الغر) وكان
ممكناً أن يقول (البيض) لأن الغرة بياض قليل في لون آخر غيره . وقالوا
فلو قال (البيض) لكان أكثر من (الغرة) وفي قوله (يلعن بالضحى)
ولو كان (بالدجى) لكان أحسن ، وفي قوله (وأسيافنا يقطرن من نجدة دما)
قالوا ولو قال (يجرن) لكان أحسن إذ كان الجري أكثر من القطر .

ثم قال قدامة فلو أنهم يحصلون مذاهبهم لعلوا أن هذا المذهب في الطعن
على شعر حسان غير الذي كانوا معتقدين به من الإنكار على مهمل والنمر وأي
نواس ، لأن المذهب الأول إنما هو لمن أنكر الغلو ، والثاني لمن استجاده فإن
النابغة على ما حكى عنه لم يرد من حسان إلا الإفراط والغلو ، وعلى أن من أنعم

من اعجاز القرآن

قال الإمام الباقلاني وهو يذكر وجوه الإعجاز :
 (. . . ومنها أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة
 والتصرف البديع والمعاني اللطيفة والفوائد الغزيرة والحكمة الكثيرة والتناسب
 في البلاغة والتشابه في البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر . وإنما تنسب إلى
 حكيمهم كلمات معدودة وألفاظ قليلة ، وإلى شاعرهم قصائد محصورة يقع فيها ما بينته
 بهذا من الاختلال ، ويعترضها ما فكشفته من الاختلاف ، ويقع فيها
 ما نبذته من التعمل والتكاثف والتجوز والتعسف ...)

التسليم به ، وهو كاف في الدلالة التاريخية على منهج النقد الأدبي بين القدماء من الأدباء .
 وأقرب الروايات في نظرنا رواية أبي علي القالي في ذيل الأمالي حيث يقول
 جاء حسان بن ثابت رضي الله عنه إلى النابغة ، فوجد الخنساء حين قامت فأنشده قوله :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
 يسقون من ورد البويص عليهم يردى يصق بالرحيق السلسل
 يغشون حتى ما نهر كلامهم لا يسألون عن السواد المقبل
 فقال : انك لشاعر ، وإن اخت بني سالم لبكاه .

هذا منطق السليقة والفطرة فإن كان واقعاً فهو الحق ، وإن كان مصطنعاً
 فصانعه ضائع مقارب معقول .

محمد الصادق عرمود

الإسكندرية :

فلو كان ما زعم على النابغة من نقد البيت صحيح الصدور عنه ، وهو من أفصح من فصح الشيخ والقيصوم لما ساغ لإمام العربية وشيخ النجاة أن يستدل بالبيت موضع النقد على أن الجمع بالتاء قد يأتي للكثرة دون تنبيه على هذا النقد .

الوجه الرابع - أن صاحب (المثل السائر) روى هذا النقد عن الصولي وغيره من محدثي العصر العباسي ولم بشر إلى قصة النابغة ، قال : ووجدت أبا بكر^(١) محمد ابن يحيى المعروف بالصولي قد عاب على حسان بن ثابت رضي الله عنه قوله : لنا الجفقات البيت ، وقال إنه جمع الجفقات والأسياف جمع قلة وهو في مقام فخر ، وهذا مما يحط من المعنى ، ويضع منه . وقد ذهب إلى هذا غيره أيضاً ، وليس بشيء لأن الغرض إنما هو الجمع سواء أكان جمع قلة أم جمع كثرة .

ومن ينعم النظر في عبارة الصولي هذه التي يرويها ابن الأثير يرى فرقاً ظاهراً بينها وبين العبارة المروية عن النابغة ، والتي ذكر صاحب الموشح أن الصولي نفسه أعجب بها أيما إعجاب .

فعبارة الصولي عند ابن الأثير تشعر بأن الصولي أبو عذرة هذا النقد ، وعبارة المرويات صريحة في أن النقد إنما كان من النابغة ، ولم يكن من الأديب الصولي إلا إعجابه بجودة نقد البلاغة ، وإذا أمكن القول بأن الصولي في عبارة ابن الأثير إنما عبر عن نقد النابغة كما رواء وحفظه بعبارة متعصفة من أسلوبه فإنه يسأل حينئذ فكيف لم يرمي ابن الأثير إلى الذبحة من بعيد أو قريب .

وأيما كان فالشك في القصة إنما يتجه إلى تفاصيلها ، أما أصلها فلا سبيل إلى الشك فيه لأن الرواة مجمعون على أن سوق عكاظ كان من أندية العرب الأدبية وأن النابغة كانت يجلس للشعراء فينشدونهم وعندئذ ليس يبعد أن يوازن النابغة بين الشعراء فيفضل شاعراً على شاعر ، وشعراً على شعر ، وإذا ذكرت القصة بروايات مختلفة ، وتريد فيها بعض الرواة ، فالقدر المجمع عليه منها بين القدماء والمحدثين يجب

(١) المجلة : في أصل المقال إيهام من الآلة الناصعة ، والذي نعرفه أن الصولي هو أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد .

الإسلام منبراج حياة

والإسلام منهاج حياة يفضي للسعادة في الدنيا والآخرة فينظم العلاقات بأحكامه بما يدعو الفقهاء قسم العاملات ، فهو للمسلمين تكليفي وللسوام تحيوي .

الإسلام وبه الإنسانية الطبيعي

ولئن اتفق الإمبراطور المغولي الهندي (أكبر) منذ أربعة قرون مع خدام جميع أديان الهند على احتفاظ كل طائفة بدينها الخاص بشرط هو الالتقاء بمبدأ واحد من محبة الهند والدفاع عنها إذا حاول مسها طامع دخيل .

ولئن تبنى الفيلسوف الفرنسي (أوغست كونت) أن لو ظفرت الإنسانية كلها بدين يجمع شملها وينجيها من هاوية النطاحن وبعدها عن تلك الهاوية .

لئن اتفق ذلك وغنى هذا فإن الإسلام في نظره الى جميع الأمرة الإنسانية بالعين العالية ، هو طلبة الامبراطور ومنية الفيلسوف ، ورجاء الإنسانية ، إذ هو دينها الطبيعي ، وعلى فهمه وتطبيقه تتوقف نجاة مستقبلها ، فهو دواؤها المركب من عدة عناصر لم يشتمل على مثلها أو مثل كل عناصرها سواء .

فاليهودية مثلاً تفقد الروح العالمي وعقيدة البعث والتشريع العالمي المتطور ، والإنجيل يربنا المسيح (ع) محجماً عن القيام بدور تقام بين شقيقين مختلفاً حول ميراث ، والقانون الروماني على رغم عناية الغرب به ، وما صقلته جهود الشراح والعلماء ، مادي شكلي جامد النظرة ، لا قيمة له إلا من الناحية التاريخية وقد انطوى زمنه !

الرمال الذي صار بدر

أجل الإسلام دين جميع الأنبياء والرسل فكأنه هلال يتروغ مذ عرفت الأرض الرسالات ، واتسق بدرأ في صحراء العرب ودينيا الإنسانية وستبقى دورة الفلك عاجزة عن الحاقه بدور الحاق . وهو شمس أشرقت على يد خاتم الرسل ﷺ ، فأسعدت وأحبت وأثارت وأشرقت من مكة ولا تزال تتحدى الأفول .

الحرية الدينية في الإسلام وحده

للاستاذ الشيخ محمد علي الزعبي

الإسلام في اللغة الاستسلام والطاعة والخضوع لأمر الله واتباع
وحيه فهو لذلك دين جميع الأنبياء والرسل ، دين الفطرة
والإنسانية ، دين جميع البشرية ، إذ جاء بوحداية الله المطلقة المنزهة



التي جاء بها الرسل وأنست بها الفطرة وصفت لها الغريزة .

الإسلام في الاصطلاح

فكان القرآن
كتابهم المنزل
فاشتركوا
بالتوحيد وما
اليه من
أركان العقيدة
مع جميع
أهل الأرض
بما أبدته
فطرتهم ،

ينشد الإسلام كل منصف ويراہ
بعد أن يبحث فيه يابى فطوته المقيمة
الصادقة وآماله الصحيحة ، كما يلي
دعوة الحرية العادلة التي لم تصن
في دين أو قانون صيانتها في
الإسلام العظيم دين الحق والحرية .

والإسلام
اصطلاحاً ،
دين القوم
الذين آمنوا
برسالة سيدنا
محمد صلى الله
عليه وآله
وسلم وما
جاء به وحيّاً
من عند الله

وانفردوا بعبادات تجدد الصلة بمن آمن به من جميع الناس .

وأشال هذه الوثيقة وثائق ومعاهدات كثيرة لليهود والنصارى وكلها شروح تطبيقية لتلك الآيات الكريمة .

عهود الخلفاء والملوك

وقد درج الخلفاء الراشدون ، بل وجميع ملوك المسلمين من العرب وسوام حتى في أعظم عصور الانحطاط ، درجوا على هذا النهج النبوي ومنهوا بطاركة وحاخاميم الكتابيين عهوداً تحفظ لهم بحكمهم وأنظمتهم الشخصية ، وتصرح بأن الإسلام لا يجبرهم على التقيد بأحكامه .

وإن من طوى القرون لحظات وعاد بالخيال الى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وشاهد مسلمي الأندلس يطردون بعشرات الآلاف وجيوش الصليبيين نحاول ابتلاع الشام ومصر ، وشاهد بالوقت نفسه العهد المعطي الى البطريرك عبد يشوع الذي تولى كرسي الطائفة عام ١٠٩١ .

من شاهد هذا تحقق أن المسلمين حتى في أخرج الأوقات لا يأخذون الجار بذنب الجار ، لأنهم أمة العدالة الإسلامية ، وليسوا أهل عصبية .

ولم تكن تلك الحريات تمنح لطائفة دون طائفة فما يعطي للبطريرك الماروني (موسى العكاري) يعطي لبطريرك القسطنطينية لأن المصدر في ذلك عقيدة واحدة ومبدأ واحد من سماحة الإسلام وعدالته .

ولم تكن حرية العقيدة مقتصرة على الطقوس والعقائد الدينية بل تحفظ لهم حرية الرأي فيعرضهم علينا احافظ (يذاقشون ويناغسون) والدكتور حتى (يجادلون الخلفاء أنفسهم) والسيد محسن الأمين (يوجهون أسهم الانتقاد للملوك أمام ولائهم) .

وقد أدرك حكماء الكتابيين وفق الإسلام وعدله ، فكانوا ولا يزالون يطلبون تحكيمه في كثير مما شجر بينهم .

وكان الجامع الإسلامي مدرسة لجميع المواطنين على اختلاف العقائد ومحكمة

الوسط الذهبي

ولم يقم الإسلام على دعامة قومية ضيقة تسخير بما تحرقه من حطام الناس ، كما أنه لم يقتل الروح بسيف الجسد ، أو الجسد بسيف الروح ، بل وقف وسطاً بين المبالغين ، بين الانتقام المطلق والتسامح المطلق ، ولم ير الذهب أو الفضة رباً ثانياً ولم يهمل الاهتمام بالغد (بحجة أن الغد هم بنفسه) بل أنه ليتغني الدار الآخرة ولا ينسى نصيبه من الدنيا ، وهو والفكر والحكمة صنوان وهو والسعادة لفظان مترادفان لا تلتوي على النظر عقائده ولا تخفى على المنطق حكمه ، ومبادئه وأحكامه ظاهرة التعليل !

وإن الإسلام ، بعد هذا وذاك ، حضارة قائمة بنفسها مجردة عما رافق الحضارات الغابرة والمعاصرة من أوزار ، فكل ما رأيناه أو نراه أو سوف نراه من العدل في العالم هو بعض عدله ، إذ هو مصدر العدل ونهضة القفزات ومنتهى الغايات ، بل هو :

نسيج وحدة

فإنه يفرض الحرية الدينية لجميع أمم العالم في شتى الآيات والسور ويؤكددها في كل مناسبة .

« لا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي » (البقرة ٢٥٦) « قل آمنتم بما أنزل الله من كتاب ، وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم » (الشورى ١٥) « لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه » (الحج ٧٦) .
وها نحن أولاء نشاهد رسول الله ﷺ يفمر بسيرته الكريمة معاني هذه الآيات ويعطي أهل الكتاب وثائق تؤكد تلك الحرية وتشرح أهدافها .

وأقدم الوثائق النبوية الوثيقة التي أعطاها للدارين رهط الصحابي قيم الداري . هذه الوثيقة - كما روى صاحب تاريخ صبح الأعشى - مكتوبة على جلد بخط الإمام علي ، وقد قال هذا المؤرخ (وهو من رجال القرن الهجري التاسع) : إنما لا تزال بأيديهم أيدي الدارين (من نصارى فلسطين) .

هند بنت عتبة

لأستاذ محمد السباعي الحفناوي

هذه أم معاوية : بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، جاءها أبوها يوماً يشاورها في رجلين من قومها ، فاستخبرته عنها ، فقال بصفتها : (أما أحدهما ففي ثروة وسعة من العيش ، إن تابعته تابعك ، وإن ملت عنه حط إليك ، تحكمين عليه في أهله وماله ، أما الآخر فوسع عليه ، منظور إليه في الحسب الحبيب ، والرأي الأريب ، مدره أرومته ، وعز عشيرته ، شديد الغيرة لا ينام على ضعة ، ولا يرفع عصاه عن أهله) .

فقلت : (يا أبت الأول سيد مضياح للحررة ، فما عست أن تلين بعد إبانها ، وتضع تحت جناحه ، إذا تابعها بعلمها فأثرت ، وخافها أهلها فأمنت ؛ ساء عند ذلك حالها ، وقبح عند ذلك دلالها ، فإن جاءت بولد أحقت ، وإن أنجبت فمن خطأ ما أنجبت ، فاطو ذكر هذا عني ولا تسمه علي . وأما الآخر فبعل الفتاة الحريدة (اللؤلؤة التي لم تنقب « الحرائد » البنات الأبكرا) الحررة العقيلة ، (كريمة الحمي) ولبي لأخلاق مثل هذا موافقة فزوجنيه .) والاثنان من قومها ، أما الأول فهو مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، والثاني أبو سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس ، وكان مسافراً سيداً جواداً ، وهو أحد شعراء قريش ، وله شعر في هند ، وكان يهواها ، وخطبها إلى أبيها قبل أبي سفيان ، فلم يرض ثروته وماله ، فلما تزوجها أبو سفيان الذي اختارته لنفسها ، حزن مسافر ، وانتهى به الحزن

للأستاذ عبد الدين الخطيب

... ان هذا العالم الإسلامي الذي نعتز بالانتماء اليه ، ونعيش لإسعاده والسعادة به ، قد افتتح أكثره في الدولة الإسلامية الأولى بعد الخلفاء الراشدين ودخل معظم شعوبه في هداية الإسلام على أيدي الخلفاء الأمويين دولتهم وقواد جيوشهم ، انما بدأ به صاحباً رسول الله ﷺ وخليفته الأولان - أبو بكر وعمر - سلام الله عليهما ، ورضي عنهما وأرضاها ، وأحسن جزاءهما عنا وعن الإسلام نفسه وجميع أهله .

وان حادثة انتشار الإسلام ، ودخول الأمم فيه ، أصبحت في ذمة التاريخ ...)
للجميع ، فقد حدثنا صاحب صبح الأعشى أن الرشيد أرسل أبا عبد الرحمن محمداً بن مسروق قاضياً على مصر عام ١٧٧ فالتحق المسجد بحكمة وراجع الكتائب والمسلمون . وقد ذكر المؤرخون أن الملك الأموي أوجعه سجن شاعره الأخطل فاستشفع بنفسه لبطريك دمشق ليطلق مراحه .

هذه قطرة من بحر عدل الإسلام وسماحته وخيط من شعاع شمسه ، ومنها يرى الفارء الفرق بينه وبين أنظمة الرسائل البدائية ، وقوانين الناس الوضعية ، ويراه أسمى مما يشاهد في واقع الشعوب التي حجبت جماله بصفيق جهلها ، ويتحقق أن ما بلغه الناس الآن من تساهل فيما بينهم ، هو الحرف الأول من ابجدية عدل الإسلام وسماحته ، فنتي تعرف الأمم فضله ونحله محله من الإنصاف والتجلة والأخذ بهديته ؟ !

محمد علي الزعبي

بيروت :

مدرس الجامع العربي

عند العرب خاصاً بالإمامه دون الحرائر ، وربما يكون هذا الرجز من رجز خدم هند ، إذ يقول عبد الله بن الزبير عن أبيه : (ابن هشام ج ٢ ص ٨٢) « والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند وصواحبها مشمرت هوارب مادون أخذهن قليل أو كثير ، ربما لاشت فيه لو خرجت هند مع الجيش لخرج معها جميع النساء ، ولم لا بسببها المسلمون وقد سبوا كثيراً من نساء الملوك وبناتهم ، ولم لم تخرج امرأه أبي جهل ، وأميه ابن خلف ، وعتبة ، وشيبة وأصراهم ، وكلهم من سادة قريش ؟

هذه ورعشي به هرب : يقولون إن هنداً عرضت وحشياً على قتل حمزة ، وكأنه لا يوجد عند أبي سفيان وهو سيد مكة ورئيس جيشها ، عبد مثل عبد طعيمة فلما تخطىء حربه .

يروي لنا ابن هشام : أن جبير بن مطعم ، دعا غلاماً له حبشياً ، يقال له وحشي يقذف بحربة له قذف الحبشة فلما يخطىء بها ، فقال له أخرج مع الناس : فإن قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة فأنت عتيق .

ويروي لنا ابن الأثير : أن جبير بن مطعم ، دعا غلامه وحشياً ، وكان حبشياً يقذف بالحربة فلما تخطىء فقال : (أخرج مع الناس فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق .

ويحدثنا صاحب السيرة الحلبية : أن جبير بن مطعم دعا غلامه وحشياً فقال له : (أخرج مع الناس فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة فأنت عتيق ، إن حمزة هو القاتل لعمي .

وقيل : ان ابنة سيده طعيمة الذي قتله حمزة ، قالت لوحشي : (إن قتلت هذا أو حمزة أو علياً في أبي فأني لا أرى في القوم كفواً له غيرهم فأنت عتيق) . شأن هند : والعبد عبد طعيمة المقتول ، سيد بني عدي ، الذي قتله حمزة ، عبد جبير بن مطعم ابن أخيه ، وهل لا يوجد عبد عند بني أمية وهم سادة

إلى أن مات ، وكانت هند من أصحاب البصر بالتجارة وشئون المسال ، وكانت تهم بالتجارة كأُم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، وكانت تصرف معظم وقتها في قبول القوافل ، وهي القائلة : « المرأة طوق فانظر ما تضعه في عنقك » .

هند وقتل حمزة : استقر رأي بعض النسوة من المتعشقات إلى الدماء ، على الخروج مع الجيش يبيكين قتلى بدر ، ويأخذون بالنار ، وعلى رأسهن هند ، كما يقول بعض المؤرخين ، والعقل يستبعد متابعة هند للجيش ، لأن كل الذين قتلوا في بدر سادة قومهم ، لم يجبكوا هذه الأسطورة لأنهم وضعوها بعد النزاع الذي نشب بين علي ومعاوية (رض) ، وحددوا عدد النسوة بخمس عشرة امرأة ، لا أدري : لما لا يقولون سبعين امرأة بعدد القتلى ، تاركين عدد الأمري ، ادعوا زوراً وبهتاناً أن هنداً كانت تخرضهن على القتال وعدم الهزيمة ، فلما التقى الجمعان وحملت الحرب ، قامت هند في النسوة وأخذت الدفوف ، يضرن خلف الرجال ويقلن :

نحن بنات طارق نمشي على النار

إن تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق

ويقلن أيضاً : وهما بني عبد الدار وهما حماة الأدبار

والطارق النجم ، قال تعالى : « والسماء والطارق » ، وما أدراك ما الطارق ، النجم الثاقب » ، قيل هو زحل : أي نحن بنات من بلغ العلو وارتقاع القدر كالنجم ، واعتوض بأنها هند . لأنها لو أرادت النجم لقات : (نحن بنات الطارق) ثم رأيت هذا الرجز - لهند بنت طارق - وحيث أنه فليس المراد بطارق النجم ، وإنما هو الرجل المعروف ، كأنها قالت : نحن بنات طارق المعروف بالعلو والشرف ولو كانت هند بنت عتبة لما قالت : (وهما بني عبد الدار) لأنها من صفوة سلاله ابن عبد مناف ، وربما يكون هذا الرجز ، ليس من رجز نساء قريش ، إذ يقول سبط بن الجوزي : (وساروا أي قريش بالقيان والمعازف والحدود والبغايا) لم يذكر الحوائز ومحال المحال اجتماع الحوائز بالبغايا ، بل كان السفاح بالبغاء العلني

رضي الله عنها حتى قالت لرسول الله ، أو توفي الحرة يارسول الله ؟ وروى الإمام أحمد : أن فاطمة بنت عتبة أخت هند جاءت تباع رسول الله ، فأخذ عليها (أن لا يبركن بالله شيئاً ، ولا يسرقن ولا يزنين) الآية فلما قال الرسول ولا يزنين : وضعت يدها على رأسها حياء ، فأعجب الرسول ما رأى منها .

وقد أهدت هند إلى الرسول جديدين مشوين وقديداً مع جارية ، واعتذرت من قلة ولادة غنمها ، فدعا لها الرسول بالبركة في غنمها فكثر ، فكانت تهب وتقول : هذا من بركة رسول الله ، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام . وحضرت قتال الروم يوم اليرموك مع أبي سفيان زوجها تحت راية ابنه يزيد .

وكانت تحمس المسلمين وتحرضهم على القتال ، ونوفيت في مبدأ خلافة عمر رضي الله عنه ، في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهم .

زينب بنت رسول الله وهضر أم معاوية : كان أبو العاص بن الربيع : زوج زينب بنت رسول الله من أمى بدر ، فبعثت زينب بقلادة لها في فداء أبي العاص ، فلما رآها رسول الله ، رق لها رقة شديدة وقال : أن أردتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتودروا عليها ما لما فافعلوا ، فقالوا ، نعم ، وأطلقوا الأسير وردوا عليها ما لها ، وأخذ عليه رسول الله أن يخلي حبيلاً زينب ، فلما قدم أبو العاص مكة ، أمرها بالاحقوق بأبيها . وهنا يقول عبد الله بن أبي بكر : حدثت عن زينب أنها قالت :

بينما أنا أنجز بمكة للعقوق بأبي ، لقيتني هند بنت عتبة فقالت : يا ابنة محمد ، ألم يبلغني أنك تريدن اللعوق بأبيك ؟ فقالت : فقلت ما أردت ذلك ، فقالت : أي ابنة عمي لا تغعلي ، أن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك ، أو بالمتبلعين به إلى أبيك ، فإن عندي حاجتك فلا تستحي مني ، فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال ، قالت زينب : والله ما أراها قالت ذلك إلا لفعل ، ولكن خفتها .

هذه هي هند التي لم يبر على قتل أبيها صاحب النفير وأخيها وعمها في غزوة

العرب حتى تستعين هند بوحشي عبد بني عدي ، علماً بأن المشركين قتلوا من المسلمين سبعين ضحية ومثلوا بهم ، من ضمنهم حمزة (رض) ، ولم تعرف جثته إلا بعد فحوص جثث القتلى .

وهناك ظاهرتان : الأولى أن حمزة قتل شعبة عم هند ، وقد قتل علي ابن أبي طالب أخاها الوليد ، واختلف عبيدة بن الحارث وأبوها عتبة ضربتين أدتا إلى موتها ، وبما لا شك فيه أن الوليد أخاها ، أعز عندها بكثير من عمها شعبة ، فلم لا تخوض علي علي (رض) ؟ الظاهرة الثانية أن العبد وحشي الذي قتل حمزة ، لم يذكر هنداً مطلقاً ، في حديثه مع رسول الله ، بل وحديثه مع الناس جميعاً طول حياته ، علماً بأن الرسول ﷺ قال لوحشي : أخبرني كيف قتلت حمزة ، فأفصي لرسول الله بكل شيء ، ولم يذكر شيئاً عن هند . وهناك ظاهرة ثالثة وهي أن أبا حفيان ومن معه من المكيين لم يعلموا بموت حمزة إلا بعد فحوص الجثث وكان كل اهتمامهم أن يروا بين القتلى أبا بكر وعمر وطلحة والزبير وعثمان وأضراجه .

لقد قتل في بدر سبعون رجلاً وأمر سبعون وكلهم سادة ، ولكن الأسطورة متواترة على خمس عشرة امرأة بينهن هند ، ولكن معظم كتب الأئمة لم تذكر خروج للنساء وخصوصاً الحرائر ، وكانت عادة العرب خروج القيان والبغايا كما حصل في غزوة بدر ، ولقد توسع الإمام ابن القيم وأسهب في غزوة أحد ، ولم يذكر وجود نساء مطلقاً ، كذلك ابن سعد في الطبقات الكبرى لم يقل غير : (وجعل نساء المشركين يضربن بالدفوف وعددهن خمس عشرة امرأة) .

اسلام هند : فلما كان يوم الفتح ، ورأت جند الله ، اخنفت في بيت أبي سفيان زوجها ، ثم أسلمت وأتت النبي بالأبطح وقالت : (الحمد لله الذي أظهر الذي اختاره لنفسه ، لتسني رحمتك يا رسول الله ، إني امرأة مؤمنة بالله مصدقة به ، ثم قالت أنا هند بنت عتبة ، فقال : مرحباً بك يا هند . ولما أخذ الرسول البيعة على النساء ، وكانت بينهن هند ، قال : ولا ترنين ، فما كان أشد استغراب هند

الأول ، حتى إذا ما تفاخر بنو هاشم على معاوية رضي الله عنه ، فكان يكفيه ويكفيهم أن يقول لهم : أنا ابن هند ، ولقد تفاخرت هند حين قتل أبوها وأخوها وعمها في وقعة بدر ، مع الحنساء المصابة بموت أبيها وأخويها صخر ومعاوية ، فقرنت هند جلها بجمل الحنساء وتعاضلتا في مصائبها نثراً ونظماً بسوق عكاظ ، ولم تفضل احدهما على الأخرى (الوسيط في الأدب العربي : ص ١٢) ويقول الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي المتوفى سنة ٩٦٣ هـ (معاهد التنصيص على شواهد التخليص ج ١ ص ٣٥١) ولا كانت وقعة بدر وقتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ، أقبلت هند بنت عتبة ترثيهم ، وبلغها تسويم الحنساء هودجها في الموسم (تسويم الهودج أن تجعل له علامة يتميز بها عن سائر الهودج) ومعاضلتها العرب بمصيبتها بأبيها وأخويها ، وأنها جعلت تشهد المواسم وتبكيهم ، وقد سومت هودجها براءة ، وأنها تقول : أنا أعظم العرب مصيبة ، وأن العرب عرفت ذلك لها ، فقالت هند : بل أنا أعظم العرب مصيبة ، فأمرت هودجها فسوم براءة أيضاً ، وشهد الموسم بعكاظ وكانت عكاظ سوفاً تجتمع فيه العرب ، فقالت أقرنوا جملي بجمل الحنساء ، ففعلوا فلما دنت منها قالت لها الحنساء : من أنت يا أخية ؟ قالت : أنا هند بنت أعظم العرب مصيبة ، وقد بلغني أنك تعاضمين العرب بمصيبتك ، فيم تعاضمينهم ، قالت : بأبي عمرو بن الشريد وأخوي صخر ومعاوية ، فيم تعاضمينهم أنت ؟ قالت : بأبي عتبة وعمي شيبة وأخي الوليد ، قالت الحنساء : لسوأم عندك ، ثم أنشأت تقول (من الطويل) :

أبكى أبي عمروا بعين غزيرة	قليل إذا نام الخليل هجودها
وصنوي لا أنسى : معاوية الذي	له من مرارة الحرتين وفودها
وصخراً ، ومن دامتل صخر إذا غدا	بسلبه الآطال قب يقودها
فذلك يا هند الرزية فاعلمي	ونيران حرب حين شب وقودها

فقالت هند بنت عتبة نجيبها : (من الطويل) :

أبكى عميد الأبطحين كليها	وحاميها من كل باغ يريد
أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي	وشيبة والحامي الذمار وليدها
اولئك آل المجد من آل غالب	وفي العزم منها حين ينمي عديدها

وكانت هند والحنساء نثراً ونظم في كفتي ميزان ، رضي الله عنها .

محمد السباعي الحفناوي

القاهرة :

بدر شهر واحد ، تلوك كبد حمزة بعد أكثر من عام ، هذه هي هند التي قابلت
المكيين الذين خرجوا لرجوع زينب بنت رسول الله إلى مكة والاضرار بها ، التفقت
اليهم ينة وبسرة وسلطات نظرة احتقار وقالت لهم :

أفي السلم أعيار جفاء وغلظة وفي الحرب أشباه النساء العوارك
فلما فرغت من جهازها ، قدم لها بغير فركبتها وخرجت نهراً ، وعلت قریش
فخرجوا في طلبها حتى أدركوها ، وبدأت مشادة عنيفة بينهم وبين حميها ، فلما علم
أبو سفيان أقبل مهرولاً حتى وقف على جلية الأمر ، وقال لصاحب البعير بكل
هدوء : إنك لم تصب ، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية ، وقد عرفت مصيبتنا
ونكبتنا وما دخل إعلينا من محمد في بدر ، فيظن الناس أن ذلك عن ذل أصابنا
وأن ذلك منا ضعف ووهن ، ولعمري ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة ،
وما لنا في ذلك من ثورة ، ولكن أرجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات ،
وتحدث الناس أننا قد رددناها ، فسلها سراً وألحقها بأبيها . ففعل : حتى إذا هدأت
الأصوات خرج بها ليلًا وهذه كانت بعد غزوة بدر التي نكب فيها المشركون
قبل شهر ، وقد قتل لأبي سفيان ابنه الأكبر سنظلة ، وأمر عمرو وهو ابن آخر
له . وروى الإمام أحمد والحاظ : أن غلاما من بني النضير شبح فاطمة بنت
رسول الله ، فنادت يا آل عبد مناف ، فخرج أبو سفيان يشدد أول الناس (ابن
عساكر ج ٦ ص ٣٩٥) ولقد كان أبو سفيان ورجاله يفحصون جثث القتلى
من المسلمين ليتأكدوا من قتل من المسلمين ، وقد ظهرت عليهم خيبة الأمل ، فإنهم
لم يجدوا أحداً من أصحاب النبي ، إذا استثنينا حمزة ومصعب بن عمير ، وقد مثل
المشركون بجميع قتلى المسلمين البالغ عددهم سبعون جثة ، ولكن الكذابين
والمنافيين والحاقدين ... من المؤرخين لا يذكرون غير حمزة وهم لا يعلمون بموته إلا
بعد فحص الجثث .

هذه بنت عتبة والخمسة بنت عمرو بن العكر السلمي : أغفل المؤرخون
المبغضون لبني أمية (هند) أم معاوية وهي في البلاغة نثراً ونظماً من الطراز

لماذا تختار آيات معجزات ؟ قلت : لأفهم بعض معجزات القرآن العظيم : فهل تضمن عليّ بعلم ادّخرته منذ سنين ولم تستعمله :

وعالم بعلمه لم يعلن معذب من قبل عبّاد الوثن !

فقال مبتسماً : لقد أخرجتني يا خبيث ! وسأجيبك على سؤالك رغم علمي بأنك تريد فهمي أكثر من العلم . قلت معاذ الله ولكن « طلب العلم فريضة على كل مسلم » : فجلس حفظه الله ، قال : هل قرأت بحث النور في الفيزياء ؟ قلت ما دخل النور بسؤالي ؟ أنا أسألك عن آية في القرآن وأنت تسألني عن بحث النور في الطبيعيات ، ودروس الطبيعيات محظورة لأن من المعتقد أن الطبيعيين ملحدون كافرون . قال : « الله نور السموات والأرض » قلت صدق الله العظيم . قال : وجميع العلوم تهدي إلى الله ! فعلم النبات يهدي لعظمة الله ، وعلم التشريح يبين قدرة الله ، وعلم الفيزياء يبين حكمة الله ، وعلم الكهرباء يبين أمر الله ، وعلم الحساب والجبر والفلك تبين اتساع ملك الله ، وعلم الجغرافيا وطبقات الأرض يبين كيف خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ، وعلم الطبيعة وقوانين أرخميدس وبويل وماريوت وتوريشلي تبين كيف تحمل مياه البحار السفن الجارية وكيف تجري الرياح وتمطر الأمطار وترتفع المناطيد في الجو والغواصات في البحر ، حتى السحر [التنويم المغناطيسي وغيره] يعرفنا كيف صنع الله دماغ البشر وجهازه بمحطة لاسلكية مرسله ولاقطة ، يصل تيارها بين النوم والنوم والسحر والمسحور . قلت له كفى ؟ لقد ابتعدنا عن الموضوع وعن جواب سؤالي ؟ قال كلا : نحن لا نزال في سبيل جوابك : إعلم يا يامر أن البصر يجري في عضو العين الحساس « ألم نجعل له عينين ولساناً وفنتين ؟ » فهل تعرف ممّ يتركب هذا العضو الحساس والنعمة العظمى ؟ قلت له :

كنت قرأت في المدرسة أن العين جهاز يشبه بعلمه آلة التصوير فيه غرفة مظلمة [كرة] بيضاء ذات مشية سوداء لمنع انعكاس النور ولها فتحة من أمامها تسمى الحديقة تنظم اتساعها آليا [أوتوماتيك] فيتسع فتحها في الظلام لادخال حزمة

إيمان

الأستاذ أحمد ياسر نصري

الله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ ٦ : ١٠٣
صدق الله العظيم ، وقال الرسول ﷺ تعريفاً للإحسان : ﴿ أن تعبد
الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ﴾



قال أستاذي : لماذا تشغل الناس بمقالاتك الكثيرة أنظن المجلة الشهرية - التمدن -
صحيفة يومية تنشر لك كل يوم مقالاً في القيل والقال ؟ قلت له أعذرني فأنا مضطر
للكتابة مادام في الناس من لا يزال يعتقد بأن الأرض ليست كروية وإنما بحمولة
على قرن ثور يحيطها نيران يلفق الشمس مساء ويلفظها صباحاً لتتير الكون ونحن
في عصر الذرة وعصر الصواريخ التي تصوّر الأفلاك وترسل عنها المعلومات التي
ثبتت عظمة الله « سرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم » قال صدقت لقد ظن
الغرب أن جهل بعض المسلمين يرجع إلى الدين ، ولكن الدين براء من كل جاهل ،
والآن أخبرني لماذا جئتي الآن ، لعلك تريد إحراجي بسؤال جديد ؟ قلت
لأستزيد من العلم وقد قال تعالى : « وقل رب زدني علماً » . قالها لأعظم رسول وأحب
حيب فمأسأتنا ونحن جهلاء قال : قل ماتريد ولا تضع وقني فالوقت من ذهب .
قلت لأستاذي حفظه الله - لقد عودتني تنوير ذهني : ألا تفسر لي الآية
الكرمية « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » ؟ قال : هل عدت مضايقتي ؟
قلت أستغفر الله وإنما جئت طالباً للعلم فهل تردني خائباً ؟ قال كلا ، ولكن

فهمت تفسير الآية فشكراً ولكن : قال نعوذ بالله من كلمة لكن فهل من جديد ؟ قلت له طول بالك واعذرني إذ كان فهمي بطيئاً ألا تنزل إلى صوبي وتخاطبني بسوية عفتي ؟ فعوقل وقال : « اذا تريد ؟ قلت ألا يمكن الإنسان أن يرى نور الله ؟ قال أصلحك الله : ألم تسمع قوله تعالى « الله نور السموات والأرض » فكل نور من نوره تعالى . قلت : بل أقصد نور وجهه الكريم بدون حجاب ؟ قال لقد سأله سيدنا موسى ذلك من قبل مع قوة عضلاته فقال له : « لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر بمكانه فسوف تراني ! فلما بجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقا » ٧ : ١٤٢ . فموسى النبي الأقوى من أولي العزم الذي رعى الغم وأزاح عن البشر صخرة عظيمة تحتاج لعدة رجال ، وكلمه الله تكليماً ، لم يتحمل انعكاس نوره الذي تجلى به على الجبل ودكه وخر موسى صعقاً فكيف بإنسان مثلي ومثلك يتحمل هذا النور العظيم ؟ (١) قلت : أليس الله صاحبة ؟ - زوجة - فغضب وقال : « ما اتخذ صاحبة ولا ولدا » قلت : وكيف قالوا إن له زوجة وولداً بنات ؟ قال دعك ممن لا يفكرون بعقولهم ، إنهم يحيلون الله ويظنون أنه إنسان مثلنا من لحم ودم ، يأكل ويشرب وينام وينمو ويموت ، وبذلك تصوروا أنه يتزوج امرأة ويلد ولداً . ولو علموا أن نوره تعالى يحرق الجبال ويدكها وأن النبي موسى عليه السلام خر صعقاً لرؤية الجبل ، لما صدقوا بأن امرأة ضعيفة لطيفة يمكنها أن تلامسه تعالى وهي على كل حال أضعف من سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام الذي صعق لرؤية ما انعكس من نوره تعالى على الجبل فدكه ! قلت : شكراً يا أستاذ فقد فهمت .

وودعته وانصرفت وأنا أفكر بما قال أستاذي أدامه الله .

أحمد ياسر نصري

ومضى :

(١) المجلة : يرى الله تعالى في الآخرة والنصوص تؤيد ذلك .

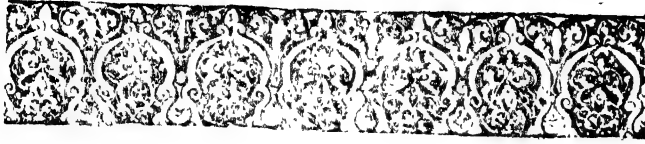
كبيرة من النور ، ويضيق قطرها في النور الساطع فيصغر قطر حزمة الضوء الداخل للعين ، وخلف الحدقة خلق الله عدسة زجاجية لجمع حزمة النور وعكسها للداخل العين وتشكيل صورة الأشياء مقلوبة على السلبية [الشبكة العصبية] الحساسة كما يحدث تماماً في آلة التصوير ! ..

قال : يفهم من كلامك أن للنور تأثيراً في العين ولولاه لما حدث حس البصر أليس كذلك ؟ قلت بلى . ولم أشاهد آلة تصوير حديثة تنظم حدقتها [الديافراغ] آلياً كالعين بل على المصور أن يستعين بجهاز البوز دمتر [الحجيرة الكهربائية] لتنظيم مقدار فتعته تبعاً لشدة النور . قال : وهل يمكن للعين أن تبصر الأشعة فوق البنفسجية وما تحت الحمراء ونميزها ؟ قلت : كلا فوجات أشعة الضوء التي تؤثر في حاسة بصرنا محصورة بين موجات طيف الضوء البنفسجية القصيرة والحمراء الطويلة نسبياً . لذلك لا يمكن رؤية الأشياء في الظلام الدامس ! قال : هل أمكن للإنسان اختراع عيون كهربائية تشاهد الأشباح في الظلام ؟ قلت له أجل : هنالك حبيبات حساسة كهربائية تشبه حجيرة السينما الناطقة ترى في الظلام بمعونة الأشعة تحت الحمراء وقد صنعوا بواسطتها حراساً آليين لحراسة المصارف والمحازن بواسطة هذه العيون الكهربائية ترى السارق في الظلام وتنبه الحارس دون أن يراها القصوص !

قال : لقد وصلنا إلى جواب سؤالك الآت قل متعجباً وكيف ؟ قال مادام بصرك محدوداً كما تقول بين موجات الضوء البنفسجية وبين موجات تحت الحمراء فلا يمكنك أن ترى الأشعة فوق البنفسجية ولا ما تحت الحمراء . قلت : هذا أكيد ، قال : وما يدريك أن هنالك أشعة أقوى وأقصر من الأشعة فوق البنفسجية مثل أشعة غاما وألفاوبتا وأشعة اكس أو تحت الحمراء ؟ قلت طبعاً موجودة حالياً . قال هذا ما استنتجته من قوله تعالى : « لا تدركه الأبصار [المحدودة السعة] وهو يدرك الأبصار » لأنه يرى جميع أنواع أشعة النور مهما تباينت سرعتها وموجاتها طولاً وقصراً وسرعة . « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » قلت لقد

والأرض وليكون من الموقنين ، فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين ، فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهديني ربي لأكون من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ، فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون ، إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، فلم يذكر الله سبحانه هذه القصة في القرآن لمجرد التلاوة أو التبرك ، وإنما هي درس وذكرى وعبرة ، فمن قرأ القرآن وتأمله ، وجد الكثير منه حث على النظر في هذا الكون العجيب وإثباته من الذرة إلى أكبر العوالم ليدل دلالة قاطعة على وجود آله أزلى علم ، يتصرف بملكه كما يشاء بحكمته وقدرته ، وإثباته لم يأت عفواً أو أن الطبيعة غير المدركة قد أوجدته اعتباطاً : ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد .

أيها المعدون ، إن أدنى نظرة خاطفة في الأرض أو في السماء ، في الليل أو في النهار ، في عالم الحياة أو الموت ، في النبتة الصغيرة أو الشجرة الباسقة وفي أي صورة من صور هذا العالم ، وفي أي لون من ألوان الحيوان والطيور والأسماك ومن أنواع الفراش والحشرات ونقوشها البديعة . كأننا خلعت عليها السماء والأرض حللي البياض والحمر والزرق ، فلبست جلابيب الجبر ، وسابت كل جميل في بهائه . يريكم شواهد ناطقة بوجود آله لهذا الكون علم حكيم . وإن أدنى تفكير في اختلاف الألسن واللغات ، وفي الشمس والأقمار ، والفضاء ، والسحاب والأمطار ، والثمار والأزهار يجعل إلى قلوبكم فيضاً من الإجلال والإكبار لهذا الخالق العظيم « ومن آياته خلق السموات والأرض ، واختلاف السنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين » وإن أدنى تفكير في هذه العوالم من جماد وحيوان ، وناطق وصامت ، وبحار وأنهار وجبال ووديان ، وحدائق وجنات ، وأنوار وظلام ، وعواصف ورياح ، ومن الزمن الذي لا بداية له ولا نهاية ، وفي الطاقة المعينة والمحبوسة في الذرة ، وفي الاهتزازات التي يسمونها بالضوء والحرارة والكهرباء ، وفي المغناطيس والجاذبية للأرض . . . تكشف لكم عن حقيقة واضحة تهتف من أعماق نفوسكم وقلوبكم « سبحانه الله



عودوا الى فطر تكم أيها المفرطون

للاستاذ الشيخ محمد طاهر السرميني

استكمل البحث في مقالي السابق: (١) ولعل في هذه الكلمة تذكرة ماثية
بالمؤمنين ان يفتحوا عيونهم للحق بعد أن يتبينوه .



نظر ابراهيم (عليه السلام) في النجوم نظرة المؤمن المفكر ، ثم
أتبعها بنظرات متتاليات ، فرأى الزهرة . كوكب سيار فقال هذا
ربي ، إذ هو أجمل ما رأى في السماء ، فلما أفلت قال ، لا أحب الأفلين ، إذ الرب

ثم مرعان ماجردها
من الألوهية حين

أفلت ، إذ هي مسخرة

وهي صفة لاتليق

إلا بالخلق دواذ

قال إبراهيم لأبيه

آزر أنتخذ أصناماً

آلهة في أراك وقومك

في خلال مابين ،

وكذلك نري ابراهيم

ملكوت السموات

يفتح الأستاذ السرميني

بهذه الكلمة التي أملاها

إيمانه الواعي عيون

المؤمنين العمي ،

وقلوبهم الغلف ، ومن

تدبر سارع إلى

الإيمان العظيم نور

السعادة الرشيدة الحقة .

★ ★

بسماعيل عليه الانتقال

والذلة والخضوع ،

وهذه ذليلة خاضعة

لنأموس الكون ،

فكيف أسجد لمن

هو مخلوق وساجد !

أو أعبد ما هو عابد !

فلما رأى القمر نظر

وقال ما قال في النجم ،

ولما رأى الشمس

بازغة فضلها على الجميع

(١) من مناقشة المؤمنين حول الإيمان ٣٧ - ٤٠ من مجلد السنة ٢٧ من ٧٨٢ - ٧٨٨ .

جهنم . أما نظرتم في تركيب النبات والأزهار ، وكيف أنما جمعت حسناً وبهاء
يؤدي إلى النفوس سعادة ، وإلى القلوب مسرة ، وإلى الصدور انشراحاً .

أر ماتوى الأزهار ما من رهرة إلا وقد ركبت فقار قضيبها
والطير قد خفتت على أفنانها تلقى فنوت الشجر في أسلوبها
تشدو وتهتز العصون كأنما حركاتها وزت على تطريبها

أيها الملهدون . أما نظرتم إلى الصحو والمطر كيف يتعاقبان على العالم لما فيه
صلاحه ، فلو دام واحد منهما كان في ذلك فساد العالم كله « أولم يروا أنا نسوق
الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون »
« فلي نظر الإنسان إلى طعامه أنا صبينا الماء صباً ، ثم شققنا الأرض شقاً ، فأنبثنا فيها
حباً وعنباً وقضباً ، وزيتوناً ونخللاً ، وحدائق غلباً ، وفاكهة وأباً ، متاعاً لكم ولأنعامكم »
أما نظرتم إلى الحر والقر كيف يتصرفان هذا التصرف المحكم في العالم ، لإقامة
يوم الفصول الأربعة ، وما فيها من المصالح ؟ ! فلو لا الحر والقر وتداولهما لفسدت
الأبدان ، وضعفت قواها ، وهلكت بأمرع مدة . ولو لا الحر لما كانت هذه الثمار
المرّة الصلبة تنضج وتلين وتعذب ، ولو لا البود لما كان الزرع يروى وينمو غوه .
أما نظرتم إلى الليل والنهار كيف يتعاقبان ، فلو دام النهار لما هدا الإنسان
والحيوان ، ولأدى بهم إلى التلف ، ولو دام الليل لعاقهم عن الحركة والتصرف في
طلب المعاش « قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من
إله غير الله يأتىكم بضياء أفلا تسمعون ، قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار
سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتىكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ،
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون . » أما نظرتم إلى هذه الأشجار كيف أنما نموت في كل سنة ثم نحيا
وتنتشر ، فتأثينا بفاكهة وأثمار نوعاً بعد نوع ، في الوقت الذي يناسب الأجسام
وتناسبه ، وفي كل منها لون وطعم مغاير للآخر ، وأنما تسمى بماء واحد « وفي
الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب ونخيل صنوان وغير صنوان يسمى بماء

رب العالمين « وتجلى لكم عن حقيقة قول الله سبحانه « هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه « فإن لم تجدوا في نفوسكم طرباً فاتخذوا إلى السماء سُلماً ، أو في الأرض مرباً « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج . والأرض مددناها والقينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب »

لقد ظهرت فما تخفى على أحد إلا على أكمه لا يعرف القمر
لقد بظنت بما أظهرت محتجباً فكيف يعرف من بالعرف قد شهرا

أيها الملاحدون ، أما نظرتم إلى هذا الفلك الذي يدور في كل ليلة دورة تامة - كالساعة - ؟ ! أما نظرتم الشمس كيف تجري جريباً دائماً ، وتنقل من برج إلى برج بصورة دائمة ومنظمة لإقامة دورتي الليل والنهار ؟ ! أما نظرتم القمر المنير وتصرفه في مهله ومحافه ، وزيادته ونقصانه « وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق بفصل الآيات لقوم يعلمون » « بولج الليل في النهار ، وبولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطير » « خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار » أما نظرتم إلى هذه النجوم التي لا عد لها ولا حصر ؟ ! وإلى ترددها في السماء مشرقة ومغربة ، وكيف أنها تدور دورتها وترجع إلى مقرها فتطلع منه « وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » « وسخر لكم الليل والنهار ، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » أما نظرتم إلى موقع الأرض في المعين من الفضاء ، فلو جعلت بعيدة من الشمس ولو يسيراً لما انتفع العالم بحاراتها التي هي ضرورية للنمو والحياة ؟ ! ولو جعلت قريبة منا ولو قليلاً لا احترق كل ما عليها من انسان وحيوان وجماد ونبات ولأصبحت الأرض طبقة من طبقات

فلو كانت الغازات في الهواء بمزوجة مزجاً كياويا لتحول إلى غاز واحد بعد التفاعل ، ولما أمكن أن يكون له من تنوع الخواص والمؤثرات مالهواء الحالي ، فلو امتزج مثلاً النروجين بالأكسجين امتزاجاً كياويا لاستحالاً في الجو حامضاً فتاكاً ، ولأمطر بما يسونه - بحامض الأزوتيك - وهو ماء الفضة ، شواظاً من نار تحرق الأرض وما عليها !! فنسألكم أيها الجاحدون . هل الطبيعة العياء الصماء جعلت هذه الغازات في حالة خليط اتحادي تعاوي كل منها له وظائفه المستقلة ، ولم يندمج الواحد بالآخر ، إذ يكون وحدة غازية تلتقى منها تلك الميزات المختلفة الخطيرة الباعثة للحياة ؟! ثم إن هناك نسبة معينة للغازات في الهواء ، فهذه النسب لو زادت أو نقصت ولو قليلاً عما هي عليها الآن لاختللت الحياة على وجه الأرض . فلو زاد ثاني أكسيد الكربون من الهواء مثلاً ، ولو قليلاً جداً ؛ لازدادت حرارة الجو لدرجة لا يمكن أن تطاق ، كما أن الزيادة إلى حد معين منه تؤدي إلى الاختناق . وكذلك لو تغيرت نسبة الغازات الأخرى مما هي الآن لتغيرت الحياة ، بل لانعدمت . والذي حير الألباب أن هذا الخليط الغازي بمجموعه على النسبة المعينة لمصدر الحياة ، بينما كل غاز منه على الانفراد قد يؤدي إلى موت الكائنات الحية ، أخبروني هل الطبيعة غير العاقلة ، غير المدركة ، هي التي جعلت أولاً هذه الغازات أن تختلط اختلاطاً ميكانيكياً لا مزجاً كياويا .

ثانياً - جعلها أن تكون بنسب معينة لكي تتلاءم مع وجود الحياة ؟! فهل لديكم من جواب !! والجواب حتماً سيكون : كلا ثم كلا . فلا بد إذن من إرادة عاقلة عالمة مدركة قدرت هذا التقدير كله « وخلق كل شيء فقدره تقديراً » . أيها الملهدون : نسألكم عن نظام الكواكب ومدبر حركتها ، فإن قلتم هذه الجاذبية . نقول لكم : صدقتم ولكن الجاذبية هي من ظواهر ذلك السر العجيب ، فهل الجاذبية الميتة دبوت ذلك الحساب والنظام البديع ؟! وكيف يحوط الجاهل حياة العالم ؟! وكيف تمسك الجاذبية الجاهلة مالا يتناهى من النجوم عدداً ، فلا

واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل إن في ذلك آيات لقوم يعقلون ، أما
نظرت هذه الرياحين العطرة التي تلقانا في أفنانها ، وتحيينا بألوانها واختلاف روائعها ؟
« ويريك آياته فأبي آيات الله تتكرون » حقاً إن من لم تدهشه أمثال هذه العجائب
من الكون التي لا حصر لها ولا حصر ، ويوقن برب البريات ، لا بعد عن العقل الفهم
والذوق بعد ما بين الأرض والسماء !

تأمل في رياض الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات على ورق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

واقروا إن شئتم قوله سبحانه « أمئن خلق السموات والأرض وأنزل من
السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إلا أنه مع الله
بل هم قوم يعدلون ، أمئن جعل الأرض قراراً ، وجعل خلالها أنهاراً ، وجعل لها
رواسي ، وجعل بين البحرين حاجزاً ، إلا أنه مع الله بل أكثرهم لا يعلمون » .
أيها الملمدون ، أنظروا الرياح كيف تجري متصرفة بأمره ، مختلفة في الصيف
والشتاء ، وفي الربيع والخريف ، تتحرك شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً ، وتجري بنظام
دقيق محكم حسبما يصادف من الأحوال ، حققوا تجدوا أن للهواء المحيط بالكرة
الأرضية علاقة خطيرة جداً بصميم الحياة ، فجميع مظاهر الحياة من نباتية وحيوانية
وبشرية على سطح الكرة الأرضية متصل بالجو الهوائي ومعتمد عليه بطريق مباشر
وغير مباشر . والهواء كما يقول علماء الطبيعة يتوكل من عناصر كثيرة منها / النيتروجين
أو الآزوت ، والأوكسجين ، والأرجون ، وثاني حامض الفحم (أكسيد الكربون) /
وهذه الغازات كلها مختلطة في الهواء اختلاطاً ميكانيكياً ، وليست بمزوجة مزجاً
كيمياوياً ، أي أنها لا تتفاعل بعضها مع بعض ، ولا يؤثر وجود واحد منها في ميزات
الآخر وخواصه ، بل إن كللاً منها يحتفظ بكيانه مستقلاً كأن لا وجود للعناصر
الأخرى ، إذ لو لا ذلك لا اكتسب الهواء ميزات وخواص كيمياوياً تختلف عن ميزات الحالية ،
لا تجعله يصلح للحياة خلافاً للعناصر المعروفة ، وتنوعاتها التي نشاهدها على سطح الكرة ،

أما المحدثون . أنظروا هذا الفضاء الشاسع الذي يمتد أمام أعينكم ، وحدقوا بأبصاركم فيما لا يتناهى بعده من العوالم ، تجذوه ذا نقش وعجائب أصلها الأثير ، لا لون له ولا وصف ولا جرم ، عبر عنه بالدخان « ثم استوى إلى السماء وهي دخان » وما الدخان إلا المادة في إبان عمائها وتبعثرها ، وهي تتحرك ذات اليمين وذات الشمال ، وأعلى وأسفل ، فتطورت وتصورت وتكورت كرة كرة ، فكانت شمساً وبدراً ، وأهلة ونجوماً و . . . « فأشرقت الأرض بنور ربها » وأخذت تلك الكرات تدور وتسير في مدارات متتابعة ، فلو رأيتم قوانينها وخواصها لأدهشكم جمال وصفها ، كما بهركم حسن ضيائها « فتبارك الله أحسن الخالقين » وقد كانت من تلك الكرات أرضنا وقد ضمت عناصر ومعادن كثيرة ، فانظروا كيف حمل الأثير وتمخض عن عناصر مختلفات ، ومعادن أبهى منظراً ، وأجل نفعاً ، وما عند غيرنا من عوالم الأفلاك والأجرام السماوية يفوق ما عندنا بما لا يتناهى ، إذ أن أرضنا التي نعيش عليها بالنسبة للأجرام السماوية كحلقة ملقاة في فلاة . هذا بدوي قد أدهشته مناظر هذه الأفلاك التي تطير بالقلوب إلى علام الغيوب وأنشد وقال :

هاج للقلب من في الهوى أوطار	وليال خلاهن نهار
وجبال شوامخ راسيات	وعيون مياهن غزار
ونجوم تلوح في جنح ليل	مشرقات في كل يوم تدار
وشمس مضيئة للبرايا	في نهار وفي الدجا أقمار
ورياح تهب من كل فج	وبروق وراءها أمطار
إن شأن الإله شأن كبير	جل ربي وجلت الآثار

أما المحدثون : إسمعوا هذه الأضحوكة . قال استاذ ملحد للتلاميذ الصغار : إن القاعدة المعروفة بأن كل موجود 'يرى' ، فإذا كان الله موجوداً فهل ترونه ؟ ! فوقف أصغر التلاميذ سناً ، وقال لرفاقه والضحكة ملء فيه ، هل ترون عقل

تتلاقى يوماً ما !! وإن قلتم إن هنالك جذباً بينها فدارت دورات لانهاية لها بالحركة الطبيعية . نقول لكم : إن الحركة كيف يخرج من جهلها علم ، وكيف كانت بشقائهما تصلح العالم ؟! وبالعجب لهذه الحركة الغريبة التي دبرت أمر الحيوان والنبات ، وجعلت الكل يرتبط ببعضه ببعض ارتباطاً تاماً . ومن المعلوم بأن لكل كوكب تأثيراً خاصاً وجذباً يؤثر في حركتها ، إذن لا بد وأن يكون لهذا العالم كله من مدبر واحد يرتبط به جميع هذا الكون ، ويستمد منه وحده وهو الله سبحانه .

ثم نقول لكم إن الأرض التي نعيش عليها بدوراتها حول نفسها بدور كل جزء منها سواء في ذلك الجزء الباطني والظاهري ، وسواء في ذلك اليابس أو الماء أو الهواء ، بسرعة هائلة ، وهذه الحركة تولد قوة اندفاع عظيمة تدعى بالقوة الطاردة ، بحيث يصبح كل جسم على سطح الأرض ، بل سطح الأرض نفسه لأن يدفع به إلى الفضاء ، ولو كانت دورة الأرض - أو بتعبير آخر - القوة الطاردة ، هي القوة الوحيدة الفعالة لتطير سطح الأرض عنها ، ولاستحال على الأرض كلها أن تتماك .

ولكن الذي يحفظ الأرض ويجعلها مندمجة متماسكة هو أن هنالك قوة أكبر من القوة الطاردة المتولدة من دوران الأرض حول نفسها ، وتلك القوة الحافظة هي - قوة الجاذبية - التي تفوق مرات عديدة القوة الأخرى ، حتى إن هذه الجاذبية لا تكفي بأن تمسك وتدمج أجزاء الكرة الأرضية بعضها في بعض ، بل هي أيضاً تجذب أي جسم في الفضاء إذا دنا من الأرض ، وقد نشأ عن هذا سقوط الشهب الكثيرة التي لا تزال تدخل في جونا ، وتندمج في كوكب . فهل نظرتُم هذا النظام البديع ، والتنسيق الوثيق ، والتوقيت العجيب لحفظ التوازن من حيث الارتفاع والانخفاض ، ومن حيث توزيع الاطواق الجبلية على سطح الأرض توزيعاً منتظماً مما جعلها مترامة لدرجة أخذ بعضها برقاب بعض كيلا تضطرب وتعيد بنا . فهل لديكم شك بأن هذا النظام البديع يدل دلالة قاطعة على إدراك عظيم ، وتقدير حكيم ، وهو من تدبير الله سبحانه بديع السموات والأرض ؟!

الفشأوى

صلاة الضحى سئلنا عن صلاة الضحى ، حكمها وعدد ركعاتها :
والجواب : إنها سنة مستحبة ، أقلها ركعتان وأكثرها حسبا ثبت في السنة من فعله
صلى الله عليه وآله وسلم ثمانين ركعة .
روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان ﷺ يصلي
الضحى حتى نقول لا بدعها ، ويدعها حتى نقول لا يصلها .
وروى الإمام مسلم ... حدثني معاذة أنها سألت عائشة رضي الله عنها كم كان
رسول الله ﷺ يصلي الضحى ؟ قالت أربع ركعات ، ويزيد ما شاء . (العظيمة)

أستاذنا ؟ فقالوا بأجمعهم : كلا كلا ! فقال : إن أستاذنا إذن لا عقل له .
فتلميذ صغير أفعم ملهأ كبرأ ، فأقام الدليل عليه من نفسه ، وأثبت جنونه
بقوله . فهل أكون مخطئاً إذا قلت : بأنكم من أجهل الجاهلين ، ومن أكبر
المجانين ، ما دمت قد أطفأتم نور عقولكم وبصائركم ، وسرتم في الحياة تتخطون
في ديجور الكفر ، وتبه الضلال والإلحاد « ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن
والأنس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون
بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الفاسقون »

فالإنسان فيه استعداد لأن يكون أشرف المخلوقات على الإطلاق ، وأحطها على
الإطلاق ، ولا غرابة بعد أن رأينا وسمعنا ممن ينكرون وجود الله وهو أوضح من
حسهم ، وأقرب اليهم من نفوسهم !! فارجعوا أيها الملعدون إلى سلامة فطرتكم ،
وطالعوا ذلك الجمال الإلهي الذي تجلى على صفحات الموجودات ، واقرأوه في سطور تلك
المبدعات ، واستجلوا الحن البديع في كل شيء في الوجود ترونه في العلويات والسفليات .
إن شئت في فلک أو شئت في ملك أو شئت في مدر أو شئت في حجر
فالكل ينطق أن الله خالقه وهو المليك ورب النفع والضرر

محمد كامل السرميني

علب -

بعض الناس إن حديث . « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي »
يطلب الصلاة على النبي من المؤذن عقب الأذان ، ولم يطلب منه أن تكون بغير
كيفية الأذان ، وهي الجهر ، فدل على مشروعيتهما بالكيفية المعرفة ، ووجهوا دلالة
الحديث على طلبها من المؤذن بأن الخطاب في قوله ﷺ لجميع المسلمين ، والمؤذن
داخل فيهم ، أو بأن قوله (إذا سمعتم) تتناولوه لأنه يسمع نفسه . وكلا التأويل
جهل بأساليب اللغة في مثل هذا ، فصدر الحديث لم يتناول المؤذن قطعاً ، وآخره
جاء على أوله فلا يتناولوه أيضاً . ومن ذلك أيضاً ما يزعمه بعض آخر من أن
المحرم من الخنزير لحمه دون شعبه ، لأن القرآن إنما حرم اللحم دون الشعمة ، وهو
ابتداع نشأ من الجهل بأن كلمة « اللحم » في اللغة العربية تطلق على الشعمة ولا
عكس ومنه أيضاً قول بعض المتكلمين إن لله (جنباً) بدليل قوله تعالى « ان
تقول نفس يا حمرتها على ما فرطت في جنب الله » ، وهو ابتداع نشأ من الجهل بأن
العرب لا تعرف « الجنب » في مثل هذا التركيب بمعنى العضو المعروف فهي تقول :
هذا يصغر في جنب ذلك تريد بالإضافة إليه . قال الإمام الرازي في تفسيره :
« القائلون بإثبات الأعضاء لله تعالى استدلوا على إثبات الجنب بهذه الآية ، واعلم
ان دلائلنا على نفي الأعضاء قد كثرت فلا فائدة في الإعادة : (١) وبعد أن

(١) الجملة : علماء المسلمين في فهم صفات الله - سبحانه - قيمان : فهم يفهم البعد والوجه
وغيرهما على حقيقتها بشرط عدم التشبيه وترك الأمر لله (ليس كمثله شيء) وقد كان
جميع السلف من هذا القم ، مثل الإمام مالك مثلاً عن معنى استواء الله على العرش
فقال : « الاستواء معلوم والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة » ومثل مالك ربيعة
والليث ، ومن قبلهم كبار الصحابة والتابعين .

والقم الآخر م من أكثر الخلف ، وم يؤولون فيقولون عن الاستواء مثلاً هو الاستيلاء ...
وقصدهم قصد خير . ورحم الله من قال :

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف !

والى الجهل يجعل القياس ، والى الجهل بأساليب اللغة العربية ، والى الجهل بمرتبته القياس أما الجهل بالسنة فيشمل الجهل بالأحاديث الصحيحة والجهل بمكان السنة من التشريع ، وقد يترتب على الأول إهدار الأحكام التي صحت بها أحاديث ، كما يترتب على الثاني إهدار الأحاديث الصحيحة وعدم الأخذ بها . وإحلال بدع مكانها لا يشهد لها أصل من التشريع ، وقد نبه على ذلك حديث « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » وجاء فيه أيضاً حديث « ما من نبي بعثه الله في أمته قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون سننه وبقتدون بأمره ، ثم تخاف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويحكمون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم ببسده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ، ولبس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل . »

وأما الجهل بجعل القياس في التشريع ، فقد نشأ عنه أيضاً أن قاس الناس من متأخري الفقهاء في العبادات وأثبتوا به في الدين ما لم ترد به سنة ولا عمل ، مع توفر الحاجة إلى عمله وعدم المانع منه ، ومن ذلك إسقاط الصلاة ، فإن أصحابها قاسوها على فدية الصوم التي ورد النص بها ، ولم يقفوا عند هذا الحكم بالجواز بل توسعوا فشرعوا لها من الحيل ما يجعلها صورة لا روح فيها ولا أثر لها . والابتداع هنا من أغرب أنواع الابتداع ، فهو ابتداع لأصل الحكم والاحتتيال لإسقاط تكاليف الحكم المبتدع ، ثم اعتبار الأمرين البدعة والاحتتيال في إسقاطها من الدين - ويجدر بنا تسميته بالبدعة المركبة - يخرجان من عهدة التكليف ، ويترتب عليها ثواب الله الذي أعدّه للذين آمنوا وعملوا الصالحات .

وهذا نوع خاص من البدعة :

وأما الجهل بأساليب اللغة العربية ، فقد نشأ عنه أن فهمت بعض النصوص على غير وجهها وكان ذلك سبباً في إحداث ما لا يعرفه الأولون . ومن ذلك قول

لما جئت به (١) والابتداع به يكثر عند أبواب الطعام في خدمة الملوك والحصول على عرض الدنيا وحطامها ، ولعل أكثر الحيل التي نراها منسوبة إلى الدين - والدين منها برىء - يرجع إلى هذا ، ولا يبعد أن يكون منه الأذان السلطاني ونحوه من البدع التي لم نرها إلا في صلاة الملوك والسلاطين ، وكذلك بدعة المحمل ، وبدعة الاجتماع لإحياء بعض الليالي وغير ذلك ، ما يغلب أن يكون رغبة للملك أو مشورة لقرب إليه ، ثم توارثتها الأجيال . وعت الجماهير ، وصارت عندهم ديناً ينكرون على من أنكره .

والمبتدعون بمتابعة الهوى ينتسبون بهذه الحطة السيئة إلى أولئك الذين قال الله فيهم « ولا تشتموا رباني ثمناً قليلاً وإياي فاتقون » « إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشتمون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمعفرة فما أصبرهم على النار ، ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق ، وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد » والواقع أنه بمتابعة الهوى تكتسح الأديان وبقتل كل خير ، والابتداع به أشد أنواع الابتداع إثماً عند الله وأعظم جرمًا على الحق . فكم حرف الهوى من شرائع ، وبديل من دينات ، وأوقع الإنسان في ضلال مبین .

تحسين الظن بالعقل في الشرعيات : إن الله جعل للعقول حداً تنتمي في الإدراك إليه ، ولم يجعل لها سبيلاً إلى إدراك كل شيء ، فمن الأشياء ما لا يصل العقل إليه بحال . ومنها ما يصل إلى ظاهر منه دون اكتناه . وهي مع هذا القصور الذاتي لا تسكاد تنفق في فهم الحقائق التي أمكن لها إدراكها ، فإن قوى الإدراك ووسائله تختلف عند البطار اختلافاً كثيراً ، ولهذا كان لا بد فيما لا سبيل للعقول إلى إدراكه

(١) الجملة : هذا الحديث ضيف لم يصح وفي خيرٍ من معناه حديث (من أحب الله وأبغض الله ومنع الله ، فقد استكمل الإيمان) - رواه أبو داود والترمذي -

ساق المأثور عند المتقدمين عن المراد بالجنب قال : واعلم أن الإكثار من هذه العبادات لا يفيد شرح الصدور وشفاء الغليل فتقول : الجنب سمي جنباً لأنه جانب من جوانب الشيء ، والشيء الذي يكون من لوازم الشيء وتوابعه يكون كأنه جانب من جوانبه ، فلما حصلت هذه المشابهة بين الجنب الذي هو العضو ، وبين ما يكون لازماً للشيء وتابعاً له صح الإطلاق ، ولا جرم من إطلاق لفظ الجنب على الحق والأمر بالطاعة قال الشاعر :

أما اتقن الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع
هذه جملة من الأمثلة يتضح بها كيف يأتي الابتداع من جهة الجهل باللغة العربية : مفرداتها وأصاليها ، وقد أجمع الأولون على أن معرفة ما يتوقف عليه فهم الكتاب والسنة من خصائص اللغة العربية شرط أساسي في جواز الاجتهاد ومعالجة النصوص الشرعية والاقتواب منها .

وأما الجهل بمرتبة القياس في مصادر التشريع وهي التأخر عن السنة ، فقد ترتب عليه أن قاس قوم مع وجود سنة ثانية وأبوا أن يرجعوا إليها فوقعوا في البدعة ، والمتنبع لآراء الفقهاء يجد أمثلة كثيرة لهذا النوع ، وأقربها ما قاله البعض من قياس المؤذن على المستمع في الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام عقب الآذان مع وجود السنة التركية التي قد علمت حكمها وأنها مقدمة على القياس ، ومع أن حديث « إذا سمعتم المؤذن » يدل بأسلوبه على اختصاص المسمعين بالصلاة عقب الآذان .

متابعة الهوى في الأعظم : قد يكون الناظر في الأدلة ممن غلبهم الأهواء فدفعه إلى تقرير الحكم الذي يحقق غرضه ثم يأخذ في تلمس الدليل الذي يعتمد عليه ويجادل به ، وهذا في الواقع يجعل الهوى أصلاً تحمل الأدلة عليه ويحكم به على الأدلة ، وهو قلب لتفضية التشريع ، وإفساد لغرض الشارع من نصب الأدلة . ومتابعة الهوى أصل التزيع عن صراط الله المستقيم « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله » وقد جاء في الصحيح (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تباعاً

هذا وكما يترتب الابتداع بتحسين الظن على عدم إدراك العقل أو على ظن أن الأسرار مرسومات للتشريع وداعية إليه ، يترتب أيضاً على ارادة دفع منكر أو مخالفة لشرع ثابت فقتنعن بدعة يشتغل الناس بها عن مفارقة المنكر يزعم أن البدعة بمشروعية أصلها أولى من ارتكاب المنكر الصريح . ومن ذلك قراءة القرآن بصوت مرتفع في المسجد ، وقراءة الأدعية كذلك أمام الجناز دفعا كما يقولون لتحدث الناس بكلام الدنيا في المسجد والجناز .

ومن الابتداع بقصد الحصول على زيادة الثوبة عند الله ؛ ويظن أن طريق هذا تحميل النفس مشقة في جنس ما يتعبد الله به ، وهذا تارة يكون بالحاق غير المشروع بالمشروع ، لأنه يزيد في المقصود من التشريع ومن أمثلة ذلك التعبد بترك السجود لأنه يضاعف قهر النفس المقصود من مشروعية الصوم ، والتعبد بتحريم الزيتة المباحة التي لم يحرمها الله لأنه يزيد في الحكمة المقصودة من تحريم الذهب والحرير . ومن هذا النوع اختيار أشد الأمرين على النفس عند تعارض الروايات مع أن المأثور عنه عليه السلام أنه ماخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما . وحمل جميع أفعال النبي عليه السلام على التعبد الذي يجب فيه التأمي مع أن كثيراً منها عادي لا مبد فيه ولا يطلب فيه التأمي .

وتارة يكون باختيار عبادات شاقة لم يأمر بها الشارع كدوام الصيام والقيام التبتل وترك التزوج والتزام والسنن والآداب كالإتزام الواجبات ، وقد جاء تحذير ن ذلك كله كما في قوله عليه السلام : « ما بال قوم يتنزهون عن الشيء أصنعه الله إني لأعلمهم بالله وأشدهم خشية له » ، وقوله عليه السلام : « لن يشاد الدين مد إلا غلبه » وقوله : « لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم » وقد رد بي عليه السلام على ابن عمر والرهط الذين تقللوا عبادته عليه السلام وأرادوا مشاق الطاعات . وقد غفل قوم عن هذه التحذيرات واخترعوا لأنفسهم عبادات أو كيفيات في بادات أو التزامات خاصة ، وعبدوا بها وعلوها لاتباعهم على أنها دين ودين قوي جهلوا أن القرب من الله إنما يكون بالالتزام تشريع الله وأحكامه ، وأن وسائل

وفيا تختلف فيه الأنظار، من الرجوع إلى مخبر صادق يضطر العقل أمام معجزته إلى تصديقه وليس ذلك سوى الرسول المؤيد عند الله العليم بكل شيء، الخبير بما خلق، وعلى هذا الأصل بعث الله رسله يبينون للناس ما يرضي خالقهم، ويضمن سعادتهم ويجعل لهم حظاً وافراً في خيري الدنيا والآخرة .

وقد شذ عن هذا الأصل قوم رفعوا العقل عن مستواه الذي حدده الله ، وجعلوه حجة الله على عباده، وحكموه فيما لا يدركه بما أنزل الله ، فرجعوا في التشريع إليه وأنكروا في النقل كل ما لم يعهد في إدراكه ، ثم توسعوا في ذلك وجعلوه أصلاً في التشريع الإلهي ، واستباحوا بقولهم فيه ما لم يأذن به الله ، وما لا نعلم أنه يرضي الله أو يغضبه ، ولقد أعانهم على الابتداع في العبادات أنهم نظروا فيما أدركه العلماء من أمرار التشريع وحكمه ، وزعموا أن هذه الأمرار هي المقصودة لله في تشريع الحكم ، وأنها داعية إليه ، فشرعوا عبادات على مقتضى هذه الأمرار في بعض تشريع الله .

وهذا هو الاستحسان الذي ذمه أصحاب الرسول وأئمة الهدى والدين ، وأنكروا على الآخذين به ومن ذلك قول الشافعي : « الاستحسان تلذذ ، ولو جاز لأحد الاستحسان في الدين لجاز ذلك لأهل العقول من غير أهل العلم ، ولجاز أن يشرع في الدين في كل باب ، وأن يخرج كل أحد لنفسه شريعاً » وقوله « ومن استحسّن فقد شرع ، ومعناه كما قال الرياضي « أنه نصب من جهة نفسه شريعاً غير الشرع » وقد وقع كثير من الابتداع بهذا الطريق ، فبعهم العقل القاصر رد كثير من الأمور الغيبية التي صحت بها الأحاديث كالأصراط والميزان ، وحشر الأجسام النعيم والعذاب الجسمي ورؤية الباري وما إلى ذلك مما لم يدركه العقل ولا ينهض على إدراكه .

وباستحسان العقل القاصر ترك العمل بكثير من الأحكام الشرعية جرياً وراء أن غيرها أقوى منها في تحصيل الغرض المقصود من التكليف ، وباستحسان العقل القاصر زبدت عبادات وكيفيات ما كان يعرفها أشد الناس جرساً على التقرب من الله .

سرى ذلك في عقائد الناس فعملوا بالبدعة وتركوا السنة ، مبررين أعمالهم بكلمة مأثورة وضعها أرباب الابتداع لتكون سبيلاً الى ترويع بدعهم وهي « من قلد عالماً لقي الله سالماً » ، وقد فات هؤلاء أن التقليد المباح المطلوب ، شرطه الاستشراف الى الحق ، والرجوع اليه بنية وأنه ما من إمام الا حذر من الاتباع وترك الحديث اذا صح ، وفاتهم ان هذه الطريقة قد أنكرها الله في كتابه الكريم على من جعل اتباع الآباء والأسف أصلاً في الدين يرجع اليه دون سواء حتى ردوا برهان الرسالة وحجة القرآن بقولهم : انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » وفاتهم في أيضاً أن التعصب لرأى العلماء الى هذا الحد نوع من اتخاذ غير الله ربا . وكان ذلك سنة أتباع الاحبار والرهبان ، « اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله » وفاتهم ان الإجماع الذي عد مصدراً من مصادر التشريع يجب اتباعه ، ويتصل بهذا ايضاً الخطأ في فهم معنى الإجماع الذي عد من مصادر التشريع الإسلامي فقد يقع في انهام كثير من الناس ان عمل الجمهور وبخاصة اذا اتفق توارثه عن اجيال سابقة ، وعم العمل به جميع الطبقات في المساجد والمجتمعات ، واندية العلماء من اجماع الأمة التي ورد انها لا تجتمع على ضلالة ، فلا يجوز مخالفته ولو ظهر ما يخالفه ، ومن هنا يشتد تمسكهم بالبدع بل بالمحررات بحجة انها اشياء مأثورة وقد رأها العلماء وخالفوا أهلها ولم يفكروا فيها ، فدل على أنها الشرع وغيرها الضلال المبين ، وقد انتشر عن هذا الطريق كثير من بدع المساجد والوالد واحياء الايبالي والاستنجار الى الخنثات والنهاليل والتسابيح الى غير ذلك مما هو معروف بأنه دين والدين منه بريء .

أما الثاني وهو تناون العلماء في بيان الشريعة فائمة على العلماء الذين أخذ الله عليهم العهد والميثاق ان يبينوا للناس ما نزل اليهم ، وقد اهل جمهور العلماء من زمن ميد هذا الواجب الديني العظيم الذي يتوقف عليه بقاء الشريعة سليمة نقية من الأدران - اهلوه اما ضعفا وخوفا من نألب الأمة رغضب الخاصة ، واما بحاملة للعطاء - الحسكام ، واما تناونا باصل الواجب وجربا على قاعدة « دع الخلق للخالق » التي

التقرب اليه محصوره فيما شرعه وبلغه عنه رسوله الأمين فوقعوا بذلك في البدعة والخالفة وحرموا ثواب العمل وكانوا من الآثمين .

هذه الأسباب التي أوردناها هنا للابتداع قد أحاط بأطرافها وجمع أصولها حديث : « يحمل هذا العلم في كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف المغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » فتحريف المغالين يشير إلى التعصب والتشدد ؛ وانتحال المبطلين يشير إلى تحمين الظن بالعقل في الشرعيات ومتابعة الهوى ، وتأويل الجاهلين يشير إلى الجهل بمصادر الأحكام وبأساليب فهمها من مصادرها .

الأسباب المفضية الى ذبوع البرعة : يرجع البدعة وانتشارها بين الناس الى أمرين شديدي الخطر على سلامة الأديان من التعريف والزيادة والنقص :
أولها - اعتقاد العصمة في غير المعصوم .

والآخر - التهاون في بيان الشريعة على الوجه الذي به نقلت عن الرسول ﷺ .
وكثيراً ما ترى الاول فيمن ينتسبون إلى طرق التصوف وأنهم يقرءون عن شيخ طريقتهم شيئاً من الأحوال التي تنافي الاحكام الشرعية ؛ فيعتقدون أنها من التشويع الذي خص الله به عباده المقربين ، وأن شيخهم لا يفعل إلا حقاً ، ولا يقول الا صدقاً ، والفته للعموم وهذه طريقة الخصوص ، فيتبعونه في كل ما يؤثر عنه من قول أو فعل على أنه الطريق المقرب الى الله الموصل الى رضا .

وتراه أيضاً في أتباع الفقهاء يقرءون عنهم في كتبهم ، ويعتقدون عصمتهم . من الزال ، فيتمسكون بكل آرائهم وان وصلتهم الرواية الصحيحة عن رسول الله بخلاف رأي ائمتهم ، وقد أفرط الناس في رفع مستوى العلماء ومؤلفي الكتب بالنسبة الى ما خلفوه من آراء وأحكام واعتقد كل فريق ان رأي متبوعه هو الحق ، وقالوا : إنه لو كان الدين غيره لما استقر على توالي العصور ، ولانكره من قبلنا من الشيوخ والائمة ، وأنه لاحق لما في التمسك بالحديث يروي بخلاف رأي الائمة والمدون في الكتب ، لانهم أعلم منا بالحديث وبعناهم ، فلا شأن لنا به ولا يصح ان نعدل اليه ونترك ما القناه من العبادة وكيفيتها .

فصل في تحرير فلسطين (١)

الحل العادل لقضية فلسطين

الكلمة التالية المنقولة عن كتاب (فلسطين) للأستاذ شفيق الرشيدات ، رأي المؤلف الصحيح لحل قضية فلسطين ، قال بعد تمهيد :

لقد كانت قضية فلسطين ولا تزال قضية شعب أكره بالقوة على النزوح عن وطنه ، وقضية غزاة أجناب احتلوا مكانه واغتصبوا ممتلكاته وتركوه مشرداً في الأرض ، دون وطن أو مأوى أو عمل أو مورد رزق . تماماً كما لو أن الجيش الأمريكي ، أو السوفييتي ، أو البريطاني ، اعتبر الأجزاء التي احتلها من ألمانيا في الحرب العالمية الثانية أرضاً أمريكية أو سوفيتية أو بريطانية ، ورفض مغادرتها وعدم إلى طرد سكانها الألمان بالقوة وأمكن مكانهم مجموعات من شعوب مختلفة غريبة عن الشعب الألماني وعن الأرض الألمانية .

لقد كانت قضية فلسطين ولا تزال قضية مليون عربي هم سكان فلسطين الأصليون منذ عشرات القرون وهم أصحابها وأصحاب كل شبر فيها ، أكرهوا على تركها أمام عصابات الصهيونية المسلحة بالأسلحة الأنكاري أميركية والمؤيدة بنفوذ الاستعمار العالمي ، وحل محلهم مشردون جمعهم الاستعمار البريطاني والصهيونية من جميع أنحاء العالم في ظل الاندباب البريطاني وبسلطاته الدولية .

هذا هو الشكل الذي اتخذته قضية فلسطين حتى صارت إلى ما هي عليه الآن فما هي التسوية التي يمكن أن تنهي هذه المشكلة ... ؟

هل يمكن أن نخرج في حقيقتها عن أحد حلين جذريين ينهيانها ويزيلان كل آثارها .. ؟

(١) راجع باب الكتب .

يبررون بها احجامهم عن البيان ، واما تواكلا نظراً الى أن البيان واجب كفاي
قيام البعض به بسقط وجوبه عن الباقي .

ولما سكث العلماء والاف الناس منهم ذلك السكوت عن كل ما يفعلون ظن
العامة ان مايفعلونه دين وشرع ، وربما جاراهم - بحكم الإلفة والعادة - العلماء فيما
يفعلون ، وبذلك صار ردهم عما القوا من البدع الى ما تركوا من السنن شاقاً على
من يحاوله ، لأنهم يرونه احداثاً جديداً في الدين لم يعرفوه فلا حول ولا قوة الا بالله .
ولقد كان للعلماء من تحذير الله ، ترك البيان واهمال الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر ، مايدفع بهم الى مكافحة البدع كلها ذرّ قرنها ؛ والعمل على حفظ السنن كلها
هبت عليها ريح عاصف ، ونزجو ان يكون في هذا مايفيها الى واجبنا وينقذنا من
هول ما نحن فيه . هداانا الله الى صراطه المستقيم .

سؤال مفهم

خلال محاكمة النجمان التي تجري في اسرائيل منذ قريب ، استقدم بن غوريون
أستاذاً يدرس التاريخ في إحدى جامعات أمريكا ليروي المحكمة تاريخ
الاضطهاد الذي عاناه اليهود منذ القديم في أنحاء العالم ، وحضر الأستاذ ولما أتم
روايته الطويلة الحافلة بالتقتيل والتعذيب .. نهض الأستاذ سرفاتيوس محامي
النجمان فقال : روى لنا الأستاذ هذا السجل الطويل من الاضطهاد الذي لحق
باليهود ، فهلاً روى الأسباب التي جعلت هذا الاضطهاد يلحق بهم دوماً
وعدم دون بقية المجتمعات البشرية ؟
فكان سؤالاً موجزاً منفعلاً حقاً .

إننا لا نعتقد أن شعباً في الدنيا مهما سميت مثله العليا يمكن أن يقبل بمثل هذا الوضع الشاذ اللهم إلا عرف الاستعمار الغاشم ، ومبدأ القوة المسلحة في حل القضايا ، وتشريع الغزاة والطفاة لا القرون الأولى أو الوسطى ، وشرعة الصهيونية العالمية المسنودة بالاستعمار الأنكلو أمريكي في القرن العشرين . ١ .

فإذا يريدنا العالم أن نقول في حل مشكلة فلسطين ... هل يتطلب منا أن نقبل بالواقع ...؟ وأي واقع . ! واقع القوة والاحتلال والاغتصاب ...؟ هل قبل العالم بالواقع الذي فرضته ألمانيا عام (١٩٣٩ - ١٩٤٥) في أوروبا بالقوة ...؟ وهل تقبل الصين بواقع سانج كاي شيك الذي فرضته أمريكا في فرموزا بالقوة ...؟ هل تقبل الشعوب التي تحتلها الدول الاستعمارية في أفريقيا بالواقع المفروض عليها الآن ...؟ إنما حتماً لا تقبل بذلك ، وتتناضل من أجل تغيير هذا الواقع بالوضع الصحيح الذي نتمليه العدالة والحرية والسيادة ونحن العرب كذلك ، لا يمكن أن نقبل بهذا الواقع ، سنظل نناضل ونكافح حتى نغيره ونحل محله الوضع الصحيح الذي يؤمن العدالة الإنسانية والحرية والسيادة لشعب فلسطين .

إن أي حل نمضي لقضية فلسطين من وجهة نظرنا نحن العرب ، لا يمكن أن يكون غير الاعتراف سلفاً بأن فلسطين وطن عربي ، وأن اللاجئين الفلسطينيين العرب هم سكان هذا الوطن ، وهم أصحابه الشرعيون ، وأن اليهود الذين يشغلون هذا الوطن الآن هم غزاة محتلون مغتصبون . فهل يمكن التوصل إلى هذا الحل بالطرق السلمية ...؟

إننا نشك بوقوع ذلك وامرائيل ماضية في استعمار المهاجرين اليهود من كل أنحاء العالم ، وإسكانهم في مدن العرب وقراهم وديوتهم ، وتوزيع أراضيهم وممتلكاتهم على هؤلاء المهاجرين ، بينما يزداد حال اللاجئين سكان البلاد الأصليين سوءاً على سوء .

الأول : إعادة الحال إلى ما كان عليه في فلسطين قبل المؤامرة والغزو ،
فيعود اللاجئين الفلسطينيون العرب إلى وطنهم ومدنهم وقراهم ويمتلكاتهم ، ويعود
المهاجرون اليهود الغزاة إلى أماكن تصديرهم ، ويعترف لشعب فلسطين الأصلي باستقلاله
وتتاح له فرصة تقرير مصيره في ظل ضمانات دولية عادلة .

والثاني : أو قبول العرب وأهل فلسطين خاصة بواقع إسرائيل الحالي الذي
خلفه الاستعمار والصهيونية بالقوة المسلحة والعدوان والاعتصاب ، والتسليم للصهيونية
العالمية وحليفها الاستعمار بفلسطين ، والخضوع للصير السيء المؤلم الذي صار إليه
أهل فلسطين ، والذي يعيشه اللاجئون منذ عشر سنوات مشردين دون وطن أو
مأوى أو مورد عيش ... ؟

فأي الحلين هو الذي يمكن أن يتشئ مع مبادئ الحق والعدالة ، وينطبق
مع ميثاق الأمم المتحدة وما سجله من نصوص لضمان حرية الشعوب وسيادتها
وحقها في تقرير المصير ... ؟

إننا نسأل بكل إخلاص جميع شعوب الأرض في الشرق والغرب ، ونستفي
جميع المؤمنين بمبادئ الأخوة والحرية والحق والإنسانية والتعاضد والسلام ، هل
فيهم من يقبل أن تحتل بلاده ويطرد شعبه ويُسرد ليحل فيها مكانه شعب آخر
مهما كانت ظروف هذا الشعب ؟ . هل فيهم من يقبل حتى مجرد احتلال بلاده
من قوى أجنبية ؟ ... هل تقبل أميركا زعيمة العالم الحر ... وذات الرقعة
الواسعة الغنية أن يطرد سكان كليفورنيا من ولايتهم ليحل اليهود المذبذبون في
المانيا مكانهم ؟ .. هل تقبل الصين ذات المساحة القارية أن تخلي مقاطعة فوكين من
شعبها ليحل مكانه شعب آخر ولو كان مشرداً ومن شعوب أوروبا أو آسيا ؟ ...
هل تقبل بريطانيا أن تخلي مقاطعة ويلز من سكانها الإنكليز ليحل فيها شعب
غريب حتى ولو كان من سكان مستعمراتها ؟ .



فِي رِيَاضِ الشَّعْرِ

رسول الله

للاستاذ بديع المعلم



قف بالحطيم تنشق طيب رياه واذكر به المصطفى طوبى لذكراه
واخشم هنالك مزهواً بكعبته فالدهر شاخصة للنور عيناه
تضي المصور وذكّر المصطفى أبداً في مسمع الخلد لحن كيف ينسأه ؟
فتفتني مهج الأسعار قائلة ما أعزب الوحي في قلبي وأشأه



الا تنشق شذى الهادي فذكراه روح الضياء وعرس المجد فنجواه
محمد أشرقت كالشمس طلعت فالكون مصطقق والمجد تياه
فاض النعم على الدنيا وقد لثمت حليلة الشهب لما حاولت فاه
تأود « الغار » أغصاناً معطرة وببلبل الوحي بالتنزيل فاجاه
فباسم ربك اقرأ مايرتله فصق الكون واهتزت حناياه
فالروح يحذب بالبشرى ويلثمه كالأم يحنو على الهادي جناحاه
والحور تشدو على خضر مهدلة وفي فم الحور ما تنفك ذكراه
نشوى على شفة الأجيال قد عبرت فالكوثر العذب ملهوف لنشواه
تبارك الله ما أسمى شمائله غير الملائك لم يقرب مصلاه
يطوي جناح الليالي في تلاوته فأجهش الطير حن الغار أبكاه
فكم همى عقب القرآن في يده لا ينتهي كامتداد البحر معناه

ونشك أكثر ونحن نلمس في كل مناسبة تأييد أمريكا وبريطانيا وفرنسا لإسرائيل في إجراءاتها التعسفية الظالمة ضد عرب فلسطين وضد حقهم الطبيعي . وكذلك ونحن نلمس مساندة هذه الدول لباطل إسرائيل ومدّها بالمال وبالسلح والتأييد المعنوي للمضي في تمثيل مسرحيتها العدوانية المؤلمة في فلسطين ... !

لقد مضى عشر سنوات على احتلال العصابات الصهيونية لفلسطين ، ومضت عشر سنين على اللاجئين الفلسطينيين وهم مشردون خارج بلادهم دون أن يحرك العالم ساكناً في هذه القضية . بينما نراه يشغل نفسه بأحداث أقل أهمية من هذا الحادث ويلاحقها بالتفاوض والتهديد والأساطيل حتى يزيل جميع آثارها فإذا سكّ العالم عن هذه القضية فهل يريدنا أن نسكت نحن عن قضيتنا . ؟

لقد كنّا ضعفاء متفرقين عام ١٩٤٧ ، حين مثل الاستعمار والصهيونية مسرحية فلسطين ، فتمت فضولها بسرعة واتقان . أما اليوم فنحن أمة قوية متحدة لنا مكاننا في العالم ولنا تأثيرنا في الميزان الدولي . ونحن قادرون اليوم على فرض العدالة واسترداد الحقوق لا في فلسطين فعسب ، بل في الشرق الأوسط كله . فهل يريدنا الاستعمار والصهيونية أن نلجأ إلى القوة كوسيلة لإحقاق الحق ونصرة الحرية في فلسطين . هل يقبل العالم منا أن نضعه بالقوة أمام واقع جديد في فلسطين ؟

إن على دول الغرب التي تقف وراء عدوان إسرائيل أن تختار بين السلم والحرب في حلّ قضية فلسطين . فهم تعلم أكثر من غيرها بأن القومية العربية التي هزمتها في كل معركة قادرة اليوم على إنصاف نفسها بنفسها وعلى استرداد حقوقها في فلسطين .

غير أننا مع إيماننا بمقدرتنا على حلّ مشكلة فلسطين بالقوة ، لا نزال نؤمن بالسلم ونعمل له ، ولا نزال نرى ضرورة اللجوء للطرق السلمية في حلّ المشاكل المستعصية . ولكن ليس إلى مالا نهاية ، وليس على حساب حقوقنا وكرامتنا وسيادتنا ، وليس على حساب مبادئ العدالة الإنسانية وحرية الشعوب وسيادتها . . الخ

من البدايية واليهما صرخة للشباب

أحببتها من الماضي وسأحبها من المستقبل كحبي لها الآن لأنها علماني الى أجواء ملونة
شاعرية حيث ركع آثاني وسجد أجدادي واحترتهم طيوف الدماء حيث الشيخ والقيصوم
ووجه السراب .
(عبد الوهاب العدواني)

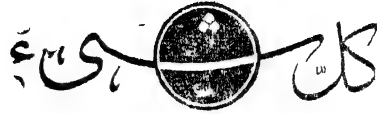
الحق يدعول لاهمس من الغزل	ولا الأماني ولا اثمراقة الأمل
ايحتم الكون في مسراك ثم له	من بعد ما كان في دنياك من شغل
وبدلج الليل لا فجر يروح به	وان أتبت لتدعو جاء بالدجل
انحسب المجد أن تغفو على حلم	أليس في النوم مدعاة إلى الكسل
حلم النوؤم توارى وهو يقطعه	فإنما الصبح يا صاح من الأجل
قد بان في الأفق فجر في موارد	لدى الشروق اعترافات لمنتهل
دنيا الحقيقة اصداء معبرة	تنثال في الروح مثل العارض المطل
دنيا الحقيقة صدر أرحب ويد	سمراء تفرق في بحر من العمل
لا ترتضي بالمعالي وهي قاصرة	(في لجة البحر ما يغني عن الوشل) (١)

★ ★ ★

عصفت بالدرب كاد الدرب يرهقي	بما يطوف بأحلامي من الوجلي
أينحر الليل أشواقني إلى زمن	ترتاده الروح أطياناً من الأزل
وربقة الليل والأحلام إن نشبت	مثل الحجاب إذا دبّت على عجل (٢)
تروح بالروح في جو يكفنه	ليل من الجهل والأوهام والخطل

(١) المهرز (في لجة . . . الح) للشاعر الكبير محمود سامي البارودي .

(٢) الوهل الفزع .



- في (الإكليل) للإمام السبوطي : قوله تعالى « والذين لا يشهدون الزور » : هو شامل لكل باطل ، فنه الشرك وبه فسر الضحاك ، والله والغناء وبه فسر ابن الحنفية ، والكذب وبه فسر قتادة ، والنياحة وبه فسر الحسن .
- قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : إني لأرسل العمال ليأخذوا أموالكم ولا ليضربوا أبشاركم ولكن ليعلموكم وبقومكم .
- في بلادنا العربية عروق ذهبية وفضية كثيرة ، في العربية السعودية ، واليمن ، والإقليم المصري ، والسودان ، والمملكة المغربية .
- قال القس (كالمون سيون) إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود ، وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوربية ، ولذلك كان التبشير عاملاً مهماً في كسر شوكة هذه الحركات . . .
- كان لعودة رائد الفضاء الثاني نيتوف سالماً بعد أن دار بسفينته وصاروخها حول الأرض ١٧ دورة ونصفاً خلال ١٥ ساعة ، دهشة علمية وعامة بالاطلاع على بعد آيات الله في آفاق الفضاء .

~~~~~

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| أي النجوم أشرأبت يوم مولده   | أي الشمس تجلت يوم مسراه       |
| طوى السماوات من أفق إلى أفق  | كقاب قوسين والرحمن أدناه      |
| تسري البواق على صبع منورة    | في موكب ما تخطى الشهب إلاه    |
| فسدرة المنتهى قد صفقت طرباً  | إذ لاح أحمد والرحمن حياه      |
| موسى الكليم دعاء الله من جبل | من جانب الطور من سينين ناداه  |
| سبحان من خص طه كل مكرمه      | وحقه أبداً بالفضل مولاه       |
| لم يعقد التاج إزراء لصاحبه   | لكننا الحق والإيمان ناجاه     |
| الليل لا ينجلي إلا بطلعته    | والحق لم ينبليج إلا بيميناه   |
| أما رأي القمر المنشق عن يده  | أن الأهله هلت من بحياه        |
| فهلمي يارب الزهراء وابتممي   | « فالبدر » أقبل من آفاق علياه |

بربع المعلم

- سينهر الليل من إدلاج سائرهم  
وبشبل الصبح فيه الب أمنية  
تطل فيه الأماني وهي زاهرة  
عشت في اليد أجواء ملونة  
ملاعب الحسن كم قد جاء بطرقها  
كأنما الحسن يروي من به ظمأ  
« حسن الحضارة مجلوب بتطرية  
تلقاك فيها الصبايا وهي دائرة  
فيها الخلاوة ان رقت فمن شيم  
لها الى المجد طيات وألوية  
من كل أصيد نجم المشرقين له  
يصيح بالخطب ان أمسى بساحته  
فانني لست بالراضي الردى أبداً
- (١) وبشرق الفجر للغادي وللرمل  
بيضاء كالبدر بله النور في زحل  
كالبحران مد لا يجنو على رجل  
ففي السهول انبساطي أو على الجبل  
صاد فعاد بلا شوق الى نهل  
الى الحياة الى دنيا من الشعل  
وفي البداوة حسن « غير مبتذل  
طي الملابس تنو رنوة الوعل  
وان تنادت ففيها عزة الدول  
وفي الحروب ألوف الجند والحوّل  
مثل العيون فيهديه الى السبل  
حم القضاء فهذا الكور فارتحل  
عليك بالناس من واه ومن وكل
- (٢)
- (٣)

الموصل : عبد الوهاب محمد علي الياس المدوني

كلية الشريعة — جامعة بغداد

(١) الرمل نوع من السير .

(٢) هذا البيت لأنّ العليّ المتي مع تغيير بسيط فيه وهو من قصيدة يدح بها كاوراً الأخشيدي ومطلبها :

من الجاذر في زبي الأعارب حمر الحلى والمعايب والجلابيب  
وقام البيت :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب  
(٣) الكور بمعنى الرحل .  
الجلاب الأكمس .

يشتاقه القلب ان راجت برنعته دنيا الضلالة في شيء من الجذل  
فدأبه العمر لو يقضيه من طرب ويقطع الليل بين السكاس والمقل

★ ★ ★

طرقت دنيا القوافي وهي صاحبة من الأناسي من شاد ومن غَزَل  
مشيت فيها المويبا وهي تنشدني لمائة العمر في بحر من الخجل  
طلبت فيها العناق الغر أكتبها فعدت بالشعر من فذو من جزل  
قد غاص سري في الماضي وراح به كمن يروح بناجي دارس الطلل  
فما أقول وقد حزت على كبدي وفي فؤادي انطباعات من العطل  
قال الألى سبقوني حين شغهم لج من النور والأطيار والحلل  
فإن ركضت فإني قد نصبت وما بلغت تقع الأولى ساروا على مهل  
فعدت قدّم القوافي ليس لي أمل من المقالة حتى قلة البلل

★ ★ ★

ياقبة السدم والأجواز إن لنا عبر المهامه ركباً ليس بالوهل (١)  
ياقبة السدم إن ثارت عزائمنا تعانق النجم حتى ذاب في القبل  
لفح الحرور اذا شمس العلا ظهرت مثل النسيم يداري وجنة الثمل  
هذا تراث الألى قد كان يبعثهم بالدين والمجد والأخلاق والمثل  
دين وعزم وإيمان ومعرفة بالسيف خطت لنا بالعسل الذبل  
نصر على الدهر لا يذوى وإن عصفت به الرياح وإن رامت على غيبل (٢)

★ ★ ★

بنى العروبة واليسداء عندكم فيها من الحسن ما يغري عن النقل  
بنى العروبة والإسلام ان صدى ينساب في النفس يحى ميت الأمل

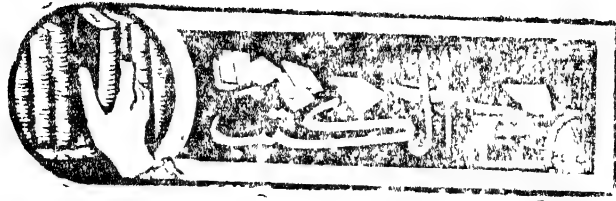
(١) الوهل الفزع .

(٢) النبل الفجأة بكسر الفين وفتح الياء .

غيرهم يجهلون حقيقة قضية فلسطين ومأساتها بتأثير الدعاية الصهيونية الماكورة - التي لا تزال تسعى سعيها حتى الظروف الحاضرة فأعدّ بحثاً موجزاً في الموضوع ، ثم وصّته فكان هذا الكتاب الذي حوى الفصول التالية : كيف نشأت القضية ، الاستعمار العالمي يهيء فلسطين ، بريطانيا في فلسطين ، الشركة الانجلو أمريكية في فلسطين ، خلق إسرائيل ، كفاح العرب ضد المؤامرة ، بريطانيا تستغل الجامعة العربية . . . دول الاستعمار تثبت واقع إسرائيل ، اللاجئين ، إسرائيل ، مستقبل فلسطين .

- محمد شكري الألوسي وآراؤه اللغوية : محاضرات سبق ان ألفها الأستاذ الكبير « محمد بهجة الأثري » على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية ، وقد جعلها معهد الدراسات العربية العالية في جامعة الدول العربية هذا الكتاب العلامة : السيد الألوسي ( المتوفى ١٢٤٢ رحه الله تعالى ) أشهر من ان يعرف ، وآراؤه اللغوية والأدبية هي آراؤه علماء وإصلاحاً ، وكانت في إبانها من مقابلة بداية الاقتباس للنظم العربية ، والأستاذ الأثري - حفظه الله للعلم والأدب والإصلاح هو هو تحقيقاً وأدباً ، فلا بدع ان كان الكتاب - بعد عرض سيرة المؤلف وأعماله وآثاره في معظه - معرضاً أليقاً بلجّة من آرائه اللغوية الفقية وما إليها .
- الكتاب في ستين ومئة صفحة من الورق الصقيل ، طبع في المطبعة الكمالية بمصر عام ( ١٩٠٨ )

- ابن تيمية بطل الاصطلاح الديني : عرض هذا الكتاب وقدمه الأستاذ محمور مهدي الاستانبولي كما قال ، وإن شئت قل ألقه فإن جهده ملهوس مشكور فيما نقله ، وقد صدره بشهادة لقاضي قضاء الإسلام عبد البر السبكي : ( والله ما يفيض ابن تيمية إلا جاهل ) تضمن الكتاب سيرة الإمام في نشأته وعلمه وجهاده . . . ونواحي إصلاحه العظيم . الكتاب من منشورات دار الحياة للطباعة والنشر بدمشق ص ب ٢٧٩٤ - فكان في ٢٤٨ صفحة ( ٢١,٥ × ١٤,٥ )
- ( العظم )



● **محمّد نوك عن القلب :** هو الحلقة الأولى من السلسلة القصصية التي تصدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الاقليم السوري .

الكتاب قصص عشر صاغتها براعة الأستاذ الأديب قدري العمري بعد أن سمع بعضها من أصدقائه الفلسطينيين وسمع بعضها في الخيمات التي أعدت للفلسطينيين في ضواحي المدن السورية .

تصور هذه القصص جانباً كبيراً من النكبة فتمزّج القراء هذا . الكتاب في ١٦٤ صفحة من القطع الجيبى . التزم الطبع والنشر دار الفكر العربي بدمشق .

● **فلسطين :** الأستاذ شفيق الرشيدان ، ٤١٦ صفحة طبعة دار النشر المتحدة للتأليف

والترجمة في بيروت في مطلع عام ١٩٥١ .

المؤلف سياسي أردني شهير ، وقيق له عامين ، ووزير سابقاً .

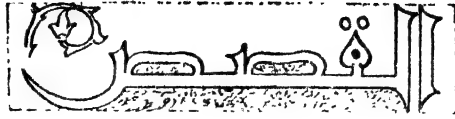
والكتاب سجل حافل - مع وثائقه - بتاريخ نكبة فلسطين العربية وآمالها الأبية قدم له الأستاذ المفضل محمد عزة دروزة .

لاحظ المؤلف في مؤتمر التضامن الآسيوي الإفريقي الذي مثل الأردن فيه عام (١٩٥٧) ان كثيراً من أعضاء المؤتمر الآسيويين والإفريقيين فضلاً عن



# أخبار المجتمع

- أصبحت هيئات الأزهر حسب قانونه الجديد :
  - ١ - المجلس الأعلى للأزهر ٢ - المجمع العلمي للدراسات الإسلامية ٣ - إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية ٤ - جامعة الأزهر ٥ - المعاهد الأزهرية .
  - وجامعة الأزهر تشمل : ١ - كلية الدراسات الإسلامية ( وأقسامها ) ٢ - وكلية الدراسات العربية ٣ - وكلية المعاملات والإدارة ٤ - وكلية الهندسة والصناعات ٥ - وكلية الزراعة ٦ - وكلية الطب .
- أصدرت المنظمة الدولية للصحفيين بيانا حثت فيه جميع الصحفيين في العالم على ادانة العدوان الفرنسي الغاشم على تونس الذي وصفته تونس بحق بأنه خطر على حرية الشعوب الافريقية وتهديد للسلام العالمي وانتهاك لميثاق الأمم المتحدة . وقال البيان إن نضال شعب تونس لتحرير بلاده من سيطرة الاستعمار يعتبر جزءاً لا يتجزأ من الحركة الكبرى لتحرير إفريقيا ، وقد ناضد الشعب جميع الصحفيين في العالم التعبير بكافة الوسائل عن تأييدهم المطلق لزملائهم في تونس وللشعب التونسي .
- واختتم البيان مطالباً برحيل المستعمرين عن اراضي تونس وعن إفريقيا بأمرها .
- تقرر فتح جميع المدارس بمحافظة البحيرة (مصر) خلال فترة الصيف . . وسيمنح ثلث المدرسين بالمحافظة اجازة شهر واحد فقط خلال العطلة . . ويجند ثلثا المدرسين لخدمة الشباب طوال مدة الاجازة للقضاء على مشاكل اوقات الفراغ ومحو الأمية .
- واشنطن - رويتر - حطمت الجرائم التي ارتكبت في الولايات المتحدة خلال السنة الماضية كل الأرقام القياسية السابقة إذ بلغت نسبتها جريمة قتل واحدة في كل ٥٨ دقيقة وجريمة اغتصاب واحدة في كل ٣٤ دقيقة .



## قريئة مظللة و معى يظهر

الطرق الحكيمية في السياسة الشرعية للإمام ابن قيم الجوزية : الواقعة التالية !



من قضايا علي رضي الله عنه : أنه أتى برجل وُجد في خربة  
بيده سكين متلطح بدم ، وبين يديه قتيلا يتششط في دمه .  
فسأله ؟ فقال : أنا قتلته . قال : اذهبوا به فاقتلوه . فلما ذهبوا به أقبل رجل  
مسرعا ، فقال : يا قوم ، لا تعجلوا . ردوه إلى علي . فردوه . فقال الرجل :  
يا أمير المؤمنين ، ما هذا صاحبه . أنا قتلته . فقال علي الأول : ما حملك على  
أن قلت : أنا قاتله ، ولم تقتله ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، وما استطع أن  
أصنع ؟ وقد وقف العسس على الرجل يتششط في دمه ، وأنا واقف ، وفي يدي  
سكين ، وفيما أثر الدم ، وقد أخذت في خربة ؟ فخفت أن لا يقبل مني ، وأن  
يكون قسامة ، فاعترفت بما لم أصنع . واحتسبت نفسي عند الله . فقال علي :  
بئسما صنعت . فكيف كان حديثك ؟ قال : إني رجل قصاب ، خرجت إلى  
حانوتي في الفلج ، فذبحت بقرة وسلختها . فبينما أنا أصلحها والسكين في يدي  
أخذني البول . فأثيت خربة كانت بقربي فدخلتها ، ففضيت حاجتي وعدت أريد  
حانوتي ، فإذا أنا بهذا المقتول يتششط في دمه . فراعني أمره . فوقف أنظر إليه  
والسكين في يدي . فلم أشعر إلا بأصحابك قد وقفوا علي ، فأخذوني . فقال  
للناس : هذا قتل هذا ، ما له قاتل سواه . فأيقنت أنك لا تترك قولهم لقولي .  
فاعترفت بما لم أجته . فقال علي للمقر الثاني . فأنت كيف كانت قصتك ؟ فقال :  
أغواني ابليس ، فقتلت الرجل طمعا في ماله ، ثم سمعت حس العسس ، فخرجت  
من الخربة ، واستقبلت هذا القصاب على الحال التي وصف ، فاستترت منه ببعض  
الخربة ، حتى أتى العسس ، فأخذوه وأنوك به . فلما أمرت بقتله علمت أنني سأبوه  
بدمه أيضاً . فاعترفت بالحق . فقال للحسن : ما الحكم في هذا ؟ قال : يا أمير  
المؤمنين ، إن كان قد قتل نفساً فقد أحيأ نفساً . وقد قال الله تعالى ( ٥ : ٣٢ )  
ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعاً ) فخطى علي عنها وأخرج دية القتل من  
بيت المال .

وهو ما نحاول الانسانيات الحديثة في الواقع أن تحله محل العوامل الأخرى المختلفة التي كان يفرضها من خارج الإنسان ، الدين أو القانون .

المجلة : إن القانون بوجه من الحاج ، ولكن الدين يبدأ عمله من الداخل فيبني بالإيمان ، بتقوى الله ، بمعرفة الواجبات والقيام بها ، يبني الأفراد بناء صحيحاً عميقاً ، ولا يهمل مع ذلك الرعاية الخارجية بما ينبغي لها من توجيه ودربة أو عقوبة ... فكيف تتعامل حقيقة كبرى كهذه الحقيقة ؟

وردنا من السيد مسلم ريجان مايلي حول « المرأة والعمل » :  
نشرت ( الأيام ) كلمة للآنسة عابدة كنيقاتي ( في العدد ٧٣٦٠ في ١٩/١/٦١ ) انتصرت فيها لمزاولة المرأة أنواع العمل لثلاثين نصف المجتمع مشلولاً ، وليكون مجتمعنا كالمجتمعات الراقية ، وأشارت إلى أن شيوع الآلات المنزلية جعل مزاولة الأعمال الخارجية يسيراً على المرأة . وقد رأيت أن أذكر بما يلي :  
إن اقتصار المرأة على أعمالها المنزلية والتربية لا يجعل نصف المجتمع مشلولاً ، فإن لتلك الأعمال خطورتها وكثرتها التي لا يستهان بها ، ولقد صدق من قال « إن المرأة التي تهز السرير ييسرها تهز العالم بينها » .

وإن الرجل في بلادنا العربية والإسلامية هو رب الأسرة وهو المكلف بشؤون الإعالة ، فبدهي إذن أن يكون عمله خارجياً ، وأن يكون عمل زوجته داخلية . ولا يتسع نطاق الأعمال الخارجية للرجل والمرأة - على افتراض سهولة العمل المنزلي وإمكان مشاركة المرأة في الأعمال الخارجية - ولا شك أن هذه المزاومة تؤدي في كثير من الأحيان إلى حرمان الرجل وبالتالي إلى خسارة المجتمع . ولا أتعرض للفساد الخلقي في كثير من الأحيان بسبب مزاومة المرأة الرجل في أعماله الخارجية ، فإن هذه الناحية أصبحت أمثالها أكثر من أن تحصي في المجتمعات الغربية . أما الأرباب فإن عمل المنزل فيها أقل شأنًا من المدن ، والفقر فيها أشد من فقر المدن ، ولذلك تراول المرأة الريفية أعمالاً في سبيل التعاون مع زوجها ، وقد تكون مرهقة فيها إرهاقاً يدعو إلى رحمتها والشفقة عليها .

مسلم ريجان

جامعة دمشق :

وقد كشف النقاب عن هذا الأمر في تقرير سنوي أعده السيد ج . ادهار هوفر مدير مكتب التحقيق الاتحادي .

ويقول التقرير ان الجرائم الخطيرة ارتفعت في عام ١٩٦٠ بنسبة ٩٠ في المئة عن عام ١٩٥٠ وذلك على الرغم من أن نسبة ارتفاع عدد السكان بلغت خلال السنوات العشر الماضية ١٨ بالمئة .

وأضاف التقرير يقول ان جرائم القتل زادت بنسبة ٦ بالمئة عليها في سنة ١٩٥٩ وزادت حوادث الاغتصاب بنسبة ٣ بالمئة .

وزادت نسبة حوادث توقيف الاحداث الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة إلى أكثر من الضعفين منذ عام ١٩٥٠ . فهلاً فهمنا معنى الحرية المعكوسة ؟

● منعت أربع أغنيات لبنانية من دخول الإقليم السوري وقيل في الاسباب الموجبة : إن مستوى هذه الأغاني الفني متحدر ، ومعانيها مائعة رخيصة ، وفيها كلمات أجنبية عديدة . فخرجوا أن نستمر على تهذيب كثير من أغانيها بدقة تامة وحذر شديد لما فيها من إغراء وفساد .

● نقد الصحف : نشرت ( التعاون ) المصرية في العدد ٨٤ تحت صورة حسناء ريفية مايلي : حاولنا أن نقول لها إننا نلتقط صورتها لنجعل بها صفحات الجريدة لكي يستريح القاريء بين الأخبار والموضوعات والتعليقات والشكاوى .. ولكنها لم تفهم .. ولم يكن في وسعنا أن نشرح لها اننا نفعل هذا لأننا نؤمن أن الجمال الريفي الطبيعي أفضل من جمال الصالونات . اسمها ... عمرها ١٦ عاما متزوجة ... إحدى المجهولات في كفر مجبول ...

المجلة : يا خاطف الصورة ، إن أعراضنا أغلى من أن نجعل صور صاحباتنا ليستريح القاريء بالتمتع بجمالهن ، فلا يحدك التقليد الأعمى .

● قال السيد نهاد الغادوى (الوحدة العدد ٧٩٠ ) حول الدافع الداخلي في الإنسان والعناية بتنميته وتوجيهه :

ويمكن أن نطلق على هذا العامل تعبير الوجدان الحضاري ، أو العامل الأخلاقي ،



# روح عن نفسك

## أشعب في الحمام

دخل أشعب الحمام ، فلم يرعه الا رجل قد دخل على أثره وعمد الى قطعة طين فلطخ بها جبينه ووضعها على رأسه ثم خرج . ودخل آخر فجعل يدلكه دلكا يكسد العظام ويغمره غمراً بعد الأوصال . ثم عمد الى رأسه يغسله ويرسل عليه الماء . وإذا الأول قد عاد فرأى الثاني منهمكا في العمل فلكمه لكمة كادت تطير أسنانه وقال له : - يا لكع ، مالك ولهذا الرأس وهو لي ؟

فقام اليه المضروب وعطف عليه بلطمة كادت تضع صوابه ، وقال له : - بل هذا الرأس حقى وملكي وفي يدي .

وتلا كما حتى تعباً ، وتجاديا الأثواب وسارا يتحاذيان الى صاحب الحمام . فقال له الأول : - أنا صاحب هذا الرأس . لأنى لطخت جبينه ووضعت عليه الطين .

وقال الثاني : - بل أنا مالكه ، لأنى غسلته ودلكت صاحبه . فقال الحمامي : - اتتوني بالزبون أسأله لأيكما هذا الرأس ؟ فذهب الرجلان الى أشعب وقالاه :

لنا عندك شهادة ، فقم معنا ! وكان أشعب ، ازال موضوعاً في مكانه وضماً لم يفهم ماحدث أمامه شيئاً ولا أدرك لهذا الشجار معنى ، فتمضى ودار معهما الى صاحب الحمام . فابتدراه الحمامي قائلاً :

- يا رجل لا تقل غير الصدق ولا تشهد بغير الحق ، قل لي : هذا الرأس لأيهما ؟ فوقف أشعب دهشاً لحظة ثم قال : يا عافاك الله ، هذا رأسي أنا ، قد صبحني طول

الطريق من المدينة الى مكة ومن مكة الى عرفات ، وما شككت أنه لي . فقال له الحمامي منتهراً : - أسكت بانصوري ! ثم مال الى أحد الحصى وقال له :

- يا هذا : الى متى هذه المنافة بينكما على رأس صغير الشأن قليل الخطر !

ثم عرج على الحصى الآخر وقال مهوئاً عليه : - وانت يا هذا ! هب انك لم تر رأس هذا النيس ! فقال أشعب من ذلك المكان خجلاً . وارتدى ثيابه على عجل وانسل من

الحمام ، فوجد خادمه المنتظر بالباب يقول له : - نعماً ان شاء الله ! فهوى في الحال بكفه على قفا الخادم : - انعم الله عليك بهذا ! عن (أشعب) : للأستاذ توفيق الحكيم